

جامعة الجزائر 2- ابو القاسم سعد الله -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

دور خصائص وسمات الشخصية (الانبساطية والانطوائية)

ونسق القيم في تبني المرضى للعلاجات الشعبية الطبيعية

(تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص علم النفس الاجتماعي

إشراف:

- مزياني فتيحة

إعداد:

- رباعي مليكة

السنة الجامعية: 2016/2017

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

- روح والداتي العزيزة رحمها الله.
- زوجي "علال" لتشجيعه ووقوفه الدائم معي.
- بناتي: لينا ملاك وسارة مليسا.
- أخواتي العزيزات: عائشة، نعيمة، آمال، فتيحة وأبنائهم وبناتهم.
- وإلى كل أفراد العائلة، الأصدقاء والزملاء خاصة الصديقة "حمان حورية وزندي يمينة" إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

كلمة شكر

أشكر المولى عز وجل هو الأول لاإله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

كما أقدم بالشكر الجزيل إلى المشرفة على هذا البحث الأستاذة "مزياني فتيحة" لنصائحها وتوجيهاتها القيمة، كما لا أنسى أن أشكر

كل من:

ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل.

الإهداء	أ
كلمة شكر	ب
فهرس المحتويات	ج
فهرس الجداول	
فهرس الأشكال	
مقدمة	01

الإطار العام لإشكالية البحث

1 إشكالية البحث	08
2 فرضيات البحث	14
3 أهمية البحث	15
4 أهداف البحث	16
5 تحديد المفاهيم إجرائيا	16

الجانب النظري

الفصل الأول: أشكال الممارسات العلاجية التقليدية

تمهيد	20
1 مفهوم الصحة	21
2 المنظرة التقليدية للصحة والمرض	21
3 أصل الطب الشعبي قديما	23
4 الطب الشعبي عند قدماء المصريين	23
5 الطب عند اليونان	25

6	الطب الشعبي عند الصينيين.....	26
7	الطب الشعبي في المجتمعات الإفريقية.....	26
8	الطب الشعبي عند العرب.....	29
9	الطب النبوي.....	33
10	الطب الشعبي في المجتمع الجزائري.....	34
11	أشكال الممارسات العلاجية التقليدية.....	40
11-1	تعريف الأعشاب والنباتات الطبية.....	40
11-2	العلاج بالكي والعلاج بالتسخين.....	42
11-3	طريقة الفصد والحجامة.....	52
11 4	طرق أخرى للمعالجة الشعبية الطبيعية.....	53
12	دور الطب الشعبي في الرعاية الصحية.....	56
	ملخص الفصل.....	58

الفصل الثاني: سيكولوجية القيم ونظام ارتقائها

تمهيد.....	60
1 مفهوم القيمة ومفهوم النسق.....	61
2 خصائص القيم ومكوناتها.....	65
3 تصنيف القيم.....	77
4 القيم ونموذج المعتقدات الصحية.....	85
5 النظريات المفسرة لنمو القيم.....	95
6 ارتقاء نسق القيم.....	110

ملخص الفصل130

الفصل الثالث: سيكولوجية القيم

تمهيد.....133

1 مفهوم الشخصية.....134

2 محددات الشخصية.....136

3 مكونات الشخصية.....138

4 الخصائص العامة للشخصية.....139

5 النظريات المفسرة للشخصية.....140

6 نظريات السمات في الشخصية.....152

7 الانطوائية - الانبساطية.....158

1.7 مفهوم الانطوائية.....158

2.7 مفهوم الانبساطية.....159

3.7 سمات الانطوائي والانبساطي.....160

1-3-7 سمات الانطوائي.....160

2-3-7 سمات الانبساطي.....161

8- الشخصية وعملية التنشئة الاجتماعية.....163

9- التنشئة الاجتماعية من المنظور السوسيولوجي.....169

10- نظريات التنشئة الاجتماعية.....180

11- أساليب المعاملة الوالدية.....193

ملخص الفصل203

الجانب الميداني

الفصل الرابع: منهج البحث وإجراءاته التطبيقية

تمهيد.....	206
1 منهج البحث.....	207
2 مجتمع البحث.....	207
3 عينة البحث وخصائصها.....	207
4 أدوات البحث.....	210
5 المعالجة الاحصائية.....	218

الفصل الخامس: عرض ومناقشة النتائج

تمهيد.....	219
عرض ومناقشة وتحليل الفرضية الأولى.....	220
عرض ومناقشة وتحليل الفرضية الثانية.....	262
عرض ومناقشة وتحليل الفرضية الثالثة.....	279
عرض ومناقشة وتحليل الفرضية الرابعة:.....	292
عرض ومناقشة وتحليل الفرضية الخامسة.....	322
الاستنتاج العام.....	342
خاتمة.....	347
المراجع.....	349

الملاحق

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح محددات الشخصية.	138
02	يوضح مكونات الشخصية	139
03	يوضح تقسيم كاتل للشخصية	155
04	توزيع افراد عينة البحث حسب الجنس	207
05	توزيع افراد عينة البحث حسب السن	208
06	توزيع افراد عينة البحث حسب الحالة المدنية	208
07	توزيع افراد عينة البحث حسب لغة التكوين	209
08	توزيع افراد عينة البحث حسب المستوى الدراسي	209
09	صدق مقياس الانبساطية والانطوائية	211
10	معاملات الثبات بطريقة التطبيق إعادة التطبيق الانطوائية والانبساطية	212
11	معامل الصدق مقياس الانبساطية والانطوائية	212
12	ثبات مقياس الشخصية عن طريق التطبيق إعادة التطبيق	213
13	عبارات مقياس قبل وبعد التغيير	215
14	نتائج الثبات لمقياس ألبرت	217
15	يبين نتائج تطبيق اختبار (ت) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزي لمتغير سمة الشخصية للهرضى	221

262	يبين نتائج تطبيق اختبار تحليل التباين الاحادي (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزي لمتغير الحالة العائلية للهرضى	16
279	يبين نتائج تطبيق اختبار تحليل التباين الاحادي (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزي لمتغير المستوى الدراسي	17
293	نتائج تطبيق اختبار (ت) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزي لمتغير الجنس	18
309	نسبة العزوبة في الفئة العمرية 30-49 حسب الولايات	19
323	نوع أسرة المبحوث وعلاقته بأنواع الأمراض المعالجة بالطريقة الشعبية	20
325	المرشد للمعالجة الشعبية وعلاقته بأنواع الامراض المعالجة	21

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	المعتقدات الصحية لتفسير سلوك المريض	90
02	كاسيل وكوب	91
03	دراسة وادورث	94
04	تصور ما كيني لإكتساب القيم	109
05	تقسيم السمات عند ألبورت	153

مقدمة:

يتبع الأفراد على اختلافات انتماءاتهم الجغرافية ومستوياتهم المهنية والعلمية، العلاجات الشعبية الممتدة جذورها في التاريخ والمتوارثة حيا عن جيل، والتي استطاعت أن تثبت نجاعتها في تخفيف الآلام وأوجاع الأفراد، إذ تعتبر هذه المعرفة من أولى الجهود التي بذلها الإنسان كي يفهم الطبيعة ويتعايش مع ظروفها، ويستغل مكوناتها العشبية والعضوية في تهدئة الإضطرابات، فالعلاج الشعبي: "يتضمن في بعض جوانبه خبرة شعبية متوارثة صقلتها المحاولة والخطأ وينتقل من جيل إلى جيل من خلال المشافهة" (نجلاء عاطف خليل، 2006، ص262).

وحسب المنظمة العالمية للصحة في (2002/11/5)، ووفقا لبعض الدراسات التي أجريت في البلدان المتقدمة، فليق النساء وخريجي التعليم العالي يميلون عادة إلى استخدام الطب الشعبي. ويفيد تقرير كندي أن الشباب والنساء وخريجي التعليم العالي يميلون إلى استخدام الطب الشعبي كما يفيد أيضا إلى أن ذوا الدخل المرتفعة في ألمانيا، وخريجوا التعليم العالي في الولايات المتحدة والطبقة المتوسطة في إيطاليا يميلون أيضا إلى استخدام هذا النوع من الطب ب: 69%.

ونظرا لكثرة عدد الأفراد الذين يلجؤون إلى الطب الشعبي فإن المنظمة العالمية للصحة (2002/11/5) تساءلت عن سبب تزايد استخدام الطب الشعبي على صعيد العالم.

وقد توصلت إلى أن وحسب الدراسات التي أجريت على مستهلكي الأدوية العشبية والمرضى الذين يعالجون بالطب الشعبي، نسبة 77% من المرضى من الدانمارك، يؤكدون أنهم قد شفوا من أمراضهم بفضل الطب الشعبي، مع إدعاء 17% فقط من المرضى بلق معالجتهم بالطب الشعبي لم تكن لها أي أثر فيهم، في حين 1% من مأكدوا أن حالتهم قد ساءت من جراء معالجتهم بالطب الشعبي. ويقول المرضى في الفيتنام أن المعالجة بالطب الشعبي فعالة بنسبة 100% ولكنها أبطأ تأثير من المعالجة بالطب الغربي، وفي الولايات المتحدة الأمريكية

يثق 66% من النساء في مأمونية الادوية العشبية، وتعتقد 37% منهنّ هذه الأدوية فعالة، بل إنّ 57% من الأطباء يعتقدون أنّ الادوية العشبية فوائد جيدة.

وقد أضافت المنظمة العالمية للصحة في (2002/11/5) أنّه يمارس الطب الشعبي على نطاق واسع وبشكل متزايد في البلدان النامية والمتقدمة على حد سواء، فحوالي 80% من سكان إفريقيا، و65% من سكان الهند يعتمدون على الطب الشعبي في تلبية احتياجاتهم من الرعاية الصحية، وتدفع الظروف التاريخية والمعتقدات الثقافية في مناطق أخرى بآسيا وأمريكا اللاتينية سكان هذه المناطق إلى مواصلة الطب الشعبي، وتروج في العديد من البلدان المتقدمة، أنواع معينة مع علاجات الطب التكميلي والبديل، إذ تبلغ نسبة السكان الذين استخدموا الطب التكميلي والبديل مرة واحدة على الأقل 48% في استراليا، و 70% في كندا والولايات المتحدة الأمريكية و 40% بلجيكا و 49% في فرنسا. غير أنّه لا تتوفر معطيات ومعلومات شاملة حول ممارسة الطب الشعبي على صعيد العالم أجمع ومنها الجزائر.

هذا مع العلم حسب المنظمة العالمية للصحة في (2002/11/5) فليقّ الادوية العشبية والوخز الإبري، هما أكثر أشكال الطب الشعبي رواجاً في العالم. ولقد شهدت حسب المنظمة العالمية مبيعات السوق العالمية من الادوية العشبية نمواً سريعاً. وفق لتقارير " أمانة اتفاقية التنوع البيولوجي " المنشور في عام 2000م، بنحو 60.000 مليون دولار عام 1991 و 2000 مليون دولار عام 1994، و 2200 مليون دولار عام 1996، و 2400 مليون دولار عام 2000، أمّا في الولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت الأرقام المناظرة فيها هي:

1600 مليون دولار عام 1994م، و 3000 مليون دولار عام 1997م، و 4400 مليون دولار عام 1999م، و 5400 مليون دولار عام 2000. وفي المملكة المتحدة (بريطانيا) مثلاً بلغت مبيعات هذه السوق 92 مليون دولار عام 1994 م، و 134 مليون دولار عام 1998م، 159 مليون دولار عام 2000م.

إن الممارسات العلاجية الشعبية في الجزائر، ماهي إلا امتداد لممارسات قديمة تناقلتها الأجيال عبر الثقافات المختلفة، واكتسبت بذلك شرعية اجتماعية رغم افتقارها للشرعية القانونية، في حين أن الممارسات العلاجية الأكاديمية والتي حظيت وما زالت تحظى بالشرعية القانونية والمجتمعية، ينفر منها أو من بعضها الكثير من الأفراد نحو الممارسة العلاجية غير الشرعية وتعكس المعالجة الشعبية التفاعل بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه، والذي يكون مصدرا للمادة العلاجية المكونة من أعشاب علاجية وأحجار ورمال، والتي لا يمكن أن تشفي الأمراض وحدها دون تدخل الخبرة البشرية في إستخدامها وإستغلالها ، بعض النظر عن فائدة وصحة إستخدام أو خطأه، إن تباين بينات المجتمعات يؤدي إلى تباين الممارسات العلاجية، التي تتحدد بنوعية النباتات والأعشاب التي تنمو في تلك المناطق ، والتي يستغلها الأهالي كلا بطريقته وخبرته في علاج أوجاعهم (نعيمة عيزل، 2015، ص1) .

إن العلاج الشعبي لا ينفرد بعلاج الإصابة العضوية فحسب بل يتعدى إلى العلاج الروحي للفرد، لأنه ينظر للمصاب في كليته النفسية والروحية والاجتماعية، هذا المزج تشوّهه أحيانا الخرافة والدجل، كأن يؤمن الأفراد بالتداوي بالشرب من بئر معينة، أو بتعليق تميمة أو بزيرة ولي صالح وغيرها(نعيمة عيزل، نفس المرجع، ص1).

والتطبيق الأول للممارسات العلاجية الشعبية يتم بين أحضان الأسرة التي تعمل على المحافظة على صحة أفرادها منذ لحظة ميلادهم إلى يوم وفاتهم، إذا تتميز كل مرحلة عمرية بعلاج خاص بها يتناسب مع نوع الإصابة وقدرة الجسم على التحمل، وهذا الأمر لم يأتي من العدم أو بمحض الصدفة، إنما كان نتاج خبرة طويلة من الزمن توارثتها الأسر عن سابقتها، وعادة ما تعرف هذه المعالجة بعلاج الجدة (les Recettes de Grand-Mere) لأنها الأكثر خبرة من غيرها. وهي المخول لها في الكثير من الأحيان مسؤولية المعالجة، ومع تطور أشكال الأسر وتغيير نماذجها، بقيت هذه الممارسات قائمة ليس بنفس درجة القوة والانتشار ولكنها وديعة يرجع إليها الأفراد كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وهذا ما يدفعنا إلى تسليط الضوء على هذا الجزء من

الممارسة لإكتشاف أسرارها، كون حياتنا اليومية لا تخلو من النشاطات المستمدة من التقاليد والعادات والأعراف الخاصة بحفظ الصحة، إذا يلاحظ أنه يكاد لا يخلو بيت جزائري من وجود بعض النباتات العلاجية، كالنعناع، الزعتر، الشيح والكمون، العسل الحر....التي تستعمل بطريقة تلقائية عند الضرورة دون الرجوع للطبيب.

إن إستمرار إستعمال هذا النوع من الممارسة العلاجية الجديدة القديمة رغم التطور الكبير الذي يشهده الطب الأكاديمي الحديث، وكذا إستعمال هذا الأخير لبعض الطرق العلاجية التقليدية (كالحجامة، الإبر الصينية، وإستعمال الأبخرة بالنباتات الحامات المعدنية) ومحاولة تطويرها، وإكتشاف أسرارها الخفية دافع موضوعي لتسليط الضوء على هذا النوع من المعالجة أولا ، وثانيا عن السمات الشخصية لرواد هذا النوع من المعالجة كبعد (الإنبساط أو الإنطواء) وكذا نسق قيمهم (حسب أولوية قيم معينة على حساب أخرى).

ومن هنا فالبحث الحالي يهدف إلى معرفة العلاقة بين نسق القيم لهؤلاء المرضى المترددين على طريقة التداوي بالطرق التقليدية والطرق المرافقة لها أي العلاجات الشعبية الطبيعية، بمعنى أهمية ترتيب القيم الست لألبورت والتمثلة في القيمة (الإجتماعية ، الجمالية، الدينية، السياسية، الإقتصادية، النظرية). ومستويات سمات الشخصية والتمثلة في هذا البحث الحالي في درجة الإنبساطية أو الإنطوائية أو بصيغة أخرى درجة هذه السمات ودرجة أوترتيب وألوية كل من القيم الست لألبورت والتمثلة في القيمة النظرية، الإقتصادية- الإجتماعية- الجمالية- الدينية- السياسية لدى المرضى للمترددين على طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها) كالدلك- للقطع- الحجامة- الوخز بالإبري- الحامات الطبيعية.....) في الوسط الحضري (ولاية الجزائر العاصمة) باعتبارها تمثل أكبر مدينة في الجزائر ولأن المدينة تعد ذلك المخبر الإجتماعي الكبير الذي يساعد على ملاحظة السلوكات البشرية في الوسط الحضري، فملاحظة التغيير أو الاستقرار هي الوظيفة العلمية الأساسية للمخبر.

فالمدينة تساعد على تزويدها بصورة مكبرة لكل العمليات الاجتماعية التي تتم بها يقول "روبرت إزراياك" بأن المدينة كانت تشكل دائما ذلك المصدر الوفير للمواد الكيماوية لدراسة الطبيعة للبشرية. لأنها كانت ولا تزال تشكل المصدر والمركز الأساسي للتغيير الاجتماعي (إزا باركين، EZZA parkin، 2004، ص 177) وعلى هذا الأساس تعرضنا في دراستنا إلى طرح تساؤلات البحث وفرضياته ثم قمنا بتحديد المفاهيم وتطرقنا إلى أهمية البحث وتنظيمه إلى جانبين:

الجانب النظري أين تعرضنا :

الفصل الأول: أشكال الممارسات العلاجية التقليدية وسنتطرق فيه إلى تعريف الصحة، النظرية التقليدية للصحة والمرض، أصل الطب الشعبي قديما الطب عند قدماء المصريين، الطب الشعبي عند اليونان، الطب الشعبي عند الصينيين، الطب الشعبي في المجتمعات الإفريقية، الطب الشعبي عند العرب، الطب النبوي، الطب الشعبي في المجتمع الجزائري، أشكال الممارسات العلاجية التقليدية، العلاج بالكي والتسخين، طريقة الحجامة.

الفصل الثاني: سكولوجية القيم ونظام ارتقائها وسنتطرق فيه إلى مفهوم القيمة بصفة مفصلة مبررين فيها خصائص ومميزات القيم، مكوناتها وتصنيفها .
تعريف نسق القيم علاقة القيم بالمعتقدات الصحية وأخيرا سنبرز أهم النظريات التي تعرضت لتفسير نمو القيم وارتقاء نسق القيم .

الفصل الثالث: التنشئة الاجتماعية أو السكولوجية الشخصية:

وسنتطرق إلى الشخصية وسماتها وذلك من خلال تحديد مفهوم الشخصية، محددات الشخصية، مكونات الشخصية، الخصائص العامة للشخصية، نظريات الشخصية، أنواع السمات، طبيعة السمات، نظريات السمات، كما سنتطرق في هذا الفصل إلى سمة الانطوائية والانبساطية، تحديد مفهوم الانطواء والانبساط، سمات الانطوائيو الانبساطي.

الجانب الهيداني للبحث يحتوي بدوره على فصلين:

الفصل الرابع: منهج البحث وإجراءاته التطبيقية وتطرقنا فيه إلى منهج البحث، عينة أو مجتمع البحث، خصائص عينة البحث، أدوات البحث، المعالجة الإحصائية.

الفصل الخامس: سيتم فيه عرض ومناقشة نتائج البحث، الاستنتاج العام.

الإطار العام لإشكالية البحث

إشكالية البحث:

الصحة والمرض وجهان لعملة واحدة منذ أن وجدت المجتمعات الإنسانية حتى وقتنا الحاضر تعتبر من الحاجات الأساسية التي تشغل الناس أفراد وجماعات. فقد يشعر المصاب بالمرض بعدم الراحة وبضعف قد يعيق نشاطه وروتينه اليومي، وما يزيد من شدة هذه الوضعية حالة الاستياء والقلق وأسلوب الحياة الجديد الذي يفرض عليه، وتشكل هذه الوضعية بذاتها مرحلة صعبة وجد حساسة تؤثر على النشاط النفسي للفرد.

فالصحة حسب (جابر 1989، ص 149) هي: " قدرة الفرد على القيام بوظائف متعددة وبالتالي على مواجهة كل ما يهدد هذه القدرة من عراقيل أو مشكلات سواء كان مصدرها من داخل الفرد ذاته أي عن طريق العمليات الداخلية التي تتم بداخله ككائن حي أو من احتكاكه بالبيئات التي تحيط به (البيئة الطبيعية - البيئة النفسية- البيئة الاجتماعية)".

ومقابل هذا التعريف العام للصحة يمكن تعريف المرض حسب (أيوب 1980، ص 40) بأنه: " حالة من التغيرات تضعف أو تقلل بطرق ودرجات مختلفة من قدرة الفرد المريض على أداء وظيفته بطريقة مقبولة أو كما اعتاد أن يؤديها"

وبهذا يصعب وضع حد فاصل بين الصحة والمرض، بل إن تحديد مكان أية حالة مرضية على هذا المتصل يتوقف على عدة عوامل:

أولاً: خصائص الفرد: من السن، الجنس، الحالة الأسرية، الوضع الاجتماعي.....

ثانياً: أنشطة الفرد: تفاعله واحتكاكه وعلاقته مع الآخرين واعتماده على غيره في شؤون حياته أو ما يعرف بالشبكة الاجتماعية أو الرابطة الاجتماعية.

ثالثاً: موقف الفرد من مرضه: القبول أو المقاومة أو الرفض وإنكار الأعراض المرضية. وقد يتحدد موقف الفرد من مرضه أيضاً بناءً على سماته الشخصية أو " بروفيله" فالسمة حسب (بروان ، Browen، 1983، ص210) هي: " مجموعة من السلوكيات المترابطة التي

تميل إلى الحدوث معا " وهي ثابتة نسبيا، كما يعتبرها البعض أنها : " الصفات الشخصية التي لدى الإنسان في فكره وشعوره وسلوكه سواء كانت تلك الصفات وراثية فطرية أو مكتسبة متعلمة أو الإثنيين معا" (عن رشاد واللحامي، 2002 ، ص312).

وتعتبر كل من " الانطوائياتوالانبساطية حسب (رشوان 2005، ص55) إحدى السمات التي يتصف به الشخص لأنها تكون صفة غالبية في توجيه السلوك.

ومن جهة نجد أن سمات الانبساطوالانطواء لدى المريض لها ارتباط بإدراكه لمفهوم التربية الصحية التي بدورها ترتبط بمفهوم التنشئة الاجتماعية وتصورات المجتمع لمسائل الحياة و المرض و الموت والصحة بأبعادها النفسية والاجتماعية والجسدية.

ويمكن الإشارة حسب (بورني، Burnay وآخرون، 1996، ص17) وجود صحة عمومية (Santé Publique) والمتمثلة في نظام الرعاية الحديث إلى جانب وجود صحة محلية (Santé communautaire) مرجعها ثقافة وقيم ومعتقدات المجتمع والمتمثلة في نظام الرعاية التقليدي أو الطب الشعبي أو ما يعرف "بالممارسات العلاجية التقليدية ويرى (حمدوش، 2009، ص 114) ، بأننا يمكن القول إذا بأن الإتجاه إلى إضفاء صفات التقليدية أو العملية التقليدية على الأشياء هي خاصية من خصائص المجتمع الجزائري والمجتمع العربي عموما، فهذا التحول والانتقال إلى التقاليد من طرف الأفراد سواء أكانوا ريفيين أو حضريين، يمكن تفسيره ربما بتلك الوضعية الدفاعية التي يتواجد عليها الأفراد ربما. وبالتالي فردود الفعل هذه هي الأخرى متعددة الأبعاد: أبعاد داخلية وأخرى خارجية، أبعاد داخلية بالنظر إلى تلك المنطوقات الملازمة للنسق الإجتماعي والثقافي الذي يثمن هذا النمط أو الأسلوب من السلوك أمام التقاليد، أما الأبعاد الخارجية المقصود هنا، هي تلك العلاقات التي تربط المجتمع الجزائري بالعالم الحديث والمعاصر.

إن التفاوت والتباين الذي تعرفه البنيات و الهياكل الإجتماعية، بالإضافة إلى المرحلة الإنتقالية التي يعرفها المجتمع الجزائري، إنما تتواجد على المستوى القيمي (نسق القيم) كما هو

الشأن على المستوى البنائي فإن ضرورة العمل على معايشة مختلف القيم المتواجدة، شيء كان يفرض نفسه بنفسه من هنا تأتي حسب (حمدوش، نفس المرجع، ص 115) ما نطلق عليه ونسميه بالتوفيق والتفاوض وإعادة التفاوض (Conciliation-Arrangement- Négociation-renégociation) بين مختلف القيم عن طريق المفاوضة أي عملية "ذهاب وإياب" بين ما هو تقليدي (الممارسات العلاجية التقليدية والطرق المرافقة لها) أو حتى إعادة التفاوض بشأن ما هو محلي وتقليدي ومحاولة تعديله وإعادة توازنه. لكن ما يمكن تأكيده هو هيمنة وسيطرة التصور التقليدي المحلي (Communautaire) في الواقع الجزائري. فالإحساس بانتماء إلى أسرة أو عائلة (بالمعنى الواسع للمفهوم) له دلالاته وتأثيره على السلوكيات الإجتماعية فالفرد في المجتمع كالجزائر حسب (حمدوش، نفس المرجع، ص116) لا يكون مرتاحا إلا إذا إنصهر في الجماعة، وبالتالي لا يمكن له التصور بأنه في يوم من الأيام سيتمكن من التحرك بصفة مستقلة وبكل إستقلالية مئة بالمئة. فإذا كان الدور الذي يلعبه النمط التقليدي (العلاجات الشعبية الطبيعية) يرمي بطريقة أو بأخرى إلى إعادة تنشيط وبعث ليس البني والهياكل المحلية التقليدية (Les structures communautaires) ،ولكن القيم التي ترتبط بها (نفس المرجع، ص 116) فهذا لا يمنع من وجود ازدواجية الصراع البنائي الهيكلي التي تتمثل في الريف والمدينة ، والتي هي في الحقيقة الدعائم التي يرتكز عليها، وتتلقى هذه البنيات وتتكامل بفعل الهجرة الريفية، وعملية تحضر غير متحكم فيها.

وحسب (باسكون، PASCON، 1983، ص 119) فإن الفرد الذي ينتمي إلى مثل هذه المجتمعات، إنما هو فرد "يعزف على كل الأوتار، على كل السجلات" بحيث يلجأ إلى المزج، الإزدواجية والجمع بين الرموز الثقافية المتضاربة والمتناقضة القديم والجديد "التقليدي" و"الحديث" وذلك للتعبير ، أي كوسيلة للتعبير حسب الموافق والوضعيات.

إضافة إلى ما ذكرناه سابقا يتفق الجميع على أن العلم والطب الحديث رغم تطورات الأخيرة يبقيان عاجزان على مكافحة بعض الأمراض ولهذا يسعى بعض المرضى بمساعدة شبكتهم

الإجتماعية إلى محاولة إيجاد إستراتيجية علاجية لمقاومة المرض والتكيف مع إصابتهم خاصة الأمراض المستعصية (كالعقم، السرطان، الألزيمر، الربو... إلخ) ومن بين هذه الإستراتيجيات العلاجية التي يلجأ إليها بعض المرضى لحل مشاكلهم الصحية ضمن الثقافة الجزائرية إستراتيجية العلاج بالطرق التقليدية ومنها طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها (كالدلك، والقطع و الحجامة و الفصد والذهاب إلى الحمامات المعدنية) التي هي عبارة عن إحدى آليات الدفاع أو ميكانيزم للتكيف مع الوضعيات المرضية التي تهدف إلى عقلنة وضعية المرضى النفسية والإجتماعية ومحاولة تغييرها أو على الأقل تعديلها لمواجهة مختلف عراقيل الحياة من خلال الرجوع أو العودة إلى الطبيعة الأم وأنظمة الرعاية التقليدي أو ما يعرف بالطب البديل حسب (ربعي، 2010، ص 175).

كما تلعب هذه الممارسات العلاجية التقليدية الطبيعية دور هام في تعزيز الإحترام الذاتي، أين يشعر المريض بإحترام دائم ومتواصل بعكس ما يشعر به عند تقربه من مصالح الصحة العمومية وهي نفس الفكرة التي أشار إليها (مقدم، 1992، ص 196)، إذ يرى أن المعاملة اليومية التي يتلقاها الفرد في مختلف مرافق الحياة اليومية خاصة الإدارات ومصالح الصحة العمومية توصل الفرد في بعض الأحيان إلى الشعور بفقدان الكرامة نتيجة التعسف واللامبالاة التي يقابل بها. ومن المعلوم أن الإحترام الإجتماعي يعزز الإحترام الذاتي، فإنعدام الإحترام الإجتماعي يجعل الفرد يركز أكثر على الإحترام الذاتي كوسيلة دفاعية ضد المؤثرات الخارجية التي تعمل على إنقاص من كرامة الإنسان، ويبقى للطب الشعبي مصداقية في إدارة مهامه وتحقيق النجاح في أعماله فهو يساعد على دمج الأفراد في المجتمع بشكل إيجابي، بحيث يستطيعون من خلاله تجنب الكثير من مسببات الأمراض وغيرها. فهو يستقطب أيضا إهتماما كبيرا لدى العديد من المرضى من الجنسين رغم تمايز في الأدوار التي توكل إلى كل فرد من أفراد الأسرة (ذكور وإناث) حسب (إسماعيل، 1962، ص 21) ورغم إختلاف في مستويات تعليمهم وما يؤديه نظام التعليم من تغيرات عميقة وهامة في قيم ومفاهيم وسمات الشخصية لأفراد المجتمع اللذين يلجؤون إليه بغية العلاج لمختلف الأمراض عوض لجوئهم لطب الحديث

رغم ما شهد، هذا الأخير من تطورات وتغيرات جد هامة سواء على مستوى تطوره الواضح كعلم وتكنولوجيا المصاحبة له، أو على مستوى تحسين نظام الرعاية الصحي بكل متطلباته ، وهذا في مختلف المناطق الريفية منها وكذا الحضرية.

والشيء الذي يجعلنا نفكر في ثنائية أقرب لتفسير سبب إقبال بعض المرضى على هذه الطريقة العلاجية كميكا نزيه للتكيف هي ثنائية: سمات الشخصية بأبعادها (الإنطوائية - الإنبساطية) أو ما يعرف بالبروفيل الشخصية ونسق القيم لهؤلاء المرضى (قيم نظرية و قيم اجتماعية و قيم اقتصادية و قيم دينية و قيم جمالية و قيم سياسية) ،وبهذا يعمل كل من نسق القيم والسمات الشخصية (الإنطوائية - الإنبساطية) على تكريس جملة القيم الصحية المناسبة، لإرتكاز السلوك العلاجي في قسم كبير منه على هذه الخصائص الفردية عبر عمليتين:

أولاً: عملية إكتساب القيم وإرتقاءها التي تقوم على أساس التغيير في الأبنية المعرفية عبر مراحل العمر المختلفة، بحيث تنتج هذه الأبنية والتراكيب المعرفية عبر المراحل العمل المختلفة، بحيث تنتج هذه الأبنية والتراكيب المعرفية من تفاعل خبرات الفرد مع غيره ونتيجة التفاعل بين عمليتين التمثلي (Assimilation) والمواءمة (Accommodation) (حسبياجى) عن خليفة، 1992، ص106).

ثانياً: عبر السمات الشخصية للفرد أو بروفيله (إنطوائي-إنبساطي) وإذا إنطلقنا من هذا المنظور أن كل سلوكياتنا وأفعالنا نابعة من نسق قيمنا ومن سماتنا الشخصية (الإنبساطية والإنطوائية) ، فلا نستثنى إذن قراراتنا العلاجية وإختيارنا لإستراتيجية علاجية لمقاومة المرض وهي إستراتيجية تداوي بالأعشاب والطرق الموافقة لها دون أخربوعلى هذا الأساس يمكننا طرح تساؤلاتنا بالكيفية التالية:

1- هل توجد فروق في النسق القيمي للقيم الست (النظرية و الإقتصادية و الدينية والإجتماعية والسياسة والجمالية) بين المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية يعزى لمتغير سمة الشخصية (الإنبساطية والإنطوائية).

2- هل توجد فروق في النسق القيمي لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية يعزى لمتغير الحالة العائلية.

3- هل توجد فروق في نسق القيمي في القيم الست: النظرية و الإقتصادية و الدينية والاجتماعية والسياسية والجمالية لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية يعزى لمتغير المستوى التعليمي.

4- هل توجد فروق في نسق القيمي في القيم الست: النظرية و الإقتصادية و الدينية والاجتماعية والسياسية والجمالية لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية يعزى لمتغير الجنس (إناث/ذكور).

5- هل تلعب الأسرة الممتدة دور في تبني أفرادها العلاجات الشعبية الطبيعية أكثر من الأسرة النووية.

الفرضيات:

- 1 -يجد فرق في كل بعد من أبعاد سلم النسق القيمي في القيم الست لألبورت: (النظرية و الإقتصادية و الدينية والإجتماعية و السياسة والجمالية) لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية بين الانبساطيين والإنطوائيين.
- 2 -يجد فرق في كل بعد من أبعاد سلم النسق القيمي في القيم الست لألبورت: (النظرية و الإقتصادية و الدينية والإجتماعية و السياسة والجمالية) لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية يعزى لمتغير ا لحالة العائلية (أعزب ، متزوج، أرمل، مطلق).
- 3 -يجد فرق في كل بعد من أبعاد سلم النسق القيمي في القيم الست لألبورت: (النظرية و الإقتصادية و الدينية والإجتماعية و السياسة والجمالية) لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية يعزى لمتغير المستوى التعليمي (أمي ، ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي).
- 4 -يجد فرق في كل بعد من أبعاد سلم النسق القيمي في القيم الست لألبورت: (النظرية و الإقتصادية و الدينية والإجتماعية و السياسة والجمالية) لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية يعزى لمتغير الجنس(إناث / ذكور).
- 5 -تحفز الأسرة الممتدة أفرأها على تبني العلاجات الشعبية الطبيعية أكثر من الأسرة النووية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عودة الممارسة العلاجية الشعبية الطبيعية التي طالما حافظت على استمراريتها في الخفاء التي تستوجب علينا معرفة أسباب هذه العودة ودرجة ثقة الأفراد في هذه الممارسات المؤثرة والمتأثرة بنواحي متعددة من جوانب الحياة النفسية-الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والجمالية والروحية.

وفي إعتقادنا يعتبر نسق القيم لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية من أحد الأسباب هذه العودة القوية بمعنى نسق القيم (ترتيب قيمي لهؤلاء المرضى من خلال سلم القيم لألبورت وزملائه: القيمة النظرية، الاجتماعية، اقتصادية، دينية، جمالية، سياسية).

كما يكمن السبب أيضا في السمات الشخصية أو بروفيل هؤلاء المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية كبعد الانبساط والإنطواء.

وأخيرا في تحفيز الأسرة الممتدة لأفرادها على تبني العلاجات الشعبية الطبيعية مقارنة بالأسرة النووية.

أهداف البحث:

إن عملية إختيار البحوث النفسية الاجتماعية تتضمن بالضرورة تحديد أهدافها، فالباحث عندما يختار موضوعا نفسيا اجتماعيا لبحثه بحثا علما، يضع في اعتباره في الوقت نفسه الأهداف التي يرمي إليها من بحثه.

وتهدف دراستنا إلى تسليط الضوء على الممارسات العلاجية الشعبية الطبيعية واكتشاف الفئات المترددة على ممارستها .

معرفة خصائص وسمات الفئة المترددة على هذه الممارسات العلاجية الشعبية الطبيعية (انبساطية وانطوائية).

كيفية انتظام نسق القيم عند هؤلاء المرضى من خلال دراسة القيم الست لألبورت (القيمة السياسية، الاجتماعية، السياسية، الجمالية، الدينية، الاقتصادية).

تحديد المفاهيم

1 مفهوم نسق القيم إجرائي: والذي سنعتمد عليه في بحثنا، والذي يشير إلى أنّ نسق القيم هو سلم متدرج، يشكل بناءا، عناصره في القيم الستة (النظرية، الاجتماعية، الجمالية، السياسية، الاقتصادية، الدينية) تتفاعل فيما بينها وتتبادل المراتب لتؤدي وظيفة معينة لدى الفرد، وهذا يعني:

1. أنّ لكل فرد سلما قيميا على شكل هرم، متكون من عدة قيم.

2. تنظيم هذه القيم، من أعلاها إلى أدناها حسب شخصية الفرد.

وهذا لا يعني استقرار قيمة معينة لمدة طويلة في نفس المرتبة

2- مفهوم النبساطية والإنطوائية إجرائيا: تتحدد بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها المريض المتردد على العلاجات الشعبية الطبيعية أي تناول الأعشاب والطرق المرافقة

لها على مقياس سمات الشخصية في بعد الانطوائية مقابل الانبساطية الذي استعملته الباحثة.

3- مفهوم الرباط الاجتماعي إجرائيا: الرباط الاجتماعي أو التواصل الاجتماعي عبارة عن العلاقات التي تربط الفرد بالجماعة من خلال ممارسة العلاجات الشعبية الطبيعية: كتناول الأعشاب والطرق المرافقة لها منها: تقنية: الدلك، القطع، الكي، الحجامه، استعمال الإبر الصينية ، الاستفادة من المياه المعدنية للحمامات الطبيعية....

الجانب النظري

الفصل الأول:

أشكال الممارسات العلاجية التقليدية

تمهيد:

يعتبر الطب الشعبي جزء من المعتقدات الشعبية، وهو يتميز عن باقي المعتقدات بارتباطه بالصحة والمرض، ويتعامل به الكثيرون حتى الآن لمواجهة مشكلاتهم الصحية في ضوء الخبرات المستمدة من البيئة. إذ أنّ صلة الإنسان العريقة بالطبيعة هي علاقة خالدة. ففي عابر الأزمان استخدم الإنسان أوراق الشجر وجلود الحيوانات كساء يقيه من البرد، الحرّ الشديد، واتخذ من الفاكهة غذاء يقيه من شرّ الجوع. واستمد من ينابيع الماء ليطفئ نار الظمّ وأوى إلى سقف من أغصان الشجر، واستخدم ألوانا شتى من الأعشاب والنباتات للتداوي من الأمراض.

تعرضنا في هذا الفصل أولاً إلى الأصل الطب الشعبي قديماً، ثم تعرضنا إلى الطب عند قدماء المصريين، اليونان الصينيين، المجتمعات الإفريقية، العرب والمجتمع الجزائري، ثم تطرقنا إلى أشكال الممارسات العلاجية التقليدية بالتفصيل وأخيراً تعرضنا إلى دور الطب الشعبي في الرعاية الصحية.

1. مفهوم الصحة:

لقد عرّف "بركنز" نقلا عن (غريب وآخرون، 1990، ص 200) الصحة بأنها "حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم وأنّ حالة التوازن هذه تنتج عن تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها، وأن تكيف الجسم عملية ايجابية تقوم بها قوى الجسم للمحافظة على توازنه".

ويمكن أيضا تعريفها من ناحية درجتها على أنّها مدرج قياس، أحد طرفيه الصحة المثالية والطرف الآخر هو انعدام الصحة والموت، وبين الطرفين درجات متفاوتة من الصحة، وعلى ذلك تكون درجات الصحة حسب (غريب وآخرون، 1990، ص 200) كالتالي:

أ- الصحة المثالية : وهي درجة التكامل والمثالية البدنية والنفسية والاجتماعية وهي مستوى نادرا ما يتوفر ويعتبر بمثابة هدف بعيد لبرامج الصحة العامة والاجتماعية تحاول الوصول إلى تحقيقه.

ب- الصحة الإيجابية : وفيها تتوفر طاقة صحية ايجابية تمكن الفرد والمجتمع من مواجهة المشاكل والمؤثرات البدنية والنفسية والاجتماعية دون ظهور أي أعراض مرضية.

ج- سلامة متوسطة : وفيها لا تتوفر طاقة ايجابية من الصحة لذلك فإنه عند التعرض لأيّ مؤثرات ضارة يسقط الفرد أو المجتمع فريسة للمرض.

د- مستوى الاحتضار : في هذا المستوى تسوء الحالة الصحية إلى حد يصعب معه استعادة الصحة.

2. النظرة التقليدية للصحة والمرض:

تنظر المجتمعات التقليدية إلى الجسم حسب (زردومي، ZERDOUMI، بدون تاريخ، ص124) على أنّه مقدس ليس على أحد أو شيء ما أن يمسه، وينقسم الجسم إلى أعضاء ولكل عضو

دوره الرئيسي: فالقلب هو مقر الحنان والحب والشجاعة، الكبد تكمن فيه العواطف الأبوية والأمومة، أما العقل فيعتبر مقر للذكاء والذاكرة والتفكير.

كما تضيف أن كل عضو من هذه الأعضاء يعد موضوع اعتقادات شعبية فإذا تحرك الجفن الأيسر يقال بأنه سيقابل إنسان غائب، وإذا تحرك الجفن الأيمن أو حك الخدين فسيعم العائلة حزن، وإذا حكينا اليد اليمنى يقال بأننا سننفق بعض الأموال.

وأما العنق فهو يرمز حسب (لويالا، Loyala، 1981، ص1) إلى المسؤولية (تحت عنقك)، وكلما أحس الأفراد بخلل في عضو معين، ينسبون له مرضاً، فإذا أحس الفرد بأوجاع البطن يرجع هذا الإصابة في أمعائه، والألم عصب الورك يرجع إلى مرض في الكلية، وأوجاع الصدر تعبر عن مرض في القلب، أما إذا أحس بأوجاع في الظهر فترجع أسبابها الإصابة في الرئتين.

فالصحة في نظر المجتمعات التقليدية، حالة توازن بين الجانب المادي، العقلي والاجتماعي للفرد حسب (لويال) أما (جورج بوو، Georges Beau، بدون تاريخ، ص7-8) فقد اعتبر بأن صحة الفرد هي نتيجة توازن بين قوتين متضادتين تكونان في الجسم على شكل طاقة، وتوزيع هذه الطاقة الحيوية يمكن أن يسبب اضطرابات في أعضاء الجسم، نتيجة للإكثار أو النقصان في هذه الطاقة. وعلى الطبيب إذن أن يجعل هذه الطاقات في حالة توازن.

وهناك مجتمعات أخرى تعرف الصحة كما تقول (لويالا Loyala، 1981، ص 102) بالإقدام على الأكل والعمل، بينما المرض هو الانقطاع عن ذلك والابتعاد عن الله، والله لا يتسبب في كل الأمراض لكنّه له القدرة في أن يجعل الفرد مريضاً، ويعتبر المرض أيضاً انقطاعاً عن الحالة العادية "أما قديماً فكان يعتبر عقاباً أو سخطاً من الله على عباده الذين لا يطيعونه.

3. أصل الطب الشعبي قديما:

قد لا نجد علما من العلوم يتوغل في التاريخ للبشرية كالعلوم الطبية، فحيثما وجد الإنسان لحق به الخلل في إحدوظائفه العضوية، وأمسكت به العلة، وأصيب بالمرض. فانعكاسا لما أصابه لا بد أن يجد علاجا ملائما لنفسه للتخلص من المرض.

إنّ المداواة ليست وليدة العصور الحديثة، بل هي قديمة قدم المرض نفسه، أين وجد المرض وجدت المداواة ومحاولات العلاج، فلا يمكن لنا أن نضع تاريخا معيناً للمعالجة الطبية.

ويدور الجدل حسب (خوام، 1990، ص19) حول عراقية الحضارات القديمة ومدى إسهامها في العلوم الطبية، فما هي الحضارة التي جاءت أولا بالمجالات الطبية؟

4. الطب الشعبي عند قدماء المصريين:

يدعي البعض أنّ طبيعة الطب في العصور القديمة كانت سحرية، فقد لعبت الشعوذة والكهانة دورا كبيرا ومهما بالنسبة للأزمنة القديمة، ولقد مر الطب في مراحل الأولى حسب رأي (الشطي، 1967، ص10) بعدة مراحل طغى فيها الجهل والشعوذة والخرافات واحتكره أناس سيطروا على الناس بثتى الأساليب ففرضوا أنفسهم كهانا لا بل آلهة فتبارك الناس بهم وشيّدوا لهم المعابد.

يتضح من هذا أنّ في فترة الفراعنة كان معظم الأطباء والصيادلة من الكهنة والسحرة، ومن الثابت تاريخيا حسب (روبيحة، 1974، ص10) أنّه كان لدى الفراعنة أطباء جراحون وأطباء أسنان وأطباء أعشاب... إلّا أنّ أقدم هؤلاء الأطباء الأعشاب الذين كانوا في حقيقة الأمر

صيادلة من كهنة يساعدهم في تركيب الأدوية وتحضيرها من الأعشاب والنباتات، وذلك في أماكن خاصة من المعابد حيث كانت تخزن فيها البذور والنباتات والأعشاب الطبية.

ومن ذلك بدأت تستخلص الوصفات العلاجية وتركيب العقاقير الطبية حيث عرفت الخواص العلاجية للنباتات والأعشاب التي كانوا يعالجون بها الأمراض المختلفة بتفوق.

وقد اختبرت الشعوب القديمة حسب (خوام، نفس المرجع، ص 24) الفوائد المتوفرة في الأعشاب المتنوعة فكان المصريون، الفينيقيون واليونان والرومان يوظفونها في حقول صحية مختلفة، كما اشتهر قدماء المصريين بتحنيط موتاهم حرصا على الاحتفاظ بهذه الأجسام، وقد بين الفحص المتمعن للمومياء من قبل العلماء وجود آثار أمراض مختلفة في هذه المومياء، فبالتحليل الدقيق والتحليل الكيميائي انكشفت الأمراض مثل: النقرس والتهاب الفقرات.

كما يضيف (خوام، نفس المرجع، ص 30) أنه مما ينبغي التنويه به أنّ الطب لدى قدماء المصريين مثله مثل الطب عند الآشوريين مثلا يكتنفه السحر والغيبيات، ويقوم على مجموعة من الرقى والتعاويذ الموضوعية بعناية. وذكر "ميرودث" حسب "خوام" أنّ المصريين كانوا يتعاطون المسهلات في وقت معين من كل شهر تقريبا لاتهم كانوا يعلقون أهمية كبيرة على الأمعاء، وقد استعملوا لذلك الملح والهن وورق الخروع وغيرها، ولا يغيب عن البال أنّ قوة العادات الموروثة جيلا بعد جيل كان لها التأثير المهين في الممارسات العلاجية في مجتمع بدائي، فالحدود التي تفصل بين الطب والسحر والدين كانت شبه مفقودة، بحيث لا تكاد تخلو أية وصفة من الشطحات السحرية. يمكن أن نذكر في الأخير بعض النباتات ذات الأمر العلاجي والتي دلت الآثار على استعمالها من قبل قدماء المصريين كما يدل عليه بعض المؤلفين في الطب وتاريخ الطب عند العرب أمثال "خوام" فهناك الخشخاش والبابونج، الحنظل، البلاسم، الجاوي، جوزة الطيب، حبة البركة، الحناء، الخروب، الخروع، العرعر، الصفصاف، القرفة، النعناع... كما عرفوا ما يسمى بـ " L'aromathérapie " وهي عبارة عن زيوت

معطرة مستخلصة من النباتات ونذكر منها على سبيل المثال : الكلتوس، La lavande، القرنفل، واستعملت هذه الزيوت لمعالجة أمراض الجلد وقد توصل "

RENE MAURICE GATTFOSSE سنة 1830 حسب (خوام، المرجع السابق، ص 30) إلى نفس النتائج بحيث اكتشف فعاليتها في عمليات التجميل و الدلك الجلدي (Les massages cutanés) و كما اكتشف أنّ عملية استنشاق رائحتها له دور مهم في علاج الالتهابات من بينها: التهاب الجلد و الزكام و القلق.

5. الطب عند اليونان:

لقد كان الإغريق شديدي التأثير بالحضارات التي سادت في المناطق القريبة جغرافيا منهم مثل الحضارة المصرية، وحضارة ما بين النهرين حسب (خوام، نفس المرجع، ص 40)، ولهذا لدى مقارنة الأدوية وأنواع العلاج المستعملة عند قدماء المصريين مع ما كان لدى الإغريق يلاحظ أنّ الفروق بين الحالتين ليست بالعظيمة ولا بالهامة، وكما يزعم البعض في المؤلفات القديمة عن تاريخ الطب، فليقّ الطب كان لا يزال بين أيديأناس تنقصهم الروح العلمية ملتجئين إلى السحر و الشعوذة، مستعملين سذاجة المرضى إلّان جاء العالم أو الطبيب (أبو قراط، HIPOCRATE) وكان أول من عمل على فصل الطب عن الكهانة والممارسة الدينية، حيث اعتمد في طبه على القياس والتجربة اعتمادا كليا ولم يحتكره في نسله بل علمه للغرباء.

ومنذ ذلك الوقت نشأت طبقة الخبراء في النباتات الطبية خلال هيمنة المدرسة "الأبقرافية" على يد أبوأقراط، وامتد وجود هذه الطبقة بعد ذلك، وهذا لتوضيح الدور الذي لعبه هذا العالم في القارة الأوروبية ودرجة أهميته بالعلوم الطبية آنذاك، ومنذ ذلك الوقت بدأ العلاج والطب بصفة عامة مبني على قاعدة ثابتة، ووضع له أسس قوية مبنية على العلم، ولا يزال الطب اليوناني رائجا في كثير من البلدان العربية وبلدان شرق آسيا.

6. الطب الشعبي عند الصينيين:

بناءً على ما يوصف من علاجات، فإنه يمكن تصنيف الطب الشعبي حسب (المنظمة العالمية للصحة في المؤتمر المنعقد بتاريخ 2002/11/05)) إلى نوعين: نوع يعنى بالمداواة، ونوع آخر لا يعنى بالمداواة مباشرة.

أما الطب الشعبي المعنى بالمداواة، فيعني استخدام الأدوية الشعبية، والمستحضرات الحيوانية مباشرة. وأما الطب الشعبي غير معني بالمداواة، ويعنى بطرائق مختلفة لا تستخدم فيها الأدوية على الغالب، ومن هذه الطرائق مثلا الوخز الإبري (Acupuncture) والمعالجة اليدوية (Chiropractie) وغير ذلك من العلاجات اليدوية، وكذلك اليوغا الصينية أو التحكم في الطاقة الحيوية، وغيرها من العلاجات البدنية والعقلية والنفسية والروحية.

فالوخز الإبري هو شكل عرف به الطب الشعبي في بلاد الصين منذ آلاف السنين صدفه نتيجة الملاحظة، بحيث شهد الجنود المصابين بجروح بواسطة الأسهم يشفون من الآلام الهي كانوا يعانون منها منذ سنين، وبهذه النتيجة اكتشفت تقنية الوخز الإبري والتي تتمثل في حقن بواسطة إبر بعض النقاط أو المراكز في الجسم أين من المفروض يتواجد بها الالتهاب أو الأعصاب الحسية.

وتستعمل في الصين كمخدر (Anesthésie) ومن أجل تهدئة الآلام والأوجاع، أما في دول الغرب فتستعمل الآن لتهدئة الآلام ما بعد العمليات الجراحية (Post-opératoire).

7. الطب الشعبي في المجتمعات الإفريقية:

يكاد يكون اعتماد الأسرة الإفريقية على الطب الشعبي والممارسات العلاجية القديمة اعتمادا كليا حسب (المنظمة العالمية للصحة في المؤتمر المنعقد في 2002/11/05) حتى ذهب كثير

من علماء الطب إلى القول بلرثشة العلاج بالوسائل التقليدية، كان منشؤها إفريقيا بحكم أنها مهد وموطن الإنسان الأول. ويحظى الطب الشعبي والأطباء التقليديون بمكانة خاصة في المجتمعات الإفريقية، وقد تجدر هذا النوع من التطبيب في المجتمعات الإفريقية لدرجة أن لدى كل أسرة دفترًا خاصًا بها لتدوين العقاقير ووصفات العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، ويظل هذا الدفتر بتوارثه أفراد الأسرة أبا عن جد، هذا بالإضافة إلى المعالجين الذين يمتنون الطب التقليدي ويحترفونه، ويعتمد ما لا يقل عن ثلث الأفارقة على العلاج التقليدي الشعبي، ويعتقدون أن له فاعلية أقوى وديمومة أطول وأكثر ضمانًا عن الطب الحديث.

رغم أنه لا تتوفر أرقام وإحصائيات حديثة ودقيقة تعكس مدى كثافة وانتشار المحترفين في مجال العلاج الشعبي التقليدي بالأعشاب في البلاد الإفريقية. فلنّ تقرير برنامج الأمم المتحدة المشترك حول مرض السيدا والطب الشعبي في إفريقيا لعام 1998 م يشير إلى الأمور التالية:

- يوجد في نيجيريا حوالي 900 ألف معالج تقليدي مسجلين تحت رابطة علماء الطب الشعبي.

- في جنوب إفريقيا هناك أكثر من 700 ألف معالج تقليدي.

- في زيمبابوي يوجد 50 ألف منتظمون تحت إتحاد زيمبابوي الوطني للمعالجين التقليديين.

- في منظمة "فاتيك" في السنغال يوجد اتحاد "مانجو" الذي انشأ عام 1983، ويضم أكثر من 450 ألف معالج سنغالي، نصفهم من النساء ويعملون في 264 قرية.

ويعتقد ممتنوا الطب الشعبي حسب المنظمة العالمية للصحة (2002/11/05)، أن الطبيعة لديها علاج لكل الأمراض، لذا لا تقتصر علاجاتهم على مجالات معينة، فالأمراض بأنواعها يتناولونها بالعلاج والتشخيص، وإن كانوا بارعين في معالجة بعض الأعراض والأمراض بنجاح أكثر من غيرها مثل الإسهال والقيء وفقر الدم والحمى والصرع وارتفاع ضغط الدم وغيرها.

ويستخدم المعالجون الشعبيون في الأساس للعلاج، المساحيق وجرعات الدواء وخلاصة النباتات، كما يلجئون إلى الممارسات خرافية مثل استدعاء الأرواح كجزء من علاجهم التقليدي. وتعتقد المنظمة العالمية للصحة أنّ الطب الشعبي شهد فترة انكسار وتراجع استمرت قرابة ثلاثة عقود متواصلة، بدءاً من الستينيات إلى الثمانينات، وهي الفترة التي دخلت البلاد الإفريقية فيها في تجربة بناء الدولة الحديثة، واعتمدت أسلوب المدينة الغربية نموذجاً للتطور في كل المجالات بما في ذلك مجال الطب، وقد ساهمت عوامل عديدة في هذا الانكسار وتراجع الإقبال عليها، وكان من أبرزها:

1. زيادة معدلات الأمراض المنتشرة في المجتمعات الإفريقية خلال تلك الفترة التي فسرتها أوساط الطب الحديث، بأنها نتيجة طبيعة الاعتماد المواطنين على علاجات تقليدية غير متطورة.

2. الربط المباشر بين تعاطي بعض العقاقير التقليدية وظاهرة مرضية معينة، مثل مرض الأنيميا ومشروب مركب (أبو) الذي تعودت الأمهات في نيجيريا على إعطائها لأطفالهنّ خلال الرضاعة.

3. إثارة إشكالية اعتماد الأطباء الشعبيين والمعالجين التقليديين على نظرية الفكر الخرافي، مثل حالات استدعاء الأرواح، وإرجاع سبب الأمراض إلى قوة خارقة نتيجة لتدخل أحد رجال الجن عقاباً على جريمة ارتكبها المريض في حقه أو حق أحد الآلهة، فهذا يتعارض مع حقائق علمية للطب الحديث من ناحية فضلاً عن المعتقدات الدينية.

ومع حلول فترة التسعينات وبالتحديد في أواخر الثمانينات، شهد مجال الطب الشعبي تطورات ومظاهر جديدة أسهمت في رد الاعتبار إليه كوسيلة مهمة فعالة في العلاج والتصدي للعديد من الأمراض وكان منها:

- ظهور أمراض جديدة مثل السيدا الذي قطع الطب الحديث مع أوائل ظهوره أنه لا دواء له، فوجد علماء الطب الشعبي في ذلك فرصة وتحديا كبيرا لهم، حيث أعلن كثير منهم استطاعتهم معالجة المرض وأعراضهوا لاقترب من الشفاء التام من هذا الداء.
- اعتراف علماء الطب الحديث بفعالية الطب الشعبي التقليدي وتوجيه أو تحويل بعض الحالات المرضية المستعصية من المستشفيات الحديثة إلى المعالجين التقليديين الذين يتقون في قدرتهم ومهاراتهم.
- التعاون في برنامج العلاج المشترك بين بعض الأطباء والمعالجين الشعبيين في متابعة حالات مرضية مزمنة.
- إنشاء الاتحادات والجمعيات الخاصة بعلماء الطب الشعبي والمعالجين التقليديين في مختلف البلاد الإفريقية والأقاليم، وإقامة ندوات ومؤتمرات خاصة بهم، مثل المؤتمر العالمي للوقاية من مرض السيدا عام 1995م والذي جمع حوالي نصف مليون من المعالجين الشعبيين الأفارقة في جنوب إفريقيا.
- ظاهرة المعارض المتخصصة للأعشاب العلاجية التي تشهدها العواصم والمدن الإفريقية، كان لها دور في رفع مستوى الإقبال على الطب الشعبي.

8. الطب الشعبي عند العرب:

نظرا لتوسع المراحل التاريخية للطب والعلاج التقليدي القديم عند العرب في العصور القديمة، إكتفينا بذكر البعض منه فقط نظرا لوجوده حتى الآن ونذكر من بينه العلاج بالكي والتسخين، الفصد، الحجامة، وطبعا بعض الطرق الخاصة في التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية بالإضافة إلى الطب النبوي الذي استخلص العرب منه كثيرا من وصفات الشفاء.

وحسب (لوكليرك، LECLERC) نقلا عن (سعد الله، 1958، ص 7) فلفقه حسب نظرية الطب العربي فليق لكل عضو طبيعة خاصة (بارد، حار، يابس، رطب) وإن لكل دواء أو غذاء صفة من صفات هذه الطبائع، وتعالج أمراضاً لأعضاء بما يناسبها من الأدوية والأغذية. ونظرية الطب العربي تقول أنّ المرض ينشأ من تبدل طبائع أعضاء الجسم ولذا لزم معرفة مزاج و طباع أعضاء المريض وبناء عليه يعالج بما يناسبه.

وهذا هو المبدأ الذي نشأ عليه الطب العربي وتطور وبنيت عليه طرق التداوي والعلاج، وينظر الطب العربي حسب "LECLERC" إلى المريض ككتاب خاص وينظر له الطب الغربي كأنه ورقة ضمن كتاب. ومن بين إعلاما لأطباء والصيدالة في العصر الذهبي في الحضارة الإسلامية: "أبو بكر الرازي" و "ابن سينا" سواء في التأليف أو الدقة العلمية التي تجاوزها بشهادة الدكتور "لوكليرك" (نقلا عن سعد الله، نفس المرجع، ص 8) من جامعة باريس حيث وصف "الرازي" انه أبو الطب العربي، بحيث ألف ما يناهز مائتي (200) كتاب ترجمت جميعها إلى اللاتينية، وقد وصف الجذري والحصبة وهو أول من استعمل الفتائل في العمليات الجراحية وكذلك الأنابيللتي يمر منها الصديد والقيح والإفرازات السامة وكان طبيبا أخصائيا حيث ألف كتب "أمراض الأطفال" وكتاب "تجارب المارستان" فلا شك حسب قول "لوكليرك" أنّ "الرازي" يمكن أن يسجل في طليعة أطباء العرب" وأجرباً أول امتحان للصيدالة أيام المعتصم عام 221 هـ، بحيث كانوا يحلفون الأطباء على حد تعبير "لوكليرك" أن لا يعطوا أحدا دواء مرا ولا يركبوا له سما ولا يضعوا السمائم عند أحد من العامة ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل والغض والمحارم وعدم إفشاء الأسرار أو السر المهني.

ومن أنجع الوسائل التي كان العرب يقاومون بها الأمراض حسن التغذية وتناسب الملابس مع الفصول، والأساليب الوقائية وفي مقدمتها الطهارة وقد تحدث صاحب كتاب "كنوز الصحة"

حسب (سعد الله، نفس المرجع، ص 9) عند القبعات التي تحجز أشعة الشمس عن الأعين عند الإفرنج، قال: " وقد استحسن ذلك أهل بادية المغرب وكذا بعض المغاربة فإنهم يلبسون على رؤوسهم مظلات من خوص لها دائرة واسعة تقيهم من قوة ضوء الشمس " كما لوحظ أنّ الحمامات كانت متوفرة بصورة غريبة بحيث ألفت في حمامات دمشق كتب مثل: " عدة الملمات في بغداد الحمامات " ليوسف عبد الهادي، ولقد بلغت حمامات بغداد بضعة آلاف منذ القرن الثالث وفي القاهرة بلغت ثمانين في القرن السابع وفي نفس الوقت ذكر " الخطيب البغدادي " أنّ عدد الحمامات في عهد هارون الرشيد والأمين بلغ 60 ألف وقد بلغ في بغداد 2000 من الحمامات.

وقد نوه (رينو، Renaud) نقلا عن (سعد الله، نفس المرجع السابق، ص 18) بحكمة المسلمين في اختيارهم لأزيائهم مثل الثياب الصوفية البيضاء التي توافق الصحة في البلاد الحارة والتي لا تخزن أشعة الشمس أكثر من الحاجة وتحفظ حرارة الجسم إبان البرد زد على ذلك أنّ الثوب الفضفاض (العريض) يساعد على تسرب الهواء الضروري للتنفس الجلدي، ولا يضغط على بعض الأجهزة مثل الكبد والمعدة.

أمّا التغذية فإنّ مبادئها عند العرب منطقية مقبولة كلها إلا أنّ عدم الإكثار من الخضروات الطازجة والفواكه يحرم العرب من الخواص الضرورية للهيكل الجسماني، وقد تعوض نسبيا بالألباب الحامضية.

كما نوه "رينو" أيضا عن استعمال العرب لأعضاء بعض الحيوانات لمعالجة الأمراض، وهذه الطريقة تستعمل كثيرا في أوروبا نقلا (عن سعد الله، المرجع السابق الذكر، ص 19)، ولا يجهل خاصة المغاربة جدوى اللحوم غير المطبوخة، وقد أشار " الشيخ عبد الرزاق " صاحب كتاب "كشف الرموز" نقلا (عن سعد الله، المرجع السابق الذكر، ص 19) خواص بعض أعضاء الحيوانات، في معالجة داء الكلب بأخذ كمية من كلية كلب عقيم بمجرد قتله، وقد ذكر "رينو" أنّ الدكتور " فرانتزان " نقلا (عن سعد الله، المرجع السابق الذكر، ص 15) نشر بحث

في (مجلة " الأسبوع الطبي " المؤرخة في 18 ماي 1941) ذكر فيها أنّ مرارة الكلب العقيم تحتوي على مادة مضادّة لجراثيم داء الكلب.

كما ذكر "رينو" أنّ المغاربة استعملوا أعضاء حيوانية خاصة في أمراض العيون من مستخلص الكبد والأكياس التي توجد فوق الكليتين، والتي استعملها أيضا "باطيس" في نيويورك ضد التهاب القرنيّة وملتحمة العين و "دراي" في باريس.

وقد أشار "بنسمون" في بحث حول الطب والأطباء بالمغرب قبل الاستعمار في مجلة " المغرب الطبي " المؤرخ في سبتمبر 1951، عن (سعد الله، المرجع السابق الذكر، ص 18). أنّه يجب أن يلاحظ أنّ الطب البدائي التقليديّ بالمغرب كان يستعمل في عدة حالات أنواعا من العلاج لم يعد نزاعا في جدواها. فمن ذلك أن المريض المصاب بالحصبة أي البوحمرّون كان يجعل في غرفة، يكسى فراشها وجدرانها وأغطيها باللون الأحمر، وهذه الطريقة في العلاج لا يزال يستعملها الدكتور " شاطينبير " الذي لاحظ أنّ لها يرجع الفضل في تخفيض تفجر اللون الأحمر والحمى وتدارك الإستعصاءات.

وقد ظل الطب العربي بدائيا يدويا يتناقله الناس مشافهة من غير نظام إلى أن تعلموه أناس محترفون ومختصون فعلموه، ومارسوه مدة طويلة حسب ما ذكر (الشطي، 1967، ص20). ومن بين هذه الممارسات كما سبق وأن ذكرنا، الكي والحجامة، الفصد، التجبير والحلول إلى غير ذلك من طرق أخرى، سنذكرها بالتفصيل عندما نتطرق إلى عنصر أشكال الممارسات العلاجية التقليدية.

9. الطب النبوي:

روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "كل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأياذن الله عز وجل". لقد أوحى للرّسول صلى الله عليه وسلم بتعاليم جاءت في آيات قرآنية كريمة تتضمن صلاح الناس وإصلاحهم في أجسامهم وعقولهم وأنفسهم، كما قام بأعمال متصلة بالصحة حسب ما ذكر (الشطي، نفس المرجع، ص 145).

كما أنّ هناك الكثير من الأحاديث النبويّة التي تشمل كيفية المداواة، والعلاج بالأعشاب والنباتات، وعن موضوع الصحة بصفة عامة، فقد أتى بها الرّسول صلى الله عليه وسلم حيث تشمل أهم الطرق العلاجية بالأعشاب والنباتات كالعسل، الحلبة، والتين والزيتون، وقائمة الثمار والأعشاب التي تعالج الأمراض المختلفة وهي متنوعة وعديدة. ومن بين الأحاديث النبويّة ما خصّ بها "ابن قيم الجوزية" في كتبه ومؤلفاته منها "زاد المعاد في الهدى خير العباد" أين اتبع في تدوينها بكتب السنة، ففي مسند الإمام أحمد في حديث "زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك" قال: "كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاء الأعراب، فقالوا يا رسول الله أتداوي؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد، فقالوا: ما هو؟ قال: الهرم (الموت)".

وقد وصف (الشطي، نفس المرجع، ص 82) أنّ هذه أقوال من الأحاديث الشريفة نافعة في طريقة استعمال الرّسول صلى الله عليه وسلم في الطب التي تطيب به ووصفه لغيره تبين لنا ما فيه من حكمة التي تعجز عقول أكبر الأطباء عن الوصول إليها.

فالمرض نوعان: مرض القلوب ومرض الأبدان وهما مذكوران في القرآن الكريم، فقد ثبت في الصحيحين عن نافع ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنّما الحمى او شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء".

كما روى ابن ماجة في سننه حديث في صحته أنّ " النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا صدع غلق رأسه بالحناء ويقول " أنه نافع بإذن الله في الصداع". وفي ذلك الوقت كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يداوي نفسه ويأمر بذلك لمن أصابه مرض من أهلها أصحابه، وما زال العلاج بالأعشاب وعلى طريقة النبيّ صلى الله عليه وسلم ساري المفعول في كل المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري. وقد أظهر الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله فضل الصحة والعافية و لقوله " سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فما أوتياحج بعد اليقين خيرا من مغاه".

انطلاقا من هذا استنتج بعض المؤرخين ومنهم ابن خلدون حسب (الشطي، نفس المرجع، ص 160) أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم اعتبر المعالجة الصحية من الموضوعات الرئيسية التي عالجها النبيّ الكريم في زمانه حتى صح أن يقال فيه أنّه لم يكن طبيب في الإسلام فحسب بل كان أيضا أول من وضع كتابا ممتازا في الطب سمي " الطب النبوي" وقد خصص "ابن القيم الجوزية" بعض الفصول عن الطب النبوي في كتابه " زاد المعاد في هدي خير العباد" وانتفع في تدوينه بكتب السنة.

10. الطب الشعبي في المجتمع الجزائري:

لقد استعنا في تحليلنا لهذا العنصر بالضبط بدراسة (بوتفنوشت، 1984، ص 37) في كتابه " العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة" عن أهم خصائص ومميزات الأسر الجزائرية والتي قسمها إلى قسمين:

(1) قسم خاص بالأسرة الجزائرية التقليدية.

(2) قسم خاص بالأسرة الجزائرية الحديثة.

نبدأ أولاً بالأسرة الجزائرية التقليدية والتي عبر عنها الباحث بالعائلة الجزائرية، والتي تتميز بأنها عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات متزوجة، وتحت سقف واحد " الدار الكبيرة" عند الحضر و" الخيمة الكبيرة" عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخصا وأكثرهم يعيشون جماعياً.

ولهذا تم إدراج العائلة الجزائرية التقليدية ضمن النموذج العربي العائلي الإسلامي، يعني أنّها تمثل النموذج العائلي العمودي " الأباي" أي أنّها تحتوي على ثلاثة أجيال: الأجداد، الآباء، الأحفاد الذين يسكنون مع بعض تحت سقف واحد مهما ارتفع عددهم وذلك بحكم انتمائهم إلى نفس العائلة أو " العايلة" مثلما يطلق عليها في الجزائر. ويعد نسق القيم دعامة أساسية لبنية العائلة (ومنها ما يتعلق بالممارسات العلاجية التقليدية أو نظام الرعاية الصحي)

وحسب فيما يتعلق بنظام القرابة، فالفرد يحس في بداية الأمر أنه مندمج في عائلته التي تمثل الجماعة الأولية، حيث تمتاز العلاقات ما بين الأفراد في هذا المستوى بكثافة وقوة، فيكون الفرد مرتبط بمجموعة علاقات مع أعضاء عائلته المباشرين والتي من بينها علاقته بأسلافه الأب، الجد، أب الجد، حتى الجد الأول بحيث يحتفظ بشيء من الإرث المادي والمعنوي (ومنه أسلوبه في علاج المرض وطرق تناوبه).

وإنّ أهم شيء يذكر في هذا التماسك العائلي هو أنّه يسمح للعائلة أن تؤدي عدة وظائف إيدولوجية منها إقتصادية وتربوية (كوظيفة تسيير المرض وكيفية التحكم فيه).

كما أنّ علاقة الفرد مع أولاده حسب وأبناءه وبناته وهؤلاء تتميز بحيث أنّ الفرد مرتبط بهم ولديه اتجاههم واجبات لأنه المسئول عن ضرورة إيصال القيم وتقاليد الأسلاف، غير أنّ التقسيم المجالي يمكن إدراجه ضمن النسق الثقافي والإجتماعي السائد والذي يعمل على تهيئة كل من الرجل والمرأة منذ صغرهم إلى الأدوار والمكانات الإجتماعية المهيأة لهم، فالعائلة كانت تلعب

دورا تربويا حساسا في هذا المجال، فكانت هي المدرسة الأولى لتهيئة الأجيال لممارستهم المستقبلية ضمن قالب النفسي الاجتماعي التقليدي.

وتقوم العائلة حسب رأي(لاكوست دوجردان، LA COSTE DU JARDIN، 1985، ص64) عن طريق التنشئة الاجتماعية بتهيئة الفرد منذ صغره للدور الذي سوف يقوم به على المستوى العائلي والاجتماعي في البيئة الثقافية السائدة. فمذ الطفولة الأولى يتكون لدى الطفل نسق من الطباع والعادات التي يكتسبها تدريجيا، ومن ثم تترسخ فيه عن طريق التربية والخبرة التي تحدد جزءا من سلوكه ومواقفه الاجتماعية في الحاضر والمستقبل.

وتبقى أهمية المرأة داخل العائلة التقليدية لا تتوقف عند الإنجاب فقط بل تتعداه إلى دور آخر مكمل وهو الدور التربوي (ومنها التربية الصحية) ولهذا تعتبر الأم حارسة القيم والتقاليد الاجتماعية، وذلك بدورها الحساس المتمثل في الاستنساخ الثقافي ومنه استنساخ كيفية سير المرض واستنساخ الممارسات العلاجية التقليدية.

ولقد مرّت الجزائر بعدة مراحل منها مرحلة الاستعمار الفرنسي، أين لم يكن بإمكان الأسرة الجزائرية معالجة أبنائها كما ينبغي عند الطبيب العام أو المختص نظرا للضغوطات التي كانت تمارس على الشعب الجزائري، فكانت إلا الأقلية منهم التي تنتمي إلى الفئات الاجتماعية المحظوظة والتي كانت تقطن في المدن حيث كان معظم الأطباء فرسيون في خدمة المستوطنين الأوربيين في الجزائر، لذلك كانت العائلات الجزائرية تستعمل الطرق التقليدية القديمة في العلاج للمحافظة على صحتها وهي ممارسات لا تختلف عن تلك التي مارسها العرب كما رأيناها عندما تعرضنا إلى عنصر الطب الشعبي عند العرب من العلاج بالكي، التجبير، الحجامه، الفصد، التداوي بالأعشاب... والتي سوف نتطرق إليها بالتفصيل في العنصر الموالي. فهي كانت الوسيلة الوحيدة للتداوي والتخفيف عن الألم بالنسبة للأمراض العضوية بالإضافة إلى تقديس بعض الأشخاص مثل الطالب والمرابط باعتبارهم أفراد لهم قدرات خارقة بإمكانهم أن يشفوا المريض، وهذا بالتّوسل لهم بتبركتهم الى الله سبحانه وتعالى.

ونظرا للتغيير الذي طرأ في نظام العائلة الذي أدب إلى تقليص من عدد الأفراد والوظائف، وعلى هذا الأساس تم التركيز على هذا المصطلح الأسرة الحديثة رغم أنها لم تتسلخ تماما عن النموذج العائلي التقليدي الجزائري.

ويرى عدد من المفكرين ذوي الفكرة التطويرية والتجريدية أنّ العائلة التقليدية لأسباب خاصة كاندلاع حرب التحرير الوطني، التطور الاقتصادي حسب رأي (شولي، CHOLET، 1987، ص229) تمزقت وهي حتما تسير نحو التشتت وذلك ككل مجتمع حديث، غير أنّ هذه الفكرة التطويرية حسب تأخذ إطارها المرجعي المجتمعات الأوروبية التي عرفت في وقت معين النموذج العائلي التقليدي (Groupe Domestique) الذي ارتكز على الإقتصاد الريفي. ولكن مع التطور التكنولوجي الذي عرفته أوروبا اضمحل هذا النموذج ليحل محله نموذج الأسرة النواة المتكونة من الزوجين وعدد محدد من الأطفال (لا يتعدى ثلاثة في غالب الأحيان). كما يتميز أعضاؤها بدرجة عالية من الفردية والتحرر.

غير أنّ ما يمكن قوله في هذا الصدد أنّه بالرغم من التحول الذي طرأ في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري ومن درجة الفردية والتحرر لم تصل إلى الوضعية التي وصلت إليها المجتمعات الأوروبية، وذلك لعدة أسباب واضحة منها اختلاف الثقافة، العادات، التقاليد الاجتماعية القيم... بالإضافة إلى درجة الرقي والتقدم التكنولوجي، وعلى الرغم من تغيير القاعدة الإقتصادية والتحضر اللذان أديا حسب الباحثة إلى تغيير النموذج السكني المميز بنمطه العصري وصغر حجمه، والذي يستلزم عدد ضئيل من الأفراد (نموذج الأسرة النواة) إلا أنّه مازال يستقطب الأسرة الممتدة وهذا دليل على استمرارية النموذج العائلي التقليدي حسب الباحثة غير أنّ استمرارية النموذج العائلي التقليدي لا ينحصر على المستوى الشكلي فحسب، بل على مستوى العلاقات التفاعلية بين الأفراد كالتعاون العائلي في عدة مجالات من الحياة اليومية منها المجال الصحي، فالعائلة تفرض وصايتها التامة على الفرد (المريض) من خلال الروابط الاجتماعية أو مسألة الرّباط الاجتماعي كما أشار إليها (حمروش، نفس

المرجع، ص91) أو الشبكة الاجتماعية التي تشكلها فهي تنقل للمريض كل تجاربها وخبراتها اليومية مع إعطائه للنصائح والإرشادات اللازمة، العائلة تعتبر أيضا الحاملة للقيم وهي المورثة الوحيدة لها.

ومن خلال بحثنا الاستطلاعي لاحظنا أن المدن لا تزال محافظة على الطرق العلاجية التقليدية القديمة بكل أشكالها التي ذكرناها والتي سوف نتعرض لها بالتفصيل في عنصر آخر، لكن أشكالها التي ذكرناها والتي سوف نتعرض لها بالتفصيل في عنصر آخر، ولكن بصورة مختلفة وأشكال متنوعة، فمثلا: الأعشاب والنباتات الطبية التي كانت تباع في الأسواق الأسبوعية الفسيحة داخل المدن والتي تبدأ من الصباح وتستمر حتى منتصف النهار، أخذت الآن طابعا وحلة جديدة، بحيث أصبحت تباع في محلات تجارية خاصة ببيع الأعشاب الطبية على شكل صيدليات مع وجود في بعض الأحيان "طبيب أعشاب" من أجل تشخيص المريض وإجراء الفحص قبل إعطائه وصفة علاجية تتضمن طريقة استعمالها والجرعة اللازمة لذلك.

كما وجدنا من لا يزال يمارس هذه الطرق العلاجية داخل بيوتهم وينشرون عناوينهم في الجرائد اليومية وفي بعض الأحيان هناك من بحوزتهم بريد إلكتروني للاتصال بهم، ولقد خصصت بعض الجرائد لهم ركن من أركانها لعرض علاجهم ووصفاتهم الموثوق فيها حسب رأيهم الخاص بالتجميل، بطرق الاسترخاء، الأعشاب الطبية وفوائدها، وبأسئلة المرضى.

وما لاحظناه أيضا أن هناك ثلاث فئات من المعالجين التقليديين:

- فئة المعالجون ذوي خبرة وتجربة خاصة اكتسبوها من أجدادهم، ونجدها خاصة متمركزة في الأرياف والمناطق الشبه ريفية.
- فئة معالجون قامت بدراسة عملية خاصة في ميدان الأعشاب والنباتات الطبية.
- فئة معالجون ليست على دراية لا بالممارسات العلاجية ولا بطرق التداوي بل هي فئة من انتهازيين فقط، غرضها الوحيد هو ربح الأموال ولو على أرصفة الشوارع، وهي

خطيرة لأنها ليست على دراية ومعرفة بأسرار ومواضع التثفيد فيها تلك الأعشاب والنباتات الطبية، بل تكون قد سمعت ربّما عن فائدتها فقط من أناس عاميون فرّما تصيب وربّما تخطأ، والخطأ لا يسمح به في الطب لأنّ المريض يمكن أن يموت بسبب المواد الكيميائية الموجودة داخل العشب.

وإذا كانت الممارسات التقليدية ريفية الأصل جلبها الريفيون المهاجرون إلى المدينة عن طريق النزوح الريفي، كالوصفات والعقاقير وطرق العلاج نجدها تفاعلت جميعا في المدينة مع الطب الرّسمي واكتسبت بعض عناصره حتى أفرزت لنا نسقا طبيا شعبيا متميزا عن الريف والبادية، ويعتبر في هذا الشأن (ابن خلدون، 1976، ص 413) أنّ "أحوال الحضارة ناشئة من أحوال البداوة وأنها أصل لها".

وتختلف الأساليب العلاجية حسب طبيعة المرض، فتستعمل الطرق التي ذكرناها عندما تعرضنا إلى موضوع الطب عند العرب والتي سوف نتعرض لها بالتفصيل في العنصر الموالي مع اختلافات طفيفة جدا في بعض الأحيان، ولكن يبقى الأسلوب الشائع خاصة هو استعمال الأعشاب الطبية لعلاج الأمراض العضوية.

11. أشكال الممارسات العلاجية التقليدية:

1.11. تعريف الأعشاب والنباتات الطبية:

بدأ التعامل مع الأعشاب الطبية والنباتات الشافية في الطب الشعبي التقليدي منذ فجر التاريخ في مختلف أنحاء العالم مثل: الصين، مصر القديمة (الفراعنة) وبابل وأشور والهند وروما وأثينا وشبه الجزيرة العربية وبلدان المغرب العربي وغيرها من البلدان والدول المختلفة حيث كان الغذاء والدواء وإنتاج الدواء شغلها الشاغل.

كما نبغ الكثير من الأطباء العرب في العصور الوسيطة وبرعوا في استعمال النباتات الطبية والاستطباب، إضافة إلى اكتشاف المزيد منها بعد أن أزاحوا عنها مظاهر الشعوذة والتخلف وأبانوا جدية نجوعها في الشفاء. ثم انتقلت معرفتهم حسب (طلاس، 1988، ص2) إلى عصر النهضة حيث ازدهرت استعمالات النباتات الطبية الشعبية التقليدية في العلاج.

ولقد تعرضت الأعشاب الطبية في العصر الحديث إلى تموجات متفاوتة، فتراجعت أمام غزو السكان وتوسع العمران وتدهور الغطاء النباتي الطبيعي والزراعي، فكان لذلك أكبر الأثر في غياب بعضها وتلف وانقراض الكثير من الأنواع المعروفة.

وقد ذهب البعض إلى اعتبار استمرار استعمالاتها في الطب الحديث ضرباً من التآخر والتخلف مما أدى إلى إهمال منابقتها الطبيعية وغيرها من المصادر الخاصة بها.

وفي المقابل حسب "طلاس" هناك دعوة إلى العودة إلى أحضان الطبيعة الأم والأراضي الزراعية، نظراً لما تنتجه الأعشاب الطبية الشعبية خصوصاً وأن الأدوية الحديثة في غالبيتها ما هي إلا عبارة عن مستخلصات مركزة من العقاقير النباتية الخاصة بالنباتات الطبية، وقد بينت البحوث الحديثة ما تخلفه معظم الأدوية الكيميائية والتركيبية من رواسب ضارة في الجسم.

وقد تطور استعمال النباتات الطبية بعد أن أظهرت طرق جديدة وأجهزة حديثة ساعدت في تحديد نوعية الفعاليات الخاصة بهذه النباتات، مع استعمال طرق تحليل جديدة ذهبت بعيداً في

كشفت خصائص طبية جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل: الاستشراب والتحليل الطيفي "Photosynthèse" وغيرها من الأجهزة الحديثة المساعدة في التعرف على المزيد من فعاليتها وما تحققه الحواس الالكترونية أيضا.

ولقد اثبتت الدراسة الحديثة حسب (طلاس، نفس المرجع، ص 18) العلاقة الوثيقة بين الوصفات الشعبية والأدوية الحديثة

ولقد نوه (طلاس، نفس المرجع، ص 20) أنه في بعض الدول العربية نشطت الهيئات المتخصصة، وبدأ الإهتمام بالنباتات الطبية الصحراوية المنتشرة في أراضيها بعمل خريطة نباتية " للكساء الخضري" وحصر مجموعة النباتات فيها وتصنيفها، وكذلك إجراء البحوث الكيميائية عليها لتحديد المركبات ذات الفائدة الطبية فيها، ومن ثم التوصية باستخدامها في صناعة الأدوية المحلية. وكان نتيجة ذلك خلق مركبات طبية ذات فاعلية كبيرة.

ومن أجل هذا قررت المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة لجامعة الدول العربية تبني هذا الموضوع المهم، وذلك بحصر النباتات الطبية والعطرية التي تنمو برية في الوطن العربي ومحاولة الاستفادة منها، وذلك بجمع المعلومات اللازمة، ودراستها، وعمل تقرير عنها لعرضه على المنظمة لأخذ القرارات اللازمة ووضعها موضع التنفيذ. أما إجرائيا فيمكن تعريف الأعشاب الطبية أولا بأنها الأعشاب الطبية النامية طبيعيا وتقايا في المناطق البرية بلا زراعة وتعتبر أهم المصادر التي يزخر بها الغطاء النباتي الطبيعي في المناطق البيئية المتعددة. وغالبا ما توجد هذه النباتات في المسيلات والوديان والمنخفضات، وفي المناطق الشبه صحراوية، وفي الأراضي العادية والمتروكة، والهضاب والمرتفعات الجبلية، والسهول المجاورة في المناطق الزراعية المتعددة، وقد تنمو في التراب المناسب وأخرى تتطلب التربة الخصبة والغنية بالمواد العضوية.

وتمتاز هذه النباتات العشبية البرية بارتفاع نسبة تركيز المواد الفعالة فيها، مما يساعد في وقاية الجسم من أعراض المرض وآلامها الشديدة.

ثانياً: النباتات الطبية وهي عبارة عن النباتات الطبية التي تخضع للاستثمار الزراعي وفق خطة منظمة ودورة زراعية، وتدخل في نطاق الزراعة والإنتاج، وترتفع فيها نسبة تركيز المواد الفعالة، مما يساعد في وقاية الجسم من أعراض المرض وآلامها الشديدة.

2.11 العلاج بالكي والعلاج بالتسخين:

كثيراً ما يلجأ العرب إلى العلاج مستعملين طريقة الكي بالنار لتداوي العديد من الأمراض والعلل التي يعانون منها، وهذا ما تقتضيه حسب رأي (حكمت، 1989، ص 78-79) البيئة والعادات والتراث الشعبي وكذلك بنية الإنسان وتركيبته ولمن نشأ في جو حار استوائي أو من نشأ في البادية والواحات بعيداً عن أماكن توفر الأدوية وطرق العلاج، ونقول أنّ العرب يفضلون العلاج بالكي لأسباب عديدة منها:

1. حرارة الجو وقساوة البيئة تجعل أجسامهم قوية لا تتأثر بالأم النار، وكذلك تستجيب الآلام لهذا النوع من العلاج.

2. الاقتناع السائد بين العرب أنّ الكي هو أحسن دواء وهو أيضاً سهل الإجراء وقليل التكاليف ومتوفر في كل مكان.

كما يعتبر الكي جزء من عادات يتوارثونها ويدافعون عنها.

ويتناقل العرب أنّ الحديث الشريف يقول: " آخر الدواء الكي " وهذا حسب ما نفهمه أنّ آخر وسيلة يلجأ إليها المريض هي الكي ولكنهم يجعلون الكي هو أول وسيلة يلجئون إليها، وذلك لاختصار الطريق واقتصاد الوقت.

ويضيف أنّ بعض الأمراض عجز الأطباء الغرب عن علاجها، قد شفيت بعد أنّ عالجها الأطباء العرب بواسطة الكي، وهذا ليس لأنّ الأطباء العرب قد استعملوا معجزة أو تعويذة، أو علماً جديداً، ولكن قد حدث أنّ الأطباء العرب قد عرفوا الأمراض التي يجري فيها مثل هذا العلاج مع توفر الشروط المناخية والجسدية للمريض، وهي الظروف الملائمة لنجاح الكي

لبعض الأمراض الخاصة. لقد درس علم وظائف الأعضاء "الفيزيولوجيا" آثار الكهرباء على الإنسان ومنها التيارات والصدمات الكهربائية والحرارة والكلي والتسخين بالكهرباء، ودرس إمكانية استغلال هذه الظواهر لعلاج بعض الأمراض، وفعلا دلت التجارب حسب الباحث أنّ للحرارة والتسخين أثر جيدا على العضلات المصابة بالبرد حيث تسري فيها الحرارة ويهدأ التقلص والألم وتتخلص من البرد، ويمكن أيضا أن نعتبر الكلي نوعا من أنواع الصدمات الكهربائية على جسم الإنسان. وإذا أتينا لمناقشة الموضوع من عدة جوانب، نجد أن الكلي والحرق بصفة عامة أمر مضر لجلد الإنسان ولكن ما أثبتته تجارب علم الفيزيولوجيا أن لهما آثارا منبهة على أعضاء الجسم براء من الجلد حيث النهايات العصبية ونقاط الإحساس والشعيرات الدموية الرفيعة.

إن فن الكلي له شروط وظروف خاصة لتطبيقه، وأهمها الشروط المناخية والإقليمية والفردية والعمر وغيرها. وبصفة عامة في موضوع العلاج بالكلي نود أن نشير إلى أنّه يشكّلوا كثير من الأجانب الذين يقيمون في الدول العربية من مرض عرق النسا أو ألم الورك، وقد جربوا العديد من الأدوية وطرق العلاج ولكن دون جدوى، بينما نجد أنّ هذه الأمراض تشفى إذا عولجت بالكلي، وتختفي كل الآلام ويستريح المريض من العذاب الذي يعانيه، والمرضى الآخرون الذين يستفيدون من الكلي هم الذين يشتكون من آلام الظهر حيث يصرخون منشدة الآلام ولا يستطيعون حركة الظهر، وبعد الكلي على هذه المنطقة يتحركون بكل سهولة ويرجعون إلى سابق أعمالهم، ويقابل هذا النوع من العلاج حسب " حكمت " العلاج بالتيار الكهربائي بالنسبة للعلاج الحديث.

أما إجرائيا فالعلاج بالكلي، ينبه النهايات العصبية التي يمكن أن تحدث تبدلات كبيرة ومهمة على وظائف أعضاء وأجهزة الجسم.

فالكي هو بمنزلة الدواء الذي يغير المزاج ويخفف الرطوبات التي هي سبب حدوث الأوجاع، وهو يفضل عند العرب من الدواء، نظرا لسرعة نجاحه وقوة فعله وشدة سلطانه.

وسنتحدث الآن عن طرق إجراء الكلي لعلاج المريض.

1.2.11. طريقة المعالجة بالكي:

يقوم المعالج الشعبي العربي بإجراء الكي بطريقة بسيطة سهلة حسب (حكمت، نفس المرجع، ص85) تتمثل أولاً في كشف الجزء المصاب لدى المريض الذي يقرر كيه بالنار. ثم يقوم بوضع علامة على مركز المكان بواسطة قطعة من الفحم، وأخيراً يتناول المكوى التي قد حمرت في موقد النار. ويضعها على العلامة السابقة، ويضغط بضع ثوان حيث يسمع صوت احتراق الجلد.

أما إذا تقرر الكي لعدة مواقع على الجسم، ففي هذه الحالة تربط يد المريض ورجلاه ويمسك أحدهم برأسه ليمنعه من الحركة وفي الوقت الذي يرفع فيه آلة الكي يضع بيده الأخرى شيئاً من الرماد على موقع الكي ويمسكه لمدة نصف دقيقة، ثم يصف له مرهما ليدهن به يومياً على موقع الكي.

وبالنسبة لأنواع الكي حسب الباحث، فهي عديدة ومتنوعة ومنها ما هو في حجم إبرة، ومنها ما هو على شكل المسمار الكبير ومختلف أشكال عيدان الحديد الطويلة والمسطحة. ومن أهم أنواع المكاوي نذكر منها: النوع الدرهمي، المنقاري، العريض، القاطع، وهي مصنوعة من الحديد العادي، وطول كل منها من 20 إلى 30 سم، ولكل منها مقبض من الخشب، وقد يفضل بعضهم استعمال مكواة من الذهب أو الفضة بدل مكواة الحديد العادي، وقد ذكر الأوائل أنّ الكي بالذهب أفضل من الحديد ذلك لاعتدال الذهب وشرف جوهره لأنه لا يتقيح موضع الكي بالذهب. ويجرى الكي حسب الباحث على جلد الإنسان وفي بعض المواقع المناسبة لكل مريض.

ويجرى أيضاً على بعض منافذ الجسم كالنم أو الأذن أو الشرج أو المهبل. وفي الحالات الأخيرة يطلى أولاً المكان بالمواد خاصة ثم يوضع قالب معين أسطوانى خاص في المنفذ. ويدهن القالب بالخل، ووظيفة هذا القالب هو تمديد فتحة المنفذ، ثم تحمى المكواة من خلال القالب المذكور لتصل المكواة الموقع المراد كيه بالنار.

وأحيانا يجرى الكي على النحو التالي : ينام المريض بشكل مريح على السرير ويمنع حركته تماما، ويحاط مكان الألم بدائرة من العجين، ويملأ الوسط بالملح وفوقه بطبقة من السمن، ويغشى بقطعة من القماش وتوضع عليه المكواة المحماة لمدة معينة ثم يرفع الملح والعجين، حيث تتكون قطعة جلدية وتغشى بقطعة من القطن وتربط أو تضمد بقماش، وخلال عمليات الكي في رأي الباحث (حكمت، نفس المرجع، ص 85) يقوم أحد المساعدين الموجودين أمام رأس المريض بترطيب وجه المريض عدة مرات بالماء البارد، وفي أحيان كثيرة يستبدل الكي بالنار بمواد أخرى كاوية نباتية أو معدنية أو حيوانية، نذكر منها الأمثلة التالية:

- الكاويات المعدنية: الزئبق، الجير، الرماد، البوتاس، كلوريد الزئبق، الماء المغلي.
 - الكاويات النباتية: الثوم، الخردل، شقائق النعمان، نبات النار الباردة، حليب، عصارة نبات البرمخ، عصارة نبات اللاعية، وعصارات بعض النباتات الأخرى.
 - الكاويات الحيوانية: السمن المغلي، لباب الهند (نوع من الذباب) زراريج... ويستعمل أكثر شيء السمن المغلي، وهذا يستعمل لوقف النزيف ولهذا يسخن السمن في المقلاة حتى درجة الغليان، ويوضع على الجرح أو العضو المصاب فيتوقف النزيف حالا.
- وطريقة إيقاف النزيف بواسطة السمن المغلي، ربما ترجع إلى عصور قديمة حيث كانت تغمس يد السارق بعد قطعها في السمن ليتوقف النزيف والتحام الجرح.

2.2.11 أشكال العلاج بالثني:

أشكال التي يستعمل بها الكي فهي عديدة نذكر منها: النقطي، الخطي أو العريض في حالة الكي النقطي حسب (حكمت، نفس المرجع، ص 86)، فليّن الكي يكون على هيئة مجموعة نقط، وقد تكون كبيرة أحيانا. والكي الخطي نادرا ما يكون واحد، في أكثر الأحوال يكون عبارة عن مجموعة خطوط متوازية.

والكي العريض يكون بمختلف المقاسات، وعادة من 12 إلى 15سم. وأحيانا يقتضي الأمر أن يكوى المريض بعدة أشكال من الكي في آن واحد ولنفس المرض، وأحيانا يكوى بنفس النوع على عدة مواقع من الجسم.

وحسب اعتقاد الأطباء العرب فليّن الكي يجرى لأربعة أغراض وهي:

- أولا: الكي يمنع انتشار الالتهاب.
- ثانيا: الكي ينبه الأعضاء الخاملة والتي برد مزاجها.
- ثالثا: الكي يقضي على المواد الفاسدة (السموم) التي تسير إلى الأعضاء.
- رابعا: الكي يقطع النزيف ويوقفه ويساعد على إلتحام الجرح.

3.2.11 الحالات المرضية التي يستعمل فيها الكي:

- **الصداع:** يطلق العرب إسم الصداع على أي وجع بالرأس، ولتسكين هذا الوجع أنيا حسب (حكمت، نفس المرجع، ص 88) يكوى عظم الجبهة وعظم القفا وفي وسط المفصل الرابط بينهما. ويجرى هذا الكي بواسطة المكواة الدرهمية، وبذلك تتكون قرحة تتفاعل لعدة أيام ثم تشفى، ويقول الباحث " عبد الحكيم حكمت " أنه شاهد بنفسه شفاء حالتين " وقد شاهدت بنفسي شفاء حالتين شفاء تاما، كانا يشكون من الصداع غير العضوي أي دون وجود مرض بالرأس".
- **الشقيقة:** وهذا أيضا مثل حالات الصداع أي تستعمل حسب (حكمت، نفس المرجع، ص88) المكواة الدرهمية، ويكوى بها في النقطة وسط عظم الجبهة.
- **آلام الأسنان:** ولعلاج آلام الأسنان حسب (حكمت، نفس المرجع، ص 89) توجد طريقتان، فإما أن تكوى السن على نقطة التسوس بسلك معدني مخصص لهذا الغرض، ومباشرة على السن المصابة والثانية هي إجراء الكي على عظمة من عظام الرسغ من الجهة المقابلة من موقع السن وعلى الوجه الخلفي للنتوء المفصل يمع الرسغ، ويكون الكي بواسطة المكوى من جديد. إنَّ الألم يتوقف حالا حسب إدعاء العاملين بهذه الطريقة، وبعضهم يمس السن المؤلمة بواسطة السمن المغلى الذي يوصل إليها عن طريق عود رقيق.
- **الرعاف:** وهو في رأي (حكمت، نفس المرجع، ص89) نزول الدم من ناحية واحدة أو ناحيتين من الأنف، ولأجل علاج ذلك لا يقوم الأطباء العرب بالكي بالنار، بل يستعملون مواد أخرى كاوية مثل الجير مع الماء والعجين ويوضع على مكان النزيف ويربط لمدة دقائق.

- الزوائد الأنفية: ويطلق عليها العرب "بواسير الأنف" حسب الباحث ولعلاج ذلك مهما كان نوع هذه الزوائد، فإنها تكون بواسطة "حجر جهنم" توصل بواسطة عيدان حديدية مخصصة لذلك.
- عفونة الأنف: ولأجل ذلك تستخدم في رأي (حكمت، نفس المرجع، ص 90) المكواة المنقارية وبالطريقة السابقة الذكر تكوى بها القروح والجروح الأنفية.
- آلام بين الأضلاع: في حالات الآلام التي يحسها المريض يضيف الباحث لأي سبب من الأوجاع بين الأضلاع، يجرى كي خط موازي للأضلاع وفي عدة نقاط على الصدر.
- انتفاخ الرئة: يسميه العرب داء "الربو" ويعالج كما ذكر الباحث بواسطة الكي بين الأضلاع كما سبق شرحه بواسطة الكي الخطي، وبالإضافة لذلك تجرى نقطتي كي فوق حلمتي الثدي.
- السل والتهاب القصبات الهوائية: يشرح (حكمت، نفس المرجع، ص 91) طريقة كي لهذا المرض، فتوضع عدة نقاط من الكي على حسب شدة المرض ومدته، وتزداد كلما كان المريض مزمنًا قويًا، ويجرى كي عرضي موازي للضلع على جانبي الصدر وثلاث مسافات متوازية فوق بعضها، وذلك بمكواة درهمية في حال السل، حيث يبصق المريض الدم والقيح، إن طريقة العلاج تتم أيضا بواسطة الكي على مسافات بين الضلع لثلاث مسافات بواسطة المكواة الدرهمية الشكل.
- اوجاع المعدة، سرطان المعدة، القيء المزمن: يسمي العرب كل هذه الامراض "وجع المعدة" ولعلاج هذه الامراض حسب (حكمت، نفس المرجع، ص 91) يجري كي عريض على ناحية البطن وأحيانا أيضا تكوى ناحية الجنب، ولكن هذا النوع الاخير هو أسوأ انواع الكي لأنه يشغل مساحة كبيرة على الجلد تصل من 5 إلى 6سم.

● **التهاب الظفر:** ويطلق على إتهاب الظفر "الداحس" ويضيف (حكمت، نفس المرجع، ص92) أنه في فترة قبل أن يتقيح الموضع، يكوى على أقرب مفصل للداحس فسرعان ما يشفى الإلتهاب.

● **تضخم الطحال، تضخم الكبد، حمى المستنقعات:** ويطلق عليها العرب أورام الطحال أو أورام الكبد، والعلاج حسب (حكمت، نفس المرجع، ص 93) يكون بواسطة الكي على الناحية الطحالية أو الكبدية في البطن، ويقولون أن الإنتفاخ يتقلص وينكمش الورم، وتتحسن حالة المريض بعد ذلك.

● **الآلام الوركية:** ويسمي العرب هذه الآلام بعرق النسا أو "لاسا" ولعلاج ذلك يقترح (حكمت، نفس المرجع، ص93) طريقتان:

الاولى: بواسطة الكي نقاط الألم نفسها، حيث يتفاعل الجرح عدة أيام ثم يشفى تماما ويزول معه الألم، ولكن معظم المتطبيين بالإضافة لما سلف ذكره يضعون خيطا أزرق في أعلى حلزون الأذن للناحية المقابلة للطرف الذي به ألم أي إذا كان الألم في الرجل اليمنى وضع الخيط في الأذن اليسرى وهكذا. ويمرور هذا الخيط بواسطة إبرة في القسم العلوي من غضروف حلزون الأذن، وهذا يستعمل إذا كان المرض مزمنا ولمدة طويلة، وبعضهم لا يعطي أهمية للعلاج الأخير ويكتفي بالكي فقط، وإذا كان للخيط المذكور أي تأثير في العلاج فيحتمل أن يكون بواسطة فعل منعكس شرطي يؤثر على موقع الألم في الجزء المقابل.

و ثانيا: يعمل كي طويل على هيئة خطين متوازيين على ظهر الرجل بين عظام المشط الأول والثاني للرجل المصابة بعرق النسا أو "لاسا".

ويعتقد الأطباء العرب أن آلام عرق لاسا تنشأ من التعرض للبرد، ومن أنجع الادوية لعلاجه، ما تحدثنا عنه في الطريقة الأولى للعلاج.

• أورام البواسير: تختلف طريقة علاج أورام البواسير إختلافا كبيرا من متطبب لآخر حسب (حكمت، نفس المرجع، ص 94)، فبعضهم يقول أنه إذا كانت البواسير خارجية وغير قابلة للترجيع، فتستأصل بالمكواة القاطعة ثم يوضع عليها السمن المغلى ليتوقف النزيف، أما إذا كانت بواسير داخلية تكوى نفاط حول المقعدة وفي هذه الأثناء يطلب من المريض أن يعصر وبهذا الشكل إذا وجدت أي بواسير كخلية ظهرت للخارج، ثم يجرى عليها كالسابق أي تكوى وتحرق بالسمن المغلى.

وتوجد طريقة ثانية لكي البواسير الداخلية، وهي ادخال مكواة إسطوانية تدخل في الشرج، وتكوى من خلالها كل الأورام الباسورية الداخلية وبهذا الشكل تحرق كل البواسير الموجودة. ومن الطرق الاخرى التي تعالج بها الأورام الباسورية الطريقة التالية:

يوضع قليل من ملح الطعام في قطعة قماش وتربط هذه القطعة حتى تصير كالكيس، ثم تغمس في زيت يغلى وتوضع عدة مرات على البواسير ككمادات، وأخيرا لغرض تسكين الوجع يوضع الكيس على مواقع حول البطن حتى يهدأ المريض من وجعه، ثم يدهن يوميا وتطرح المواد المحترقة وهكذا تعالج آلام وأورام البواسير.

• نزيف الجلد: لأجل علاج نزيف الجلد خارجيا، اقترح (حكمت، نفس المرجع، ص 95) تطبيق إحدى الطريقتين التاليتين: الأولى بواسطة كي الجرح بواسطة مكواة محماة على النار، أو أن يكوى المكان بسرعة وبشدة بمكواة من الفضة مع الضغط لمدة كافية حيث تتكون فيما بعد جلطة في نفس المكان، والطريقة الثانية أن يملأ الجرح النازف بالزيت المغلى، وهذه الطريقة مؤلمة جدا لذا نادرا ما تستعمل.

• اوجاع المفاصل، روماتيزم المفاصل، آلام الأعصاب: ولعلاج كل هذه الأمراض في نظر (حكمت، نفس المرجع، ص 95) يجري الأطباء العرب العلاج بالكي على الأجزاء المؤلمة من الجسم كالمفاصل ونحوها، بمكواة نارية او بطريقة الفتائل المعمولة من القماش الأزرق، وفي هذه الحالة الأخيرة توضع خمسة فتائل على المفصل المؤلم،

وتشعل الفتائل حتى تنتهي تاركة وراءها أثر الكي على الجلد، وبعد هذه العملية يسكن الألم تماماً.

● **انتفاخ الغدد اللمفاوية:** يعالج انتفاخ أية غدة لمفاوية على الجسم في نظر (حكمت، نفس المرجع، ص 96) بواسطة الكي مباشرة على تلك المجموعة المنتفخة. فمثلاً انتفاخ عقد الرقبة أو خلف العنق يتم معالجته بواسطة الكي على أطراف هذه العقد، وتترك تتفاعل مدة عشرين يوماً، وخلال هذه المدة يلاحظ أنّ الغدد تصغر وتتكمش حتى تختفي تماماً. وأمّا الغدد العنقية التي تنتفخ بدرجة كبيرة فتكوى على الناحية الوسطى منها.

● **الإسهالات:** يعتبر (حكمت، نفس المرجع، ص 97) أنّ الإسهالات عند العرب لا تعطى لها أهمية كبيرة، ولا يهتمون بتقسيم أنواعها وأسبابها ووصف الأعراض التي تصحب كلا منها. وقد تعطى أولاً بعض الأدوية القابضة والممسكة أو التي لها علاقة بالعظام (الأرز، الخروب، الجزر،...) ولكن في الحالات المزمنة والتي يكون معها الألم فتعالج بواسطة الكي على البطن عدّة مرات حتى يتوقف الإسهال، ويترك الجرح يتفاعل لمدة، ثم يلتحم ويبقى وراءه علامة على الجلد مميزة وغالبا ما يتحسن المريض خلال هذه المدة.

● **شلل الحس والحركة:** لعلاج هذه الحالات حسب (حكمت، نفس المرجع، ص 98) يجري المتطببون العرب مختلف نقاط من الكي على الظهر بغض النظر على أسباب الشلل، وغالبا ما يكون الكي على الناحية المقابلة للطرف المشلول، وعلى الناحية الفقرية والعمود الفقري من الناحية العجزية (مؤخرة).

أمّا في حالة شلل الأطراف العليا فيتم الكي من الناحية العالية من نفس الجهة.

● **لدغ العقرب والأفاعي:** حين يتعرض الإنسان للذغ من طرف الأفاعي والعقارب، والعناكب السامة وغيرها في ر أي (حكمت، نفس المرجع، ص 98) خاصة في البيئة

الصحراوية، يكوى المكان دون انتظار، وهكذا يلتحم الجرح ويتوقف النزيف ويبطل مفعول السموم التي دخلت الجسم.

3.11. طريقة الفصد: تعتبر عملية الفصد من العمليات المهمة والتي كثيرا ما يلجأ لها الطبيب لعلاج المرض حسب (الشطي، نفس المرجع، ص80). وتصل درجة أهميتها درجة أهمية الكي من حيث الدقة والإستعداد لها، ويقوم الحلاقون بعملية الفصد في دكاكينهم وكجزء من عملهم اليومي كما يقوم به بالدرجة الأولى وعند اللزوم المتطوبون ممن يمارسون المهنة، ولا يستطيع أن يقوم به المبتدئ أو أي شخص من عامة الناس وأحيانا يجرى الفصد حتى دون وجود دواع له أي لمجرد التعود على الفصد وهو أمر شائع لدى بعض الناس خصوصا ع ند مواسم أول فصل الربيع من كل سنة، وكذلك يجرى الفصد في بعض أمراض العيون، و أوجاع الرأس وبعض حالات نفت البلغم، و حدوث بعض الإنتفاخات وبالدرجة الأولى في علاج أمراض العيون أكثر من الكي. كما يستعمل أحيانا لعلاج سل الرئة وأحيانا للعديد من الأمراض العادية الطارئة. ويجرى الفصد للأفراد أقوياء البنية أصيبوا بضربة شمس نتج عنها إحتقان الدم في الدماغ. وإجراء الفصد هنا أمر جيد مفيد للمريض وقد ينقذ حياته من الهلاك.

ولشرح الطريقة أكثر نتطرق إلى الطريقة العلاجية التالية وهي الحجامة.

4.11. طريقة الحجامة:

لقد تطرق (الشطي، المرجع السابق، ص 81) إلى طريقة الحجامة بحيث وصفها بأنها عملية يقوم بها في أكثر الأحيان الحلاق، أو المعالج التقليدي، وهي أن يشطر موقعتين في نهاية الرأس من الخلف بالشفرة، ثم يضع كئاسا على مكان الجرح، ويقوم بسحب الدم الذي يطلق عليه الدم الفاسد، دفعا للمرض وحفظا للصحة. والفرق بين الفصد والحجامة، أن الفصد يكون في العرق، بينما الحجامة في العضلات، ولذلك فهي أقل خطورة من الفصد، وتعتبر الحجامة من

أكثر الممارسات الشعبية المستخدمة في الشفاء من بعض الأمراض، وقد انتشر استخدامها في المجتمعات العربية، وورد ذكرها في العديد من كتب الطب القديمة. ويقصد بالحجامة تحويل الاحتقان الدموي من الرئتين إلى جدار الصدر. وتختلف مواضع الحجامة حسب المرض، فالحجامة تحت الذقن تفيد في أمراض اللثة ووجع الأسنان، وفي الرأس تفيد لعلاج رمد العين وحمرتها.

5.11. طرق أخرى للمداواة الطبيعية:

. طريقة رد الخلع:

لأي نوع من أنواع الخلع وعلى أي مفصل من مفاصل الجسم كما ذكر (حكمت، نفس المرجع، ص 106)، إذا حدث خلع أي خروج المفصل من مكانه ويصعبه ألم شديد، وصعوبة حركة المفصل. وفي هذه الحالة لابد أن يرجع أولاً ثم يثبت بقوة في مكانه. ولأجل ذلك يجر الطرف ويربط بقطعة جلد (شاة ذبحت حديثاً) ويترك إلى أن يجف، وينكمش هذا الجلد، وفي هذه الأثناء يمنع المريض عن الحركة وتحريك الطرف أو المفصل المخلوع إلى أن يتم رجوعه إلى مكانه، ولكن يجب التأكد من عدم وجود كسور بالضلع قبل ربط خلع الكتف مثلاً، لأنه إذا حدث الربط فقد تلتئم الضلع المكسور بشكل معوج.

. طريقة التجبير أو شد الكسور:

إنّ عملية التجبير هي شبيهة إلى حد كبير بعملية تجبير العظام التي تجرى في الطب الحديث، وقد ذكر (الشطي، نفس المرجع، ص 82) الطريقة التي تجرى بها هذه العملية، ولأجل ذلك يجهز الاطباء العرب قطعة من الخشب حسب مكان وقوع الكسر وعمر المريض، ويربط العظم المكسور على الجبيرة بواسطة قطع قماش أو جلد شاة طري (ذبحت حديثاً)، حيث لهذا الجلد خاصية الإنكماش والتقلص تدريجياً كل يوم وبذلك يضغط على طرفي الكسر ويساعد على الالتحام، وغالباً ما تترك هذه الجبيرة مدة حسب عمر الانسان مع منع حركة العضو

المصاب. وتتكون عادة الجبيرة من مواد طبيعية أساسها الحناء، الطحين (سميد)، الماء الساخن، عسل حر، زيت الزيتون، بياض البيض.

طريقة استخراج الحصاة:

يستطيع الأطباء العرب في رأي (حكمت، نفس المرجع، ص 108) أن يشخصوا حالات وجود حصاة لمثانة كما يقومون بعمليات استئصال وإخراجها من مكانها بواسطة سكين حاد بحيث يقوم بشق في منطقة العجان وتستخرج الحصاة بواسطة الإصبعين أو ملقط حديدي خاص، ثم يغسل الجرح ويظهر جيدا، وآخر شيء هو خياطة الفتحة بواسطة خيط وإبرة عاديين. وينصح المريض بالراحة لمدة 20 إلى 30 يوما في الفراش مع استعمال مراهم ودهون خاصة على مكان الجرح حتى يلتئم.

. طريقة إيقاف شخص مغمى عليه:

ولأجل ذلك ذكر (الشطي، نفس المرجع، ص 83) أنه تحرق قطعة من القماش وتقرّب من أنف المريض بحيث يتنفس الدخان المتصاعد منها، وهكذا يستيقظ المريض، ويطلق على هذه الطريقة "طريقة التدخين" وفي الأماكن التي لا تتوفر فيها الكحول لكي يستنشقا المغمى عليه فإن هذه الطريقة ناجحة جدا ولا ضرر منها مطلقا.

. طريقة علاج الفتق:

ولأجل ذلك ذكر (حكمت، نفس المرجع، ص 110) أنه يضع حزام يرتديه المريض، وبهذا الحزام يمنع خروج الفتق عن الجلد بواسطة الضغط الخفيف عليه في مكان الفتق.

. طريقة إعادة الأمعاء إلى مكانها:

تحدث (حكمت، نفس المرجع، ص 110) عن بعض المصادمات بين الأفراد أين يصاب أحدهم بضربة سكين على البطن ينتج عنها إنبعاج الأمعاء الى الخارج ويصعب إعادتها إلى البطن،

وعلاج ذلك بأن تقرب موقد نار من هذه الامعاء فنجد أنّها تسخن ثم تتكمش وتقلص إلى داخل البطن بحركة ذاتية آلية دون أية مداخلة أو مضاعفات.

. طريقة علاج فقر الدم والضعف العام:

لأجل علاج ذلك وصف (حكمت، نفس المرجع، ص 110) طريقة بحيث تجري عملية نقل الدم غريبة جدا، وهي أن نختار إحدى المواشي بقرة مثلا أو شاة وتدفع للجري مسافة طويلة حتى يجري الدم في كل بدنها، ثم تتظف منطقة في فخذ الحيوان، وتحلق وتفتح بسكين، ويمص المريض من هذا المكان مقدار جرعة واحدة في اليوم الأول وجرعتين في اليوم الثاني، وهكذا تضاف كل يوم جرعة حتى الجرعة السابعة في اليوم السابع. ويعتقدون أنه بهذا الشكل يمكن للمريض أن يتقوى ويكتسب كمية من الدم تعوض النقص لديه.

. طريقة علاج الصداع والرماد الحبيبي:

لقد ذكر لنا (حكمت، نفس المرجع، ص 111) بعض الأمراض التي تعالج بواسطة إحداث رعاف بالأنف يطلق عليها عملية " ترعيف " وذلك بإدخال نوع من الأعشاب ذات روائح نفاذة لغشاء الأنف، ينتج عنها نزيف الأنف وهذه الطريقة من العلاج يمكن قبولها كنوع من أنواع الفصد على الأوعية الدموية للدماغ، ويعتقد أنّها تؤدي إلى نتائج حسنة لعلاج المريض من الصداع وأمراض العيون (الرماد الحبيبي).

. طريقة علاج الأوجاع الموضعية:

لعلاج آلام البطن أو الأطراف مثلا، وصف لنا (حكمت، نفس المرجع، ص 112) طريقة وهي أن يأخذ مقدار من الرمل والملح والرماد ويسخن مع بعض ثم يوضع في كيس صغير، ويكوى بها مكان الألم عدة مرات تكميذا حتى يسكن الألم، ويطلق على هذه الطريقة " طريقة التكميد " وهي طريقة مفيدة لعلاج الآلام الموضعية وتؤدي إلى نتائج ناجحة.

. طريقة الحلول:

ومن الطرق العلاجية أيضا حسب (الشطي، نفس المرجع، ص 85) طريقة "الحلول" وهو عبارة عن مزيج بعض النباتات والأعشاب الطبيعية المعروف أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، ويستخدم في بعض أمراض الجهاز الهضمي، وكذلك العسل كغذاء ودواء فقد ورد ذكره في القرآن الكريم " فيه شفاء للناس " وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وله فوائد عظيمة وعديدة ذكرها العلماء القدامى والمحدثون مما لا يتسع المقام لذكرها وخاصة ما يتعلق بأمراض الكبد والجهاز الهضمي، الرئة والجروح.

والاعتقاد السائد أنّ معظم الأمراض مصدرها أوساخ متراكمة داخل الجسم ويساعد شرب الحلول على طرد هذه الأوساخ والتخلص منها، و إنّ كان الإكثار منها يسبب فرط الإسهال، ولذا سمي بالحلول لأنّه يحل البطن ويسهله.

12. دور الطب الشعبي في الرعاية الصحية:

يستخدم الطب الشعبي في معالجة كافة الأمراض، سواء الأمراض المتحددة ذاتيا أو الأمراض المهددة للحياة، فمثلا بلغ برنامج منظمة الصحة العالمية في المؤتمر المنعقد في (2002/11/5) لداء الملاريا، أنّ الأدوية العشبية في زامبيا وغانا، ومالي ونيجيريا تمثل الخط الأوّل لمعالجة أكثر من 60% من الأطفال الذين يعانون من الحمى.

وأجريت بدعم تقني ومالي من المنظمة، دراسات إكلينيكية حول الأدوية العشبية المضادة للملاريا، أظهرت نتائجها أنّ هذه الأدوية يمكن أن تؤدي إلى التخلص من طفيليات الملاريا في فترة أسبوع واحد وتساوي هذه النتائج مع نظائرها المترتبة على استخدام الأدوية الحديثة المضادة للملاريا، وإن كان يتعين مواصلة الدراسات الإكلينيكية.

ويتضح من المسحية التي أجريت على الصعيد العالمي، أنّ ما يزيد عن ثلاث أرباع مرضى السيدا في إفريقيا وأمريكا الشمالية، وأوروبا يستخدمون الطب الشعبي أو التكميلي لمعالجة أعراض وحالات مختلفة. وكثيرا ما يستخدم الطب الشعبي في معالجة الآلام المزمنة، وتحسين نوعية حياة الذين يعانون من أمراض المستعصية وتقوم 77% من عيادات معالجة الألم في ألمانيا و90% من هذه العيادات في دولة بريطانيا بمعالجة مرضاها بالوخز الإبري.

وحسب تقرير كندي*، أنّه كثيرا ما يستخدم الطب الشعبي في كندا للوقاية من المرض أو للحفاظ على الصحة، أو لمعالجة مشكلات الظهر، والألم المزمن، والتعب، أو الضعف وبعض أعراض الأمراض المزمنة، ومن بين الذين يستخدمون الطب الشعبي في فرنسا فان 49% منهم يستخدمونه لمعالجة الأمراض البسيطة، و 54% منهم يستخدمونه لعلاج الأمراض المزمنة، و 3% منهم يستخدمونه لمعالجة الأمراض الخطيرة و 17% منهم يستخدمونه للحفاظ على الصحة الجيدة، والوقاية من الأمراض.

ملخص الفصل:

يؤكد ممارسو الطب الحديث أو الطب الغربي على منهجيته العلمية، ويذكرون أنه متحرر من أيّة قيم ثقافية لأمة معينة. في حين أن علاجات الطب الشعبي قد تطورت بصورة مختلفة، إذ أنها تأثرت كثيرا بالثقافة والقيم والظروف التاريخية التي ظهرت في ظلها أول ما ظهرت. والأساس المشترك الذي تركز عليه هذه العلاجات، هو نهج شمولي تجاه الحياة، والتوازن بين العقل والجسم وبيئتهما، مع التركيز على الصحة بدلا من المريض. علما أنّ مقامي هذه العلاجات يركزون بوجه عام على الحالة العامة للمريض، لا على علة معينة أو مرض محدد يشكو منه المريض.

إنّ هذا المنهج المعقد نسبيا في الرعاية الصحية، هو الذي يجعل الطب الشعبي بهذه الجاذبية الشديدة للكثيرين. غير أنه يجعل تقييمه تقييما علميا أمرا بالغ الصعوبة، إذ لا بد أن تؤخذ في الحسبان عوامل عديدة لدى هذا التقييم، إذ أنّ الأشكال المختلفة للطب الشعبي قد تطورت في اطار ثقافات مختلفة في اقاليم جغرافية مختلفة من دون ان يقابل ذلك التطور تطور مماثل للمعايير الدولية والطرق الفعالة لتقييم نظم الطب الشعبي.

الفصل الثاني:

سيكولوجية القيم ونظام ارتقائها

تمهيد:

دراسة القيم ليست شيئاً جديداً في ميدان المعرفة، فلقد لقيت دراستها عناية كبيرة واهتماماً عظيماً من كثير من رواد الفكر الفلسفي وأقطاب الدراسة الأخلاقية القدماء والمعاصرين، ولقد عرفوا مفهوم القيمة منذ عهد بعيد ولكنهم عبروا عنه بأسماء "الخير الأسمى" و"الكمال"، وما فلسفة "أفلاطون" في جوهرها ومضمونها إلا فلسفة القيم. وكذلك فلسفة "كانط" إذ نحن نفذنا إلى أعماقنا وجدناها فلسفة قيمية في صيغتها ومضمونها.

وسنحاول في هذا الفصل تناول موضوع القيم بصفة مفصلة ومتسلسلة مبرزين فيها خصائصها ومميزاتها بشتى أنواعها كما سنتعرض إلى مكوناتها وتصنيفها وكذلك سنتطرق إلى علاقة القيم بالمعتقدات الصحية وأخيراً سنبرز أهم النظريات التي تعرضت لتفسير نمو القيم وارتقاء نسق القيم.

1. مفهوم القيمة:

تعتبر دراسة القيم من أهم الدراسات التي تهتم بها البحوث النفسية لارتباطها بعدة نواحي نظرية وتطبيقية في ميدان علم النفس وبالأخص في مجال علم النفس التربوي، وعلم النفس الاجتماعي والإكلينيكي. وتعرف القيمة حسب (روكش، ROKEACH) عن (سنو، 1997، ص10) على أنها اعتقاد مكتسب، طويل الأمد نسبياً، بأنها نمطا معيناً من السلوك أو غاية ما، محببة ذاتياً، أو اجتماعياً بالمقارنة مع سلوك مخالف أو غاية مخالفة.

كما يضيف "روكش" عن (سنو، نفس المرجع، ص 10) "فالقيمة إذا تسويغ وتبرير لطريقة معينة من السلوك أو التفكير أو الشعور، وهي المرئي من الدوافع الداخلية والخبرة". و "القيمة تنظيم، له صفة الاستمرار النسبي لما يعتقد الفرد نحو موضوع معين، أو موقف ما، وبهيئته للاستجابة بطريقة تكون لها الأفضلية عنده".

وهي حسب (دياب، 1980، ص 28) مفهوم ضمني، يعبر عن التفضيل والامتياز والحكم الذي يصدره الإنسان على السلوك، أو غاية، أو موقف ما، مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والإطار المرجعي الذي يكونه الفرد، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه.

ويمكن القول أن القيم حسب "بدل" "BIDDLE" عن (سنو، المرجع السابق، ص 15) أفكار دائمة نسبياً، تتعلق بالغايات والسلوك، وتخدم بتنظيم أنواع أخرى من التفكير المتعلق بتلك الغايات.

وتستخدم تلك الأفكار حسب "كتزيد" "katzide" عن (سنو، المرجع السابق، ص 15) في تكوين نزعة الفرد، أو استعداد المسبق إلى تقويم موضوع، أو رمز يرمز لهذا الموضوع بطريقة معينة، لذلك فهي عبارة حسب "كامل مليكة" (سنو، المرجع السابق، ص 15) عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية و انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط

الإنساني، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه الأحكام والتقديرات متفاوتة صريحا أو ضمنيا. ومن الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس امتداد يبدأ بالتقبل، ويمر بالتوقف، وينتهي بالرفض.

ولأنّ القيم حسب " مكني " MCKINNEY " عن(سنو، المرجع السابق، ص 15) وحدات فكرية ومعرفية، فهي تستعمل في تقييم السلوك على مقياس يمتد من الجيد إلى الرديء، والمناسب إلى الغير مناسب، والصواب إلى الخطأ، فهي إذا تتعاط مع ما يجب أن يكون، وما يجب أن يقوم به الإنسان، أكثر مما تتعاط مع واقع الإنسان، أو ما هو عليه في الواقع.

ومما يعزز هذا القول، أنّ النمو الأخلاقي، والتحليل القيمي عند الإنسان حسب "تاكس" TAKES" عن(سنو، المرجع السابق، ص 17) يشيران إلى نمو قدرات الإنسان للتمييز بين الخطأ والصواب، ولتشكيل نظام من القيم، الأخلاقية وال سلوك السوي. فالقيم حسب (إبراهيم، 1992، ص 100) مقياس، أو مستوى، أو معيار نستهدفه في سلوكنا، ومبادئنا، وأفكارنا على المستويات المعرفية، والوجدانية والإجرائية، ونسلم بالتالي: بأنه مرغوب فيه أو غير مرغوب عنه. وهي في نظر "وليا مس" "williams" عن(سنو، المرجع السابق، ص 17) محكات للحكم على ما يجب أن يكون، ومحكات لاختيار في السلوك والعمل والتفضيل والاختيار.

ولأنّ القيم ذات صفة اجتماعية حسب (سنو، المرجع السابق، ص 17) فهي كل صفة ذات أهمية لإعتبارات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية، أو جمالية دينية وتتسم بسمّة الجماعة في الاستخدام.

وتكون القيم حسب (كامل ، 1989، ص 88) اتجاهات مركزية نحو ما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه، ونحو ما يصح وما لا يصح، وتشكل محورا للكثير من الاعتقادات والاتجاهات، والسلوك ويؤثر في أحكامنا وأفعالنا، وانفعالاتنا، إلى ما هو أبعد من الموقف المباشر، أو

الموقف المعين، وذلك عن طريق إمداد الفرد ببطار مرجعي لإدراك وتنظيم الخبرة الإنسانية، وللاختيار بين بدائل الفعل.

لذلك حسب "وليامس" "williams" عن (سنو، نفس المرجع، ص 18)، فنظام القيم محدد، ويتكون من معايير مقننة للتفضيل والسلوك، وتستخدم في اختيار الأهداف، والأعمال، وحل المشكلات، وإلقاء العقاب الاجتماعي، والتكيف مع الحاجات والمتطلبات الاجتماعية والنفسية.

والقيمة كما ينظر إليها "روكش" "ROKEACH" عن (سنو، نفس المرجع، ص 18) كمتغير، هي المتغير التابع الأساسي في دراسة الثقافة، وهي نتاج كل القوى الثقافية، والذاتية، والنظم الاجتماعية التي تعمل على الإنسان خلال فترة حياته.

وهي المتغير المستقل الأساسي، في دراسة المجتمع والشخصية، والمواقف الاجتماعية والسلوك. ولها التأثير الواضح على معظم المجالات النفسية والاجتماعية التي تهم الفرد.

وعلى ذلك استخلص "روكش" بعض المفاهيم عن القيم:

1. إن العدد الإجمالي للقيم التي يحملها الإنسان، صغيرا نسبيا.
2. يشترك معظم الناس، مبدئيا، بمجموعة قيم واحدة، إنما بدرجات مختلفة، وبنظم متغيرة.
3. تترتب القيم ضمن أنظمة قيم وأنساق، حسب أولويتها، وأهميتها بالنسبة لغيرها.
4. يمكن إرجاع أسباب القيم، ونتائجها إلى المجتمع بعناصره المختلفة وظواهره وإلى الثقافة السائدة فيه.
5. إن نتائج القيم الإنسانية، تظهر في كل الظواهر الاجتماعية تقريبا.
6. تحتل القيم الاجتماعية المحور الأساسي في العلوم الاجتماعية، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس والطب، والعلوم السياسية، والتربوية والاقتصاد، والتاريخ.

7. يمكن للقيم بالتالي، أن تلعب الدور الموحد لتلك العلوم المتفرعة والمهتمة بالسلوك الإنساني.

2. مفهوم النسق:

يقال نسق، أو منظومة، أو نظام، أو سلم، كلها تسميات لمعنى واحد وهي كلية منظمة، مكونة من عناصر متضافرة لا يمكن تعريفها إلا في ضوء علاقتها ببعضها البعض حسب موقعها داخل الكلية (دوسوسر ، Desausure، 1968، ص40)، ويشير "القاري و آخرون" (1994، ص305) إلى أنّ مفهوم النظام أو النسق يتكون من عناصر أي مكونات متفاعلة فيما بينها، لا يمكن الحديث عن نظام حقيقي إلا إذا كان الفعل الخاص بكل عنصر من العناصر، محددًا بالتفاعلات مع العناصر الأخرى وتخضع هذه التفاعلات لمنطق خاص بها، العلاقة بين هذه العناصر ليست ثابتة (ستاتيكية) إذ أنّ هناك تحولات وسيرورات نظرا على العلاقات بين هذه العناصر ويحافظ هذا النظام على توازنه بفعل قوانين ضابطة.

إنّ كلمة نسق (Systeme) مصدره كلمتان يونانيتان هما (Stema-Syn) وتعني وضع الأشياء بعضها البعض في شكل منظم.

فالنسق إذن هو مجموعة مكونات وعناصر ومتراطة ومتفاعلة فيما بينها، تخضع لتحولات داخلية، وتحكمها قوانين تشكل نظامها الضابط.

3. مفهوم نسق القيم:

يعرّف (إبراهيم، نفس المرجع، ص37) مفهوم نسق القيم، أنّه عبارة عن مجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفقا لأولوياتها، وهو إطار على هيئة سلم تتدرج مكوناته تبعا لأهميتها، وهذا يعني أنّه لا يوجد قيمة في فضاء لوحدها دون ارتباطها وانتظامها في نسق ونظام معين لدى الفرد أو المجتمع.

فلكل فرد نسق أو نقول سلم مدرج للقيم، كما أنّ لكل مجتمع حسب (دياب، نفس المرجع، ص28) نظامه أو سلمه القيمي، يقوم هذا النسق سواء لدى الفرد أو المجتمع على التفضيل بين قيمة وأخرى، وينتج عنه وضع الأشياء في مراتب ودرجات بعضها أرفع من بعض. وحتى أنّ هذا الترتيب الهرمي، ليس ستاتيكية وليس سلبيا، فصور التفاعل والتبادل بين قيمة و أخرى تنشأ لهدف ووظائف معينة تمكن من تحقيق الغايات القريبة والبعيدة المدى من وجود النظام ذاته.

وفي الأخير، وانطلاقا من تعاريف مفهوم نسق القيم، نستنتج التعريف الإجرائي، والذي سنعتمد عليه في بحثنا، والذي يشير إلى أنّ نسق القيم هو سلم متدرج، يشكل بناءا، عناصره في القيم الستة (النظرية، الاجتماعية، الجمالية، السياسية، الاقتصادية، الدينية) تتفاعل فيما بينها وتتبادل المراتب لتؤدي وظيفة معينة لدى الفرد، وهذا يعني:

3. أنّ لكل فرد سلما قيميا على شكل هرم، متكون من عدة قيم.
4. تنظيم هذه القيم، من أعلاها إلى أدناها حسب شخصية الفرد.
5. وهذا لا يعني استقرار قيمة معينة لمدة طويلة في نفس المرتبة.
6. خصائص القيم:

للقيمة حسب (إبراهيم، نفس المرجع، ص 102) مظهر اجتماعي، ومنشأ بيولوجي ونفسي ومعرفي. وهي ذات ثبات واستمرار، إنّما عرضة للتغيير نتيجة التفاعل بين الفرد والبيئة، وسنتكلم في هذا العنصر عن تعلم القيم وشروط حدوثها عند الفرد وبعض خصائصها.

1.4. تعلم القيم:

ينظر (عبد السلام، 1973، ص20) للقيم على أنّها نتاج اجتماعي، يتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستخدمها تدريجيا ويضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك، ويتم ذلك من خلال عملية

التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي، وذلك حسب (إبراهيم، نفس المرجع، ص103) يتعلم الفرد أن يفضل بعض الدوافع والأهداف على غيرها، وقيمتها أكثر من غيرها. وعلى هذا يمكن اعتبار قيم الجماعة تجريداً لمجموع لمتوسطات قيم الأفراد. لكن هذا لا يعني حسب (إبراهيم، نفس المرجع، ص 104) أنّ قيم الجماعة هي واحدة ومتفق عليها بشكل مطلق. فالمقصود هو أنّ القيم السائدة في المجتمع، بمجموعها تتفق في الخطوط العريضة لها، وتختلف في الفروع والتفاصيل. ويتحمل المجتمع تضارب القيم السائدة فيه طالما كانت ضمن حدود معينة، بعدها يحارب المخالف لقيم الجماعة. وعندما تصبح القيمة مقياساً عند الفرد، فلنيتها تؤثر في سلوكه.

2.4. التنشئة الاجتماعية:

من العمليات الرئيسية التي تحدث في حياة الوليد البشري هو تحوله من طفل عاجز عديم الحيلة إلى إنسان ناضج. ولا توجد أي نوع من الكائنات الحية تمر بعملية مكثفة طويلة في النمو مثلما نجد ذلك في حياة الكائن البشري، فعندما ينمو الطفل يتعلم لغة أو أكثر من اللغات، ويكتسب ثروة من الحقائق حول بيئته البيولوجية والاجتماعية، بالإضافة إلى مهارات خاصة وأنواع متنوعة من المعرفة فهو يكتسب اتجاهات وقيم بعض منها يتصل بالمعايير الاجتماعية والبعض الآخر يتعلق بأساليب العلاقات، والتفاعل بين أفراد كالحب والكراهية، المساعدة والإيذاء... هذا التحول الذي نراه في حياة الوليد البشري يحدث نتيجة لما يسمى بالتنشئة الاجتماعية.

ولقد أشار "شريف شريف" " SHERIF et SHERIF" عن (الأشول، نفس المرجع، ص283) إلى عملية التنشئة الاجتماعية ب أنّها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي. أي أن الوليد البشري يتحول من كائن تغلب عليه حاجات بيولوجية إلى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع من نوع جديد ذات أصل اجتماعي. وأشار كل من "سيكورد وباكمان" "Backman" و "Secord" عن (الأشول، المرجع السابق، ص 283) إلى أنّ عملية التنشئة

الاجتماعية ما هي إلا عملية تعلم تمكن المعلم من أداء أدوار اجتماعية معينة. كما أنّها عملية تفاعل يتعدل عن طريقها سلوك الفرد بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها. وفي نفس الاتجاه أشار "كلوزين" "CLOUSEN" عن (الأشول، المرجع السابق، ص284) إلى أنّ عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها يواجه الطفل لكي يسير على نهج حياة أسرته والجماعات الأخرى التي يجب أن ينتمي إليها، ويسلك في غمارها بصورة ملائمة وذلك يصبح في النهاية مؤهلا وجديرا بدور الراشد الناضج.

كما يشير بعض علماء النفس الاجتماعي إلى أنّ هذه العملية ما هي إلا عملية أسنة الإنسان، أي أنّ الإنسان لا يكتسب سمته الإنسانية عن طريق خصائصه البيولوجية وحدها ولكن بفضل عملية التنشئة الاجتماعية، ويحكى لنا تاريخ علم النفس حسب (الأشول، المرجع السابق، ص285) عن "الطفل المتوحش" الذي عثر عليه في غابة "فيرون" بجنوب فرنسا سنة 1798 وكان يعيش حتى بلغ من عمره 12 سنة، كحيوان غير اجتماعي، ولقد نجح "ايتارد" "ITERD" عن طريق وضع برنامج يهدف إلى تنمية الناحية الاجتماعية عند هذا الطفل والتدريب العقلي، عن طريق المؤثرات الحسية وخلق الحاجات الإنسانية لديه وتدريبه على الكلام، وترويضه سلوكيا بصفة عامة، ولقد نجح "ايتارد" في تعليمه الاتصال عن طريق الكلام والقراءة لبعض الكلمات إلاّ أنّه فشل في تدريبه على ضبط النفس والتوافق الاجتماعي، والتوافق الانفعالي، فقد كان الطفل متخلف العقل إذ قورن بالأطفال في مثل عمره الزمني. والجدير بالذكر أنّ مصطلح التنشئة الاجتماعية لم يكن يستخدم لينطبق على الخبرات التعليمية لدى الكبار والبالغين، ولكن كان يقتصر على الأطفال فقط، حيث كان هذا الاستخدام التقليدي مرادفا تقريبا للتعبير الدارج بنمو الطفل (Growing up)، إلاّ أنّنا نجد أنّ نطاق هذا المفهوم قد اتسع ليشمل المظاهر السلوكية للبالغين كذلك، وعلى ذلك تعرف التنشئة الاجتماعية في نظر (الأشول، نفس المرجع، ص285) بلقائها تتمثل في العملية التفاعلية التي عن طريقها يتعدل سلوك فرد ما ليتساوى مع توقعات أعضاء الجماعات التي ينتمي إليها.

ونلاحظ في هذا التعريف السابق أنه يشير إلى أنّ عملية التنشئة الاجتماعية لا تقف عند عمر زمني معين، فهي تستمر مدى حياة الكائن الأدمي، حيث نجد لها نشطة كلما شغل الفرد موقف أو مركزا جديدا، فعند انضمام الفرد إلى إحدى الجمعيات، أو عندما يرقى في عمل، أو يصبح والدا، فالكائن البشري في انتقاله من مركز لآخر ومن موقف إلى آخر، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى، كل ذلك يتطلب منه تعلم بعض الأنماط السلوكية التي تتفق مع هذا الموقف الجديد وفي نفس الوقت التخلي عن بعض الأنماط السلوكية التي كان يمارسها سابقا والتي لا تتفق مع مقتضيات الموقف الجديد، أو المركز الذي يشغله... وعلى ذلك فليقّ عملية التنشئة الاجتماعية في جوهرها عملية تعلم.

كما أنّ هنالك تفسيرات أخرى لعملية التنشئة الاجتماعية تشير إلى تعلم فرد ما للعادات والعرف السائدة في مجتمعه، وكذلك إدراكه وتفهمه للمعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية في مجتمع ما. ومع ذلك وحسب (الأشول، المرجع السابق، ص 286) فيجب أن لا تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية على أنّها صياغة للفرد وفقا لنمط اجتماعي معياري، وذلك لأنّ الأفراد في حياتهم معرضون لتأثير تركيبات مختلفة من ضغوط عملية التنشئة، وتختلف ردود فعلهم إزاء هذه التركيبات، ونتيجة لذلك فإنّ التنشئة الاجتماعية يمكن أن تنتج فوارق مميزة بين الأفراد، بلضافة إلى تشابهات فيما بينهم.

فالتنشئة الاجتماعية في جوهرها عملية تعلم، قائمة على التفاعل الاجتماعي بقصد اكتساب الفرد طفلا أو راشدا سلوكا ومعايير وقيما، تجعل من الممكن له مسابرة جماعته، كما تكسبه السلوك المناسب لأدوار اجتماعية معينة ولتوقعات أعضاء جماعته، كما تسعى إلى إيجاد ضوابط داخلية للسلوك واستعداد لمطابرة الضوابط الاجتماعية الخارجية.

3.4. شروط حدوث القيمة عند فرد ما:

لحدوث القيمة عند فرد ما، واكتسابها وإضافتها إلى إطاره المرجعي حسب الباحثة (دياب، نفس المرجع، ص 60) لابد من الخطوات التالية:

أ - وجود وعي حول مثير ما، أو شيء أو فكرة، أو شخص.

ب - يحدث هذا الوعي اتجاهها انفعاليا مع أو ضد هذا المثير، وينتفى (ينفي) عندئذ موقف اللامبالاة.

ج- يدوم هذا الوعي لفترة نسبية من الوقت.

د- الميل الوجداني نحو القيمة بالالتزام سلبا أو إيجابا.

هـ- التغير الوجداني نحو قيمة بالالتزام، بالسرور، أو بالاستهجان، أو الاستحسان.

و- الميل الحركي، النزوعي لتطبيق القيمة.

6.4. مميزات القيم:

1.4.4. الميزة الذاتية:

لو أننا عدنا لاستعراض معاني القيمة السابق ذكرها ، كما يتداولها عامة الناس، أو كما يستعملها العلماء في التعاريف التي وضعوها، لوجدنا أنّ هناك عنصرا مشتركا ألا وهو العنصر التقديري الشخصي.

فمن التعاريف والتفسيرات السابقة نجد أنّ القيمة تتضمن معاني كثيرة حسب (دياب، نفس المرجع، ص 25) كالاهتمام أو الاعتقاد أو الرغبة والسرور أو اللذة أو الإشباع أو النفع أو الاستحسان، أو الاستقباح أو القبول أو المفاضلة والاختيار، أو الميل أو النفور، وكل هذه المعاني تعبر عن عناصر شخصية وذاتية يحسها كل منا على نحو خاص به، وهي عناصر

وجدانية وعقلية تعتمد على الشعور الداخلي للشخص وعلى تاملاته الباطنية مما يجعل القيمة غير خاضعة للقياس، "فالقيم في صميمها إنسانية، أما الموجودات فإنها كونية مستقلة عن الإنسان بعيدة عنه، كهذه الشجرة أو هذا القلم" (دياب، نفس المرجع، ص 25).

ومن هنا حسب الباحثة جاء الاختلاف العظيم بين القيم والموجودات الطبيعية، إذ تخضع هذه الأخيرة للتحديد، ويمكن أن تقاس كما تقاس الكائنات الطبيعية، وفي المعنى نفسه أكد "أوبرمت" "OGBURMET" عن (دياب، نفس المرجع، ص 25) أنّ القيمة كالذوق مسألة شخصية لا يخضع للقياس، ويضيف أنّه "من سوء الحظ أنّه لا توجد مسطرة للقياس تقيس القيم، سواء أكانت قيما خلقية أم غير ذلك، مثلما تقاس المسافات والأطوال".

فالقيمة حسب "فرشيلد وآخرون" "FAIRCHILD et autres" عن (دياب، نفس المرجع، ص 30) هي "الاعتقاد أنّ شيئا ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة الشيء التي تجعلها ذات أهمية لفرد أو جماعة، والقيمة على وجه التحديد حقيقة سيكولوجية، ولا بد من تميز القيمة تميزا دقيقا عن المنفعة، لأنّ حقيقتها تكمن في العقل البشري لا في الشيء الخارجي نفسه، والقيمة بالتحديد هي مسألة اعتقاد".

في الواقع أنّ ما جاء من تأكيد للتعريف السابق لعنصر "الاعتقاد" له أهمية لأنّ القيمة مسألة إنسانية وشخصية، وليست مجرد أشياء مستقلة في ذاتها عن سلوك الشخص، بل هي متغلغلة فيه، لأنّها تتبع من نفسه ومن رغباته، لا من الأشياء الخارجية حسب (دياب، نفس المرجع، ص 30) فالأشياء من وجهة نظر الطبيعة التجريبية "حيادية" أي ليست في ذاتها خيرة أو شريرة، صحيحة أم خاطئة، قبيحة أو جميلة، وإتّما هذه الأحكام التي نصدرها عليها، وهذه القيم التي ننسبها إليها منبثقة من واقع اهتمامنا بها، واعتقادنا فيها. ولقد عبر (شكسبير، السنة غير المذكورة، ص 5)، عن ذلك بأبلغ تعبير حين قال على لسان "هملت": "ليس هناك شيء طيب أو خبيث، ولكن الظن يجعله كذلك" وما "الحرز" أو "الحجاب" التي تدفع السيدة العقيم فيه مبلغا ماليا وتعتز به حسب (الخشاب وآخرون، السنة غير المذكورة، ص 156-157) وتحمله معها

أيما ذهبت، إلا بضع قطع من القماش والورق لا تكاد تكلف شيئا، ولكن قيمته الكبرى عندما تتبع من نفسها ومن اعتقادها أنّ هذا الحجاب سيحل مشكلتها الصحية، كذلك لو أمعنا النظر في الأصنام والأحجار والحيوانات التي تعبدها بعض المجتمعات وتقدسها، لوجدنا أنّ قدسيتها لا ترجع إلى صفاتها الذاتية، بل إلى الاعتقاد في قوتها والإيمان بسيطرتها، والذي يجعل الشيء مقدسا ليست صفات ذاتية نابعة من الشيء نفسه، وإنما المواقف والتصورات العقلية التي يتخذها الفرد حيال الشيء المقدس... وهذا الاعتقاد بأن الشيء مقدس هو الذي يضفي على الشيء المحسوس صفة القداسة وبدون ذلك الاعتقاد يصبح الشيء المقدس أمرا لا يختلف عن مثله من الأمور العادية.

وخلاصة القول أنّ الإنسان في الواقع هو الذي يحمل القيمة ويخلعها عن الأشياء.

وما دامت القيمة الإنسانية شخصية تتوقف على الاعتقاد، فلا بدّ إذن أن تكون نسبية (Relative) بمعنى أنّها تختلف عند الشخص بالنسبة لحاجاته ورغباته و ترتبته وظروفه، وهنا يقودنا الكلام إلى التحدث على خاصية أخرى ألا وهي النسبية.

2.4.4. الميزة النسبية:

القيم تختلف من شخص لآخر ومن ثقافة لأخرى، وحتى داخل الثقافة نفسها وعند الفرد نفسه، فالقيم في نظر (خطاب، 1986، ص 446) المنبثقة من الحياة الريفية ليست هي نفسها المنبثقة من حياة المدينة، حتى وإن كانت هذه الثقافات الفرعية تشكل ثقافة عامة لمجتمع معين، ما يجده الإنسان الهندي حسنا وجميلا قد لا يجده الإفريقي أو الأمريكي كذلك... لأنه لا يوجد شخصان لهما نفس التجارب، وهذا ما يجعل للشيء الواحد قيما مختلفة في نظر أشخاص مختلفين، فضلا عن جماعات مختلفة، ذلك أن القيمة تكمن في التقدير، والتقدير يختلف عند المجتمعات.

فالأخذ بالثأر مثلا، عند بعض الثقافات مثل في مصر ذو قيمة عالية ترتبط بالشرف والكرامة والعزة، في حين أنه في ثقافات أخرى في مصر نفسها ينظر إليها كجريمة تحط من شأن من يرتكبها ومن شأن المجتمع الذي ينتمي إليه، ومعنى هذا أنّ القيمة نسبية لا يمكن أن تفهم إلاّ في المجال السلوكي وفي الإطار الثقافي الذي يعيش فيه الفرد.

3.4.4. الميزة الترتيبية:

بما أنّ القيمة تقتضي الاختيار، كما سبق أن أشرنا إليه، وبما أن الاختيار يقتضي الترجيح أو التفضيل، كان لابد من وجود ما اصطلح العلماء تسميته سلم القيم (The value scale).

فالتفضيل حسب "ريشارد" RICHARD" عن (دياب، نفس المرجع، ص 29) ينتج عنه وضع الأشياء في مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، وبعضها أرفع من بعض، ولذلك كان من خصائص القيم أنها تترتب فيما بينها ترتيبا هرميا فتسيطر بعض القيم على غيرها أو تخضع لها، فالمفروض أنّ الفرد في حياته يحاول أن يحقق كل رغباته التي يعتقد أنّ لها قيمة عدة، ولكن طبيعة الحياة نفسها وطبيعة الظروف التي تحيط به، تحول دون ذلك، وكثيرا ما يحدث تعارض بين القيم التي يدين بها، ولذلك نجد أنّه يحاول أن يخضعها بعضها لبعض، فيخضع الأقل قبولا عند الناس للأكثر قبولا وفقا لترتيب خاص به، ولا بد أن نوجه النظر هنا إلى بعض النقاط الجوهرية التي تتعلق بفكرة "سلم القيم" أهمها ما يلي:

1. إنّ فكرة ترتيب القيم، سواء كانت قيم الفرد أو قيم الجماعة تترتب ترتيبا هرميا في سلم القيم هي فكرة مبسطة كل التبسيط بالنسبة للحقيقة والواقع، فالواقع أنّ للفرد الواحد عددا كبيرا من سلالم القيم يتناسب مع أنواع وعدد المواقف الكثيرة التي تدعوه للاختيار والمفاضلة، فمثلا يصح أن يكون للشخص عدة سلالم للقيم لتفضيل بعض الأطعمة على بعضها الآخر فمنها سلم يبين ترتيب تفضيله للأطعمة في حفلات العشاء في العرس، و آخر يبين ترتيب تفضيله الأطعمة في العشاء في المنزل، وثالث يبين تفضيله للأطعمة في مطعم.

2- إن أقيم في "سلم القيم" لا تتخذ مرتبة ثابتة جامدة لا تتغير بل ترتفع و تنخفض، وتعلو وتهبط، وتتبادل المراتب والدرجات فيما بينها تبعاً لظروف الفرد وأحواله ورغباته واهتماماته، من حيث قوتها وإحاحها وسهولة أو صعوبة تحقيقها. فلذا حدث أن كان الشخص يرغب رغبة قوية أكيدة ملحة في شراء سيارة مثلاً لأنه يجد أن حياته لن تستقيم إلاّ بها، فليق السيارة تظل صاحبة القيمة العليا وصاحبة الأولوية في سلم قيمه حتى يتم شراؤها، بعد أن تتحقق رغبته تترك مكانها لغيرها من القيم التي يود الشخص أن يحققها كإشراء ثلاجة كهربائية، أو تلفزيون مثلاً. ولا شك أن سلالم القيم المختلفة عند الشخص الواحد تختلف في سرعة تغير محتوياتها، فبعضها يتغير ببطء مثل القيم الخلقية والقيم الروحية التي تتعلق بالتقاليد والعرف، و بعضها يتغير بسرعة كالقيم المرتبطة بالقيم المادية.

3- إن ترتيب قيم الأشخاص والأشياء والمعاني، لا يظل على حال واحدة ثابتة في سلالم قيم الشخص، بل يتغير بالنسبة لتغير نظرة الشخص للحياة على العموم، وبالنسبة لنموه وتطوره ونضجه الجسمي والعقلي والاجتماعي، فقيم الفرد وهو شريح مسن تختلف تختلف عن قيمه وهو كهل، عنها وهو شاب، عنها وهو مراهق، عنها وهو في سنوات الطفولة المبكرة. وإذا كانت القيم غير ثابتة "وتتبادل المراتب والدرجات فيما بينها" فهل هي إذن قابلة للابتكار؟ أي حلول قيم جديدة داخل مجتمع معين محل قيم أخرى، على هذا السؤال يجيبنا

(بوتول، BOUTHOU، 1964، ص 99) بقوله "أن ميدان ابتكار القيم وابتكار الأخلاق ضيق جداً... ابتكار القيم في أغلب الحالات يكون إما عن طريق التثوير وإما التبادل، إنه نادر جداً أن يكون اكتشاف لفكرة جديدة مثل النظرية العلمية". والسبب في ذلك في نظرنا يرجع إلى عدة عوائق منها ميل المجتمع إلى حالة الاستقرار أو الركود النسبي، والمتتبع لتطور الفكر يجد أن أية فكرة جديدة المجتمع يتلقاها بالرفض والمقاومة، خاصة إذا كانت هذه الفكرة تمس أركان المجتمع: معتقداته، أخلاقه... كوبرينك (NICOLAS COPERINC) (1543-1473) حسب (بوتول، BOUTHOU، 1964، ص 106) قتل من أجل نظريته المعروفة حول

دوران الأرض، لأنما جاء به يعاكس الفكرة السائدة آنذاك والتي تتبناها الكنيسة. ابتكار قيم جديدة هو ضمناً رفض لقيم أخرى واستبدالها، " فالنقد والرفض " هما الشرطان الأساسيان لابتكار القيم: فتاريخ فكر المصلحين الدينيين والسياسيين يوحي بذلك.

ولتغيير القيم في اعتقاد (غيث، 1986، ص 238) هناك كذلك مسبباتها مثل التطور التكنولوجي، وانتشار السكان على الأرض بطريقة أوسع أو بمعنى آخر تلتقي فرص تغيير النسق القيمي من الخارج أكثر مما تلتقي من الداخل، إذا ظل الداخل محتفظاً بتوازنه التكنولوجي أو السكاني، ومثال ذلك أنّ " الثورة الصناعية في أوروبا كانت لها آثار واضحة على الحياة الأوروبية، ونتيجة لذلك نشأت طبقة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهي الطبقة البورجوازية، ومن ثم بدأت قيم جديدة في الظهور.

إذن يمكننا القول أنّ ابتكار القيم الجديدة، يتم عموماً من الخارج أي عن طريق مؤثرات خارجية الاحتكاك بالغير وبضيف (بركات، 1985، ص 109) " ثم إنّ القيم مستمدة من الخارج لا تقتبس وتنتشر وتستمر في بيئة جديدة. ما لم تتوفر في هذه البيئة المقومات التي تشجع على اقتباسها وانتشارها واستمرارها" ويجب أن تكون هنا كإرضية مهينة لقبول هذه القيم، لأنها تفرض فرضاً، بل تقتبس أو تتبثق عفوية تجاوباً مع متطلبات وحاجات ووظائف وأوضاع وظروف داخلية أصلية، لذلك نجد أن انتقال الجماعات من بيئة لبيئة مختلفة سيؤدي إلى حصول تحول في قيم هذه الجماعات وعاداتها، ومدى تأثير هذه القيم يكون مرتبطاً بموقف الجماعة إزاء تلك القيم ومصدرها، فالتأثير يكون أشد في الظروف السلمية أكثر مما هو في ظروف الحرب.

في الواقع إذا نظرنا بشكل محسوس إلى واقع المجتمعات، نجد أنّ الحياة الاجتماعية تتجاوزها ثنائية تبدو متناقضة. هناك عملية ديناميكية حسب (بوسنة، محاضرات غير منشورة، 1985) زاخرة بالوضعيات الاجتماعية الجديدة المستحدثة - الرغبة في التحول والتجديد. تقابلها عملية ضابطة - الرغبة في المحافظة على الأصالة القديم يعني التراث الثقافي (القيم التقليدية)

مقاومة للعناصر المستحدثة، وهنا يضيف الباحث أنه يمكن الإشارة إلى فكرة " كارل منهايم" في التغيير إذ يرى أن "الحياة الواقعية هي المرحلة الوسيطة بين " الثوبيا واليوثوبيا" هي حصيلة التطلع للحصول على الأهداف لا توجد في الوضعية القائمة، بمعنى أن في كل عصر من العصور تظهر مجموعة من الأفكار والآراء بين الفئات الاجتماعية المختلفة والتي تمثل حاجات العصر ومطامحه، فتصبح العناصر القديمة المواد المتفجرة التي تحطم بناء النموذج القائم وفي رحمة تتولد اليوثوبيات التي تهدم بدورها إطارات النموذج القائم وتشكيله تشكلا جديدا يحدد مسيرته نحو النموذج الجديد للمجتمع أي أن هناك قوى تعمل في أعماق المجتمع لتؤسس نموذجا جديدا للمجتمع.

فأفراد المجتمع يشعرون بلأن نمط الثقافة الموجود لا يشبع حاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية... بشكل كاف فيعملون على تغييره.

4.4.4. ميزة الوعي أو الشعور:

من خواصها أيضا إنها تتضمن الوعي أو الشعور، ويرى " قرين" "GREEN" عن (دياب، نفس المرجع، ص29) أن القيمة وعي، وله الدوام نسبيا، يضاف إليه انفعال بخصوص شيء أو فكرة أو شخص، فالقيمة لا تكون قيمة بالنسبة للفرد إلا إذا توفرت شروط ثلاثة هي:

1. أن يكون عنده وعي يتبلور حول وجود شيء أو فكرة أو شخص.

2. أن وعيه هذا يخصه ويهمه، هو بمعنى أنه يحدث عنده اتجاهها انفعاليا مع أو ضد الشيء أو الفكرة أو الشخص، فينظر إليه على أنه خير أو شر إلى حد ما، أو بمعنى آخر، لا يقف منه موقف عدم اهتمام أو عدم لا مبالاة.

3. إن وعيه واتجاهه الارتفاعي يكونان أكثر من حالة وقتية (مؤقتة) عابرة، أي يدومان بعض الوقت.

والملاحظ أنّ " قرين " GREEN" (دياب، نفس المرجع، ص 30) قد تكلم فحسب عن وجود المظهرين: الإدراكي والوجداني للوعي، وتناسى ذكر المظهر النزوعي، والواقع أنّ القيمة تتضمن دائما الوعي بمظاهره الثلاثة: الإدراكية والوجدانية والنزوعية، فالمظهر الإدراكي يتضح في عملية إدراك الشيء موضوع القيمة وتم يجهه وما يتصل بذلك من عمليات عقلية ذهنية فكرية، مثل التذكر والتصور... الخ. وأمّا المظهر الوجداني للوعي بالقيمة فيظهر في الشعور العاطفي أو الانفعالي، بالميل إلى الشيء موضوع القيمة أو بالنفور منه، ويجب أن نشير هنا إلى ما للميل والنفور من درجات وألوان مختلفة يعبر عنها بالسرور والألم، أو الحب والكره، أو الاستحسان والاستقباح.

وأمّا المظهر النزوعي للوعي بالقيمة، فيظهر في السعي أو في المجهود الحركي الظاهري الذي يبذل لبلوغ هدف معين أو الوصول إلى معيار معين من السلوك. ولو بدا لنا أن نتساءل عن أي تلك المظاهر ذات حظ أوفر في القيمة، لوجدنا أنفسنا أمام آراء مختلفة، فبعض العلماء في رأي (هنا، السنة غير مذكورة، ص 185) يبرز المظهر النزوعي في القيم إذ يرى أنّها تتحو دائما نحو العمل، ومنهم من يغلب المظهر العقلي الإدراكي مثل "شneider" SHNEIDER، وهناك من يؤكد مظهري الإدراك والوجدان معا قائلا: أنّها (أي القيم) تجعل الرأس والقلب يعملان معا في توجيه السلوك. سواء أكانت الأولوية للعوامل المعرفية الإدراكية، أم العوامل الوجدانية، أم للعوامل النزوعية والحركية، فإنّ ما يعنينا هنا وجود مظاهر الوعي الثلاثة دائما في القيمة، ووجودها بشكل يصعب معه فصل أحدهما عن الآخر، فالواقع أنّ القيم تجمع هذه العناصر وتوجهها نحو الأشياء أو الأشخاص.

5. مكونات القيم:

تتكون القيمة حسب (إبراهيم، نفس المرجع، ص 50) من ثلاثة أبعاد أساسية، متمثلة في:

أ- البعد المعرفي: ويعني به ما لدى الفرد من خبرات ومعلومات يكون قد كونها حول موضوع معين، وتشمل المدركات والمفاهيم والحقائق والمعارف، وبغض النظر عن كيف يكتسب هذه المعارف والمعلومات، فليقّ توفر قدر منها لدى المريض سواء بتأثر الأسرة، أو الشارع يجعل الفرد يكون قيمة أو تساهم في تثبيت قيمة معينة.

ب- البعد الوجداني: ويقصد به الشحنة الانفعالية التي يصطبغ بها سلوك الفرد ونزوعه في الموقف الذي تنشط فيه القيمة وهذه الشحنة مختلفة عمقا وشدة وكما وتبعاً لقوة القيمة أو ضعفها.

ج- البعد النزوعي: ويتمثل في الكيفية والطريقة التي يجب أن يسلكها الفرد اتجاه موقف معين، بمعنى لتأثيرات هذه القيم في سلوكيات الفرد.

6. تصنيف القيم:

قام "سبرينجر" "SPRINGER" عن (كامل مليكة، 1965، ص 80) في كتابه "أنماط الرجال" (Type of Men) في بلورة نظرية في أنماط الشخصية حاول أن يصنف الناس إلى أنماط بناء على القيم الأساسية التي تحركهم وتدفعهم في حياتهم اليومية وذلك كما يلي:

1.6. القيم النظرية:

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله لاكتشاف الحقيقة وهو في سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاهها معرفياً من العالم المحيط به، فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها، كما أنه يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، دون النظر إلى قيمتها العملية أو إلى الصورة الجمالية لها. لذلك نجد الأشخاص الذين يضعون هذه القيم في مستوى أعلى من مستوى غيرها من القيم يمتازون بنظرة موضوعية نقدية، معرفية تنظيمية، وهم عادة يكونون من الفلاسفة والعلماء.

2.6. القيم الاقتصادية:

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، وهو في سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الأموال. ولذلك نجد أنّ الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيم يمتازون بنظرة عملية تقوم الأشياء والأشخاص تبعاً لمنفعتهم، وهم عادة يكونون من رجال المال والأعمال.

3.6. القيم الجمالية:

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق وهولذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير له من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي. ولا يعني هذا أنّ الذين يمتازون بهذه القيم يكونون فنانيين مبتكرين، بل أنّ بعضهم لا يستطيعون الإبداع الفني، وإن كانوا يتذوقون نتائجه.

4.6. القيم الاجتماعية:

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعاً له، وهو ينظر إلى غيره على أنّهم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى، ولذلك كان هؤلاء الذين يمتازون بالقيم الاجتماعية يمتازون أيضاً بالعطف والحنان وخدمة الغير.

5.6. القيم السياسية:

فيقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم في الأشياء والأشخاص. أي اهتمام الفرد بالنشاط السياسي والعمل السياسي، وحل مشاكل الجماهير، والسعي إلى المراكز السياسية والاجتماعية والسلطة.

6.6. القيم الدينية:

فيقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه. وهو يحاول أن يربط

نفسه بهذه القوة، بصورة ما، ولا يعني ذلك أنّ الذين يمتازون بهذه القيم هم من الناس الزاهدين، فبعض الناس يحبون إشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعي وراء الحياة الدنيا باعتبارها إنَّها عمل ديني.

ولا يعني حسب الباحثة (دياب، نفس المرجع، ص 76) هذا التصنيف الذي أورده "سبرينجر" (Type of Men) عن ستة أنماط للقيم، واستفاد منها "ألبرت" "ALLPORT" و" فرنون" "VERNON" و" لندزي" "LINDZEY" (1951-1960) في تنظيم مقياس القيم، أن الأفراد يتوزعون تبعاً له، ولكنه يعني أنّ هذه القيم توجد جميعها في كل فرد، غير أنّها تختلف في ترتيبها من فرد لآخر حسب قوتها، وضعفها لدى الفرد نفسه ولدى مجموعات الأفراد حسب الثقافات. فالمفروض حسب (هنا، نفس المرجع، ص 5-6) كما سبق لنا أن أشرنا أنّ لكل فرداً "سلماً للقيم" تترتب فيه قيمة ترتيباً هرمياً، بمعنى أنّ قيمة ما تهيمن على باقي القيم عنده، وتحتل الدرجة الأولى وقيمة السلم، وتكون في مركز الصدارة في حياته لأنَّها القيمة العليا من وجهة نظره الخاصة، وعلى حسب إدراكه للأمور وتقويمه للأشياء، فمن الأفراد من تسيطر عليهم القيمة السياسية مثلاً، ومنهم من تسيطر عليهم القيمة الاقتصادية وهكذا...

والقيمة العليا عند الفرد تكون بسبب سيطرتها القوية عليه، وبالتالي تكون عاملاً من عوامل تكامل سلوكه. بمعنى أنّها توجه باقي قيمه الأخرى، التي لا تعمل إلاّ مرؤوسه لها (خاضعة لها) أو مسترشدة بها ومثقفة بلوامرها، فلو فرضنا أن القيمة العليا عند فرد من الأفراد هي القيمة الدينية مثلاً، فليق هذه القيمة الرائدة تكون بؤرة السلوك والتصرفات عند الشخص، يصدر منها الإشعاع الذي يلون باقي القيم جميعاً بلونها الخاص، ويصبغها بصبغتها المتميزة، وبذلك تطبع الشخص بطابع خاص هو الطابع الديني.

وهكذا يمكن أن يقال عن القيمة السياسية والقيمة الاقتصادية، أو أية قيمة تسيطر على الشخص وتحتل مكان الصدارة من بين قيمه الأخرى.

هذه الفكرة الأخيرة، هي التي نريد الارتكاز عليها في شطر موضوع دراستنا المتعلق بنسق القيم وعلاقته بالسمات الشخصية بأبعادها (الانبساطية والانطوائية) في الممارسات العلاجية التقليدية.

وأهم فرق في الواقع بين إنسان وإنسان هو النظرة إلى الأشياء وتقويمها، هذا هو الفرق بين السياسي والفنان والمهندس والأديب، ورجل الدين والطبيب، والعالم والجاهل، فسلوك كل من هؤلاء يختلف عن سلوك الآخر، لأنه يدل على ترتيب خاص للقيم في " سلم القيم " عند كل منهم.

وإذا كانت هذه الأنماط في نظر (عشوي، 1992، ص 130) في الواقع ليست إلتصنيفا إجرائيا لمختلف أنماط الشخصية للتمكن من دراسة سلوك الأفراد وترتيبه، فلئها توجد في الواقع إلا كصفات غالبية إذ نجد أغلب الناس تتحكم فيهم عدة قيم خاصة إذا علمنا بلن بعض هذه القيم تتكامل ومن الصعب جدا التمييز بين بعضها تمييزا عمليا إلا ببناء إختبارات وإجراء دراسات ميدانية كثيرة.

ولإخضاع نظرية " سبرينجر " لشروط القياس النفسي حسب الباحث " عشوي " عمد كل من "ألبرت و فيرنون" (1951-1960) إلى دراسة هذه النظرية دراسة ميدانية، للتأكد من ثباتها وصدقها. كما قام " لوري " باستخلاص أربعة عوامل رئيسية بدلا من ستة، وذلك بناء على تحليل المادة التي جمعها باستخدام مقياس ألبرت و فيرنون وهذه العوامل هي:

- العامل الأول: ويقابل النمط الاجتماعي في نظرية سبرينجر.
- العامل الثاني: وهو تركيب للنمطين الاقتصادي والسياسي.
- العامل الثالث: ويقابل النمط النظري.
- العامل الرابع: ويقابل النمط الديني في نظرية سبرينجر.

وإذا انتقلنا من المستوى الفردي إلى المستوى التنظيمي للمجتمع في دراسة القيم، فالملاحظ هو أنّ نسق القيم الذي يتبناه المجتمع ما إنّما يخضع بدوره للنسق الفكري والعقائدي، الذي يسيّره ويستلهم منه هذا الأخير مبادئ تسييره.

7.6. تصنيف القيم على أساس محتوى: وهذا ما رأيناه الآن على أساس محتوى ستة قيم (نظرية- اقتصادية- اجتماعية- دينية- جمالية- سياسية).

8.6 تصنيف القيم على أساس الشدّة:

يمكن تصنيف القيم على أساس الشدّة كما يلي:

(أ) القيم الملزمة والآمرة والناهية: تحدد ما ينبغي أن يكون، وهي ملزمة حسب شدّتها، وعقوبة تاركها، كالقيم الخاصة الملزمة بتنظيم العلاقة بين الجنسين.

(ب) القيم التفضيلية: تحدد ما يفضل أن يكون، وتتصل بالمبادئ التي تساعد على تحقيق الأنماط المرغوب فيها، والتي تنظم سلوك الفرد والجماعة.

(ج) القيم المثالية: تحدد ما يرجى أن يكون، وتعد وسيلة فعالة للإنسان وإدماجه في المجتمع (اسكندر، 1982، ص 85).

9.6 تصنيف القيم على أساس العمومية وشيوعها:

يمكن تصنيف القيم على أساس العمومية وشيوعها كما يلي:

(أ) القيم العامة: يعم شيوعها في المجتمع، وتنتشر بشكل عام في الريف والحضر، وبين جميع الطبقات والفئات.

(ب) القيم الخاصة: وهي تتعلق بمواقف معينة أو مناسبات اجتماعية، أو مناسبات دينية، أو منطقة أو جماعة، ومنها ما تتعلق بالطبقة، أو المركز أو الدور.

فالمكانة الاجتماعية تحمل معها إلزاما من يحتلها أو يشغلها أن يفكر بطريقة خاصة ويعمل بملبوس معين، والدور الاجتماعي يحدد المعالم والأهداف والشكل (دياب، نفس المرجع، ص 145).

10.6. تصنيف القيم على أساس الوضوح:

تصنف الباحثة (دياب، المرجع السابق، ص145) القيم على أساس الوضوح كما يلي:

(أ) القيم الظاهرة: الصريحة أي المعلنة بالكلام وغيره من وسائل الاتصال والإعلان والإنباء.

(ب) القيم المستترة: الضمنية أي الغير المعلنة وتستخلص وي سئل عليها من الملاحظة، الميول و الاتجاهات والسلوك الاجتماعي عامة.

11.6. تصنيف القيم على أساس الدوام:

تصنف (دياب، المرجع السابق الذكر، ص147) القيم على أساس الدوام كما يلي:

(أ) قيم دائمة نسبيا: تبقى زمنا طويلا، وتستمر من جيل إلى جيل كالأعراف والتقاليد.

(ب) قيم عابرة: وقتية وعارضة، وقصيرة الدوام، وسريعة الزوال.

12.6. تصنيف القيم على أساس المقصد:

يصنف " كروسبي " "CROSBY" عن (سنو، نفس المرجع، ص 24) القيم على أساس المقصد كما يلي:

(أ) القيم الوسيئية أو الوسائلية: وهي وسائل لغايات أبعد، ذات دوافع. تدفع للعمل شخصيا واجتماعيا. ذلك لأنها تمثل الأهداف الكبيرة والأبعد من الحاجات الجسدية والأهداف

الطارئة. وهذه الأهداف لا تبدو أنّها دورية بطبيعتها، أو أنّها سريعة الإشباع. لذلك فإننا نبقى إلى أجل غير مسمى نسعى وراء تحقيق تلك الأهداف الكبيرة دون الوصول إليها.

(ب) القيم الغائية والنهائية: وهي القيم المعتبرة غاية في حد ذاتها. حالة الغاية النهائية للوجود والتي يستحق الكفاح من أجلها شخصيا واجتماعيا.

والواقع أن التمييز بين القيم الغائية والقيم الواسئلية، ليس أمرا سهلا كما قد يبدو لأوّل وهلة، وخاصة عند تطبيقه على أمور الحياة العملية، فواضح جدا أن اتخاذ علاج معين سواء تقليدي أو حديث ذو قيمة واسئلية ومهما كان الفن الطبي (تقليدي أو عصري) ذا قيمة، فقيمه ليست في حد ذاته بل قيمته يتبع من أنّه وسيلة الاستيراد الصحة وحفظ الحياة. ولكن هناك سؤال كثيرا ما يتبادر لذهن الباحث المدقق وهو: هل يمكن اعتبار كل من الصحة وطول العمر قيمة نهائية غائية؟ أو انه يمكن النظر إلى كل منهما على أنّه وسيلة للسعادة؟ أو وسيلة للاستمتاع بالحياة الاجتماعية أو غير ذلك من الأهداف والأغراض؟ إنّ مجرد التفكير في هذا التساؤل، يوحي بصعوبة في التمييز بين نوعين من القيم، كما يوحي بتضارب الآراء في هذا الموضوع.

إنّ القاعدة دائما حسب "كلاكون وبارسنز وشيلر" (دياب، المرجع السابق، ص 78) في

التفاعل والتداخل، ومن الواضح أن العلاقة بين القيم الواسئلية والقيم الغائية هي في علاقة تداخل وتشابك وترابط وليست مجرد علاقة تتابع وتسلسل، بمعنى أنّ القيمة الغائية ليست نتيجة للقيمة الواسئلية، وبمعنى أنّنا لا يصح أن نفضل بين القيم الواسئلية والقيم الغائية، فهما متلازمتان. ويرى "فليجل" FLUGEL عن (دياب، المرجع السابق، ص 78) أنّ التمييز بين القيم الواسئلية والغائية، على الرغم من أنّه غالبا ما يكون مفيدا مناسبا في اعتبارات الدراسة التحليلية مثلا، كثيرا ما يكون تمييزا مصطنعا وصارما وخاليا من المرونة وغير واقعي.

ومن أهم الدراسات التي حاولت البحث وعرض أهم القيم الغائية والواسئلية دراسة الباحث

(مقدم، مقالات غير منشورة، 1995) الذي حاول دراسة "القيم الاجتماعية في المجتمع

الجزائري" بحيث قام بدراسة مسحية وتوصل إلى أنّه يمكن اعتبار ترتيب عينة للقيم الغائية والوسائلية، ويعكس اهتمامات الجزائريين، وبالنظر إلى النتائج وجد أنّ القيم الغائية التي احتلت المراتب الأولى هي: " ضمان المستقبل- احترام الذات والحرية متبوعة بالاحترام الاجتماعي، علاقات جيدة، التحصيل، حياة مريحة والتطور" في حين ظهرت " المساواة، حياة نشيطة وحياة مبتهجة" في المراتب الأخيرة، أمّا القيم الوسائلية فقد احتلت المراتب الأولى من حيث الأهمية هي: " مخلص- كفؤ- مطيع" متبوعة ب "طموح، منضبط، مستقل، مسؤول" وفي ترتيب القيم بهذه الطريقة يعكس عدة مظاهر في المجتمع الجزائري (السياسية، الاقتصادية والثقافية) و إذا اعتبرنا أنّ القيم تعبر عن حاجات الأفراد فإنّ ترتيب ضمان المستقبل في هذه المرتبة الأولى يعكس اهتمام الجزائريين بالحاجة إلى الأمن والاستقرار من الناحية الاقتصادية، ب إضافة إلى أزمة السكن التي تتفاقم يوميا بعد يوم.

إنّ الاهتمام بتأمين المستقبل يعبر أيضا عن الوضعية السياسية الغير مستقرة التي يشعر بها الفرد الجزائري، فهو غير مطمئن للنظام السياسي السائد، ويعكس الاهتمام بتأمين المستقبل، الشعور بعدم الاستقرار نتيجة لارتفاع نسبة البطالة والطرده من المؤسسات، ونتيجة لهذا بدأ الفرد يشعر بلأستقراره المهني أصبح مهددا، وأنّه بدأ يشك في أنّه لا يستطيع أن يضمن مستقبلا مهنيا مريحا، والمعلوم أنّ الأفراد يبحثون عن الأمن والاستقرار من خلال إيجاد عمل مستقر ودخل منتظم، وبناء على سلم الحاجات ل "ماسلو" " MASLAW" فلنّ الحاجة إلى الأمن تعتبر ضرورية، يجب إشباعها قبل الحاجات الأخرى.

أمّا بالنسبة للقيم الوسائلية فقد وجد الباحث أنّ صفة "الإخلاص" هي كنمط من الأنماط السلوكية الأخلاقية التي تعني أيضا الصدق والوفاء بالعهد والتعامل والإنصاف، وقد احتلت المرتبة الأولى في نظام القيم الغائية، ويرجع اهتمام الجزائريين بصفة الإخلاص إلى عاملين رئيسيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، فالأول يرجع إلى التنشئة الأخلاقية والدينية بصورة خاصة التي تسعى إلى تنمية هذه الخاصية في الفرد، فالإخلاص في الإسلام من أهم الصفات

التي يجب على الفرد المسلم الاتصاف بها، فتعاليم الإسلام التي يتلقاها الفرد في البيت والمدرسة وخلال وسائل الإعلام تحت الفرد على أن يكون صادقا ومخلصا في كل معاملاته وهذا سواء في البيع والشراء، أو الوفاء بالعهد وأداء الأمانة، والعامل الثاني الذي أثر على إبراز قيمة الإخلاص يرجع إلى الظروف اليومية التي يعيشها الفرد على غرار بلدان العالم الثالث، نجد أن ندرة المواد الأساسية وسوء التنظيم والإدارة، بالإضافة إلى الرشوة والمحسوبية، من أهم المظاهر التي يعرفها المجتمع الجزائري في كل جوانب الحياة. فالفرد الذي يعي تماما أهمية الصدق والإخلاص قد يجد نفسه في وضعية ترغمه على الكذب في سبيل تحقيق حاجياته، فالمدير أو السياسي قد يكذب بإعطاء وعود من أجل تهدئة الأوضاع وهو يعلم أنه لا يستطيع الوفاء بها. والقاضي قد يصدر حكما ظالما وغير عادل وهو يعلم ذلك لكنه مجبر على فعله، والصحافي يكذب أو يخفي الحقيقة لأنه مطالب بذلك وهكذا... و أصبح المجتمع يدرك هذا الخطر الذي يهدد المجتمع، وفقدت الحكومة مصداقيتها وفقد الشعب ثقته لدرجة أنه يلجا إلى وسائل الإعلام الأجنبية لسمع الأخبار عن بلاده.

إنّ هذه الدراسة التي استهدفت نظام القيم الاجتماعية لدى عينة من المجتمع الجزائري في القطاع الصناعي، وهذا باستعمال مقياس " روكايتس لقياس القيم"، وتوصل الباحث إلى أنّ القيم تمثل فعلا العناصر الأساسية في شخصية الفرد، وأنها تشكل المركبات الأساسية في ثقافة المجتمع، فهي كما تؤثر وتوجه سلوك الفرد، تؤثر وتوجه أيضا سلوك المجتمع.

7. القيم ونموذج المعتقدات الصحية:

يقوم نموذج المعتقدات الصحية حسب (أيوب، نفس المرجع، ص 66-67) على أساس نظرية نفسية سلوكية قوية مؤداها أنّ سلوك الشخص يتحدد عن طريق دوافع داخلية تدفع الفرد نحو تحقيق أكبر قدر من الحاجات والأهداف الخارجية (الحوافز)، وهو يمثل إتجاها يركز على نماذج التوقع على أساس القيمة (Value-expectancy Modèles) وهو اتجاه يحاول وصف عملية اتخاذ القرار كسلوك يكون مصحوبا بحالة من التردد أو عدم الثقة، ويرى إمكانية

التنبؤ بالسلوك عن طريق قيمة مجموعة الأهداف التي يرغب الفرد في تحقيقها أو الوصول إليها، ومن توقعات الفرد ذاته بأن سلوكا معيناً سوف يحقق هذه الأهداف، أي من خلال تحقيق الأهداف ومن وجهة نظر الشخص نفسه.

ويطبق " اتكينسون " " ATKINSON " عن (أيوب، نفس المرجع، ص 66-67) هذه النظرية على السلوك الصحي فيرى أنّ الدافع المطلوب لتحقيق النجاح أو لتجنب الفشل، يتمثل في السعي نحو الشفاء أو تجنب المرض، و إنقيمة الحافز لتحقيقالهدف، تتمثل في مدى رغبة الشخص الحقيقية في أن يكون في حالة صحية جيدة، والتقدير الذاتي للشخص باحتمال نجاحه في تحقيق الهدف، يتمثل في اعتقاده بلقّ سلوك صحي معين كفيل بمنع الإصابة بالمرض أو تخفيف حدته وعلاجه.

ويفترض نموج المعتقدات الصحية كما يرى "روزنشوك" " Rosenstock " عن (أيوب، نفس المرجع، ص 66)إنّالناس عادة لا يحاولون اتخاذ أي إجراء للوقاية من المرض أو المقاومة إلاإذا كان لديهم حد أدنى من الدوافع الصحية والثقافة الصحية (المعلومات عن الصحة والمرض)، وكانوا يرون احتمال تعرضهم للمرض وتهديده لهم هو احتمال قائم، وكانوا مقتنعين بجدوى محاولة الوقاية أو العلاج، وبإمكانية اتخاذ الإجراء المطلوب أو المقترح اتخاذه لذلك دون معوقات تذكر أو بقليل من الصعوبات.

ويتضمن نموذج المعتقدات الصحية العناصر التالية:

1. استعداد الفرد للقيام بسلوك صحي معين يحدد ما يراه هو من احتمال تعرضه للمرض،

ومدى خطورة هذا المرض ونتائجه العضوية والاجتماعية

2. تقييم الفرد لجدوى أو فائدة هذا السلوك المقترح، أو الذي يريد الفرد القيام به ومقارنة هذه

الفائدة بما يرتبط بهذا السلوك في ر أي الفرد ذاته، من تكاليف أو أضرار أو معوقات

جسمية ونفسية أو اقتصادية.

3. مثير للسلوك يدفعه نحو البحث عن السلوك الصحي المناسب، قد يكون هذا المثير داخليا كالأعراض المرضية مثلا، أو خارجيا من خلال احتكاك الفرد بغيره (الشبكة الاجتماعية) أو بوسائل الإعلام.

وتتلخص فكرة دراسة أو تفسير السلوك الصحي أو سلوك المريض عن طريق نموذج المعتقدات الصحية في نقطتين أساسيتين:

أولاً: إن السلوك الصحي للفرد اتجاه مشكلة صحية معينة، يتحدد عن طريق ما يراه هذا الفرد من احتمالات تعرضه لهذه المشكلة (هذا المرض) وبخطورة نتائجها.

ثانياً: إن السلوك يتحدد من خلال صراع الأهداف والدوافع، و إن هذا السلوك يتجه نحو أو يتبع أقوى الدوافع وأكثرها قيمة في رأي الفرد.

وعلى الرغم أنه من المؤكد أن العوامل الديموغرافية والشخصية والاجتماعية المتنوعة، تؤثر على الدوافع والخبرات والمعلومات الصحية للشخص، ف إنها لا تعتبر أسبابا مباشرة للسلوك الصحي، وإنما تعتبر عوامل تؤثر في أبعاد المعتقدات في نموذج المعتقدات الصحية الذي يحدد السلوك الصحي.

ولقد أجريت الكثير من البحوث على أساس نموذج المعتقدات الصحية في بعضها كان الباحثون يلاحظون السلوك ويبحثون عن المعتقدات في ضوء النموذج أو العكس، يدرسون المعتقدات ويبحثون عن السلوك وأيضا في ضوء النموذج، وفي البعض الآخر كان الباحثون يبحثون عن أنماط السلوك وأنماط المعتقدات ومدى تطابقها مع نموذج المعتقدات الصحية. وكان معظم البحوث في أول الأمر تدور حول السلوك الصحي الوقائي، ويتعمق الباحثون في دراسة السلوك الصحي، أدركوا أن هناك كثير من الأحداث تحدث فيما بين حالتها الصحية والمرض. بدءا بظهور الأعراض المرضية، يتراوح سلوك المريض ما بين تجاهل الأعراض المرضية أو عدم إدراكها، أي أنه لا يتخذ أي سلوك إزاءها، إلى محاولة الانتفاع التام بأي

خدمات طبية متاحة. وفيما بين هذين الحدين يختلف المرضى في استجاباتهم للأعراض المرضية وفي مدى الإسراع أو التباطؤ في البحث عن الرعاية والعلاج.

تم استخدام النموذج بعد تطويره تطويرا بسيطا في الكثير من الدراسات والبحوث التي أجريت لدراسة سلوك المريض، من ذلك مثلا دراسة "ميكانيك" عن (أيوب، نفس المرجع، ص 67) لتأثير الأم على الاتجاهات الصحية للأطفال وسلوكهم عند المرض التي أظهرت أن:

1. اهتمام الطفل و انتباهه لما يصيبه من ظواهر مرضية يرتبط ب اهتمام الأم بما يتعلق بأمور صحية.

2. الأمهات اللاتي كن أكثر من غيرهن ذكرا لشعورهنّ بأعراض مرضية، كن أيضا أكثر ذكرا لإصابة أطفالهن بأمراض كثيرة.

3. بعض الأولاد يتعلمون منذ طفولتهم أن يظهروا عدم خوفهم من المرض و أن ينكروا ويتجاهلوا الأعراض المرضية.

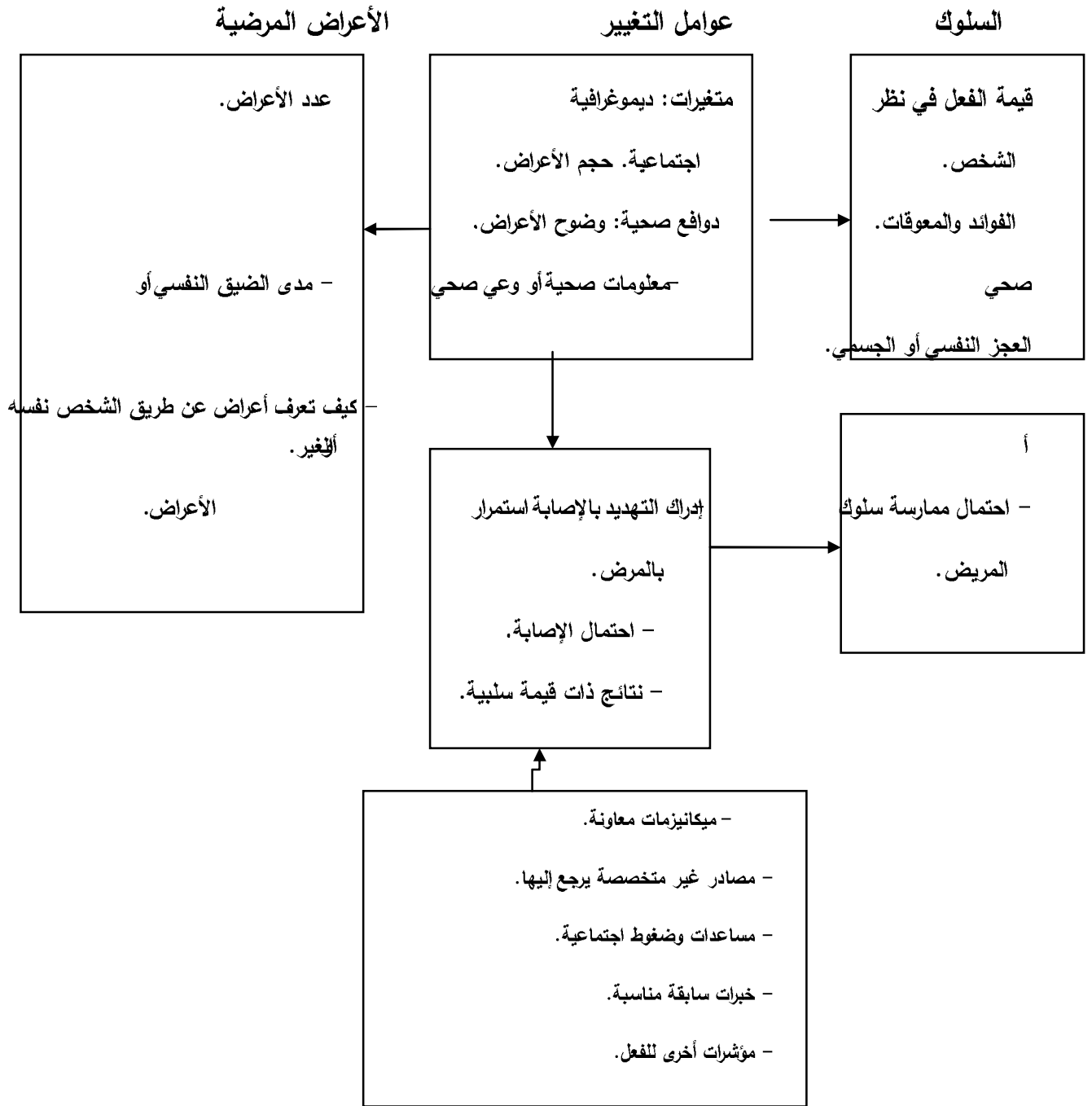
وفي بحث أجراه "جنكنز" "JENKINZ" عن (أيوب، نفس المرجع، ص 67) عن اختلاف الجماعات في معتقداتها وشعورها اتجاه مرض "السل" درس معتقدات ثلاث جماعات مختلفة من أصولها العنصرية، فوجد اختلافا في المعتقدات الصحية للأفراد التابعين لكل جماعة، ترجع إلى اختلاف الخبرات الجماعية للجماعات العنصرية نفسها. كما وجد ان نتائج دراسته تتفق مع الكثير من الدراسات المتشابهة، ولكنّها تبحث في معتقدات الأفراد تجاه أمراض أخرى غير مرض السل. وطابق ما بين ما كشفت عنه دراسته وبين معطيات نموذج المعتقدات الصحية،

قرر أخيرا إنّ أبعاد المعتقدات في النموذج هي الميكانزمات التي تربط ما بين الخصائص الديموغرافية الاجتماعية وبين سلوك المريض. وفي دراسة أجراها "كرشت" "KIRSCHT" عن (أيوب، نفس المرجع، ص 67) عن الاستجابة للأعراض المرضية مستخدما متغيرات نموذج المعتقدات الصحية إستخداما مباشرا، أجري البحث على 251 حالة من الأمهات محدودات

الدخل، اللائي أحضرن أطفالهن للعلاج في عيادة أمراض الأطفال، كانت المحددات الأساسية لسلوك البحث عن العلاج هي:

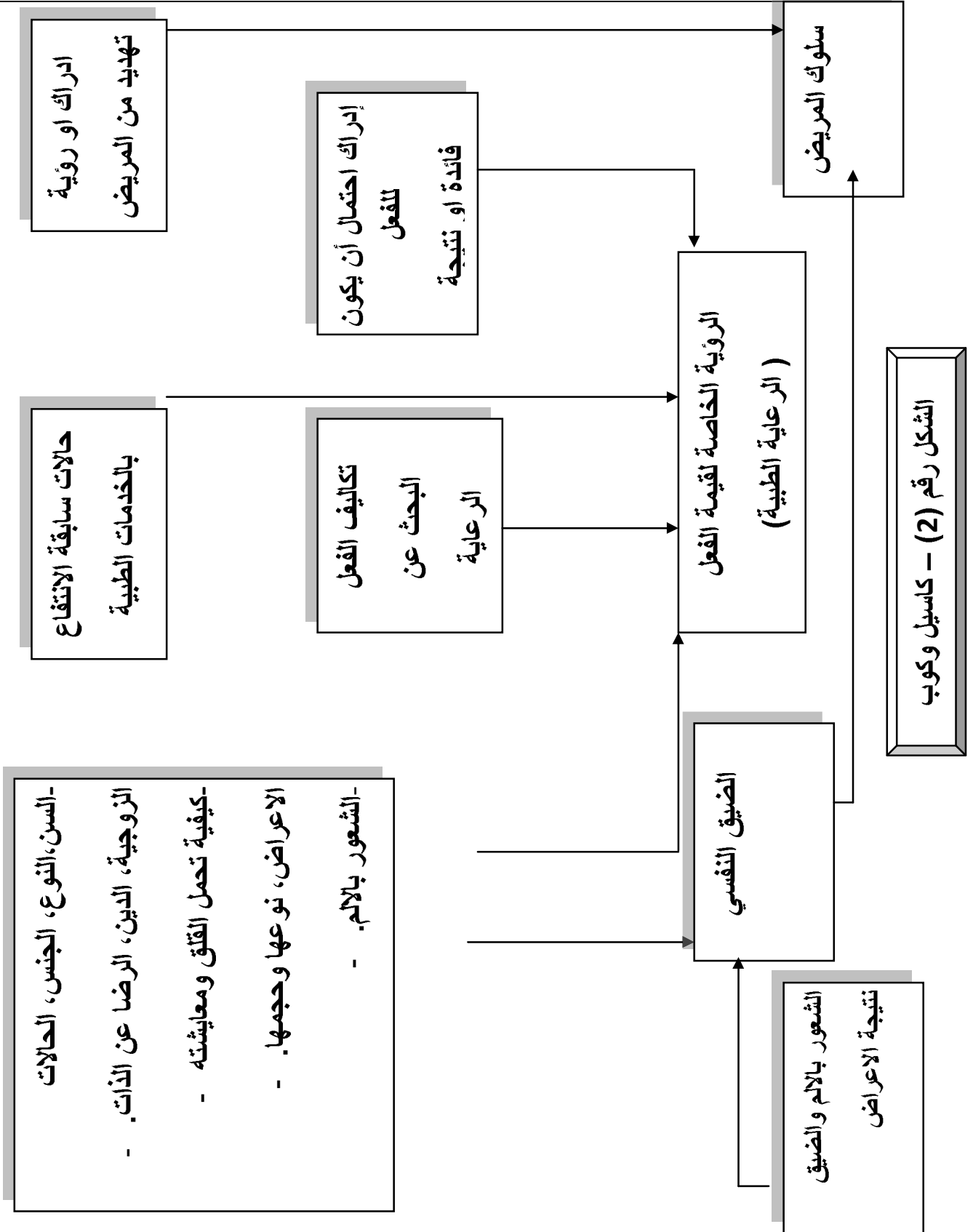
وجود الأعراض المرضية، الاعتقاد في تهديد المرض للصحة، الاعتقاد في فائدة الرعاية الطبية، ما يتضمنه الموقف من معوقات. واتضح من البحث أنّ المعتقدات الصحية تتفاعل مع متطلبات الموقف ودوافع السلوك القوية لمواجهة ما يهدد الصحة.

وفي بحث مشابه قام به (بيكر وآخرون، BECKER et all) عن (أيوب، نفس المرجع، ص67) اتضح أنّ هناك ارتباط بين درجة إصرار الأم في البحث عن العلاج لطفلها المصاب بأمراض مرضية أو تباطؤها في ذلك، وبين المعتقدات الصحية بصفة عامة للأم محددة على أساس نموذج المعتقدات الصحية، وفيما يلي عرض لنموذج المعتقدات الصحية بعد ملائمة ليعطي تفسيراً لسلوك المريض (الشكل 1)



الشكل (1) المعتقدات الصحية لتفسير سلوك المريض المرجع: أيوب نفس المرجع، ص 66.

وفي محاولة لتوضيح العوامل المؤثرة في سلوك المريض والظروف التي تدفعه إلى عرض حالته على الطبيب أو عدم عرضها، توصل "كاسيل وكوب" "KASLE et COBB" عن (أيوب، نفس المرجع، ص 67) إلى وضع شكل توضيحي يوضح العلاقة بين الأعراض المرضية وسلوك المريض. وها هو الشكل كما يلي:



المرجع: أيوب، نفس المرجع، ص 67.

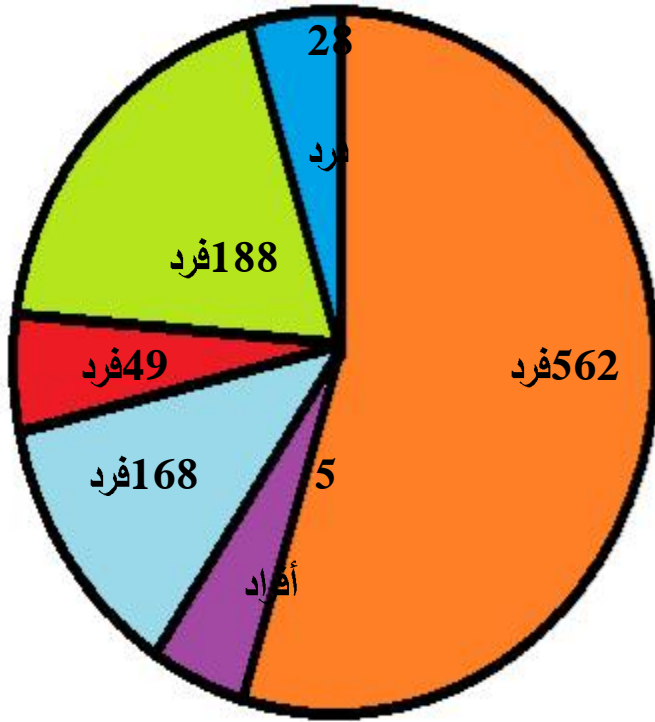
وهذا التوضيح للعلاقة بين أعراض المرض وسلوك المريض، والذي إستعان في رسمه " كاسيل كوب"، بالكثير من البحوث والدراسات السابقة. يركز على العوامل التي تجعل الفرد يدرك الأعراض المرضية على أنها مصدر يهدده بالإصابة بالمرض، وكذلك على العوامل التي تدفعه إلى تقدير أهمية عرض الحالة على الطبيب كوسيلة لمقاومة هذا التهديد، وبالتالي علاج الحالة المرضية، كما يوضح الشكل كيف أنّ العوامل الاجتماعية والثقافية تؤثر في رؤية المريض للأعراض على أنها مصدر تهديد، وكذلك على قيمة الفعل في نظر الشخص، والمقصود بالفعل هنا عرض الحالة المرضية على الطبيب أو من يقوم بالرعاية الطبية، كالمطبيب الشعبي.

وعلى الرغم من أن البحوث والدراسات الاجتماعية الطبية التي اهتمت بدراسة سلوك المريض، قد وجهت اهتماما بسلوك المريض إزاء ما يشعر به من أعراض مرضية وموقعه من البحث عن العلاج لما قد يكون وراء هذه الأعراض من أمراض، وذلك بلمستشارة الطبيب أو عن طريق ما قد يكون متاحا في المجتمع من خدمات طبية، إلا أننا لا يجب أن ننسى أنه في بعض المجتمعات، وبالنسبة لبعض الأفراد حتى داخل المجتمعات المتقدمة، لا يلجأ المريض إلى الطبيب، بل قد يلجأ إلى رجل الدين أو الساحر أو إلى الصيدلي أو إلى المعالج الشعبي (العشاب)، ويتوقف سلوك المريض على تفسيره لما يشعر به من أعراض، ولأسباب هذه الأعراض في نظره.

وقد يرى مريضا آخر أنّ هذه الأعراض تعني أنه قد ارتكب خطيئة وعليه أن يكفر عنها، بينما يرى آخر أنها تعني أنّ الحسد قد أصابه، أو أنّها نتيجة لسحر معين، وقد يرى ثالث أنّها نتيجة لتناول طعام معين وإن استخدم بعض الأعشاب يكفي للقضاء على ما يشكو منه، وهكذا تختلف مصادر العلاج باختلاف ثقافات الأفراد، وباختلاف الوعي الصحي والطبي في المجتمع، وتتضح هذه الاختلافات من خلال دراسات أنثربولوجيا الطبية، كما تتضح من خلال نموذج المعتقدات الصحية، وعلينا أن نراعي كما يرى " تيودور ميلون " THEODORE

"MILLION" عن (أيوب، نفس المرجع، ص 66-67) أنّ دراسات سلوك المريض التي تقوم على أساس إختيار مجموعة من المرضى بمرض معين (كعينة للبحث) من زوار عيادة طبية أو مستشفى من المستشفيات، تكون عادة دراسات متحيزة، وذلك لأنّ إعداد كبيرة من المرضى بنفس المرضى يوجدون في المجتمع ولا يخضعون للعلاج. ففي دراسة أجراها "دانيل وكارترايت" "DUNNELLE et CARTURICHT" عن (أيوب، نفس المرجع، ص 67) باستخدام عينة عشوائية من 53 أماكن متفرقة في إنجلترا، تبين أن 91% من حجم العينة، ذكروا أنّه كانت لديهم أعراض مرضية خلال الأسبوعين السابقين على إجراء البحث، كما تبين أن 16% فقط قد عرضوا حالاتهم على الأطباء.

وفي دراسة مسحية لسكان حيين من أحياء لندن، ؟أشرف عليها " وأدورث" "WADWARTH" عن (أيوب، نفس المرجع، ص 68) أوضحت النتائج، أن عينة البحث عشوائية تضم 1000 شخص يزيد عمر كل منهم عن 60 سنة، وقد ذكرت الأغلبية العظمى منهم (750 - 900 شخص) أنّ كلا منهم كان يشعر بالآلام و أعراض مرضية على الأقل مرة واحدة في كل أسبوعين، ومع ذلك فمن هذا العدد (750 - 900 شخص) زار حوالي 200 شخص فقط أي أقل من ثلث العدد أحد الأطباء عندما شعروا بحالاتهم المرضية، أي في نفس مدة الأسبوعين، في حين زار حوالي 28 شخصا منهم العيادات المتخصصة بالمستشفيات لعرض حالاتهم على الأطباء المختصين، ودخل خمسة أشخاص للعلاج بالمستشفيات حيث كانت حالاتهم تستدعي البقاء لفترة في المستشفيات، وقد عرض "وادورث" نتائج الدراسة في الشكل التالي:



الشكل رقم (03) يوضح دراسة وادورث (أيوب نفس المرجع، ص68).

أفراد أصيبوا بأمراض مرضية ومارسوا سلوك غير طبي (562 فردا)

أفراد أصيبوا بأمراض مرضية ولم يستجيبوا لها تجاهلها (188 فردا)

أفراد لم يصابوا بأمراض مرضية (49 فردا)

أفراد استشاروا الممارسين العاميين (168 فردا)

أفراد استشاروا الأطباء المتخصصين في المستشفيات (28 فردا)

أفراد دخلوا للمستشفيات للإقامة تحت العلاج لفترة (5 أفراد)

ولأنّ سلوك المريض يؤثر ويعبر عن الانتفاع بوسائل الرعاية الطبية، ويمثل اختياراً من بين

هذه الوسائل وغيرها من مصادر العلاج، وكذلك يمثل أنماطاً من الاستجابة للمريض بصفة

عامّة، فمن الأفضل في رأي " تيودور ميلون " " THEODORE MILLION " عن (أيوب، نفس المرجع، ص 68) دراسة سلوك المريض عن طريق منهج الدراسات الإبيديميولوجية (علم الأوبئة)، وهو يقصد بذلك المسح الاجتماعي، أو على الأقل اختيار عينة من المرضى من المجتمع ككل، وتوسيع حجم العينة ما أمكن حتى تكون أكثر تمثيلاً للمرضى، ونحن في دراستنا الحالية سنحاول دراسة والتقرب من الفئة التي أصيبت بأمراض مرضية، ومارست سلوك غير طبي وهي تتمثل في دراسة " وأدورت " اعلى نسبة (562 فرداً)، محاولين تحليل الأنساق القيمة لديها، سماتها الشخصية كسمة الانبساط والانطواء ودراسة سبب لجوئها لهذا السلوك عوض استشارة الأطباء، ولكن في دراسة " وأدورت " أخذ عينة من الأفيلا المتقدمين في السن (فوق 60 سنة)، وهذا حسب رأينا لا يمثل إلاّ السلوك ومعتقدات الفئة الكبيرة السن، لهذا لجأنا في دراستنا لاختيار فئات متنوعة أو مختلفة في السن لتعمق أكثر في الموضوع.

8. النظريات المفسرة لنمو القيم:

1.8. نظرية التحليل النفسي:

يربط علماء النفس التحليليون ارتقاء القيم ونموها بالارتقاء النفسي الجنسي حسب (توق، 1984، ص25) ويتم هذا خلال الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل. أين يكتسب الطفل ما يسميه فرويد أنه الأعلى (Super-ego) من خلال عملية التوحد (Identification) مع الوالدين.

يقوم الوالدان اللذان يمثلان السلطة في نظر فرويد دائماً، بتعليم الفرد القواعد الأخلاقية والقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع، عن طريق مكافأة الطفل عندما يفعل ما يجب عليه، كما أنّهما يعاقبانه عندما يخطئ فيما يجب عليه " هول كالفين، س ولندري " عن (فرج، 1971، ص 181) فمن خلال تحليل فرويد لعملية ارتقاء الأخلاق ونموها نستطيع القول أنّ فرويد وكأنا ينظر إلى الأخلاق من منظور الأثينية - أخلاقي ولا أخلاقي - حيث يعتبر الطفل أخلاقياً

عندما يمتص معايير وقيم والديه، وبالتالي معايير المجتمع خلال عملية التقمص، أو لا أخلاقيا عندما لا يتمكن من امتصاص هذه المعايير وإنّ شكل هذه العلاقة بين الطفل ووالديه في رأي (شيشوب، 1991، ص 252) يسقطها وهو تلميذ في المدرسة مع معلمه، وهكذا يرى علماء النفس التحليليون، بحيث تتمثل في " مجموع العلاقات التي عاشها كطفل مع الأم (علاقة عاطفية) والأب (علاقة سلطوية) ويتمثل هذا الإسقاط مثلا في إعادة نفس السلوك العاطفي والإحساس الذي عاشه التلميذ خلال طفولته في مستوى الوضعية التربوية أو محاولة البحث في سلوك المعلم، عن تعويض سلوك أبويه بالبيت... الخ". فعملية اكتساب أو تنمية القيم لدى الطفل حسب هذه النظرية في رأي (العيسوي، 2000، ص14) " عملية عقلية لا شعورية أو حيلة من حيل الدفاع اللاشعوري، وهي حيلة التقمص أو التوحد، والتوحد (Identification) من المفاهيم الأساسية التي يعتمد عليها أصحاب نظرية التحليل النفسي في تفسيراتهم لنمو الشخصية"، التوحد يتم ليس بتمثيل خصائص وقيم الوالدين فقط، بل لكل من يقوم مقامهما، من أشخاص آخرين (الإمام، الطيب، المعلم، المعالج...) أو جماعة أو حزبا، أو وطن أو مذهباً من المذاهب الفكرية، السياسية، والنفسية... فالطفل يتوحد مع والديه حسب هذه النظرية لكي يحل بعضاً من الصراع الذي يعاني منه بسبب ما يسميه فرويد " عقدة أوديب"، وتعني تعلق الطفل الذكر بأمه جنسياً وعاطفياً، وحبه إياها، واعتبار الأب منافساً قوياً له في حب أمه، لذلك يرغب على المستوى اللاشعوري التخلص من الأب وهو لذلك يشعر بالصراع والألم. فيقوم حسب (العيسوي، نفس المرجع، ص 14) " بتقميص شخصية الأب و انتحال صفاته، والتوحد معه خوفاً من التخلص من الموقف الأوديبى. وهذا يعني أنّ الطفل يستدمج قيم والديه وبالتالي قيم المجتمع، فالأنا الأعلى يبقى دائماً مراقباً ومعضاً لدفعات ومطالب الأنا البدائية وخاصة المتعلقة بالجنس والعدوان، فالشخص الفاضل ذو القيم الأخلاقية هو الذي يكف دفعات الأنا، وخذع الهو، بمعنى أنّ صاحب القيم المثالية هو الشخص الصارم.

إن النسق القوي في نظر (بيومي، 1986، ص 82) عند الراشد " يعبر عما يتمثله الفرد من قيم ومعايير المجتمع الملزمة، وتتدخل في ذلك بعدد المحددات والاهتمامات والاختيارات والتفضيلات التي تنطوي على رغبة في استجلاب كل ما هو إيجابي من قيم واقعية والابتعاد عما هو سلبي، أيضا الأمر بالنسبة للطفل، فالتفضيل والاختيار لديه يتمثل فيما يستدخل في أنه من قيم ومعايير النماذج الوالدية التي تعني له السلطة في الواقع الخارجي خشية نبذ الوالدين له وعدم تلبية حاجاته"

تركز نظرية التحليل النفسي في نظر (توك، نفس المرجع، ص 27) على دور الوالدين في تعليم وتنشئة الطفل على القيم الأخلاقية والمعايير والمثل العليا للمجتمع، فيعتبر الطفل بالتالي أخلاقيا، وذو قيم عليا عندما يتوحد ويمتص قيم والديه، (والعكس صحيح)، فهذا التبسيط لا يستطيع تفسير قضية تطور الأحكام الأخلاقية، وتعلدها، وطبيعة التغير والارتقاء فيها.

وبغض النظر عن الانتقادات التي قدمت لهذه النظرية، في نظرتها الحيوية في نظر

(بوحمامة، 1981، ص 20) أو ما يسمى السيكو- دينامكية لنمو الشخصية، فهي لم تعطي الجوانب المعرفية دورها في نمو القيم الأخلاقية، بالإضافة إلى عدم وجود مقاييس موضوعية يعتمد عليها علماء النفس التحليلي في دراستهم للنمو الأخلاقي، بل بقي تركيزهم الكلي على أخلاق الامتثال فقط، وسنستعرض فيما يلي النظرة المعرفية لنمو القيم ومختلف روادها.

2.8. نظرية النمو المعرفي:

يرتبط هذا المنحنى باسم " جان بياجيه" " J. PIAGET" ليتم تطويرها بعد ذلك معاونوه، وكذا العلماء الذين تبنا هذه النظرية، كإطار لدراستهم وتفسيراتهم للظواهر السيكولوجية المختلفة أمثال " هوفمان" و " بريكوثير" و " دولارمير".

يرى أصحاب هذا الاتجاه حسب (حسان، نفس المرجع، ص 281) إنّ اكتساب القيم و ارتقائه يقوم على أساس التغيير في الأبنية المعرفية (Cognitive conscripts) عبر مراحل العمر المختلفة، بحيث تنتج هذه الأبنية والتراكيب المعرفية من تفاعل خبرات الفرد مع غيره. حيث يعتبر النمو الأخلاقي بصفة عامة ونمو القيم لدى الفرد، عملية ديناميكية تؤدي إلى حالة يجد الفرد فيها نفسه قادرا على أن يسلك سلوكا ما تبعا للمبادئ الأخلاقية التي تبناها والتوصل إليها بنفسه.

ففي المرحلة الأولى حسب (حسان، نفس المرجع، ص 281) " يقوم الوالدان والآخرون من ذوي النفوذ بتوجيه سلوك الأطفال والإشراف عليه، بينما تتبع الأخلاق في المرحلة الثانية ذاتيا من داخل الطفل".

تتم هذه العملية وفق بناءات عقلية معينة، في نظر (خليفة، 1992، ص 106) ففي البداية يتم إعادة تنظيم العمليات المعرفية و في مرحلة ثانية يتم الظهور المتتالي لبناءات وعمليات جديدة.

فالارتقاء العقلي حسب النظرية المعرفية " لبياجيه" يحدث نتيجة التفاعل بين عمليتين التمثيل (Assimilation) والمواءمة (Accommodation).

ويقصد بعملية التمثيل هنا تفسير الفرد للموضوعات والأحداث الخارجية في ضوء الأفكار والمعلومات المتاحة. أمّا المواءمة فالمقصود بها عملية إدراك والاستبصار للعلاقة بين خصائص الموضوعات الخارجية والعمليات الداخلية.

وهذا يعني إنّ النمو الأخلاقي بصفة عامة حسب (نشواتي، 1987، ص 490) ونمو القيم عند الأفراد يرتقي عبر نمط منطقي ومتسلسل على نحو هرمي " وهو يرتبط بصورة وثيقة جدا بمراحل النمو التي تسن تطور التفكير المنطقي، لذلك يعتقد ببياجيه " تعليم المفاهيم والأحكام الأخلاقية، لا تختلف في شيء عن تعليم مفاهيم الوزن أو الحجم أو الكثافة، وأنّ

الأطفال يطورون معايير خلقية ذات مستوى أعلى كلما ازدادوا تقدماً في السن". وهذا ما تعنيه عملية الموازنة في تصور بياجيه، وتتغير حسب (خليفة، نفس المرجع، ص 106) من عمر لآخر، نتيجة عمليات التدريب المستمر التي يقوم بها الفرد لوظائفه العقلية بهدف التوافق مع البيئة.

وهذا نتيجة التفاعل النشط والمستمر مع عناصر البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

وقد انتهج (كولبورج وآخرون، KOHLBERG et all) سنة 1975 (نشواتي، نفس المرجع، ص 490) منهج بياجيه، فقد رأوا أنّ عملية ارتقاء القيم لدى الفرد لا تعني معرفة أكبر للقيم الاجتماعية السائدة، بل يمثل تحويلاً في بنية أو إستراتيجية الأحكام الأخلاقية الأكثر تبكيراً. لأنّ النمو الأخلاقي يظهر عبر عملية النمو ذاتها. فهو ليس عملية تعليم مباشر " بل يمثل عملية إعادة تنظيم للبنى المعرفية الناجمة عن تفاعل الفرد مع بيئته".

لذلك يرى "كولبورج" أنّ مهمة التربية الأولى هي تسهيل النمو الأخلاقي عبر مراحل مختلفة، للارتقاء بالفرد إلى المستوى الأعلى، حيث يتسم سلوك الفرد بالقيم العالمية والإنسانية. إذ يرفض أصحاب هذا الاتجاه حسب (خليفة، المرجع السابق، ص 107) فكرة اكتساب القيم عبر عملية التنشئة القائمة على تدوي ت المضمون الثقافي لمجتمع ما، إذ تعبر إحدى افتراضاته أن " نمو التركيب المعرفي وهو إنتاج التفاعل بين تركيب العضوية وتركيب البيئة، وليس نتيجة مباشرة للنضج أو التعلم الذي يشكل استجابات العضوية لتتفق مع تراكيب البيئة) (COHLBERG). وأنّ المعايير والمبادئ الأخلاقية الأساسية هي تراكيب أو بناءات تنتج عن تجارب التفاعل الأخلاقي، وكل تغيير على مستوى البناء المعرفي يصاحبه تغيير في تفكير الفرد من العيانية إلى التجريب، وهذا يؤثر على النمو الوجداني للفرد، وعلى نسق القيم الذي يتبناه والذي يمكن أن يكون عيانياً أو مجرداً "ونسنعرض بالتفصيل للنمو الوجداني أو الأخلاقي عند أهم علماء هذا الاتجاه كيبياجيه وكولبورج.

8.2.1. نظرية النمو الأخلاقي عند بياجيه (Piaget):

يرى بياجيه في نظر (حسان، نفس المرجع، ص 279 - 282) أن الأخلاق عند الأطفال تتطور على مرحلتين:

1. تكوين الأخلاق بطرق الإكراه والغضب.

2. تكوين الأخلاق الذاتية النابعة من الطفل نفسه.

ففي المرحلة الأولى يقوم الوالدان والآخرين من ذوي النفوذ بتوجيه سلوك الأطفال والإشراف عليه، بينما تتبع الأخلاق في المرحلة الثانية ذاتيا من داخل الطفل.

يعتقد بياجيه هنا أن النمو الأخلاقي عند الفرد مثل النمو المعرفي

(Développement cognitive). يمثل جزء من عملية النضج ضمن إطار خبرة العمر العامة، ويرى بياجيه إذن، أن الارتباط وثيق جدا بين التطور المعرفي والتطور الخلفي عند الطفل. فقد يسري التطور الخلفي في خط موازي للتطور المعرفي. ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات من التطور الخلفي عند الأطفال:

أ) مرحلة ما قبل الأخلاق (Premaral period):

تمتد هذه المرحلة من سن الولادة وحتى السنة السابعة من العمر. ويقابل هذه المرحلة مرحلتين من مراحل التطور المعرفي وهما:

- المرحلة الحسية- الحركية، ومرحلة ما قبل العمليات، ويكون التركيز في هذه المرحلة على الذات، حيث يكون الطفل متمركزا حول ذاته ولا تظهر لديه في أول السنتين تقريبا أي قدرة على إصدار الأحكام الخلقية أو القيام بسلوك خلفي، ففي المرحلة الحسية - الحركية تتركز مشاعر الطفل وإحساساته حول ذاته وجسمه وأفعاله إلى حد كبير، ويبدأ الطفل في أواخر هذه المرحلة بالتمييز بين نفسه، وبين الآخرين.

- وفي السنة الثانية يحدث تطور بتركيز الطفل على شخصية الأب، أو من يقوم مقامه، ويقل التركيز حول الذات تدريجياً، ويستمر التركيز على مصدر السلطة حتى يبلغ الطفل سن السابعة، ولكن الأخلاق في هذه المرحلة لا تزال غير قابلة للتعميم على مواقف جديدة. فالطفل يمكن أن يقتنع بأن الكذب على أحد الوالدين لا يجوز ولكنه يكون جائزاً على المعلم أو زميل له في الدراسة.

ب) مرحلة العلاقات الخلقية القائمة على أساس الاحترام المتبادل:

وتمتد هذه المرحلة بين 08 إلى 11 سنة، وتقابلها مرحلة العمليات المادية من مراحل التطور المعرفي، ومع بداية هذه المرحلة تبدأ طاعة السلطة التي كانت تميز المرحلة السابقة تتلاشى تدريجياً فلمحة المجال أمام الاستقلال المبني على الاحترام المتبادل. إذ يمكن لطفل هذه المرحلة مثلاً أن يعترف بلنّ الأطفال لا يحبون من يرفض مشاركتهم بالعامّة، ولا يرغبون في اللعب معه. ويساعد الطفل على تطوير ذلك بقدرته المعرفية الجديدة على عكس حوادث التي تجري أمامه عكسياً ذهنياً وإعادتها إلى نقطة البداية ولا يزال الطفل يركز على ما هو واقعي ومادي، وهذا ما يميزه على المراهق والراشد، وهذا ما يجعله أيضاً صعب المرونة في أحكامه الخلقية. فما زال يعتمد في أحكامه على ما يدركه في الواقع المائل.

ج) مرحلة الأخلاق النسبية:

وتمتد بعد سن الحادية عشر حسب "بياجيه" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 99) مع بداية فترة المراهقة، متزامنة مع تطور مرحلة العمليات المعرفية المجردة، وليس من الضروري أن يصل كل الناس إلى هذه المرحلة. ومع وصول الفرد إليها فلنّ ينتقل من التركيز على الواقع والمادة إلى التركيز على التطبيق الواقعي والمثل الخلقية. وفي هذه المرحلة يستطيع أن يأخذ الشاب بالحسبان كل العوامل والظروف في موقف معين، ويصدر حكماً خلقياً (أو القيمة) على ذلك الموقف.

وهذا يعني أنّ الأحكام الخلقية التي يصدرها الفرد تعتمد على النية، وترجع إلى نمو ذاتية ومستوى وعيه الخلقى وكذا تشكل منظومته القيمية. و أنّ الطفل كلما زاد سنة ازداد تحرره من مراقبة غيره. وقد أثبتت عدة انتقادات حول هذه النظرية، وأهم هذه الانتقادات تشير إلى أن مراحل النمو الأخلاقي التي ذكرها "بياجيه" عامة جداً، لأنّ حصر التفكير الأخلاقي في مرحلتين رئيسيتين، لا تغطي إلاّ سنوات الطفولة فقط. أمّا "هوفمان" "HOFFMAN" فيرى أنّ نظرية بياجيه عن (خليفة، نفس المرجع، ص 99) ناقصة من الناحية التجريبية وذلك لإهمالها لعنصري العاطفة والدوافع في السلوك الأخلاقي.

وقد أشار كلا من "باندورا" "BANDURA" (خليفة، نفس المرجع، ص 99) و "ماكدونل" "MACDONALD" إلى أنّ الحكم الأخلاقي المعتمد على استعمال مفاهيم النية، يمكن أن يعكس نوعاً من التعليم الاجتماعي.

وعلى الرغم من أوجه الانتقادات التي وجهت "لبياجيه" في تحديده لمراحل النمو الأخلاقي، فهو أوّل الباحثين الذين خاضوا في هذا الموضوع وفتحوا الباب أمام بحوث أخرجت هذا الموضوع إلى التجريب، خاصة فيما يتعلق بالحكم الأخلاقي عند الطفل.

وسنعرض فيما يلي نظرية النمو الأخلاقي عند "كوهلبرج" "KOHLBERG"، وهذا دائماً في إطار النظري المعرفي.

2.2.8. نظرية النمو الأخلاقي عند كوهلبرج "KOHLBERG":

اعتمد "كوهلبرج" في نظريته حسب (نشواتي، نفس المرجع، ص 490) على نظرية بياجيه ومبادئه، وبني عليها نظريته في التطور الخلقى، إذ يرى بأنّ التقدم من مرحلة أدنى إلى مرحلة أعلى في النمو الأخلاقي لا يمثل معرفة أكبر بالقيم السائدة، بل يمثل تحويلاً في بنية أو إستراتيجية الأحكام الخلقية الأكثر نضجاً. لأنّ النمو الأخلاقي يبتدئ عبر عملية النمو ذاتها، عن طريق عملية إعادة تنظيم البنى المعرفية الناجمة عن تفاعل الفرد مع البيئة. لقد استنتج

"كوهلبرج" حسب (حسان، نفس المرجع، ص 282-284) مراحل النمو الخلقي عند الطفل من دراسته التي قام بها سنة 1958، والتي شملت بحثاً موسعاً للحكم الأخلاقي عند الأمريكيين من السنة العاشرة من العمر إلى السنة السادسة عشرة.

وتوصل إلى صياغة نمط للحكم الأخلاقي انطلاقاً من نظرية بياجيه ومبادئه، ليبني نظريته في التطور الخلقي في حدود سنة 1968.

ويرى أنّ النمو الأخلاقي يتطور في مستويات ثلاثة:

(أ) المستوى ما قبل التقليدي (Preconventional level):

ويتميز تفكير الطفل الخلقي في هذا المستوى بالخصائص العامة التالية:

1. يعرف الطفل الفعل الخاطئ بلأنه الفعل الذي يعاقب على القيام به، أما الفعل الصحيح فهو طاعة أوامر وطلبات السلطة المتمثلة في الوالدين والمعلمين وغيرهم.
2. يتطور مفهوم الفعل الصحيح عند الطفل فيصبح مشتملاً على كل ما من شأنه ان يعود بالمصلحة والفائدة عليه.
3. تتخذ المحطات التي يستخدمها الطفل للحكم على ما هو صحيح وما هو خاطئ في ضوء المنفعة الذاتية التي يحققها له الفعل. فالتفكير الخلقي في هذه المرحلة لا يزال مادياً وواقعياً.
4. يطبق الطفل قوانين خلقية محددة في مواقف محددة كذلك، وهذا يعني أنّه يفتقر إلى تعميم القانون من موقف إلى مواقف جديدة مماثلة.
5. الفعل الصحيح عند الطفل في هذا المستوى هو ما يقوم به الناس الجيدون، الطيبون، ويتضمن هذا المستوى مرحلتين:

أ- المرحلة الأولى: وتسمى بمرحلة توجه الطاعة والعقاب، فالطفل هذا يعتبر الفعل خيرا أو شرا حسب النتائج المادية التي تتركب على السلوك بغض النظر عن المعاني والقيم الإنسانية.

ب- المرحلة الثانية: وتسمى مرحلة التوجيه النسبي الذرائعي، ويرى الطفل فيها حسب (نشواتي، 1987، ص 197) أنّ الفعل الجيد الصحيح هو ذلك الذي يلبي رغباته وحاجاته.

ب) المستوى التقليدي (Conventional level):

يرى الطفل في هذه المرحلة أنّ الفعل الجيد أو السوي واجب من واجباته الأساسية، كما أنّ النوايا تصبح مهمة، لأنّ السلوك الجيد هو الذي يجر موافقة الآخرين ورضاهم.

ومن هنا فقد أطلق حسب (نشواتي، نفس المرجع، ص 194) على هذه المرحلة الثالثة (وهي أولى مرحلة في هذا المستوى) بمرحلة الولد الجيد والبنت الجيدة (Good-Boy- Good girl). أمّا في المرحلة الرابعة (وهي ثاني مرحلة في هذا المستوى) فيتجه الطفل نحو السلطة المحلية وقوانينها، حيث يصبح واجب الطفل المحافظة على القوانين واحترام السلطة والنظام الاجتماعي. ويصبح الطفل في هذه المرحلة واعيا بالنوايا والفروق الفردية، التي يجب أن يحسب حسابها عند إصدار الأحكام الخلقية. كما يهتم الطفل بالعلاقات الجيدة بين الأفراد في الجماعة الواحدة، وبين الجماعات المختلفة، ويركز على ضرورة عدم القيام بأفعال خاطئة حتى لا تتحطم هذه العلاقات، ويعتقد الطفل في هذه المرحلة ب أنّ القوانين كلها نفس الدرجة في الأهمية.

ج) المستوى ما قبل التقليدي (Post conventional level):

في هذا المستوى في نظر (نشواتي، نفس المرجع، ص 194) يفلت الطفل من قيود السلطة والمجتمع ويصبح قادرا على تنظيم المبادئ الخلقية (أو قيمه) وإعادة تحليلها في المواقف

المعنية. ففي المرحلة الخامسة (وهي الأولى في هذا المستوى) لا يعود واجب الطفل أو طاعته لحرفية القانون تتحكم في سلوكه الخلقى، ولكن الذي يتحكم في سلوكه الخلقى يتحول إلى المبادئ التي تشكل القانون. أي أن فهم الطفل للقوانين والتزامه بها يتحول من الالتزام بحرفية القانون ونصه إلى روحه ومضمونه.

أمّا المرحلة السادسة (وهي المرحلة الثانية في هذا المستوى) فيتجه الطفل نحو القرارات المبنية على نظام شخصي من القيم. ويرى "كوهلبرج" عن (نشواتي، نفس المرجع، ص 194) أنّ هذا النظام يعتمد على مبادئ عالمية مثل العدالة، وتبادل المصالح وتساوي الناس في حقوق واحترام كرامة الإنسان كفرد مستقل ومتميز، ومن هنا فلن الفرد في هذه المرحلة يسعى لتطوير نظام خاص من القيم ينسجم مع ما عنده من ضمير، ولهذا تسمى هذه المرحلة بمرحلة توجه المبادئ أو الضمير لأنه يكون الانصياع والمجازاة تجنباً لعقاب الضمير وتتميز هذه المرحلة عن سابقتها بل أن يكون الفرد أكثر توجهاً نحو الداخل حيث نمو الضمير ويقظته. وإذا دققنا جيداً بين نظرية "كوهلبرج" ونظرية "بياجيه" في النمو المعرفي في نظر (نشواتي، نفس المرجع، ص 194) وجدنا صلة وثيقة بينهما بحيث يمتاز النمو الأخلاقي بالعديد من الخصائص النمو والتي يمكن تلخيصها في ما يلي:

1. إنّ مراحل النمو الأخلاقي تشير إلى منظومة فكرية، تختلف فيها كل مرحلة عن سابقتها، من حيث كمية المعارف والخبرات التي تحويها، ومن حيث البنية الفكرية التي تنتظم فيها تلك المعارف والخبرات. وتتكون هذه المنظومة عبر عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يقوم الطفل أثناء نموه بتعديل بنيته الأخلاقية القائمة، وإحلال بنية جديدة مكانها لما يتعرض له من خبرات أثناء تنشئته الاجتماعية.
2. يأخذ النمو الأخلاقي اتجاهها نحو المستويات الأعلى، في مراحل متسلسلة ثابتة لدى جميع الأفراد، بغض النظر عن لتأثيرات العوامل البيئية والثقافية.

3. كل التغيرات والتطورات التي تحدث في النمو الأخلاقي، مرتبطة بالعمل الزمني للفرد، فتسود

الأحكام الأخلاقية للمستوى الأول (ما قبل التقليد) حتى السنة السابعة من العمر وتسود

أحكام المستوى الثاني (التقليد) من التاسعة حتى الخامسة عشر، غير أن ذلك لا يعني

حتمية وصول الأفراد إلى المستوى الثالث، فقد يتوقف النمو عند بعض الأفراد في المستوى

الأول والثاني والقليل من يصل إلى المستوى الثالث وهو مستوى الأخلاقية المبتدئة.

وقد وجهت نظرية المراحل "لكوهلبرج" حسب (بوحمامة، نفس المرجع، ص 118) عدة

انتقادات، حتى من الذين يتخذون الإطار المعرفي منهجا لدراساتهم مثل "رست" "REST" الذي

أشار إلى أن هناك عدة تعقيدات في النمو الأخلاقي لا يستطيع نظرية المراحل تفسيرها.

لهذا فقد عمل على اقتراح تعديلات لمفاهيم نظرية "كوهلبرج"، انطلاقا من الدراسات التجريبية

التي قام بها ابتداء من سنة 1971. بل استخدام اختبار تحديد القضايا الأخلاقية (Defining

issue texts) كوسيلة لجمع البيانات، ويلاحظ بعض الصيغ والكلمات التي استخدمها عند

وصفه للمراحل، تتشابه تماما مع تلك التي استعملها "كوهلبرج" كمفهوم التذبذبات في تفكير

الأفراد حول القضايا الأخلاقية.

ورغم الانتقادات التي وجهت لنظرية المعرفة حسب (خليفة، نفس المرجع، ص 107) إلا

أنها قد ساهمت في تفسير هذا الجانب من المواضيع والذي يصعب الخوض فيه وتحديد بدقه،

وقد ألفت الضوء على أهمية العوامل المعرفية كمحددات لاكتساب الفرد لقيمه وتغيرها عبر

المراحل العمرية. وقد كشفت نتائج عدة دراسات أن قيم الفرد "تتجه نحو المزيد من العمومية

والتجريد، نتيجة لارتقاء الوظائف والعمليات المعرفية".

3.8. نظرية التعلم الاجتماعي:

يعتقد أصحاب هذا المنحنى حسب (توق وعدس، 1984، ص 123) أن التطور الأخلاقي

يحدث عند الطفل بالطريقة نفسها التي يحدث فيها تعلم المهمات الأخرى ويعتبرون أن مبادئ

التعلم العامة كافية لتفسير تعلم السلوك الخلقى، وهذا يعني أن الإجراءات التدريبية المتضمنة في تعلم السلوك الخلقى، هي نفسها المتضمنة في تعلم أي نوع من السلوك، وإذا فهمنا كيف يتم اكتساب السلوك الخلقى، فلن تكون لنا حاجة لافتراض أبنية عقلية أخرى".

ويستخدم أصحاب هذا الاتجاه في رأي (توق وعدس، نفس المرجع، ص 123) عددا من المفاهيم في وصفهم لكيفية اكتساب القيم، كالتدعيم الإيجابي (التعزيز)، التدعيم السلبي، ويتعاملون مع القيم على أنها إما إيجابية أو سلبية، كما أنها ليست أكثر من مجرد استنتاجات من السلوك الصريح للفرد. فالقيم حسبهم هي " ثمرة مبادئ وقيم الثقافة التي تغرس خلال التربية الأسرية. وما الأخلاق بصفة عامة عندهم إلا مجرد تعلم سلوكيات خاصة تتم عن طريق الثواب والعقاب".

وتحدث عملية تعلم القيم في رأي (حسان، نفس المرجع، ص 179) من خلال مشاهدة أفعال الآخرين وتقليدهم، ولا شك أن مبادئ التعلم العامة، مثل التعزيز والعقاب، والإطفاء وال تعميم والتميز، كلها تلعب دورها في عملية تطور الأخلاق، وتفسير الت أثيرات البنينة في التطور الخلقى عادة في ضوء ما يحدث من تباين واختلاف في قوة التعزيز أو العقاب أو الوعظ والإرشاد الذي يقدمه عادة الوالدان أو غيرهما ممن يقومون بدور التنشئة الاجتماعية.

بصفة عامة يلخص "كوهلبرج" عن (نشواتين نفس المرجع، ص 195) مجموعة من الافتراضات يقوم عليها منهج هذا الاتجاه في دراسة النمو الأخلاقي وهي:

1. النمو الأخلاقي ليس نتيجة أي تعديل في التركيب المعرفي، وإنما هو في الامتثال للقواعد الاجتماعية.

2. العوامل المحفزة للأخلاق لها جذورها في الحاجات البيولوجية التي يعبر عنها عن طريق البحث عن الثواب وتجنب العقاب.

3. الأخلاق نسبية، وتعتمد على المعايير التي تتعلق بالمواقف البيئية.

4. المعايير الأخلاقية هي تمثيل للمعايير الخارجية.

5. وأنّ التغيرات في قوة الثواب والعقاب تعكس لتأثير البيئة وأثرها في الفرد.

ويؤكد أن كل من (باندورا ولترز ، BANDURA et WOLTRES) وهما من رواد هذه النظرية، على أهمية التعلم من خلال النموذج الاجتماعي (Social learning) ومن خلال المحاكاة (Imetation)، وعلى التعلم من خلال العبرة (Vicarions learning) الذي يتم من خلال التدعيم الذاتي (Self-Reinforcement) بدلا من التدعيم الخارجي. فتعرض الطفل لنماذج سلوكية في رأي (إسماعيل وآخرون، 1974، ص 81) تقع أمامه مباشرة يجعله يصوغ الموقف ويخزن المعلومات ثم ينتظر الوقت المناسب لكي ينتج هذا السلوك، فسلوك المتعلم على هذا النحو يكتسب مرة واحدة عن طريق التعرض للنماذج.

وعلى الرغم من أن بعض نماذج السلوك يتطلب تدريبا حسب (محمود، 1989، ص 75) مباشرا، فليّن معظّمها يتم اكتسابه من خلال المحاكاة والتوحد مع الراشدين، وهي عملية تتم نتيجة محاكاة الطفل لأنماط السلوك الذي لم يحاول الآباء تعليمه لأبنائهم بشكل مباشر، وغير مباشر وذلك عن طريق التقليد أو المحاكاة، فالتقليد يعمل على تكوين ما يسمى بالضبط الذاتي (Self Control) لدى الفرد، وبالتالي تعلم السلوك الخلقى اللائق اجتماعيا، فالفرد في نظر أصحاب هذا الاتجاه في رأي (توق وعدس، نفس المرجع، ص 29) يتعلم الكثير من خلال ما يراه من نماذج حيّة أو رمزية، خاصة إذا أقرن سلوك هذه النماذج بنتائج معززة " فمشاهدة الشخص الملاحظ لنموذج أثيب أو عوقب على القيام بسلوك النموذج سيجلب له نتائج مماثلة إذا قام بتقليده.

وقد أضاف "ماكيني" "MAKINI" حسب (خليفة نفس المرجع، ص 106) ما يسمى بالأنماط التحاشي (Avoidance patterns) كأسلوب تعلم الأخلاق أو القيم ويرتكز على بعدين:

1. التدعيم ويتضمن (المكافأة - العقاب).

2. التوجيه السلوكي (Behavioral orientation) ويتضمن التوجه النهائي أو التوجه الأمري، وذلك على النحو التالي:

التدعيم		التوجه السلوكي
المكافأة	العقاب	
تحاشي الخطأ	عمل الخطأ	الناهي
عمل ما هو صواب	عدم عمل ما هو صواب	الأمري

شكل(4): يوضح تصور "ماكينى" لاكتساب القيم

وكان من أهم ما توصل إليه ماكينى أناكتساب القيم السلوكية يقوم على أساس الإحساس بعمل ما هو صواب وما هو خطأ، فالأطفال الموجهون بواسطة القيم الأمرية، يتعلمون بلئهم إذا قاموا بعمل ما هو صواب فلنهم سوف يعاقبون. أما الأطفال الموجهون بواسطة القيم النهائية فيتعلمون أنهم إذا قاموا بعمل ما هو خطأ فلنهم سوف يعاقبون، وإذا لم يعملوا ما هو خطأ فلنهم سوف يكافئون.

فأصحاب نظرية التعلم في رأي(نشواتي، نفس المرجع، ص 489) يعطون الأهمية الكبيرة للعوامل البيئية في تحديد السلوك ونموه. وقد أهمل الباحثون دور العوامل المعرفية في عملية الارتقاء الأخلاقي أو النمو الأخلاقي.

بالإضافة إلى تجاهلهم لخصائص الطفل المعرفية، حيث يقولون بإمكانية تدريب الأطفال على المبادئ الأخلاقية، وكذا تزويدهم بالقيم السائدة، فذلك غير ممكن لارتباطه بمستوى النمو المعرفي وتطور البنى المعرفية لديهم.

كما يرون أنّ اكتساب القيم والمعايير الداخلية للطفل يتم بنفس الطريقة التي يكتسب من خلالها الدور الجنسي الملائم ثقافيا. وبذلك فهي تتفق مع النظرية التحليلية في هذه الفكرة، وبإهمالها لدور الجانب المعرفي.

لنصل في الأخير إلى أنّ كل نظرية من النظريات المذكورة سابقا قدمت تفسيراً لنمو إحدى الظواهر البشرية المتعلقة بالشخصية داخل إطاره النظري المرجعي دائماً، سواء التحليلي أو المعرفي لو الاجتماعي لتحاول إعطاء تفسير للنمو الأخلاقي والقيمي من فترة الطفولة إلى الشيخوخة.

9. ارتقاء نسق القيم:

تعتبر عملية اتقاء القيم أو نموها كغيرها من مظاهر النمو المختلفة لدى الفرد، كالذكاء، التخيل، النمو الجسمي، تحدث بطريقة تدريجية ومرحلية، بمعنى أنّ الطفل الرضيع لا ينتقل إلى مرحلة المراهقة لحظة واحدة دون المرور بمراحل الطفولة المختلفة وبكل خصائصها. و إذا استثنينا بعض الطفرات والتي يسميها علماء لنفس بالنكوص (Regression) من مراحل متقدمة إلى مراحل سابقة لسبب مرضي.

وقد أشار (العيسوي، نفس المرجع، ص 157) إلى " أن هناك فروق فردية واسعة في الوصول إلى أي من هذه المراحل، ولا توجد فواصل حاسمة فاصلة وقاطعة بين هذه المراحل ولكنها تتداخل فيما بينها".

نعني أنّ كل مرحلة لاحقة تأخذ من آثار المراحل السابقة، من الطفولة إلى المراهقة، إلى الرشد، ثم إلى الكهولة والشيخوخة، ولكل مرحلة مميزات ومراحلها.

1.9. مظاهر ارتقاء نسق القيم في مرحلة الطفولة:

تأثر الباحثون في دراساتهم لارتقاء نسق القيم في هذه المرحلة ب أعمال كلا من " بياجيه وكوهلبرج" وما توصلوا إليه من نتائج.

فقد توصل "بياجيه" عن (خليفة ، نفس المرجع، ص 117) إلى أنّ هناك مرحلتين للنمو الخلفي تظهر لدى الطفل في حوالي سن السابعة، المرحلة الأولى هي المسؤولية الموضوعية وفيها يحكم الأطفال على خطورة الفعل بالنظر للأضرار المادية الظاهرة الناتجة عنه.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة المسؤولية الذاتية وفيها يحكم الطفل على الفعل أو السلوك على أساس النية.

ويرى "كوهلبرج" عن (خليفة نفس المرجع، ص 117) أنّ هذا التطور يعد بعدا حقيقيا

للارتقاء على أساس أنّ هذا الأخير يتطلب نوعا من التميز بين ما هو جسمي وما هو عقلي.

وأكد "جيرسلد" "JERSILD" عن (خليفة نفس المرجع، ص 117) أنّ تشكل أفكار الطفل

عما هو صواب، وما هو خطأ، وما هو حسن وما هو سيء يعتمد على خبراته ونضجه.

ويؤكد ذلك ما كشف "ماكولي" و "واتكنز" (MACUALLY et WARTKINZ) عن (

خليفة نفس المرجع، ص 117) في دراستها في ارتقاء التصورات الأخلاقية منذ الطفولة وحتى

المراهقة، وكانت وسيلتها في ذلك تكليف الأطفال والمراهقين بكتابة قائمة للأعمال القبيحة،

وبتحليل هذه القوائم انتهينا إلى أنّ الأفكار الأخلاقية عند الأطفال حتى السن التاسعة تكون

عينية ومحدودة في حدود علاقتهم الشخصية، وفي التاسعة والعاشره يبدأ طابع التعميم يظهر

في هذه الأفكار وبعد الحادية عشر تصبح الأحكام الأخلاقية مزيجا من أحكام الراشدين، وفي

فترة المراهقة ينتبه الطفل إلى ما يسميه الباحثان باسم " خطايا الروح" كالنفاق والأنانية، وبدل

إدراك المراهق لهذا النوع الأخير من الخطايا على اتقاء ملحوظ في القيم الاجتماعية.

وعن القيم الأخلاقية المشكلة لنسق القيم في مرحلة الطفولة بينت نتائج الدراسات أنّ هذه القيم في الأمانة، الصدق، واحترام الآخرين، وتقديم المساعدة لهم. وقد أشار "يونيس وفولبي" (YOUWNEST et VOLBEE) عن (خليفة، نفس المرجع، ص 117) من أنّ الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة (الصفوف الرابع، الخامس والسادس) يرون أنّ القيم الدينية أنّها ذات أهمية في حياتهم.

وكذا دراسات كلا من "دنييس" و" بويل ستيورات" " DONISE et STIWORTS" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 117) التي أقيمت على عينة من الأطفال، انتهت إلى أنّ القيم الأخلاقية والدينية ذات أهميّة في نسق قيم الأطفال، سواء في الطفولة المبكرة أم المتأخرة.

فيما يرى " روكيش" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 117) إلى اهتمام الباحثين بدراسة ارتقاء القيم من منظور الحكم الأخلاقي و أنّ القيم الأخلاقية ما هي إلا نوع واحد من القيم الوسيلية، وهي أضيق من المفهوم العام للقيم. وهذا يعني حصراً مفهوم القيم في القيم الأخلاقية أو الدينية فقط.

كما يرى " كالمز" " KALMEZ" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 117) أنّ هناك نوعاً من الخلط بين ارتقاء القيم وارتقاء الأخلاق، فالقيم مفهوم شامل يتضمن كيفية إدراك الطفل للأشياء والموضوعات وكيفية اهتمامهم بها وتعاملهم معها عكس الأخلاق، فهي مفهوم محدد، يخبرنا بما يفعل الأفراد مع أشياء وموضوعات محددة في ظل ظروف خاصة أو نوعية. ويؤي ذلك ما كشف عنه " هوكس" " HAWKES" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 117) في دراسة لأنماط الشخصية من منظور أعم وأشمل، على عينة من تلاميذ الصفوف الدراسيّة الثلاثة (الرابع، الخامس، السادس) بلعمر ما بين 10-12 سنة باستخدام بطارية القيم الشخصية التي أعدها لهذا الغرض، وقد توصل إلى أنّ هناك درجة عالية من التشابه في ترتيب النسق القيمي بين تلاميذ الصف الرابع والسادس، فتلاميذ الصف الرابع يرتبون القيم المتضمنة في المقياس كما يلي:

الصداقة، الإثارة، الحياة الأسرية، الراحة أو الاسترخاء، التحسن الشخصي، الجمال، الخصومية، الحرية البدنية أو الجسمية، التحكم أو السيطرة والاعتراف. أمّا تلاميذ الصف السادس فيرتبون فيمهم بهذا الشكل: الصداقة، تليها مباشرة الحياة الأسرية، ثمّ الإثارة، التحسن الشخصي، الراحة أو الاسترخاء، الجمال، الخصومية، الحرية البدنية أو الجسمية، التحكم أو السيطرة والاعتراف. لا توجد فروق في الترتيب بين الذكور والإناث.

كما قام " تويبي " "TAUIBEE" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 118) بإجراء مسح القيم لعينة من 12 طفلاً في الصفين السادس والسابع (العمر ما بين 6 إلى 8 سنوات)، بهدف معرفة القيم السائدة لديهم، وما المنطق القائم وراء اختيار الطفل لقيمه. وكان من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسات من نتائج أنّ هناك اتفاقاً بين الأطفال في هذا المدى العمري، على أن السعادة وقوة العلاقة بالآخرين والوالدين وتقبل السلطة، وتدعيم أو التشجيع هي أهم القيم التي يفضلونها، كما تبين أنّ هناك فروق بين الجنسين، وأنّ الأطفال في سن السادسة يحكمهم في اختيار قيمهم منطق العقاب، أكثر من أطفال سن السابعة أو الثامنة والدين يحكمهم منطق الوعي الاجتماعي بأهمية القيمة.

كما بينت " سورنسين " "SERNISSEN" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 118) أهمية قيمة الإنجاز، كقيمة مركزية في نسق قيم الأطفال في الفترة من 9 إلى 14 سنة، ويرجع ذلك إلى ما يلقاه الأبناء من تدعيم لهذه القيمة من جانب الأسرة.

لنستخلص في الأخير إنّ نسق القيم يختلف في مراحل نمو الطفل في هذه المرحلة، فبعدما كان يركز على الذات في مراحل الطفولة الأولى، أصبح في المرحلة الأخيرة من الطفولة يتجه نحو القيم التي تحقق المركز وتقبل المجتمع، كالإنجاح والإنجاز... إلخ التي تبدأ بدخول الطفل مرحلة أخرى مهمة في حياته وهي المراهقة.

2.9. مظاهر ارتقاء نسق القيم في مرحلة المراهقة:

أولى الدراسات التي تعرضت لمعرفة نسق القيمة لدى الأفراد في هذه المرحلة دراسة " كيولن ولي " "KULHENET LEE" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 118). فقد اهتمت بتغير القيم لدى عينات من التلاميذ، تتراوح أعمارهم ما بين 12 و 18 سنة، وكان الإجراء المتبع هو تقديم مجموعة من الصفات لهم، على أن يقوموا بترتيبها حسب الأهمية لديهم، وتم التوصل إلى أنّ الذكور ذووا 12 سنة كشفوا عن أهميّة المرح والبهجة والشجاعة والصدقاة والشعبية والمظهر الحسن، بينما أفصح الذكور ذووا 18 سنة عن أهميّة الصدقاة والشجاعة والمرح والشعبية.

وعبرت الإناث ذوات 12 سنة عن أهمية الصدقاة، الشجاعة، والشعبية، وغيرهن من سن 18 سنة عن أهميّة الشعبية والصدقاة والشجاعة والعلاقات القوية مع الآخرين. وهذا ما يبين لنا تقارب قيم الأفراد أثناء فترة سنوات المراهقة التي تميزها توجه نحو قيم الصدقاة، الشجاعة، المرح، المظهر الحسن والشعبية وتوثيق العلاقة مع الآخرين.

وبينت دراسة "سكوت وكوهن" "SCOTT et KOHEN" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 118) عن نسق قيم الطلاب الثانويين إلى أنهم يعطون أهمية لقيمة الإنجاز بكل جوانبها، كالتحصيل الدراسي، والسعي نحو التفوق والعمل بجدية والميل إلى أداء الأعمال الصعبة، كما كشفت دراسة "بتش وسكوبي" "BEECH et SCHOEPE" عن (خليفة، نفس المرجع، ص 118) حول ارتقاء نسق القيم لتلاميذ من 11-13-15-17 سنة على مجموعة مكونة من 739 مراهقا من الجنسين باستخدام مقياس "روكيش للقيم" وتوصلت إلى أنّ هناك تشابه بين الإناث في مختلف السنوات، كذلك بين الذكور في ترتيب بعض القيم، فقد حظيت قيم الحرية والسلام العالمي، والأمانة والحب بأهمية كبيرة بين الجنسين، أمّا القيم التي كان الاهتمام ضئيلا بها لدى الجنسين فهي النجاة والخلود في الحياة الآخرة، والمنطقية والتخيلية و أرجع الباحثان ذلك إلى نظام التعليم المتبع في المدارس، الذي لا يشجع على الابتكار و استخدام المنطق والخيال. وأن هناك تغيرات فمساعدة والطاعة كقيم وسيلية مع زيادة العمر. بالنسبة

لداخلي وتقدير الذات، والاعتراف الاجتماعي، كما تتزايد أهمية الطموح وسعة الأفق والاستقلال والمسؤولية كقيم وسيلية في مقابل ذلك تقل أهمية قيمة الحياة المريحة والحياة المريحة والحياة المثيرة والسعادة والمرح أو البهجة، كلما تزايد العمر، وفسر الباحثان التغيرات في نسق القيم المراهقين في ضوء الخصائص الارتقائية لأفراد كل مرحلة عمرية.

وفي نفس السياق كانت دراسة " ماكرنات و رسل " " MECKRANAN et RUSSEL " عن (خليفة، نفس المرجع، ص 119) باستخدام نفس الأداء، تبين لهما أن المراهقين يعطون أهمية كبيرة لقيم السلام العالمي والحرية والسعادة (كقيم غائية) ولقيم كالأمانة والنظافة والحب (كقيم وسيلية)، في حين تقل أهمية قيمتي الأمن القومي والنجاة والخلود في الحياة الآخرة (كقيم غائية)، وقيم المنطقية والتخيلية والعقلانية (كقيم وسيلية).

وقد كشفت "فايزة عبد المجيد" في دراسة لنيل شهادة الدكتوراه في مصر عن (خليفة، نفس المرجع، ص 119)، لمعرفة البناء العالمي للقيم لدى عينة من المراهقين والمراهقات عن وجود أربعة عوامل لدى الذكور وهي:

1. العمل والصدقة، وسائل لتحقيق منافع شخصية.

2. العمل والسعي لتحسين الحال غاية في ذاته.

3. حرية الرأي في مقابل القناعة وعدم المخاطرة.

4. الحرمان من المتع العاجلة طمعا في متع آجلة.

وكشفت عن وجود عاملين تنتظم في إطارها الإناث وهما:

1. العمل والطموح لغايات بعيدة في تقدير حرية الرأي.

2. العمل كوسيلة، عدم محاولة تعديل آراء الآخرين وسلوكهم.

وفي نفس السياق كشفت دراسة " فلوريان " " FLORIANES " عن (خليفة، نفس المرجع، ص 119) في المجتمع الإسرائيلي عن انتظام القيم لدى المراهقين حول أربعة عوامل رئيسية، وأن الإناث أكثر اهتماما من الذكور بالقيم المرتبطة بالتوجه نحو الآخرين، في حين يهتم الذكور بالقيم التي تتعلق بالكفاءة الإنتاجية والجسمية، و أرجع ذلك الباحث إلى الدور الجنسي لكلا منهما، حيث تظهر الإناث قدرا أكبر من الاهتمام بالمشاكل الشخصية والعائلية، في حين يهتم الذكور بالمشاكل المادية.

لنستخلص أنّ نسق القيم كما كشفت عنه مختلف هذه الدراسات وفي مختلف عينات لمجتمعات متباينة، تبين أنّ مرحلة المراهقة مرحلة هامة في حياة الفرد، يميزها نسق قيمي يميل إلى الارتقاء على أهم القيم المميزة للنمو المرحلي كقيم العمل، الاستقلالية والتفرد، الاعتراف الاجتماعي، النشاط الاجتماعي... إلى غيرها من القيم التي تنبأ بدخول الفرد مرحلة أخرى يحقق فيها كيانه وهي مرحلة الرشد (الشباب).

3.9. ارتقاء نسق القيم في مرحلة الشباب والرشد:

من الدراسات التي تعرضت للارتقاء نسق القيم، ابتداء من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الشيخوخة دراسة " لمننون روكيش " " ROKEACH " عن (خليفة، نفس المرجع، ص 119)، تمتد سن أفراد العينة من (11 الى 70 سنة) قسمها إلى ثلاث مجموعات:

- الأولى: متكونة من 752 طالبا وطالبة ثانوي بمدينة نيويورك.

- الثانية: متكونة من 298 طالبا وطالبة جامعية بولاية " ميتشغن " (العمر ما بين 18 إلى 21 سنة).

- الثالثة: متكونة من 1409 فردا تتراوح أعمارهم ما بين 21 و 70 سنة.

اعتمد في دراسته هذه على مقاييس القيم الذي أعده لهذا الغرض ليصل لمعرفة النسق القيمي لدى الأفراد في هذه المراحل العمرية المختلفة.

أوضحت الدراسة أن هناك تغيرا مستمرا في نسق القيم يمتد من المراهقة المبكرة إلى غاية سنوات متقدمة من العمر.

وأن هذا التغيير يكون في شكل أنماط ارتقائية مختلفة *Développemental patterns* بلغ عددها 14 نمطا ارتقائيا ومنها ما يأتي:

1. النمط الارتقائي الأول:

يدور حول قيم تحقيق الذات، وهي قيم تميز أهمية فترة المراهقة والرشد، وتقل أهميتها عند الكبار، ما عدا قيمة الحكمة التي تظل ذات أهمية لدى كبار السن.

2. النمط الارتقائي الثاني:

ويتضمن القيم الشخصية (كالتخيلية، المنطقية...) وهي قيم تزداد أهميتها في بداية الرشد (في سنوات الدراسة الجامعية) ثم تنخفض أهميتها لاحقا.

3. النمط الارتقائي الثالث:

يتضمن قيم الجمال، الصداقة... تزداد أهميتها في فترة المراهقة المبكرة ثم تنخفض.

4. النمط الارتقائي الرابع:

ويتمثل في قيم الطاعة، وهي أقل القيم أهمية في نسق القيم.

5. النمط الارتقائي الخامس:

ويشمل على قيمتي الحياة المثيرة والسعادة التي تزداد أهميتها في مرحلة المراهقة المبكرة ثم تقل أهميتها.

6. النمط الارتقائي السادس:

ويشمل على قيمة الحب، والتي تحتل الترتيب الثاني في مدرج القيم بين الأفراد في عمر 11 سنة، ويتخذ رقم 14 لدى الأفراد في السن السبعين.

7. النمط الارتقائي السابع:

ويتضمن قيم السلام العالمي، الأمن الأسري، والكفاءة، تتساوى أهميتها لدى الأفراد في جميع المراحل العمرية، ما عدا قيمة الأمن الأسري التي تنخفض أهميتها في فترة المراهقة المتأخرة.

8. النمط الارتقائي الثامن:

ويتضمن قيم الحياة المريحة والتسامح والمساعدة وتزداد أهميتها تدريجياً في السنوات التالية للمراهقة.

9. النمط الارتقائي التاسع:

ويتضمن قيمتي المساواة والاستقلال، وتزداد أهميتها في فترة المراهقة وتقل في سنوات الرشد، ثم تزداد أهميتها في فترة الستينيات.

10. النمط الارتقائي العاشر:

ويتضمن قيم الحرية، السعادة، والاعتراف الاجتماعي والشجاعة والأمانة وتقدير الذات وهي القيم الأكثر ثبات عبر مراحل العمر.

إنّ أهم ما تتميز به هذه الدراسة أنّها قدمت لنا صورة عن شكل نسق القيم في مراحل عمرية مختلفة، وكيفية تغييره عبر كل هذه المراحل وليس في فترة المراهقة فقط... ما تؤاخذ عليه هو مقارنتها بين مراحل أعمار مختلفة لعينات مختلفة في الموطن والإقامة وحتى المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ولهذه العوامل أهميتها في التفسير على بنى نسق قيمي دون آخر.

وفي نفس توصل " فياتر " " FEATHER " في دراسة لأنساق القيمة في الفترة العمرية ما بين (14 حتى سن الرشد) عن (خليفة، نفس المرجع، ص 120)، بل اعتماد مقياس روكيش كأداة للبحث وقد توصل إلى أنّ هناك زيادة في أهمية بعض القيم مع زيادة العمر، كقيمة الأمن الأسري، وتقدير الذات والنظافة ... وتتناقصاً هميّة بعض القيم كالحياة المنيرة، الحرية، التخيلية... الخ.

دراسة أخرى أجراها كل من " جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ " عن (خليفة، نفس المرجع، ص 120) تفسير القيم في المجتمع العراقي على عينات متكونة من أربعة مستويات عمرية:

- أولاً: الصف الثاني الإعدادي (15 سنة).

- ثانياً: عينة الصف الثالث ثانوي (18 سنة).

- ثالثاً: عينة الطلبة الصف الثاني جامعي (السن ما بين 18 -22 سنة).

- رابعاً: عينة الطلبة الصف الرابع جامعي (السن بين 20 -24 سنة) وتم الاعتماد على بطارية " برنس " " P.PRINCE " للقيم الفارقة كأداة للبحث وتوصلا إلى النتائج التالية:

1. وجود تغير في القيم بين طلبة الصف الثالث ثانوي، طلبة الصف الرابع جامعي،

فالطلاب في المرحلة الجامعية أكثر اهتماماً بالقيم العصرية، كالصداقة ومسايرة

الآخرين، أما طلاب المرحلة الثانوية فيهتمون بالقيم التقليدية كالاستقلال، الأخلاق،

النجاح في العمل.

2. طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والجامعية أكثر ميلاً لقبول قيم استقلال الذات من

طلاب المرحلة الإعدادية.

3. معظم التغير في قيم يحدث في نهاية المرحلة الثانوية و أوائل المرحلة الجامعية، وتتفق

نتائج هذه الدراسة مع دراسة (ليهمان وآخرون، LEHMAN and all) عن (خليفة،

نفس المرجع، ص 120) التي أوضحت أن معظم التغير في القيم يحدث في الفترة ما بين الصف الثالث ثانوي والصف الثاني من التعليم الجامعي.

وقد اعتمد بعض الباحثين مقياس (ألبورت وفيرنون ولندزي ، VERNONetLINDZEY et ALLPORT) في دراسات طويلة تتبعية أو مقارنة لمعرفة النسق القيمي وتغيراته لدى عينات من الطلبة الجامعيين من هذه الدراسات والبحوث عن (خليفة، نفس المرجع، ص 120) ومنها ما يلي:

أولاً: دراسة "هوف وبندر" "HOFE et BENDER" قام بدراسة طويلة لعينات من طلبة جامعيين، ثم تتبعهم بعد تخرجهم بتسعة وعشرين سنة، أين اكتشف تزايد القيم الدينية والجمالية والاجتماعية بتزايد العمر.

ثانياً: دراسة "هائيلي ودافيز" "HUNTLEY et DAVIS" أجريت على عينة مكونة من 432 طالبا جامعيًا، ثم تتبعهم بعد تخرجهم بحوالي 25 سنة، وكان من أهم نتائجها، أن هناك تغييرا في البناء القيمي يحدث بتغيير العمر وبالتغيرات الاجتماعية والتاريخية، وهو ما أطلق عليه كل من "هوف وبندر" ب "نموذج دائرة الحياة" "Life cyle model".

ثالثاً: دراسة "عطية محمود هنا" وهي دراسة حضارية مقارنة اعتمدت على عينات من الجمهورية العربية المتحدة، وعينة المجتمع الأمريكي قسمت لأربع مجموعات:

- مجموعتين من الذكور: الأولى مجموعة من طلبة الجامعات الجمهورية الإمارات العربية المتحدة وعددها 116 طالبا، الثانية مجموعة من طلبة الجامعات الأمريكية وعددها 851 طالبا.

- ومجموعتين من الإناث: الأولى مجموعة من طالبات جامعات الجمهورية وعددها 140 طالبة. الثانية مجموعة من طالبات الجامعات الأمريكية وعددها 965 طالبة باعتماد

اختلבו ألبورت وزملائه كأداة لكشف النسق القيمي لديهم وقد توصل إلى مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

أ- اهتمام الأمريكيين بالقيمتين الجمالية والدينية أكثر من اهتمام العرب، اللذين تفوقوا في القيمة الاجتماعية، و أرجع الباحث ذلك لاهتمام الطلاب بالمشكلات الاجتماعية، وبالتطور الاجتماعي لتجاوز التخلف ورواسب الاستعمار.

ب- تفوق الطالبات العربيات بصورة عامة في القيم الدينية وفي القيمة النظرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تفوقا ذا دلالة إحصائية.

ج في حين تفوقت الطالبات الأمريكيات في القيمة الجمالية، الدينية تفوقا ذا دلالة إحصائية.

د - اختلاف الأنساق القيمية لدى الطلبة الأمريكيين، أرجعه الباحث لتعرض الطلبة لأنماط ومقررات تعليمية مختلفة، فلما كل فرع أنواع من المقررات، عكس الأنساق القيمية للطلبة العرب التي تتميز بالتشابه وهذا راجع للنمط التعليمي الموحد عبر كل المراحل الدراسية.

رابعاً: دراسة " عبد الحفيظ مقدم" حول معرفة النسق القيمي لدى الطلبة الجامعيين في جامعة الجزائر للعلوم الاجتماعية، وهي عبارة عن بحث مسحي لقيم 50 طالبا من السنة الأولى في علم الاجتماع، التاريخ، علم النفس، والفلسفة، وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

أ - تتركز القيمة النظرية في المرتبة الأولى من القيم الستة و أرجع الباحث ذلك إلى اختيار الطلبة للدراسات النظرية بلعبتها أحسن منزلة من الدراسات العلمية.

ب - تأتي القيمة الاجتماعية في المرتبة الثانية من حيث التفضيل وذلك راجع لاهتمام الطلبة بالمشكلات الاجتماعية الموروثة عن الاستعمار وهذا يهدف لتخليص المجتمع منها.

ج- تأتي القيمة الدينية في المرتبة الثالثة متبوعة بالقيم الأخرى.

د- تفوق الطلبة على الطالبات في ترتيب القيم تفوقا طفيفا في القيم النظرية، السياسية والدينية.

هـ- تفوق الطالبات على الطلبة في القيم الجمالية والاجتماعية لكون البنات أكثر اهتماما بكل ما يتعلق بالتناسق والشكل والجمال ... الخ.

وهناك تقارب ملحوظ في القيم لدى الطلبة والطالبات ويرجع الباحث لتعرضهم لنمط واحد من التربية والتعليم من الابتدائي إلى الثانوي، وكذلك لأنهم ينحدرون من طبقات اجتماعية متقاربة.

خامسا: وفي دراسة ل : (إبراهيم، نفس المرجع، 108) والتي دامت خمس سنوات، تتبع من خلالها الباحث الطلبة الذين يتوافدون على السنة الأولى من الجامعة، فلقتراح مجموعة من القيم حاول التعرف على ترتيبها، من سنة 1957، إلى 1962 فلاحظ ما يلي:

1. قيمة التدين: هذه القيمة احتلت المرتبة الأولى في القيم الأخلاقية لعينة 1961 والمرتبة

الثانية لعينة 1958 بالإضافة إلى عدم وجود فروق بين الإناث والذكور في تبني هذه القيمة. والتبرير الذي قدمه هو أنّ ظروف المجتمع أتاحت مزيدا من استقرار القيمة الدينية عند الذكور في الوقت الذي اختلفت فيه تأثير هذه الذكور على الإناث حيث أن سرعة تطور في المرحلة التاريخية تلك تختلف بين الجنسين.

2. قيمة العدالة: انخفاض تقديرها عند الإناث للتقدم الذي أحرزته المرأة.

3. قيمة الصدق: تقديرها لم يتغير خلال خمسة سنوات.

4. قيمة الأخلاق: لم يتغير تقديرها، كذلك للتقارب في الوازع الأخلاقي سواء عند الذكور أو الإناث.

5. قيمة التقاليد: كان تقدير الإناث لها يفوق الذكور خلال خمسة سنوات.

6. قيمة الكرم: كانت تمثل نسبة أكبر عند الإناث في السنوات الأولى ثم اقترب تقدير كلا الجنسين لهذه القيمة.

7. قيمة العطف: لم تتعرض لتأثير التطور الاجتماعي لأنها مرتبطة بحاجة الإنسان إليها، وضرورتها لأي مجتمع في ظروفه المختلفة.

8. قيمة حب الأسرة: هناك اقتراب في التقدير بين الإناث والذكور لهذه القيمة.

سادسا: وفي دراسة أخرى مقارنة بين أنساق القيم لدى مجموعتين من طلاب الجامعة في كل من مصر والكويت، قام بها "مصري عبد الحميد حنورة" (السنة غير مذكورة، ص 149-164) كشف عن وجود عامل عام مشترك لقيم الشباب العربي، سماه بالنسق العام لقيم الشباب العربي وهو عامل القيم الخلقية والإيجابية كالصدق والأمانة والمسؤولية، و إحترام الذات. أمّا العامل الثاني فيتعلق بنسق قيم النجاح والإنجاز والتوافق. والعامل الثالث والأخير ويشير إلى ما سماه بنسق قيم المغامرة الواعية ويذكر فيه كلا من القيم المتعلقة بالمعرفة، التطلع وحب الاستكشاف والعمل والإصلاح.

هذه مجموعة من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع ارتقاء ونمو القيم عبر مراحل نمو الفرد المختلفة وما يلاحظ خلال عرضنا ما يلي:

1. إنّ الدراسات والبحوث التي تناولت نمو القيم في مرحلة الطفولة أغلبها ربطها بموضوع القيم الأخلاقية وهي نظرة ضيقة جدا للقيم لأنها أوسع وتتضمن بداخلها ما يسمى بالقيم الأخلاقية.

2. بالنسبة للدراسات التي تناولت مرحلتي المراهقة والرشد، فقد بينت أنّ نسق القيم لدى المراهق والراشد ينتظم حول بعدين هاميين:

أ - نسق التوجه نحو الاستقلال، ويرتبط بقيم الإنجاز، السعي نحو التفوق، التفرد أو الخصوصية.

ب - البعد الثاني وهو نسق التوجه الاجتماعي، الثقافي، ويرتبط بالمهارات الاجتماعية والتفاعل بين الأشخاص، الصدق، الأمانة والتدين.

كما كشفت هذه الدراسات عن أهم المتغيرات كالجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وكذا الدين في بثئيرها على نمو وارتقاء القيم.

كما أنّ مسار ارتقاء القيم ينطلق من البساطة إلى التعقيد ومن العيانية إلى التجريد وكذلك من الخصوصية نحو العمومية، شأنه شأن القدرات العقلية والفكرية لدى الإنسان.

وما تؤاخذ عليه هذه الدراسات والبحوث أنّها تناولت القيم بالدراسة من خلال مسمياتها العريضة وقياسها من خلال التصريح المباشر بها. واعتمدت على مجرد ترتيب الأفراد لقائمة تتضمن مجموعة من القيم. وهو إجراء حسب رأي (خليفة، نفس المرجع، ص 180) غير دقيق لإبراز الفروق بين الأفراد. ويشير كذلك إلى خطأ الخلط بين مفهوم مدرج وبين مفهوم نسق القيم، فالأول يشير إلى ترتيب الشخص لقيمة حسب أهميتها بالنسبة له، أما الثاني فيقصد به التنظيم أو البناء العام لقيم الفرد، وعلاقة كل منهما بالأخرى.

كما أنّها لم تراعي حسب (خليفة، نفس المرجع، ص 180) عند قياسها للقيم تأثير عامل الجاذبية الاجتماعية، فالقيم كلها مرغوبة ومفضلة لدى معظم الأفراد، فهي بالقدر ما تتسم بالشمولية والعمومية فهي كذلك ذاتية وخاصة.

بالإضافة إلى عدم تناولها بالدراسة للمظاهر النوعية للقيم، الأبعاد التي تنظمها والتغيرات التي تطرأ عليها. ما يلاحظ كذلك بعد عرض هذه المجموعات من الدراسات والبحوث خاصة بعد مرحلتى الطفولة والمراهقة غياب البحوث العربية في هذا الميدان، ما عدا القليل من الدراسات التي تعرضت لموضوع القيم الأخلاقية، وهذا بغرض الكشف عنها سواء في المحتويات والمناهج الدراسية أو لدى الأفراد أو دور بعض المؤسسات في التنشئة الاجتماعية.

كما نلاحظ غياب البحوث والدراسات التي تعرضت لموضوع النسق القيمي في ميدان الصحة وأنظمة الرعاية الصحية (التقليدية أو الحديثة) في كل مرحلة (الطفولة- المراهقة- الرشد).

أمّا في موضوع ارتقاء ونمو القيم فلم نصادف خلال بحثنا إلا دراسة " عبد اللطيف محمد خليفة" في دراسته النفسية حول ارتقاء القيم لدى أفراد المراحل العمرية الثلاث: الطفولة المتأخرة، المراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة، قام بتطبيق مقياس للقيم أعده خصيصا لذلك.

وقد كشفت نتائج التحليلات التي قام بها وبعد ربطها بنتائج عدة دراسات وبحوث عن عوامل ارتقاء نسق القيم وعن مظاهر ارتقائه.

4.9. عوامل ارتقاء نسق القيم:

في عملية تحديد عوامل ومظاهر ارتقاء نسق القيم لدى الفرد خلال مراحل نموه من الطفولة إلى الرشد نعود إلى نتائج الدراسة التي قام بها " عبد الطيف محمد خليفة" (المرجع السابق، ص175-186) حول ارتقاء القيم والتي كشفت عن ثلاثة عوامل:

أ. النسق القيمي العام:

فهو أقوى بروزا ووضوحا في مرحلتي المراهقة (المبكرة والمتأخرة) عنه في مرحلة الطفولة، فنسق القيم لدى الفرد يتجه نحو مزيد من التكامل والعمومية عبر مراحل العمر. وقد استند الباحث إلى نتائج دراسات سابقة أشارت إلى أنه في المراحل العمرية المبكرة (الطفولة) تتسم القيم بالبساطة والعيانية، ومع نمو الفرد تصبح هذه القيم أكثر تعقيدا وتركيبا، فتزداد درجة تداخلها وتفاعلها في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، فتدريجيا ومن خلال تراكم خبرات وعمليات النضج يمكن للفرد الربط بين قيمة ووضعها في إطار عام أو نسق منظم، تمثل كل قيمة وزنا نسبيا معيناً حسب أهميتها بالنسبة له.

ب. التوجه نحو الاستقلال والتفرد مقابل التوجه نحو الآخرين والتفاعل معهم:

تزداد أهمية هذا العامل في مرحلتي المراهقة عن مرحلة الطفولة رغم أنه مشترك بين الأفراد في المراحل العمرية الثلاث، ويتفق هذا مع ما توصل إليه "فلوريان" "FLORIAN" من أن عاملي قيم المراهقين تنتظم حول أربعة عوامل رئيسية. كان أهمها عامل التوجه نحو الآخرين وتقديم المساعدة لهم، وعامل القيم المرتبطة بالاستقلال الشخصي. فمعظم الدراسات تشير إلهان الرغبة في الاستقلال الشخصي وتكوين جماعات الأصدقاء تبدأ في الظهور تدريجي خلال مرحلة الطفولة، ثم تزداد هذه الرغبة فتصل إلى أقصى درجة ممكنة في مرحلة المراهقة. فالارتقاء الاجتماعي للمراهق يمضي في اتجاهين أحدهما نحو قطب الفردية والآخر نحو قطب الاجتماعية وما يتجه من تجارب التعاطف والمساعدة المتبادلة والتضحية في سبيل الصديق.

ج. التوجه الأخلاقي:

ويشتمل على القيم الأخلاقية كالصدق والأمانة، وقد تميزت به مرحلة الطفولة المتأخرة دون المراحل العمرية الأخرى، وهذا يعكس أهمية هذه القيم لدى الطفل وإمكانية تمييزهم بالقيم الأخلاقية والاجتماعية. كما ترجع أهميتها إلى أنها أكثر جاذبية بالنسبة لهم. فيمكنهم من خلالها الحصول على إعجاب الآخرين وتقدير الآخرين وكسب ثقتهم، كما أنها تتسم بكثير من البساطة والمباشرة، وتشمل غالبا على شكل من أشكال السلوك ولا تشير إلى غاية من غايات الوجود. ويعتبر الباحث عامل القيم الأخلاقية، عامل خاص يظهر في مرحلة الطفولة المتأخرة، وإلى جانب العاملين الرئيسيين المذكورين سابقا يضيف عاملا آخر وهو عدم وجود فروق في البناء العاملي للقيم بين الذكور والإناث داخل كل مرحلة عمرية من المراحل الثلاث المذكورة كما أن لكل منها مظاهر نمو خاصة بها.

5.9. مظاهر ارتقاء نسق القيم:

خلال عملية ارتقاء القيمة ونموها لدى الأفراد، تتعرض لصور شتى من التغيير ومظاهر خاصة تطرأ عليها من مرحلة الطفولة المتأخرة إلى المراهقة وحسب (خليفة، نفس المرجع، ص 184-186) هي:

أ) التشابه بين أفراد المراحل العمرية الثلاث:

(الطفولة المتأخرة، المراهقة المبكرة، وفي المراهقة المتأخرة) في ظهور عامل الإنجاز في إطار الالتزام بالقيم الأخلاقية، تتحدد في الرغبة في المزيد من المعرفة والتحصيل والتفوق، وأداء الواجبات، المثابرة في بذل الجهد والتفاني في حل المشكلات. وقد بينت دراسة " فيدر " "FEATHER" من وجود عامل التوجه نحو الإنجاز وتأكيد الذات في ظل مراعاة مشاعر الآخرين والالتزام بالقيم الأخلاقية وتشير كذلك دراسة " روكيش " "ROKEACH" حول البناء القيمي في مرحلتها المراهقة والرشد، التي أوضحت ظهور عامل الكفاءة الشخصية المرتبط بالقيم الأخلاقية والدينية عبر المراحل العمرية المختلفة.

ب) أوجه الاختلاف بين المراحل العمرية الثلاث:

أوضحت نتائج الدراسة أن:

1. هناك تناقض في عدد العوامل المستخلصة مع تزايد العمر، لأن ارتقاء نسق القيم يتجه غالبا نحو المزيد من التكامل والتداخل عبر العمر، فقد تميزت مرحلة المراهقة (المبكرة أو المتأخرة) عن مراحل الطفولة بظهور عامل عام لنسق القيمي يستوجب معظم المظاهر الفرعية للقيم (الإنجاز، المساواة، الصدق ...) وتشمل هذه النتيجة على عدد من الدلالات والمعاني الهامة.

أ - فهي تتسق مع حقائق النمو والارتقاء عموما والتي تشير إلى أن ارتقاء الوظائف وأشكال السلوك يتجه غالبا في اتجاه مزيد من التمايز والتداخل، فنمو الفرد يتجه من وظائف غير متميزة إلى وظائف أكثر تحديدا وتمايزا، لتدخل هذه الوظائف المتميزة

مع غيرها من جوانب السلوك مكونة وحدات جديدة. فالقيم التي يتم تعلمها تنتظم في نسق يقوم على منطق الأولويات، و ارتقائه مرتبط بعدد من المتغيرات كالعمر، البناء البيولوجي، الظروف الحضارية والثقافية....

ب كلما تزايد عمر الفرد، تزايدت عدد القيم التي يشتمل عليها هذا الحيز أمام المجال القيمي العام.

ج كلما نمت الفرد وتزايدت معارفه وخبراته، كانت قيمه أكثر تجريدا وانتظاما أو بنهايم (Oppen hein).

2. ظهور عامل السعي نحو الإنجاز من خلال التعاون مع الأصدقاء، ويشير ذلك لوجود تغير في أنماط القيم التي يتبناها الفرد عبر المراحل العمرية المختلفة وذلك من خلال إعادة توزيع الفرد لهذه القيم وتقديره لها في ضوء ما تمثله من أهمية بالنسبة له. فتمثل قيمة الإنجاز أهمية كبيرة في المراحل الثلاث إلا أنها مرتبطة بالتعاون مع الأصدقاء في فترة طويلة.

3. ظهور عامل " الإقتداء بالنماذج المثالية من الأشخاص" في مرحلة الطفولة المتأخرة عن المرحلة العمرية التالية لها، ويعكس هذا العامل دور المحاكاة في تعلم الطفل للقيم والمعايير الاجتماعية، فاختياره للشخص القدوة لا يتم عشوائيا، ولكنه يختار النموذج الملائم الذي يساعده على حل مشكلاته، وقد كشفت عدة دراسات من أن الدافع إلى الإقتداء بالآخرين في المراحل العمرية المبكرة يتمثل في الحصول على المكافأة المباشرة، والتقدير أو الثناء من قبل الآخرين.

4. تتميز مرحلة الطفولة بظهور عامل التوجه نحو الاستقلال مع الالتزام بالقيم الأخلاقية. في حين تميزت مرحلتنا المراهقة، سواء المبكرة أم المتأخرة بظهور عامل التوجه نحو الاستقلال مقابل التوجه نحو الآخرين وإقامة علاقة معهم.

(ج) المقارنة بين الذكور والإناث في كل مرحلة من المراحل العمرية الثلاث:

1. تتسم عوامل الذكور عن الإناث خاصة في مرحلتي المراهقة بلبنها أكثر عمومية وشمولية من عوامل الإناث، ويرجع هذا الاختلاف لاحتمالين:

أ) اختلاف طبيعة النسق القيمي لدى الجنسين، والأبعاد التي ينتظم حولها، فهو أكثر تفضيلاً لدى الإناث.

ب) نمو القيم وارتقائها يسير بمعدلات تختلف من جنس لآخر.

2. تميزت الإناث عن الذكور في المراحل العمرية الثلاث بظهور عامل "التوجه الديني".

3. الذكور أكثر توجهها نحو الاستقلال والتفرد، في حين أنّ الإناث أكثر توجهها نحو التفاعل مع الأصدقاء، خاصة في مرحلة المراهقة.

فتشير معظم الدراسات التي أجريت في هذا المجال إلى أهمية التوجه الاستقلالي لدى الذكور، مقابل التوجه نحو القيم الاجتماعية لدى الإناث. فهناك اهتمام من جانب الإناث منذ طفولتهن بالأشخاص الآخرين وحاجتهن الشديدة إلى تكوين علاقات حميمية، ورغبتهم في السلوك وفق محددات الجاذبية الاجتماعية، و إلى مجارات الأعراف الاجتماعية. وهذا راجع لتأثير البيئة وظروف التنشئة الاجتماعية وأساليب التربية المتعلقة بالفلسفة الاجتماعية لكل مجتمع.

ملخص الفصل:

إنّ الإطار القيمي في المجتمع هو مجموعة قيم الأفراد أو المجتمع مرتبة حسب أولويتها. فترتيب القيم يكون تبعاً لأفضليتها، ومستوى أهميتها، وتقديرها عند الفرد أو المجتمع.

فهناك قاسم مشترك من حيث الوجود في إطارات الأفراد القيمية، ولكنها تختلف من شخص لآخر تبعاً لدرجة أهميتها وترتيب وضعها في الإطار القيمي. ويؤدي التفاعل بين الناس في نظر " روكش " عن (خليفة، نفس المرجع، ص 84) إلى نشوء العديد من القيم البسيطة والمركبة والمتداخلة والمتعارضة، كما يؤدي أيضاً إلى تعديل في أهمية القيم وترتيبها.

هذا التفاعل يحمل في طياته تأمين الحاجات الأساسية والثانوية للأفراد والمجتمع (كالحاجات الصحية).

وتختلف طريقة التعبير عن الحاجات باختلاف ظروف البيئة وإمكاناتها. وهذا ما يؤدي إلى اختلاف القيم باختلاف ظروف البيئة وإمكاناتها.

وتظل القيمة صالحة ووظيفية مادامت تتناسب ظروف البيئة، وتقوى على الارتباط ببعض حاجاتها، والعكس صحيح. فلن تختلف البيئة أو تغيرت أو تطورت، أدى هذا إلى تغيير في وظيفة القيم، فقد تصبح لا تؤدي وظيفة اجتماعية أو لا تخدم حاجة من حاجات الناس، أو تنقص كفاءتها.

فتصبح القيمة عندئذ عديمة الفائدة للمجتمع. وهذا ما يؤدي إلى تعديل في أهمية القيم وترتيبها، وحتى إلى ظهور قيم جديدة، وهكذا يمكننا أن نقول أنّ التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية هي تغيرات في القيم.

ومن خلال دراستنا الحالية سنحاول أن نبين أن هناك علاقة وثيقة بين النسق القيمي للمرضى وسمات شخصيتهم الممارسات العلاجية سواء الحديثة أو التقليدية خاصة طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها.

الفصل الثالث:

سيكولوجية الشخصية

تمهيد:

يعتبر موضوع دراسة الشخصية في الآونة الأخيرة من المفاهيم التي كثرت حولها الدراسات والبحوث لدى معظم الباحثين في هذا المجال، ولقد تعددت مفاهيم الشخصية وتعريفاتها تبعاً لأراء ووجهات نظر الباحثين، وكذلك يعود هذا الاختلاف لتعدد النظريات المفسرة للشخصية، كما أنها تعتبر منطلقاً لدراسة معظم السلوكيات التي يتميز بها الأفراد، فالسمة تعتبر الحل لتفسير هذه السلوكيات.

وعليه سوف نتطرق في هذا الفصل لتحديد مفهوم الشخصية، محددات الشخصية، مكونات الشخصية، قياس الشخصية، النظريات المفسرة للشخصية، وقبل التطرق إلى نظريات السمات في الشخصية ثم تحديد مفهوم السمات، أنواع السمات، طبيعة السمات، ثم نظريات السمات كما سنتطرق في هذا الفصل إلى السمات التي تخص الدراسة الحالية والتي تتمثل في كل من سمة الانطواء- سمة الانبساط.

1- مفهوم الشخصية:

1.1 لغة:

الشخصية في اللغة مشتق من شخص شخصا: أي خرج من موضع غيره والشخص شخصا أي ارتفع (مهدي، 1998).

ويقول "أحمد زكي صالح، 1979" أن لفظ الشخصية في العربية مشتق من الفعل شخص، وجاء في الأساس (ومن المجاز شخص الشيء أي عينه) ويلوح أن المقصود بالشخصية في اللغة العربية هو ما بعين الفرد، نقلا عن (الميلادي، 2006، ص 31).

وقد أورد (ملحم، 2001) توضيحا آخر لتعريف الشخصية لغة، إضافة لكونه سواء الإنسان وغيره يظهر من بعد وقد يراد به الذات المخصوصة. وتشاخص القوم اختلفوا وتفاوتوا، وجمع كلمة شخص من القلق "أشخص" وفي الكثرة شخوص وأشخاص، نقلا عن (الداهري، 2005، ص87).

أمّا في الأصل اللغوي للشخصية في ال لغات الأجنبية ترجمة لكلمة Personality وكلمة Persona في اللاتينية وفي اللغة تعني القناع الذي يرتديه الممثلون، ثم أصبحت تشير إلى الممثلين أنفسهم، وفي أثناء العهود الرومانية المبكرة أصبح ينظر للشخصية على أنها شكل ما كما يبدو عليه الشخص (رزق، 1992، ص170).

2.1- اصطلاحا:

يعرف (ألپورت، ALLPORT، 1937) الشخصية بلقها التنظيم الديناميكي الداخلي للفرد، والتي تسير الأنظمة النفسية الجسدية، وتحدد تكيفهم الخاص بالمحيط. نقلا عن (سوسير وغولبرغ، Saucier et Goldberg، 2006، ص266).

أمّا (كاتل, KATTEL) فيعرف الشخصية بأنها ما يساعدنا في عملية التنبؤ بما يمكن أن يفعله الفرد عندما يوضع في موقف معين، نقلا عن (المخلافي، 2010، ص 495).

وحسب (علاوي، 1994) هي التنظيم الدينامي داخل الفرد للأجهزة النفس-جسمية وهي التي تقرر الطابع الفريد للشخص في السلوك والتفكير، نقلا عن (رمزي، 2007، ص 182).

ويرى (الخوري، 1996) أنّ الشخصية هي بنية دينامية داخلية تنتظم فيها جميع الأجهزة العضوية والنفسية بحيث تحدد ما يتميز أو ما يمتاز به الفرد من سلوك وأفكار (الخوري، 1996، ص 19).

ويعرف (الوقفي، 1998) الشخصية هي النمط الفريد من المميزات النفسية والسلوكية الدائمة التي يضاهاها بها الشخص غيره أو يختلف عنهم (الوقفي، 1998، ص 568).

كذلك يرى (عبد الله ، 2001، ص 77) في الشخصية بأنها المجموع الدينامي المنظم لخصائص الإنسان وصفاته المعرفية والانفعالية والجسمية والاجتماعية التي تميزه عن غيره وتحدد درجة تكيفه مع البيئة.

وعرفها (أحمد عبد الخالق، 2002) بأنها نمط سلوكي مركب، ثابت، دائم إلى حد كبير يميز الفرد عن غيره من الناس، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معا، والتي تضم القدرات العقلية والوجدان أو الانفعال، والنزوع أو الإرادة وتركيب الجسم، والوظائف الفيزيولوجية، والتي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة، وأسلوبه الفريد في التوافق للبيئة (احمد، 2002، ص 24).

ويذهب (العيسوي، 2002، ص 19) في تعريفه للشخصية أنها كل ما يوجد لدى الفرد من قدرات واستعدادات وميول وأراء واتجاهات ودوافع وخصائص جسمية وعقلية ونفسية وأخلاقية وروحية وفكرية وعقائدية ومهنية.

ويعرفها (مارك، MARC، 2003، ص1) هي التنظيم الشامل والمختلف الذي يميز الفرد عن غيره (انفعاليا، سلوكيا، عقليا وفيزيولوجيا، مرفولوجيا) وهذا نتيجة العوامل الفطرية والمكتسبة. وحسب (كريستوف، CHRISTOPHE، 2008، ص551) الشخصية عبارة عن مجموعة من السمات النفسية، الانفعالية، السلوكية المميزة للأفراد والتي تبرز من خلال المواقف المختلفة لهؤلاء الأفراد المحيطين بنا.

ويتضح من خلال هذه التعاريف الواردة اختلاف في وجهة نظر الباحثين والعلماء حول تعريفهم للشخصية، أو محاولة إعطاء تعريف واحد وشامل للشخصية، ويرجع هذا لكون الشخصية تعتبر من أكثر الظواهر النفسية المعقدة والصعبة في دراستها. فالشخصية هي تلك الخصائص الانفعالية، المعرفية والسلوكية التي تميز شخص عن آخر وهي ثابتة نسبيا.

2/- محددات الشخصية:

يشبه الإنسان في بعض نواحي شخصيته كل الناس، ويشبهه في نواحي أخرى بعض الناس كما أنه لا يشبهه في بقية منها احدا من الناس مما يجعله كيانا مستقلا عن غيره ولو في جزئيات يسيرة، حيث ذهب إلى هذا كلا من "كلوكهون" و "موري" في كتابهما الشخصية في الطبيعة والمجتمع والثقافة إلى أن كل إنسان هو في بعض نواحيه:

- يشبه كل الناس (معايير كلية عامة).
- يشبه بعض الناس (معايير جمعية).
- لا يشبه أي إنسان (معايير خاصة فردية).

وأن من الحقائق العلمية المسلم بها أنه لا يوجد فردان متشابهان تمام التشابه حتى في التوائم المتماثلة الذين يأتون من تلقيح بويضة واحدة، لابد من وجود فروق ولو ضئيلة، فقد يلاحظ

مثلا فروق كبيرة بين الأفراد في النواحي الجسمية والعقلية، بينما تتضاءل هذه الفروق في بعضهم الآخر لدرجة أنه لا يمكن ملاحظة هذه الفروق وهناك شواهد علمية تتمثل في بصمات الأصابع والاختلاف في الطول والوزن والذكاء، وما دامت هناك فروق ولو طفيفة بين الأشخاص فليست هناك شخصيتان متشابهتان تمام التشابه، مما يحتم أن كل فرد هو شخصية مميزة يختلف في استجاباته نحو مثيرات البيئة، ولذلك يمكن القول ب أن كل شخصية هي صورة فريدة لا يمكن أن تتكرر للفروق الفردية بين الناس سواء في النواحي الجسمية أو العقلية أو الميزاجية، يقول (غنيم، 1978، ص 29) حول هذا المعنى أن هناك حقيقة ثابتة لا يمكن إغفالها أيضا في دراسة الشخصية ألا وهي الفردية، وأنّ الفرد هو السمة المميزة لكل فرد، ومن المستحيل أن نجد شخصيتين متشابهتين تمام التشابه حتى التوائم المتماثلة.

وعليه يذهب كل من "كلوكهن" و "موري" و "شيندر" إلى أن تكوين الشخصية محدد بأربعة محددات شخصية وتتمثل هذه المحددات في كل من الوراثة، البيئة، فسيولوجيا الجسم، بنية الجسم، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (01): يوضح محددات الشخصية

محددات الشخصية	
الوراثة	يؤثر النمط الوراثي الخاص الذي يتكون منذ الإخصاب في شخصية الفرد، أي انتقال السمات من الأجداد إلى الآباء إلى الأبناء.
البيئة	تلعب الأحوال الطبيعية والجغرافية للبيئة دورا مهما في تشكيل شخصيات الكائنات الحية
فسيولوجيا الجسم	ترجع الفروق الفردية إلى فسيولوجية الجسم عن طريق النشاطات الهرمونية التي تحدث نتيجة تأثيرات الوراثة والخبرات المبكرة في الحياة يمكن أن تخلق تراكيب فسيولوجية متغيرة تماما من شخص لآخر.
بنية الجسم	فالتركيب الجسمي للشخص دون شك له بعض التأثير في سلوكه وشخصيته من خلال الحدود التي يضعها على قدراته ومن خلال رد الآخرين له، وطبيعة تفاعلنا والمواقف التي نبحت عنها ونتجنبها

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01): أنّ كل واحدة من هذه المحددات التي تطرق معظم الباحثين تلعب دورا مهما في تكوين شخصية الفرد وتحديدها.

3- مكونات الشخصية:

نظرا لتعدد وجهات النظر بالنسبة لمفهوم الشخصية وطبيعتها، فمن الطبيعي تعدد صور مكونات الشخصية. والجدول التالي يوضح أهم المكونات حسب (أحمد، 2003، ص 11).

جدول رقم (02): يوضح مكونات الشخصية

مكونات الشخصية	
الجسمية	التي تتعلق بالشكل العام للفرد وصحته من الناحية الجسمية.
عقلية معرفية	وهي التي تتعلق بالوظائف العقلية العليا كالذكاء العام والقدرات الخاصة.
انفعالية مزاجية	تتضمن أساليب النشاط الانفعالي.
بيئية	تتعلق بالعواطف والاتجاهات التي تمتص من البيئة الخاصة بالفرد والأسرة والمجتمع.
خلفية	وهي التي تميز صاحبها في تعاملاته المختلفة.

ويتضح من الجدول رقم (02): أنه لا يمكن الحكم على جانب واحد من جوانب الشخصية مستقلاً عن الجوانب الأخرى و أن مكونات الشخصية تتعدد نتيجة لتفاعل هذه المكونات مع بعضها البعض.

4/- الخصائص العامة للشخصية:

تتصف الشخصية بعدة صفات حّدها (عبد الله، 2001، ص 77) فيما يلي:

الثبات: فالأشخاص يسلكون بصورة ثابتة من موقف إلى آخر عبر الزمن فإذا سلك شخص ما بطريقة معينة في موقف ما فإننا نتنبأ بأنه يسلك الطريقة في المواقف المتشابهة.

التغير: فلذا كانت الشخصية تتميز بالثبات فليق ذلك لا يعني أنها سكوتية، إن الثبات هو ثبات نسبي، وهكذا فليق صفات النمو و للتغير والنمو والارتقاء والاكْتساب ومداركة من مرحلة إلى أخرى فلو لا صفة التغير في الشخصية لما وجدت تقنيات العلاج النفسي أو أدت وظيفتها.

5- النظريات المفسرة للشخصية:

1.5- نظرية التحليل النفسي (1939 - 1956):

اعتبر (فرويد، FREUD) أنّ السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل سنوات حاسمة وأساسية في التكوين النهائي للشخصية الإنسانية، واعتبر أن النمو السلوكي الذي يربى عليه الطفل في السنوات الأولى من الحياة له أكبر الأثر في تحديد نمو الشخصية في الأطوار اللاحقة، وأرجع " فرويد" جميع الاضطرابات النفسية في مراحل الرشد إلى ضروب التأنيب في مراحل الطفولة الأولى، فالطفولة قادرة على تقبل جميع الانطباعات والتأثيرات الخارجية واسترجاعها في مراحل البلوغ الراشد.

وأوضح "فرويد" أثر العوامل الفطرية والدوافع البيولوجية والطبيعية كالرغبات والحاجات وارتباطها بشحنات نفسية مناظرة للبخار، وعلى الفرد أن يحافظ على مستوى اتزانه الداخلي عن طريق تنظيم تصريف تلك الشحنات النفسية منعا من حدوث الانفجار و اعتلال السلوك، ففي حالة احتباس تلك الطاقة، فإن الفرد يصاب بالعلل النفسية، أمّا في حالة انفجارها بسبب قوة الضغط فليق ذلك يؤدي إلى حدوث أضرار عنصرية ونفسية تختلف في قوتها وضعفها تبعا لحالة الفرد نفسه.

وتشير هذه النظرية إلى أنّ الدوافع ذات أصل وراثي، وإنّ هدفها حث الفرد وتوجيهه للقيام بسلوك معين لإرضاء حاجاته.

ورأى " فرويد" أنّ عملية نمو الشخصية عملية نمو نفسي بيولوجي، تتم على مرحلتين، تبدأ الأولى بعملية التوحد بالأم التي تبدأ من الأيام الأولى للميلاد، أمّا الثانية وهي التوحد مع الأب، فتساعد على تكوين الأنا التي تتسجم فيه القيم الأخلاقية، ويؤدي العجز عن التوحد مع الأب، وعدم توزيع الطاقة النفسية في الظهور الأوديبى إلى تأخير النمو النفسي للشخصية(رشوان، 2005، ص 111-112).

ويرى "فرويد" أن للشخصية ثلاث عناصر رئيسية، تتفاعل فيما بينها تفاعلا وثيقا وأنّ شخصية الإنسان هي م حصلة ذات التفاعل، فتوازن هذه العناصر يؤدي إلى تكامل الشخصية. وتصارعها أو تغلب إحداها يؤدي إلى اختلال التوافق واعتلال الصحة النفسية وهذه العناصر الثلاث هي:

- **الهُو:** هو النظام الموروث من الشخصية، والموجود منذ الولادة، وهو يحتوي الغرائز التي تمد الفرد بالطاقة النفسية اللازمة لعمل الشخصية بأكملها، ويحتوي العمليات العقلية المكبوتة، فهو لا شعوري كلية، وهو يعمل وفق مبدأ اللذة، فهو يتم بإشباع الحاجات البيولوجية الأساسية وتجنب الألم، وهو لا يراعي المنطق، أو الاختلاف أو الواقع.
- **الأنا:** يعمل الأنا كوسط بين الهو والعالم الخارجي، ويعمل وفق الواقع، وهو يقوم بالتحكم في المطالب الغريزية للهو، مراعيًا مقتضيات الواقع، والظروف الاجتماعية، وذلك بإصدار حكمه فيما إذا كان سيسمح بالإشباع، أو بتأجيلها أو بقمعها، ويمثل الأنا الإدراك، والتفكير والحكمة، وسلامة العقل، ويقوم بالإشراف على الإرادة للإنسان، كما يقوم بمهمة حفظ الذات وعمليات التوافق الضرورية لحياة الفرد، والأنا مركز الشعور. لأنّ كثيرا من عملياته قد توجد في حالة قبل الشعور.
- **الأنا الأعلى:** هو بمثابة الضمير أو المعايير الخلقية التي يحصلها الطفل عن طريق تعامله مع والديه، ومعلميه، والمجتمع الذي يعيش فيه، والتي سوف تصبح أحكامه على الخير والشر، والحسن والقبیح.

والأنا الأعلى ينزع إلى المثالية، لا الواقعية ويتجه نحو الكمال إلى اللذة، ويوجه الأنا نحو كف الرغبات الغريزية للهو، فالأنا الأعلى يقوم بمعارضة كل من الهو والأنا.

وبتكوين الأنا الأعلى تنتع مهمة الأنا فيصبح الوسط بين الهو والأنا الأعلى والعالم الخارجي، فعلى الأنا أن يقاوم الرغبات الغريزية، مع مراعاة الواقع، والمعايير الخلقية والاجتماعية، فلذا استطاع التوفيق بين هذه النواحي الثلاث عاش الفرد حياة متزنة متوافقة، واتسمت شخصيته بالسراء، وإلا عاش الفرد حياة غير متزنة، وغير متوافقة واتسمت شخصيته بالشذوذ والاضطراب النفسي، وبوجه عام يمكن أن نتصور الهو باعتباره المكون البيولوجي للشخصية، والأنا المكون النفسي لها، والأنا الأعلى باعتباره المكون الاجتماعي للشخصية (العجمي، 2005، ص17، 16، 15).

وعن (يونس، 1998، ص 321) يرى فرويد أنّ هناك ثلاث مستويات للحياة النفسية:

1. المستوى الشعوري: وهو الانشغال بالحاضر القريب والوعي به، ويتضمن عمليات التفكير وحل المشكلات واتخاذ القرارات.
2. هامش الشعور: وهو يحتوي على الذكريات والخبرات، ولكن في المستوى الإرادي أي التي يمكن للشخص استرجاعها في أي وقت.
3. اللاشعور: وهو يشغل أكبر حيز في حياة الفرد النفسية، ويحتوي على نزعات الهو والذكريات المبعدة والرغبات غير المقبولة اجتماعيا والمخاوف وغيرها، وهي جميعا تؤلف الطاقة اللاشعورية، وكثيرا ما تحاول محتويات اللاشعور أن تعبر عن نفسها أمّا بوسائل دفاعية مناسبة، أو قد تتسبب في اضطراب وتفكك الشخصية.

ويلاحظ من خلال هذه النظرية أنّ الجهاز النفسي لا بد أن يكون متوازنا حتى يكفل للفرد طريقة سليمة للتعبير عن الطاقة اللبيدية، وذلك من خلال محاولة الأنا التوفيق وحل الصراع

الموجود بين الهو والأنا الأعلى، حيث تسعى مكونات الهو الغريزية للتعبير عن نفسها في الوقت الذي يقف الأنا له بالمرصاد دفاعا عن الشخصية، وحرصا على توافقها.

2.5- النظرية السلوكية:

تؤكد النظرية السلوكية أن الفرد في نموه يكتسب أساليب سلوكية جديدة عن طريق عملية التعلم ويحتفظ بها أما بالمحاولة أو الخطأ، وقد بينت النظرية السلوكية على أساسا من البحوث التجريبية المعلمية بهدف تفسير السلوك الإنساني، وتعتبر الشخصية من وجهة نظر المدرسة السلوكية هي التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا التي تميز الفرد عن غيره من الناس ويحتل مفهوم العادة مركزا أساسيا في النظرية السلوكية باعتباره أن العادة مفهوم يعبر عن رابطة بين المثير والاستجابة، واهتمت هذه النظرية بتحديد الظروف التي تؤدي إلى تكوين العادات، وفي نظر (أباطة، 2001، ص 31-32) العادة عند أصحاب هذه النظرية هي تكوين مؤقت وليس تكوينا دائما نسبيا، كما أن العادات متعلمة ومكتسبة وليست موروثة، وعلى هذا أن بناء الشخصية يمكن أن يتعدل ويتغير، وأبرزت النظرية أهمية الدافع، وهو مثير قوي بدرجة كافية لدفع الفرد وتحركه إلى السلوك... إلخ، لدوافع ما هو أولي موروث ويتصل بالعمليات الفسيولوجية مثل الجو والعطش والجنس والألم، ومنها ما هو ثانوي مكتسب متعلم مثل الحاجة إلى الأمن والانتماء إلى جماعة... إلخ.

والمنظور السلوكي على حسب (نبيل، 2004، ص 100) ينظر إلى النمو أنه يخضع لقانون التعلم والتعزيز كما عند "سكنر" (التعزيز وتشكيل السلوك) و"باندورا" من خلال المشاهدة والتقليد والتعزيز ومن وجهة النظر الاجتماعي فالسلوكية تنظر إلى النمو على أنه عملية تعلم ولذلك تختلف القيم من مجتمع إلى آخر بل بختلاف ما تنمية الحضارة والمجتمعات، ونخلص أنه بواسطة قوانين التعلم والمتمثلة بالترار والاستعداد والتعزيز والتعميم والانطفاء واستعادة التعلم...

إلخ بواسطة كل ذلك تشكل الشخصية وتكتسب سلوكيات ثابتة نسبيا تتمثل بمعارف وطرق تفكير وميول واتجاهات وقيم ومهارات حركية وذهنية فيتميز كل فرد عن الآخر حسب الظروف

التي يمر بها، فإن كانت الارتباطات بين المثيرات والاستجابات صحيحة كانت تضطرب الشخصية، فالشخص الذي يخجل من مواجهة الناس بالهرب يكون قد ربط استجابة الهرب بمثير تجمع الناس لأنثأمنه القلق والتوتر يكون قد قام بعملية ارتباط خاطئة، فالهرب ليس حلاً وهو مهدئ وقتي يؤدي إلى مشاكل مستقبلية، وتنمو شخصية الفرد التي هي مجموعة سلوكيات في اتجاه ثبات سلوكيات معينة وتوحيدها وتمركزها، وعدم تناقضها إلى أن تصبح مميزة عن غيرها.

ونرى من خلال هذه النظرية أنّ المدرسة السلوكية استخدمت في تفسيرها لشخصية الفرد على منهج علمي دقيق والمتمثل في المنهج التجريبي، وركزوا في دراساتهم على البيئة باعتبار أنّ أي سلوك متعلم كان نتيجة لهذه البيئة، وأهملوا دور الوراثة في عملية التعلم.

3.5- نظرية الأنماط:

يرى (عدس و توق، 1981) نقلاً عن (الشهري، 2009، ص48) أن نظرية الأنماط كأسلوب لدراسة الشخصية قديمة العهد جداً، وهي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، رغم الرفض المتواصل لها من قبل علماء النفس لعدم إيمانهم بلق شخصيات الأفراد يمكن أن تصنف بشكل مقبولين طريق عدد محدد من الأنماط ويرجع السبب إلى استمرار وجود نظرية الأنماط هذه لكونها تمثل محاولات جادة وهادفة لإيجاد نسق عام لشخصية الفرد من بين كل المظاهر المتناقضة أو المتشعبة التي يتصف بها سلوكه.

وتعتبر محاولات " أبقراط"، وذلك قبل أربعة آلاف سنة أقدم ما عرفته البشرية لتصنيف الشخصية، حيث صنف الناس إلى أربعة أنماط على أساس سوائل الجسم الأربعة في نظريته نظرية الأخلاط وهي: الدم والسوداء والصفراء والبلغم، حيث يرى أنّ سيادة أحد هذه الأخلاط يؤدي إلى سيادة أحد الأمزجة على الإنسان، وعلى أساس سيادة أحد الأخلاط في الجسم صنف " أبوقراط" الأمزجة إلى أربعة أنماط هي:

- المزاج الدموي: ويتميز بالنشاط والمرح، والتفاؤل وسهولة الاستثارة، وسرعة الإجابة.
 - المزاج السوداوي: يتميز بالانطواء، والتأمل، وبطء التفكير، والتشاؤم والميل إلى الحزن والاكتئاب.
 - المزاج الصفراوي: ويتميز بسرعة الانفعال والغضب وحدة المزاج، والصلابة والعناد والقوة.
 - المزاج البلغمي: ويتميز بالخمول وتلبد الشعور وقلة الانفعال وعدم الاكتراث، وبطء الحركة وكذلك الاستشارة والاستجابة والميل إلى الشراهة (وهو بارد في طباعه جاف).
- كما تعرض عدد من العلماء في نظرية الأنماط إلى تصنيف الشخصية حسب الأنماط الجسمية ومن بين هذه التصنيفات نجد:

تصنيف (كرتشمير ، Caractéregras):

- النمط المكتنز (البدين): وهو الشخص القصير السمين غليظ العنق، مستدير الجسم، ويتميز باتساع الحوض كذا وسمنة الأطراف مع قلة العضلات يمتد عرضا أكثر من نموه طولاً ويكون أكثر استعداداً للإصابة بالجنون الدوري الذي يبدو في صورة نوبات من الهوس، وإفراط في الزهو والثرثرة وحدة النشاط.
- النمط الواهن (النحيل): وهو رفيع طويل، مستطيل الأطراف، ويتصف بضيق العظام، وفقر الدم وجفاف الجسد وطول الذراعين ونحافتها، وضعف العضلات ويمتد طولاً ويتقلص عرضاً، والوجه مثلث الشكل ولديه استعداد للانتقام، متردد في سلوكه وتفكيره وعواطفه، يميل إلى الانسحاب من الواقع، ويفضل المعتقدات الزائفة.
- النمط الرياضي: وهو شخص عضلي قوي وضخم ذو قامة جيدة وصدر عضلي، الوجه بيضاوي ممتدة العنق متين طويل والعضلات منشدة في جسمه، نحيف الخصر، ضيق الحوض وساقيه وذراعيه مكسوات بالعضلات، ومعروف بنشاطه وعدوانيته.

- النمط المشوه: وهو خليط من بعض سمات الأنماط الثلاثة السابقة وتشوهها بسبب مرض أحد الغدد الصماء، وهو قابل للتأثر بأي مرض عقلي. عن (نبيل، 2004، ص42-43-44).

كما قام "شيلدون" بتصنيف الشخصية إلى:

- النمط البطني (المستدير): وهو قصير سمين يستجيب للمؤثرات ببطء يفضل الراحة ويحب الاختلاط بالناس و يهتم بالطعام ولهذا يسمى صاحب المزاج الحشوي فالتمركز في شخصيته على الأحشاء فهضم الطعام، يكون بتهيج وشره ويميل إلى المحبة وحب الأقارب ويكون عادة ذا أحشاء مستديرة رخوة.
- النمط العقلي (المستطيل): وهو طويل رفيع، يؤثر الوحدة، خجول، يحب الأعمال العقلية ويتحلى بفاعلية نفسية في حالة تأهب باستمرار وتفكير عميق مهذب.
- النمط العضلي (المفتول): وهو عضلي وعظمي في بنية الجسم يحب المغامرات عدواني منافس، يميل إلى العمل وبذل النشاط، ولهذا يسمى صاحب المزاج الجسدي، فالعمل القوي هو هدف الوجود. (نفس المرجع، ص 46-47).

يمكن القول أنّ نظرية الأنماط أرجعت الشخصية ومكوناتها والعوامل التي تسهم فيها إلى مجموعة من الخصائص النفسية الأساسية الموجودة في الفرد.

4.5- نظرية السمات:

تعتبر نظرية السمات من أهم نظريات الشخصية ونالت قدرا كبيرا من الاهتمام وخاصة من طرف الباحثين والعلماء في مجال علم النفس، حيث يرون أنّ الشخصية عبارة عن مجموعة من سمات موجودة في الفرد وتعبّر عن سلوكه، وبما أنّ مجال الدراسة في السمات الشخصية، فلنّه يجدر بالباحثة أن تتطرق إلى بعض التعاريف التي وردت عن السمات، أنواع السمات، طبيعة السمات ثم نتطرق إلى نظريات السمات.

1.4.5- مفهوم السمة:

- لغة: السمة في اللغة مشتقة من (س.م.م) ، والسم تعني السكينة والوقار (مجمع اللغة العربية، 1985، ص447).

حسب " معلوف " : أو سم يسم سمة، أي علامة.

- اصطلاحاً: يعرف (كاتل، CATTEL، 1965) نقلا عن (الميلادي، 2005، ص 35) السمة بأنها مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بالطريقة نفسها في معظم الأحوال. عرف (الميليجي، 1982، ص 336) السمة بأنها خاصية يختلف فيها الناس أو تتباين من فرد لآخر.

وعرفها (نجاتي، 1988، 393) بأنها أنماط سلوكية عامة دائمة نسبياً وثابتة لا يمكن ملاحظتها مباشرة ولكن يستدل عليها بالملاحظة خلال فترة زمنية محددة.

ويرى (أحمد عبد الخالق، 1990، ص67) أنّ السمة هي أي خصلة أو صفة ذات دوام نسبي، يمكن أن يختلف فيها الأفراد فتميز بعضهم عن بعض أي أنّ هناك فروق فردية فيها، وقت تكون السمة وراثية أو مكتسبة، ويمكن أن تكون كذلك جسمية أو معرفية أو انفعالية أو متعلقة بمواقف اجتماعية.

بينما يعرفها (الوقفي، 1998، ص 590) بأنها صفة ثابتة نسبياً توجه سلوك الفرد وتصرفاته.

كما يراها (علاوي، 2000) نقلا عن (رمزي، 2007، ص 183) هي الوحدة للشخصية وتتميز بالثبات النسبي والدوام عبر مجموعة كبيرة من المواقف والسمة بصفة عامة هي الاتجاه المميز للشخص لكي يسلك بطريقة معينة أو هي صفة يمكن أن نفرق على أساسها بين شخصين أو آخر.

وحسب (العيسوي، 2002، ص214) فالسمة عبارة عن صفة أو خاصية يتميز بها الفرد عن غيره من الأفراد، أو يتميز بها جماعة من الجماعات، وقد تكون هذه السمة أخلاقية كالكرم، أو فكرية كالمرونة أو ثقافية كسعة الأفق أو شخصية الانطواء أو الانبساط، أو مزاجية كسرعة القلب في المزاج أو حركية، أو جسمية مكتسبة أو موروثة شعورية أو لا شعورية، قد تكون سطحية أو عميقة مسيطرة أو بسيطة، قد تكون متغيرة، متحركة ديناميكية أو ثابتة ثبوتاً نسبياً. ويمكن من خلال التعريفات السابقة تعريف السمة بأنها عبارة عن خاصية سواء كانت جسمية، عقلية، انفعالية، اجتماعية، موروثة أم مكتسبة والتي تميز سلوك الفرد عن غيره، والتي تعبر عن استعداد ثابت نسبياً لنوع معين من السلوك.

2.4.5- أنواع السمات:

السمات حسب (إنجلر، 1969) عن (هول ولندزي، 1997، ص 349) وقد أشار إلى نوعين من السمات هما:

أ /- السمات العامة المشتركة: وهي عبارة عن سمات مشتركة بين عدد كبير من الأفراد تجمعهم ثقافة وعادات وتقاليد وقيم وأفكار ومفاهيم واحدة يفرضها المجتمع ويسايرها الفرد، وهذه السمات يمكن الاستعانة بها لمقارنة الأفراد فيما بينهم من سمات، ويمكن توزيعهم وفق المنحنى الاعتيادي.

ب/- السمات الفردية: أنّ السمة الفردية هي عبارة عن سمة حقيقية، توجد دائما في أفراد وليس في المجموع بشكل عام، ولأنها تتطور وتعمم إلى استعدادات دينامية بطرق فردية وفقا لخبرات كل فرد، بينما السمة المشتركة ليست سمة حقيقية على الإطلاق، بل مجرد جانب صالح للقياس من السمات الفردية المعقدة.

وحسب (أحمد، 1990، ص 50) السمات حسب " كاتل" ميز بين ثلاثة أنواع من السمات هي:

أ/- السمات المعرفية: القدرات وطريقة الاستجابة للمواقف.

ب/- السمات المزاجية: وتختص بالإيقاع والشمل والمثابرة وغيرها، فقد يتسم الفرد مزاجيا بالبطء أو المرح أو التهيج أو الجراءة وغير ذلك.

ج/- السمات الدينامية: وتتصل بإصدار الأفعال السلوكية، وهي التي تختص بالاتجاهات العقلية أو بالدافعية والميول كقولنا شخص طموح أو شغوف بالرياضة أو له إتجاه ضد السلطة وهكذا.

وهناك من قسم السمات إلى السمات السطحية والسمات الأساسية:

- السمات السطحية: هي تلك السمات التي يمكن ملاحظتها مباشرة وتظهر في العلاقات بين الأفراد، وتعد أكثر قابلية للتعديل تحت ضغط الظروف البيئية ومثالها المرح والحيوية والتشاجر، فالسمات السطحية إذن هي تجمعات الظواهر أو الأحداث السلوكية التي يمكن ملاحظتها، وهي أقل ثبات كما أنها مجرد سمات وصفية.

- السمات الأساسية: حسب (الميلادي، 2006، ص 46-47) هي التكوينات الحقيقية الكامنة خلف السطحية والتي تساعد على تحديد وتفسير السلوك الإنساني، فالسمات الأساسية ثابتة وذات أهمية بالغة، وهي المدة الكبرى الأساسية التي يقوم عالم النفس بدراستها، ويمكن أن تنقسم إلى سمات تكوينية وسمات تشكلها البيئة الأولى داخلية وذات أساس وراثي، والثانية تصدر عن البيئة وتشكل بالأحداث التي تجري في البيئة التي يعيش فيها الفرد.

وإلى جانب هذه السمات فقد لوحظ أنّ هناك طائفة أخرى من السمات المزاجية أو التعبيرية حسب (العيسوي، 2002، ص216) نذكر منها:

- سمة الإنسجام: أي الرغبة في السلوك المتكامل والمتناسق أو المتماصك .
- سمة التفكك: في السلوك وهي عكس السمة الأولى.
- سمة قهرية: أو اندفاعية أي الميل للاستجابة بسرعة دون تفكير أو تأمل قبل الاستجابة.
- سمة الإنفعالية: أو الوجدانية وتشير هذه الدراسة إلى مدى تكرار الانفعالات ودوامها وكثافتها.
- سمة الإبتكارية: أو الإبداعية وتشير إلى سرعة التعلم والأصالة في التفكير والحدس.
- سمة الكثافة: أي وجود ميل عميق في الحياة والبحث عن الفرص المؤدية إلى المناشط المفيدة، المناشط الترويجية والصحية الممتازة والبحث عن القوة والتأثير الشغف بالحياة والناس

- سمة الدوام: أي دوام السلوك.
 - سمة الإسقاط: أي الرغبة في رؤية عيوب الفرد ومخاوفه ورغباته... الخ في الآخرين.
 - سمة الموضوعية: أي النزعة نحو رؤية الأشياء كما هي في الواقع وليس كما يريد خيال الفرد.
 - سمة الذاتية: أي سمة خيالية وذاتية ونظرة إنسانية وسلوك عاطفي، أي تأثير الفرد بالميول الذاتية المشاعر الخاصة.
 - السمة الخارجية: أي نزعة الفرد نحو التأثير فقط بالأمور المشخصة المجسمة والوقائع الحقيقية.
 - سمة حب الذات: أو عبادة الذات أي حب الفرد لذاته مع عدم احترام الآخرين .
- نرى من خلال هذه الأنواع أنّ كل إنسان يتصف بسمة معينة تميزه عن الآخرين، وقد يشترك في جوانب معينة من هذه السمات، ولكنه يتميز في نفس الوقت بسمات خاصة أو فريدة، لا يملكها إلا هو نفسه، كما تباينت وجهات النظر في أنواع السمات، وهذا راجع إلى الاختلاف الموجود بين العلماء والباحثين في مجال الشخصية.

3.4.5 - طبيعة السمات:

- يوضح (العثري، 1998، 98) طبيعة السمات من خلال النقاط التالية:
- مفهوم السمة مفهوم مجرد وليس مباشر يستدل عليه من خلال الأفعال والسلوكيات، فإذا وجد شخص يفقد أعصابه لأنفه الأسباب قلنا أن لديه سمة القابلية للاستشارة.
 - السمة مفهوم وصفي يشبه الجدول الدوري لوصف العناصر فهو يصب مثلا عنصر الاجتماعية دون تقييم العلل والأسباب بمعنى لماذا أفراد أكثر من أفراد في الاجتماعية وهكذا...

تتمتع السمات بثبات نسبي أي السمة رغم ثباتها قابلة للتغيير والتعديل عن طريق التعلم.

كل سمة لها قوة دافعية معينة فالسمات الفطرية ذات قوة دافعية كبيرة، هناك ارتباط وثيق بين تغير السمة ونمو الفرد.

ويقول (الميلادي، 2006، ص 40) حول طبيعة السمات أننا لا نلاحظ السمة بطريقة مباشرة، بل نلاحظ مؤشرات وأفعال معينة نجرد أو نعمم على أساسها، فالسمة إذن مستنتجة من الملاحظات الفعلية للسلوك أو من خلال اختبار.

والسمة ليست أبدا علة سلوك، بل هي مجرد مفهوم يساعدنا على وصف ذلك السلوك.

6- نظريات السمات في الشخصية:

وفيما يلي عرض مختلف النظريات المفسرة للسمات، حيث تعتبر نظرية السمات إحدى النظريات الموضوعية في بحث الشخصية وقياسها، وذلك لاعتمادها المنهج الإحصائي وخاصة التحليل العائلي، وتتنظر هذه النظرية إلى الشخصية على أنها تركيب وانتظام ديناميكي لعدد من السمات وهذه السمات هي المحرك الأساسي للسلوك و أبرز ممثلي هذه النظرية " ألبرت و كاتل وجيلفورد".

أ - نظرية (جوردون ألبرت، GORDON ALLPORT، 1867/1897):

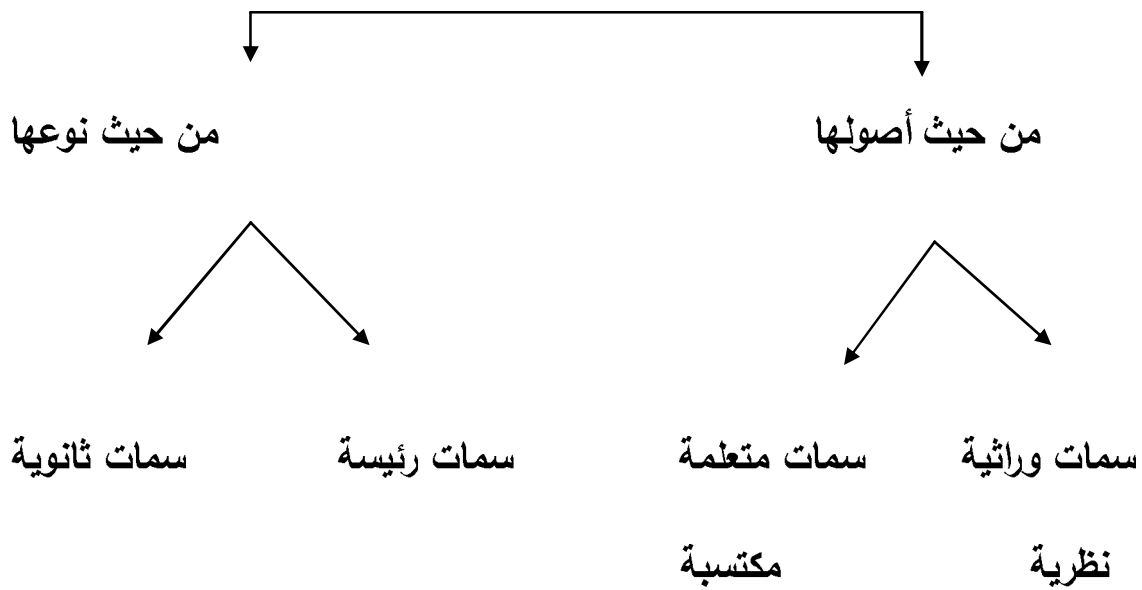
يعتبر (نجاتي، 339، 1987-340) أن "ألبرت" عميد سيكولوجية سمات الشخصية، ولقد نظر إلى السمات باعتبارها الوحدة المناسبة لوصف الشخصية، والسمة لديه ليست صفة مميزة لسلوك الفرد فقط، بل أنها أكثر من ذلك أنها استعداد أو قوة أو دافع داخل الفرد يدفع سلوكه ويوجهه بطريقة معينة، فالشخص الذي يتسم بالكرم مثلا يكون دائما لديه الاستعداد للتصرف بكرم في جميع الظروف والمواقف ويبحث دائما عن المواقف التي يتصرف فيها.

وعن (لازاروس، 1993، ص 55-56) فقد توصل "ألبرت"، للسمات عندما فحص هو و "أدلر" قاموسا للغة الإنجليزية، فبحث عن كلمة تشير إلى صور شخصية للسلوك، فحددا (17903)

كلمة من أصل (4000000) كلمة فحذف كل الكلمات التي تتصل بحالات مزاجية مؤقتة، أو التي تشير إلى صفات جسمية أكثر منها نفسية، فأصبحت قائمة أسماء السمات (4541) كلمة، واعتبار هذه السمات نقطة البداية لدراسة الشخصية.

وحسب "نجاتي 1987" قسم "البورت" السمات إلى قسمين والمخطط التالي يوضح ذلك:

شكل رقم(05): تقسيم السمات عند "البورت"



و يرى (أبو حويج، 2002) أن " البورت" حدد في نظريته الخصائص التي تتميز بها السمات وهي:

- خاصية التغيير: حيث أن الثبات الذي تتمتع به السمة هو ثبات نسبي فالسمة الإنسانية قابلة للتعديل عن طريق التعلم.
- خاصية الملاحظة والقياس: فالسمة يمكن قياسها أيضا وهذا ما يساعد على معرفة سلوك الفرد وتحديد طبيعة هذا السلوك.
- خاصية الدافعية: حيث أنّ لكل سمة إنسانية دافعية ذات قوى محددة ومعينة.

ونقلا عن (الشهري، 2009، ص68) ارتباط السمة بالعمر الزمني للفرد، حيث أنّ السمة تتغير مع تغير الحاصل في خصائص النمو الإنساني.

نلاحظ من خلال هذه النظرية أنّ السمات عند "البورت" هي سمات مشتركة يشترك فيها الأفراد جميعا، كما أنّ هناك سمات فريدة لا تتوافر إلا لدى فرد واحد.

ب - نظرية (ريموند كاتل ، RAYMOND GATTELL، 1995/1998):

تقوم نظرية "كاتل" على التنبؤ، ولذلك فإنّه يؤكد على أنّ هناك متغيرات دافعية كثيرة ينبغي تحديدها وتوضيحها بعناية، ويرى أهمية الجانب الوراثي في الشخصية، كما يؤكد في بناء الشخصية على أهمية الخلفية البيولوجية والمحددات البيولوجية.

وعن (جابر ، 1990، ص289) قرر " كاتل" أنّه إذا لم يكن قياس الشخصية تجريبيا والتعبير عن ذلك كميا فلا يعتبر ذلك نظرية، وإنّما فلسفة أو فنا، ولا يقصد " كاتل" بالتجريب استخدام الأجهزة والمعدات المعملية وإنّما كما يقول: " أنّنا ندع الوقائع تحدث في الحياة ثم تعالج بالدقة الإحصائية ما لا نستطيع معالجته بالضبط التجريبي الصارم".

كما قسم "كاتل" الشخصية في كتابه وصف وقياس الشخصية إلى وحداتها الأولية، وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (03): يوضح تقسيم كاتل للشخصية

العوامل	وحدات تكوينية موروثية	وحدات مكتسبة من البيئة
العوامل الديناميكية	الدوافع والرغبات والحاجات	العواطف والاتجاهات العقلية
العوامل المزاجية	الصفات الانفعالية والمزاجية	الصفات الخلقية
العوامل المعرفية	الذكاء والمواهب الخاصة كالذاكرة، والقدرة الموسيقية	المهارات المكتسبة والمعلومات العامة

المرجع: زيدان، 1993، ص270.

وحسب (عبد الخالق، 1987) فقد قسم "كاتل" السمات في الشخصية إلى أكثر من نوع:

1. من حيث الشمولية: سمات مصدرية، سمات سطحية.

- سمات مصدرية: وينتهي "كاتل" إلى القول بأن جميع الأفراد يمتلكون نفس سمات المصدر ولكنهم يحوزونها بدرجات مختلفة، وعلى سبيل المثال فإن جميع الناس لديهم ذكاء (سمة مصدر) ولكنهم لا يمتلكون نفس القدر من الذكاء.

وحسب (أسعد، 2006، ص43) يطلق "كاتل" على سمات المصدر العوامل الأولية في الشخصية باستثناءات قليلة فغنى هذه العوامل ثنائية القطب، وقد انتهى "كاتل" بعد بحوث وخلال سنوات طويلة إلى قائمة من السمات المصدرية وعددها (16) سمة، ويمكن أن نقارن الناس على أساسها.

- سمات سطحية: وهي تجمعات للظواهر أو الأحداث السلوكية التي يمكن ملاحظتها وهي أقل ثباتاً أي أنها مجرد سمات وصفية ومن ثم فهي أقل من وجهة نظر "كاتل" أنها الوسيط لظهور السمات المصدرية. (باظة، 2001، ص14).

2. من حيث العمومية: سمات عامة، سمات فريدة وحسب (أباطة، 1997، ص 98) ويتفق "كانث" مع "البورت" في اعتبار أن هناك سمات مشتركة يتسم بها الأفراد جميعاً أو على الأقل جميع الأفراد الذين يشتركون في خبرات اجتماعية معينة وثقافية واحدة وهو يوافق بالإضافة إلى ما سبق على أن هناك سمات فريدة لا تتوافر إلا لدى فرد معين ولا يمكن أن توجد أي شخص آخر في الصورة بالضبط، وتقسيم السمات إلى السمات الفريدة نسبياً والسمات فريدة جوهرياً، حيث تتخذ الأولى تفرداً من فروق طفيفة في ترتيب العناصر التي تكون السمة في حين يتسم الفرد في الأخيرة بسمة مختلفة أصلاً ولا يتسم به أي شخص آخر.

3. من حيث النوعية:

- السمات المعرفية: وتتعلق الفعالية التي يتصل بها الفرد إلى الهدف مثل الذكاء والقدرات والثقافة والمعارف العامة والمهنية وفكرة الفرد عن نفسه ووجهة نظره وإدراكه للناس وللواقع.

- السمات الوجدانية: تتصل بإصدار الأفعال السلوكية وهي التي تختص بالاتجاهات العقلية أو بالدافعية والميول أي تتعلق بتهيئة الفرد للسعي نحو بعض الأهداف.

- السمات المزاجية: تختص بالإيقاع والشكل والمثابرة وغيرها وهي ما تعرف بالسمات السلوكية، وتتعلق بجوانب تكوينية للاستجابة كالسرعة أو الطاقة لو الاستجابة

الانفعالية. (نفس المرجع، 2001، ص 15).

نستنتج من هذه النظرية أنها مبنية على أساليب علمية دقيقة وموضوعية، وذلك من خلال جمع البيانات والحقائق، وينبغي أن تعالج الشخصية إحصائياً كمياً وليس نوعياً.

ج- نظرية (جيفورد، GUILFORD، 1987/1897):

قسم "جيفورد" السمات العامة إلى ثلاثة أقسام هي: سمات انفعالية، سمات مورفولوجية، سمات فيسيولوجية.

- سمات انفعالية: تتكون نتيجة لتفاعل عوامل هامة وهي:
- الوراثة: من المعلوم أنّ هناك صفات معينة توجد نتيجة لعوامل وراثية مثال ذلك خواص الشخص العصابي، فيما يتعلق بنواحي القلق الانفعالي له حيث يرجع غالبا إلى عوامل وراثية لها علاقة بالجهاز العصبي، والأشخاص الذين يظهرون ويعبرون عن هذه الصفة بدرجة ملحوظة يظهرون علامات مختلفة من عدم التوازن الذاتي، والاستجابات التي ليس لها من الضروري ارتباطها بالقلق الانفعالي العصابي قد يرجع أيضا لوظيفة وراثية، ثم إن الميل لإعادة الاستجابة نفسها وثباتها للمؤتمر يعتمد على حالة الفرد الذاتية.
- الوظائف الفسيولوجية: إنّ الوظائف الفسيولوجية للأعضاء مثل سلامة الجهاز العصبي وبقية الأجهزة وإفراز الهرمونات وأثرها، فالطفل الذي يتناول الغذاء ينمو سريعا وتكون طاقته متزايدة، فيكون نماذج من الصفات تظل كما هي بعد تغير الحالة الفسيولوجية الداخلية التي تؤثر في تكوين تلك السمات الانفعالية.
- العوامل البيئية المستمرة: أثبتت دراسات كثيرة أنّ الانعزال مدة طويلة والفقير لدرجة كبيرة يسبب كبتا بيولوجيا، فالطفل الذي ينمو حتى ولو لبضع سنين في حياته الأولى ليس من السهل عليه أن يصبح اجتماعيا باستمرار الشجار والاتجاه العدواني من البالغين له بدون شك تأثير في تكوين صفات معينة في الأطفال، أي أن أسلوب التربية والعوامل البيئية محدد للخصائص الشخصية في تعاملها مع بقية العوامل الأخرى.

- تأثير خبرات التطور والنمو: وعن (باظة، 2001، ص 16-17) من الملاحظ أنّ الصفة تزداد ثباتها وبلورتها مع الوقت مع بعض الصفات المختلفة الأخرى لتصبح مجموعة متداخلة ومتراطة بمرور الوقت. من خلال عرض هذه النظرية نلاحظ أنّ "جيلفورد" حدد عدد من السمات والتي تمثل جوانب الشخصية التي تساهم في تكوين هذه الشخصية. لذا فحسب (نجاتي، 1987) يرى أنّ لكل شخصية نمطها الفريد من السمات، وأنّ هذه السمات تقوم بدور رئيس في تحديد سلوك الفرد، وأنّ لسمات أنماط سلوكية عامة ثابتة نسبياً، وتصدر عن الفرد في مواقف كثيرة، وتعبّر عن توافقه للبيئة و لا يمكن ملاحظة السمات مباشرة، ولكن يستدل على وجودها من ملاحظة السلوك الفرد خلال فترة من الزمن.

7- الانطوائية والانبساطية:

يتسم الإنسان كذات فريدة بجملة من السمات تضيف عليه خصوصية لا مثيل لها، وهذه السمات موجودة لدى الأفراد، لكن بدرجات متفاوتة، ان الانطوائية والانبساطية مصطلحان يدلان على نموذجين من الشخصية، مع العلم أنّ كل شخص يمتاز بهاتين السمتين، لكن الميل دائماً يكون لشخصية أكثر من الأخرى تجعل الفرد يتصف بها.

1.7- مفهوم الانطوائية:

يعرف (نبيل، 2004، ص 49) الشخص الانطوائي بأنه يتصف بالانسحابية كما أنّه غير اجتماعي انعزالي يتحاشى الصلاة الاجتماعية يفكر دائماً في نفسه، متمركز حول ذاته يخضع سلوكه لمبادئ مطلقة وقوانين صارمة، غير مرن غير متوافق، شكاك.

وحسب (بركات، 2010، ص 86) فهو شخص هادئ منسحب ومتأمل مولع بالمطالعة والدراسة، ومتحفظ ومترفع، إلاّ مع الأصدقاء المقربين ويميل إلى التحفظ والتفكير قبل القيام

بعمل ما، ولا يحب الإثارة والمغامرة، ويضبط مشاعره بقوة ونادرا ما يكون عدواني، وهو متشائم، ويعطي قيمة للمعايير الخلقية والاجتماعية.

من خلال التعاريف الواردة نرى أن الشخص الانطوائي تنصب كل اهتماماته على العالم الداخلي الذاتي له، وهو بعيد كل البعد عن الحياة الاجتماعية أي أنه غير اجتماعي، منغلق على نفسه، وقد يكون غير متوافق اجتماعيا.

2.7 - مفهوم الانبساطية:

يعرف " السيد 1990" نقلا عن (العنزي، 2004، ص 20) الشخص المنبسط بأنه الشخص الذي يعطي قيمة للعالم الخارجي في كل مظاهرها المادية وغير المادية، وهو ينشد رضاء المجتمع وموافقته، ويغلب عليه تقاليد مجتمعه.

يعتبر (كوستا و ماكري، COSTA and MACRAE، 1992) نقلا عن (محمد، ب.س، 320) الانبساطيين هم أشخاص محبوبون للاختلاط بالآخرين واجتماعيو النزعة يحبون الناس ويفضلون وجودهم وسط جماعات وتجمعات كبيرة، ويكونون فرحين في طبعهم ويحبون الاستشارة ومتفائلون.

أما (أون، EWAN، 1998، ص 12) فيرى الانبساطية سمة تتمثل بالاهتمام الكبير بالناس وبالآخرين وبالأهداف الخارجية والجرأة على القيام بالكشف عن المجهول بثقة ويتميزون بالتوافق الاجتماعي.

كما عرفها (محمد، 2000، ص 356) بأنها تشير إلى التفاعلات بين الشخصية ومستوى النشاط والحاجة إلى الاستشارة والقدرة على الاستمتاع والتفاؤل والمرح والتوجه نحو الآخرين وحب اللذة والود.

وحسب (بركات، 2010، ص 86) فالشخص الانبساطي هو شخص اجتماعي له العديد من الأصدقاء، ويحب الحفلات ويتوق للإثارة و لا يحب القراءة، ويميل إلى العدوانية ومولع بالتغير والمغامرة، ومتساهل ومتفائل، ويحب المرح والضحك والهزل، وسريع الغضب.

أن مصطلح الانبساطية يشير إلى مجموعة من المظاهر والتي تطرق إليها معظم الباحثين، والتي تتمثل في أن الشخص الانبساطي يبحث دائما عن الصداقات متفائل، مرح، متوافق اجتماعيا، انفعالي، يميل إلى العدوانية وغيرها من المظاهر التي اتفق حولها الباحثين، وهذا لإعطاء مفهوم للشخص المنبسط.

3.7-سمات الانطوائي والانبساطي:

1.3.7. سمات الانطوائي:

نجد أن الأشخاص المتمتعين بقدرات خاصة يم طيون في الغالب إلى الانطوائية فهم بطبيعتهم حذرين متحفظين يحتاجون إلى الوقت للتفكير وإلى التعامل مع أفراد منفردين لا الجماعات، لا يميلون إلى التعلم عن طريق المحاولة والخطأ، وإنما المشاهدة، وجمع المعلومات وتقتصر على الحقائق بتوجيه الأسئلة القليلة جدا، ويحتاج الشخص الانطوائي إلى الوقت للتفكير وعكس الأفكار بداخل عقله قبل الإقدام على الإجابة أو الانخراط في أي نشاط من الأنشطة وهذه صفة طبيعية لا تحتاج إلى علاج كما يتصور البعض، و لا ينبغي بذل مجهودا.

وتتدرج هذه السمات فيما يلي:

- الحصول على الطاقة الدافعة من داخل نفسه.
- العالم الأصلي له هو عالم الأفكار والمعاني والفهم.
- الصعوبة في فهم الشخص الانطوائي.

- الخجل صفة أساسية له.
- شخصية مزدوجة فهي خاصة جدا وعامة جدا في نفس الوقت.
- عاطفته جياشة.
- التردد بين التفكير والفعل ثم العودة للتفكير في النهاية.
- التعلم بالمشاهدة، وعيش الحياة عندما يفهمها فقط.
- مراجعة الأفكار قبل ترجمتها شفويا.
- القدرة على التركيز.
- الهدوء في التجمعات الكبيرة.
- الأصدقاء على نطاق ضيق ومحدود.
- الشعور بقيادة أشخاص آخرين له.
- الرغبة في الخصوصية.
- الخوف من السخرية في وجود التجمعات الكبيرة.

2.3.7 سمات الانبساطي:

أنه اجتماعي الاتجاه، واقعي التفكير يميل إلى المرح ينظر إلى الأشياء في محيطه كما هي من حيث قيمتها المادية الواقعية، لأهميتها ودلالاتها المثالية، وهو بذلك يتعامل مع الواقع الذي يعيشه بدون خيالات أو تلمعات، ويعالج أمور حياته بالممكن من الطاقة الفعلية وينجح في أغلب الأحيان في إيجاد حلول التي يتوافق من خلالها مع البيئة الاجتماعية، وضع عالم النفس التحليلي "كارل يونغ" تقسيمات الانبساط والانطواء في الشخصية، ور أي أنّ الانطوائي يكون أحيانا أكثر اهتماما بالأحاسيس منه بالأفكار الواقعية، بينما الانبساطي يكون في أغلب الأحيان قليل الإحساسات، أنه بمعنى آخر يتعامل مع الواقع، كما هو بدون تضخيم أو أثار عاطفية.

وبينت الدراسات ذات المستوى الواسع التي انصبت على موضوع الشخصية أنّ الانبساطي " النموذج الاجتماعي"، يحب الاجتماعيات ولديه أصدقاء كثيرون وبحاجة إلى أن يتكلم، ولا يحب القراءة والدراسة وحده، أنّه يقبل المخاطر، بل يبحث عنها، إذ يتصرف دون أن يمنح نفسه محلة التفكير حين يتكلم، أنّه اندفاعي ويحب المزاح وهو حاضر الجواب، غير مبال، متفائل، يحب الضحك والتسلية، ويفضل الحركة والعمل، ويميل إلى أن يكون عدوانياً، عفويًا، لا يضبط، ويمكن تلخيص بعض سمات الانبساطي حسب (الأَنْصاري، 1998) فيما يلي:

- الحميمية: ويكون مقياساً لنتاج العلاقات بين الأشخاص فالأفراد الحميمين يحبون الناس بصدق ويتبنون علاقات حميمة معهم، فهم ودودون ومؤثرين فيمن حولهم.
- الاجتماعية: يميل الأفراد في هذا المظهر إلى العيش مع الآخرين وتكوين علاقات مرحة معهم، أما أصحاب العلامات المنخفضة فيكونون منعزلين، لا ينسجمون مع من حولهم، ولا يشتركون في الأنشطة الاجتماعية.
- الحزم أو الميل إلى التوكيد: يمتاز أصحاب هذا المظهر بالعلاقة اللغوية وعدم التردد، وهم فعالون ومسيطرون وفي الغالب هم قادة مجموعات، أما أصحاب العلامات المنخفضة فلا يحاولون الخروج عن المجموعة.
- النشاط: يتميز أصحاب هذا المظهر بالنشاط والحيوية ولديهم نشاط جسمي واسع مثل التدريبات والأعمال الصعبة والطاقة لديهم مرتفعة وينتقلون من نشاط آخر بشكل سريع.
- البحث عن الإثارة: يحب الأفراد في هذا المظهر الإثارة والألوان الساطعة، ويرون أنّ الحياة مملة بدون إثارة ودائمًا يبحثون عن الضجة والبيئات المزعجة.
- المشاعر الإيجابية: وهو يعني تجريب العواطف الإيجابية مثل السعادة والحب والمتعة وأصحاب هذا المظهر يضحكون بسهولة وسعيدين ومتفائلين. (نقلا عن يحيى، 2011، ص165-166).

وعليه نرى أنّ الفرد الانبساطي يتصف بأنه طموح و اجتماعي، يلاقي الإعجاب والقبول من الكثير من الناس ولعله الأوفق بين شرائح المجتمع، وهذا عكس الشخصية الانطوائية والتي تعيش أفرادها في عالمهم الخاص، ويتصفون بعدم القدرة على الانسجام والاختلاط مع الآخرين.

8- الشخصية وعملية التنشئة الاجتماعية

مما لا شك فيه أنّ للأسرة أثر كبير عملية التنشئة الاجتماعية، ويعتبر (محمد عمر الطنوبي، 1997، ص 91) أنّ ضمير الفرد وفكرته عن نفسه، وأسلوبه الخاص في معاملة الناس وفي حل مشكلاته، وما يكتسبه إبان الطفولة من اتجاهات دينية وقومية وغير ذلك ... يصعب تحريره فيما بعد، كما يتضح أنّ اتجاهاتنا نحو الناس وصلاتنا العاطفية بهم، هي اتجاهات وصلات تعلمنها في محيط الأسرة على غرار صلاتنا بأمهاتنا وأبنائنا وأخواتنا، واتجاهاتنا نحو الرؤساء والمرؤوسين والأصدقاء والزملاء والزوجة والأولاد والغرباء... ففي الطفولة توضع بذور الصدقات والعدوات المقبلة.

فالأسرة هي النواة والجماعة الأولى التي ينشأ فيها الأفراد، باعتبارها مجتمع مصغر ومنها تتكون مبادئ العلاقات الاجتماعية والطباع، وفيها تنشأ أسس العلاقات بين الأفراد، فهي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية و التنشئة الاجتماعية، باعتبارها المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء، والمتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع.

وعليه فلن بنية الأسرة ووظيفتها حسب (عفاف محمد عبد المنعم، 2003، ص 49-50) تحدد إلى حد كبير طبيعة المجتمع وبنيته، فأبناء الأسرة النووية يختلفون في تربيتهم عن أبناء الأسرة الممتدة، كما أن نوعية العلاقات السائدة بين الوالدين وبين أبنائهم والمشاكل التي تعيشها

الأسرة تؤثر تأثيرا كبيرا على الأبناء وعلى تصرفاتهم سواء داخل الأسرة أو في الشارع أو في المدرسة أو في أي مكان آخر.

وكما سبق القول أنّ الأسرة من أولى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل وأشدّها صلة به " فهي المجال الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والتي يتلقى فيها الطفل طريقة إدراك الحياة و أيضا كيفية التوجيه والتوافق والتفاعل مع المجتمع والآخرين".

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على صياغة نماذج النمو الاجتماعي وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، والأسرة هي التي تحدد بذور الشخصية كما تحدد فيه طبيعة الإنسان، وهذا ما ذهب إليه (تشارلز كولي ، Charles COOLEY) حسب (سهير كامل أحمد، 1999، ص 13) فكما يتشكل الوجود البيولوجي للإنسان في رحم الأم يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها، والأسرة المضطربة تنتج أطفال مضطربين، وإن أكثر اضطرابات الأطفال ما هي إلا أعراض من أعراض اضطرابات الأسرة المتمثلة في الظروف غير المناسبة في التنشئة الاجتماعية".

ويظل تأثير الأسرة جزءا أساسيا من كيان الأبناء في نظر (الرفاعي نعيم، 1978، ص 397) أساسيا من كيان الأبناء حتى بعد أن يدخلوا إلى المدرسة، مشاركة بذلك المجتمع والمدرسة في التأثير على شخصياتهم.

لذا ارتأينا أن نستهل التنشئة الاجتماعية بأهم عامل مؤثر فيها ألا وهو الأسرة.

1.8 الأسرة:

1.1.8 أنواع الأسرة: هناك نوعين أساسيين من الأسر هما:

✓ الأسرة الممتدة: (حسب السيد عبد العاطي و آخرون، 1998، ص 9) تشكل نمطا

شائعا في المجتمعات البدائية والمجتمعات الغير صناعية، وهذه الأسرة عبارة عن

جماعة متضامنة، الملكية فيها عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر، أو بمعنى آخر هي الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة سواء كان النسب فيها إلى الرجل أو المرأة، ويقيمون في مسكن واحد، وهي لا تختلف كثيرا عن الأسرة المركبة أو العائلة.

✓ الأسرة النووية: أصبحت الأسرة النووية ظاهرة اجتماعية عالمية، في رأي (محمد عاطف غيث، 1996، ص 179) وذلك بحكم الانتشار الواسع لها حيث طغت على التركيبية الاجتماعية لمعظم دول العالم، وقد عرفها محمد عاطف غيث " بأنها الوحدة الأساسية للتنظيم الأسري، وهي تتألف من زوجين وأبناهما، وقد تكون مستقلة أو جزء من الأسرة الكبيرة، ويعتبر الزوج الذي تكون له زوجة بثنى عضو في أسرتين نوويتين، وأحيانا يستخدم مصطلح الأسرة الزوجية بدل الأسرة النووية".

وقد ظهر هذا الشكل بظهور المجتمعات الصناعية التي قامت على أساس المذهب الفردي وعمليات الحراك الاجتماعي والجغرافي وكرد فعل للأخذ بمبادئ حقوق الملكية والقانون.

ومن أهم خصائص الأسرة النووية ما يلي:

- ✓ هي أكثر الأنواع انتشارا في العالم.
- ✓ وظيفتها الأساسية جنسية وإنجابية.
- ✓ تعيش في سقف واحد سواء في بيت الزوج أو الزوجة.
- ✓ تطبق نظام أحادية الزوج والزوجة MONOGAMIE. (عبد العزيز خواجه، 2005، ص 130).

2.1.8 خصائص الأسرة:

حدد بيدج خصائص الأسرة حسب (عبد العزيز خواجه، نفس المرجع، ص 126-127) كما يلي:

- ✓ العمومية: فهي موجودة في كل المجتمعات باختلاف الأشكال التي تأخذها.
- ✓ الأساس العاطفي والانفعالي.
- ✓ التأثير الشكلي والتشكيلي: فهي تكون الأفراد على الشكل الأمثل الذي يرسمه لها المجتمع وتشكيل الأفراد للاندماج فيه.
- ✓ الحجم المحدد: فهي ذات حجم محدد الجوانب.
- ✓ موضع النواة في الهيكل الاجتماعي: حيث تهتم بها كل المجتمعات وتشكل الوحدة الأولية لكل مجتمع واصغر حجم في المجتمع.
- ✓ مسؤولية الأعضاء: لكل عضو مهامه ومسؤولياته فيها.
- ✓ التنظيم الاجتماعي: إذ تخضع لتشريعات المجتمع ومقاييسه وشرعيته بداية من الزواج.
- ✓ طبيعتها الدائمة والمؤقتة: فهي من حيث أعضائها تزول أما من حيث الشكل فهي دائمة ومستمرة في كل المجتمعات لا تزول بزوال أفرادها.

3.1.8 وظائف الأسرة:

تختلف وظائف الأسرة باختلاف بنائها، حيث يؤكد الكثير من الباحثين في نظر (فادية عمر الجولاني، 1995، ص 17) أن وظائف الأسرة قديما تختلف عن وظائف الأسرة المعاصرة، ويرجع فقدان الأسرة المعاصرة لمعظم وظائفها للتقدم التكنولوجي، وتعقد الحياة الاجتماعية، وتشابك أنشطة الجماعات، ومن هنا ظهرت بعض المؤسسات التي أنشأها المجتمع للقيام بهذه الوظائف ومن هنا فإنّ الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة التقليدية تختلف

عن التي تقوم بها الأسرة المعاصرة، حيث يذهب " أرنت برجس " إلى القول أنّ الأسرة المعاصرة باعتبارها وحدة لتفاعل الشخصيات، إذ أنّ التعاطف بين الزوجين وتنمية شخصية الطفل هو محور حياة الأسرة المعاصرة.

وهناك شبه إجماع بين علماء الاجتماع على أنّ الأسرة المعاصرة تقوم بعدد من الوظائف والتمثلة في:

- ✓ **الوظيفة العاطفية:** وهي التفاعل المتعمق بين جميع أفراد الأسرة في المشاعر العاطفية حيث تعتبر المجال الوحيد الذي يمارس فيه الفرد عواطف الأبوة والأمومة والأخوة.
- ✓ **الوظيفة الحضارية:** فالأسرة تؤكد الاستمرار الحضاري حسب (خيرى خليل الجميلي، بدر الدين عبده، 1997، ص 25) من خلال نقل ثقافة المجتمع للأعضاء، وبالتالي تجنب اقتراف السلوكات اللااجتماعية ذات التأثيرات الضارة والتي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، ومن هنا يجب أن ترتبط حياة الأفراد داخل الأسرة وتتماشى مع الظروف المجتمعية المتطورة. أي يجب أن تساير التغيير الاجتماعي.
- ✓ **الوظيفة الاقتصادية:** " الأسرة في المجتمعات المعاصرة أصبحت وحدة مستهلكة، وفي نظر (أحمد يحيى عبد الحميد، 1998، ص 20) نظرا لأن المجتمع أوجد منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات و بأسعار أقل نسبيا" فبعد أن كانت الأسرة في المجتمعات التقليدية وحدة إنتاجية لكل مستلزماتها، ونتيجة للتغيير الاجتماعي و حدوث التطور التكنولوجي والتعدد الثقافي، فقد هيا المجتمع مؤسسات جديدة تقوم بدور الإنتاج، ومن هنا أصبح دور الأسرة دور استهلاكي أكثر منه إنتاجي.
- ✓ **حفظ النوع البشري:** تهتم الأسرة بحفظ النوع البشري ومن خلال اتصال جنسي مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله حسب (سناء الخولي، 1995، ص 73) وذلك وفقا لقواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية.

✓ **إعالة الافراد وتربيتهم:** يرى (عبد الخالق محمد عفيفي، 2000، ص 153-156) أنّ الأسرة تقوم برعاية الطفل والمحافظة عليه من خلال إكسابه العادات والمعتقدات والخبرات اللازمة له، وتنمية الشعور بالانتماء الأسري والاجتماعي وتكوين شخصيته، كما تقوم بتوفير الإشباع النفسي للأفراد بتوفير علاقات الاهتمام والتكافل لأفرادها، والأمن النفسي، لخلق إنسان متزن ومستقر، يشعر بالانتماء الأسري والتفاعل المتعمق من أجل مصلحة الأسرة والمحافظة على كيانها ووحدتها.

فالأسرة تقوم بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنوات التكوين، وهي تمثل أكبر قوة للتأثير وتنمية الشعور بالألفة والمحبة والشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع الخارجي، فهي تقوم بتربية الطفل فتتولاه بالتربية من الناحية البيولوجية، العقلية، النفسية، الجسمية، الاجتماعية والدينية.

✓ **التربية البيولوجية:** من مكونات الشخصية الجانب البيولوجي، والفيسيولوجي الذي هو في حاجة إلى مواد بناء الطاقة كالغذاء الذي يتناوله الفرد لكي يعيش وتسمح هذه الطاقة لأعضاء بالقيام بوظائفها، حسب (خيرى خليل الجميلي، بدر الدين عبده، نفس المرجع، ص 27). وباعتبار الأسرة البيئة الأولى التي تتلقى الطفل وتتولاه بالرعاية، فهي المسؤول الأول والأخير عن تنمية هذا الجانب من شخصية الطفل، بتوفيرها للظروف الصحية الملائمة، وتوفير وسائل الوقاية من الأمراض، لأنّ نجاح الأسرة واستمرارها يتوقف على ما توفره من إشباعات لحاجات الطفل، النفسية، الجسمية والاجتماعية.

✓ **التربية العقلية:** ترى (قرمية سحنون، 1996-1997، ص 50) أنّه يقصد بالتربية العقلية تنمية القدرات العقلية لدى الفرد، ويتأثر النمو العقلي بالمستوى الاقتصادي للأسرة وما توفره من وسائل التعليم كالألعاب المعدة للفك والتركيب، كما يعتمد النمو

العقلي على ما توفره الأسرة من تغذية غنية بالعناصر الضرورية والطاقة لبناء الجسم ونموه نموًا سليمًا.

✓ **التربية النفسية:** " إنَّ الفرد لكي ينمو نموًا سليمًا فهو بحاجة إلى الحب والعطف اللازمين لنموه النفسي والعقلي والاجتماعي " حسب (علياء شكري، 1981، ص 187). وباعتبار الأسرة الجماعة الأولى التي تتلقى الطفل وتتولاه بالرعاية فهي التي توفر له ما يلزمه من الناحية النفسية لكي ينمو نموًا سليمًا وتربيته تربية نفسية سليمة خالية من الأمراض والعقد، فإهمال الأسرة للجانب النفسي للفرد يؤدي إلى نتائج خطيرة قد تؤدي بالفرد إلى الانحراف عن القيم المجتمعية.

✓ **التربية الاجتماعية:** بمعنى أنَّ الأسرة هي أو المؤسسات الاجتماعية التربوية التي تتولى مهمة تزويد الفرد بقواعد السلوك والآداب العامة وقوالب العرف والعادات والتقاليد ومستويات الخير والشر والرذيلة والفضيلة، أي المعنى العام أو الشامل وليس الضيق للأخلاق، وكذا تعليم الطفل الطقوس الخاصة بالعبادة والحياة الجماعية والدينية. حسب (قرمية سحنون، نفس المرجع، ص 52) ومن المعلوم أنَّ الأسرة ترسخ أغلب المبادئ التربوية في ذهن الطفل منذ صغره، وأهم هذه المبادئ التي يكون الطفل خاضعًا لها في الأسرة تلك المتعلقة بالآداب: كآداب الكل والتحلي بالتواضع والاحترام والحياء أمام الأقارب والأصدقاء وكذا التحلي بالمبادئ التربوية الأخلاقية التي تنص على الأذى الذي يجب تجنبه والخير الذي يجب عمله. ومنه يمكن القول أنه لا يتأتى قيام الأسرة بهذه الوظائف الهامة إلا بتهيئة الوسائل السليمة المتعلقة بالحضانة والكفالة للأطفال وخاصة في مراحل نموهم الأولى، وكل هذا يتم من خلال عملية مهمة جدًا ألا وهي عملية التنشئة الاجتماعية.

9- التنشئة الاجتماعية من منظور سوسولوجي:

تعتبر من العمليات الرئيسية التي تحدث في حياة الوليد البشري، فهي تحوله من طفل عاجز عديم الحيلة إلى إنسان ناضج ، ولا توجد أي نوع من الكائنات الحية تمر بعملية مكثفة طويلة في النمو مثلما نجد ذلك في حياة الكائن البشري، كما يرى (عادل أحمد عز الدين الأشول، 1987، ص 269) أننا لا نستطيع أن نلاحظ في نمو الفصائل الحيوانية الأخرى ذلك التعدد والتناقض الذي نلاحظه في نمو الإنسان، فعندما ينمو الطفل يتعلم لغة أو أكثر من اللغات، ويكتسب ثروة من الحقائق حول بيئته البيولوجية والاجتماعية، بالإضافة إلى مهارات خاصة وأنواع متنوعة من المعرفة فهو يكتسب اتجاهات وقيم بعضها يتصل بالمعايير الاجتماعية، والبعض الآخر يتعلق بأساليب العلاقات والتفاعل بين الأفراد وهذا التحول الذي نلاحظه في حياة الوليد البشري يحدث نتيجة لما يسمى بعملية التنشئة الاجتماعية.

1.9- صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية:

- ✓ تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتقبها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.
- ✓ عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف من حياته إلا لإشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.
- ✓ أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.
- ✓ تختلف من مجتمع لآخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.
- ✓ التنشئة الاجتماعية لا تعني صب الأفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية.

ومن خصائص التنشئة أيضا أنها تاريخية: أي ممتدة عبر التاريخ، وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان، وجبرية أي يجبر الأفراد على إتباعها، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات.

2.9. أشكال التنشئة الاجتماعية:

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما:

• التنشئة الاجتماعية المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة فالأسرة تعلم أبنائها اللغة، وآداب الحديث، والسلوك، وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة وقيمها ومعاييرها، كما أنّ التعلم المدرسي في مختلف مراحلها يكون تعليما مقصودا، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئتهم بطريقة معينة.

• التنشئة الاجتماعية الغير مقصودة:

وتتم بصورة مصاحبة للتنشئة المقصودة غالبا يتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح... وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التالية: يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات وحسب (صلاح الدين شروخ، 2004، ص 60) فإنها:

- تكسب الفرد الاتجاهات و العادات المتصلة بالحب والكره، والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية.

- تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذلك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية.

3.9. أهداف التنشئة الاجتماعية:

مما لا شك فيه أنّ عملية التنشئة الاجتماعية عملية هادفة، تتداخل فيها مجموعة من العمليات الثقافية والاجتماعية والتي يصبح الفرد من خلالها قادرا على استيعاب قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه وذلك على المستوى المعرفي والاجتماعي والانفعالي، وتختلف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر تبعا لنظامه القانوني والاجتماعي والاقتصادي، لكن الأهداف المشتركة بين المجتمعات ما يلي:

- غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك: وذلك إلى أن يحتويها الضمير وتصبح جزءا أساسيا نقلا عن (عبد الخالق محمد عفيفي، 1998، ص 174 - 176) لذا فإنّ مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإنّ هذا الضمير يوصف بأنه حي، أفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أنّ يكون الأبوين قدوة لأبنائهما حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية.
- التكيف والتآلف مع الآخرين: وبلوغ هذا الهدف يعني تحقيق الصحة النفسية للمتعلم، ومن مظاهره تكوين الصداقات، وتنمية الذات الاجتماعية كبديل للذات الانفرادية والإذعان لقوانين المجتمع، وتقاليده بقبول والرضا.
- الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس: أي تعويد الطفل التعبير عن نفسه، حسب (صلاح الدين شروخ، 2004، ص 58) وجعله قادرا على حل مشكلاته، وعلى اتخاذ القرار بنفسه، والقدرة على الاستقلال عن والديه، أو غيرهما، سواء

استقلال مادي أو نفسي، بصورة يقوم فيها الاستقلال على الشعور بالمسؤولية والواجب، والتوعية بالحقوق والواجبات.

● **تحقيق النضج النفسي:** حيث لا يكفي لكي تكون الأسرة سليمة ممتعة بالصحة النفسية أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة وإلا تعثر الطفل في نموه النفسي، والواقع أنّ الأسرة تتجح في تحقيق النضج النفسي للطفل إذا ما نجحت في توفير العناصر التالية:

- تفهم الوالدين وإدراكهما الحقيقي في معاملة الطفل وإدراك الوالدين ووعيها
- باجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقته بغيره من الناس وإدراك الوالدين لرغبات الطفل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها.
- تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، والتعاون مع أعضائه والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره، وما له وما عليه، وطريقة التنسيق بينهما وبين تصرفاته في مختلف المواقف، وتعليمه كيف يكون عضوا نافعا في المجتمع وتقويم وضبط سلوكه.

4-9. العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

تتأثر التنشئة الاجتماعية بعدد كبير من العوامل التي يصعب حصرها لأن كل ما في البيئة المحيطة له دور فيها، ولكن يمكن حصر وتقسيم هذه العوامل كما يلي:

1-4-9. العوامل الداخلية:

- **الدين:** يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تتبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفرادها حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.

- الأسرة: هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل، حيث يؤكد بيلز على خاصية الحجم وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل الاتصال والمشاركة... الخ ويشكل عام يعد حجم الأسرة من العوامل التي تؤثر تأثيرا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها، وتؤكد الدراسات أن الرعاية المبذولة للطفل داخل الأسرة صغيرة الحجم تكون أكثر فعالية.
- نوع العلاقات الأسرية: تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حسب (محمد فتحي فرج الزليتي، 2008، ص 113) فإن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.
- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تعد الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عاملا مهما في نمو الفرد، حيث تصبغ وتشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل [كالقيم الصحية] التي تصبح جزءا جوهريا فيما بعد.
- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: لقد أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباطا ايجابيا بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطفل وبين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، والوضع الاقتصادي من احد العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.
- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأسرة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل.
- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وتربيته في الأسرة: حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمى في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس، حسب (

عبد الخالق محمد عفيفي، 1998، ص 177-179) في حين أنّ الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل.

9-4-2. العوامل الخارجية:

- المؤسسات التعليمية: وتتمثل في دور الحضانه والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.
 - جماعة الرفاق: حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني نفس المكان وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.
 - دور العبادة: مثل المساجد والكنائس وأماكن العبادة المختلفة.
 - ثقافة المجتمع: لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد ، لذلك فتقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.
 - الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع: حيث أنّه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.
 - وسائل الإعلام: لعل أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة وخاصة التلفزيون، حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال إضافة إلى تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة على ثقافتهم.
- 9-5. عمليات التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تغير تصاحب الفرد خلال مراحل حياته من خلال عمليات مختلفة متعددة، وسنحاول أن نقتصر على أهم تلك العمليات التي توصف بها التنشئة الاجتماعية وهي:

- **التقليد - التوحد مع مثال-**: ينمي الطفل قدرته على التكيف مع المواقف التي تعترضه من خلال تعامله وتفاعله مع الآخرين كالأباء والإخوة والأقران، ويعتمد على الشخص الذي يراه بمثابة المثل الأعلى والقوة الحسنة ويتعلم اللغة التي تسهل له التعامل والاندماج داخل الجماعة، وعندما يتوحد الطفل في جماعة ما يستندمج قيمها وتوقعاتها ومعاييرها ومصالحها ومستوياتها السلوكية المتوقعة. حيث يشير (أحمد زكي بدوي، دون سنة، ص 205) إلى أن التوحد " اندماج شخصية الفرد في شخصية آخر تربطه به روابط انفعالية قوية أو في شخصية جماعة ويحاول أن يتخذها مثلا يحتذ به ويتم بطريقة لا شعورية مما يؤدي إلى ن يأخذ الشخص عن هذا النموذج صفاته جميعا السيئ منها والحسن. فالطفل يقلد أباه في سلوكه اليومي وكلامه المعتاد ويتقمص شخصيته فيقوم بحركاته وأفعاله أثناء تفاعله مع إخوانه أو أصدقائه، كما تقلد البنت أمها أثناء اللعب مع رفيقاتها وتقوم بأعمال تشبه أعمال الأمثل الطهي والعناية بالطفل...الخ.

وفي هذا الصدد يقول (فؤاد البهي السيد، دون سنة، ص 159) إنّ " التقليد من أهم العمليات التي تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية في إكساب الطفل قيمة مختلفة وخاصة قيم والديه وتصلح فكرة (ستوارد، STEWARD) في الدراسة المقارنة للتنشئة الاجتماعية في الثقافات المختلفة.

لهذا يتضح أن الطفل يقوم بمحاكاة مثاله الأعلى من نفس جنسه وهذا يساعده على التعلم الاجتماعي باكتساب المهارات الإنسانية والقيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية وميكانيزمات التفاعل الاجتماعي مثل: التعاون وبالتالي التوحد هو

العملية التي تجعل الطفل يسلك وكأن خصائص شخص ما أو جماعة ما هي خصائصه هو، ويشمل اعتناق قيم المثال واتجاهاته وإعجاباته. أي حسب (علاء الدين كفاي، دون سنة، ص82) تتولد في الطفل الرغبة في اكتساب الخصائص السلوكية للمثال بحيث يكون في النهاية تشابه في نمط السلوك.

● **لعب الأدوار - تكوين مفهوم الذات-:** يتعلم الطفل مجموعة من المهارات

والاتجاهات والسلوكيات الاجتماعية، ويكتسب ثقافة المجتمع من خلال عملية التنشئة التي تمكن الذات الفردية من القيام بدور اجتماعي معين واحتلال مكانة معينة تضمن له الاستقرار في الحياة الاجتماعية والتي تساعده في تكوين مفهوم حول ذاته، ومجموع المميزات الذاتية التي يتصف بها عن غيره من الأفراد والتي تعبر عن وجوده كفرد، حيث نجد أن (محمد زكي بدوي، دون سنة، ص 372) يقول: " أن الذات مظهر الشخصية الذي ينطوي على إدراك الشخص لذاته أي الصورة التي يراها الفرد في نفسه كنتيجة لتجاربه مع الآخرين والطريقة التي يتعاملون بها معه، لما لها من دلالة والانطباع الذي يكونه عن نظرتة إليه".

فالطفل تتشكل ذاته وتتكون انطلاقاً من التطلع إلى الوالدين محاولاً معرفة اتجاهاتهم نحوه خلال غضبهم وسرورهم، ويتأثر بهم عن طريقهما يقومون به من أدوار اتجاه أعمال أو ممارسات معينة لذلك تختلف التنشئة الاجتماعية للطفل تبعاً للأسرة وأنماط الأدوار التي يؤديها، وعليه يتأثر في تكوين مفهوم عن ذاته بهذه الأدوار وهذا يؤدي إلى تعدد أنواع التعلم الاجتماعي.

وكما يرى (عادل أحمد عز الدين الأشول، نفس المرجع، ص 307) هنا لا بد أن يعرف الطفل ويتعلم كيف يسلك وفقاً للتوقعات وأن يعرف عن طريق اللغة والحوار الذاتي ما إذا كان سلوكه سليماً أم لا، ولا يتحقق ذلك كله إلا عندما يرى الطفل نفسه على أنه موضوع ذلك، لأن نظرتة إلى ذاته على اعتبارها موضوعاً يمكنه من مراجعة سلوكه وتوجيهه والحكم عليه، فالطفل يتأثر بالدور الذي يؤديه

والده والآخرين، ويكون حسب المراحل الذي يمر بها حيث تختلف من مرحلة إلى أخرى، فيتعلم أدوارا متعاقبة خلال مراحل حياته: دور التلميذ في المدرسة، دور الموظف في الوظيفة، دور الأب في البيت... ، وبالتالي تتميز ذاته عن الآخرين.

● **الإتكالية-تعلق بوسيط-**: يحتاج الطفل منذ الولادة إلى تنمية استعداداته الفطرية

وممارسة الحياة الاجتماعية، وتقوم الأسرة عموما والأم خصوصا بإشباعها وتنمية استعداداته الفطرية، وفي هذا السياق تقول (سهير كامل احمد، 1999، ص16): " حاجة الطفل إلى الآخر تتمثل في انتمائه إلى الجماعة منذ اللحظات الأولى من حياته والتي هي حاجة أساسية، فهو يعتمد على أمه في الشهور الأولى، في كافة متطلبات حياته، ثم على أبيه وأمّه وكافة أفراد أسرته، فمن الأسرة يكسب السلوك الاجتماعي وأغلب القيم والاتجاهات، التي توجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلزمه بقية حياته ".

لهذا نرى أنّ الأسرة تلبّي كل احتياجات الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه، وتكسبه التقاليد والقيم وأنماط السلوك وما يلزمه من خصائص النمو تلازمه طوال حياته، فالثقة المتكاملة السائدة في وسط المحيط للطفل من مراحل تنشئته الأولى وخلوها من المتناقضات، لها أكبر الأثر في النمو الاجتماعي للطفل وتكامل شخصيته، فمثلا الأم تكون هي مصدر الثقة والمتعة باعتبارها مصدر الغذاء والاتصال واللمس فمن خلال هذا كله تتكون الاتجاهات تدريجيا انطلاقا من أمه التي تعلمه مجموعة من القواعد التي تيسر له التعلم والسير الحسن: مثل المشي، التعامل مع الأشياء، تعلم اللغة... إلخ هكذا وحتى يتحقق التعلم الاجتماعي، يعتمد الطفل على أفراد أسرته في إشباع حاجاته ودوافعه الفيزيولوجية وتوفر له المنبهات والمنميات حتى تسهل له عملية التنشئة واستدخاله المؤثرات الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

ونجد كلا من (عباس محمود عوض ورشاد صالح الدمنهوري ، 1994 ، ص 105) يقولان: " أمّا في حالة الإتكالية-تعلق بوسيط- فإنّ التعلم يتصل بالسيطرة على مجالات واسعة من الاستجابات للفرد بوسائط مثيرات يوفرها مجموعة من الأشخاص أو شخص معين".

فالطفل يتعلم انطلاقاً من مثيرات معينة توفرها له الأسرة خاصة الأم للقيام بالفعل الذي يناسب قدراته ومرحلة نموه وبالتالي يتعلم الأفعال المرغوبة اجتماعياً.

• الاستدخال والاستخراج:

يعتمد الطفل في مراحل حياته على الأسرة التي تقوم برعايته ولتنشئته ولتكفل له الحياة المستقبلية السليمة.

يقول هذا الصدد (عباس محمود عوض ورشاد صالح الدمنهوري ، نفس المرجع، نفس الصفحة): " أن أحد الأشكال من التعلم الاجتماعي ما اصطلح على تسمية التعلم الارتباطي الذي يتحول فيه إرضاء الوسيط (الأم، الأب، المدرسة ... إلى غير ذلك من دافع مكسب إلى دافع أولي كما في تعلم السلوك الحميد لإرضاء الوالدين، كما ارتبط في السابق بإشباع حاجات أولية للطفل. وبذلك فإنّ استجابة الطفل لتحقيق دوافع وحاجات أفراد أسرته مرتبط ارتباطاً مماثلاً بمدى استجابة أفراد أسرته لتحقيق دوافعه الأولية، وإشباع حاجاته.

10. نظريات التنشئة الاجتماعية:

سنتناول فيما يلي إبراز النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية:

1-10 نظرية التحليل النفسي Psycho-analysis theory:

1 فرويد: يتزعم نظرية التحليل النفسي الطبيب النمساوي سيغموند فرويد الذي يرى حسب (صالح محمد علي أبو جادو، 1998، ص 49) أنّ جذور التنشئة الاجتماعية عند الإنسان تكمن فيما يسميه بـ " الأنا الأعلى" الذي يتطور بتقمص الولد لدور أحد والديه من جنسه قصد تجاوز عقدة الأوديب عند الذكور وعقدة الإلكترا عند الإناث.

حيث نجد أنّ نظرية التحليل النفسي الفرويدية أكدت على أهمية الدوافع البيولوجية والعمليات اللاشعورية حسب (سناء الخولي، نفس المرجع، ص 272) ويمكن أن نعتبر هذه النظرية من النظريات المحورية في التنشئة الاجتماعية حيث ترى أنّ المراحل الثلاث: الفمية، الشرجية والقضيبيية إذ نظرنا إليها معا يمكن أن تصلح لتفسير السنين الخمس الأولى للطفولة المبكرة من الحياة وهي السنوات المسؤولة عن تشكيل أنماط الشخصية والتي يصعب أن تتحول عنها بعد ذلك في مراحل النمو المختلفة، و حسب (عبد الخالق محمد عفيفي، نفس المرجع، ص 170-171) يمكن القول بأنّ الطفل يظل معتمدا على والديه فترة طويلة تجعل من السهل تكوين الأنا الأعلى.

إنّ عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي عند فرويد هي عملية نمو وتطور فهي عملية نمو حتمية وأساسية متداخلة فيما بينها وذات تأثير بالغ في شخصية الفرد مستقبلا، حيث نجد أنّ مدرسة التحليل النفسي ترى أنّ عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الطفل واستدخاله لمعايير والديه وتكوين الأنا الأعلى

لديه، ويعتقد (فرويد، FREUD) أن هذا سيتم من خلال أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أهمها: التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقاب.

ويرى (أحمد السيد محمد إسماعيل، 1995، ص 16) أنه يمثل مفهوم التوحد أو الاندماج مفهوما مركزيا في التحليل النفسي حيث يتوحد الطفل مع أحد والديه ومن ثم يستدمج خصائص الشخص المتواجد معه ومن هنا تكتمل تنشئته.

ومن خلال هذه النظرية لاحظ (صالح محمد أبو جادو، نفس المرجع، ص 51) أنها تؤكد على أثر العلاقة بين الوالدين والطفل في نموه النفسي والاجتماعي، وكذلك أثر العوامل الدينامكية والمؤثرة في هذا النمو، إلا أنها أغفلت المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج الأسرة وما تقوم به من دور بارز في عملية التنشئة كتأثير جماعة الرفاق.

10 2 إيريك فروم: وأهم ما يميز نظرية " فروم" حسب (محمد سعيد فرح، 1998، ص 73) هو حاجة الفرد إلى الآخرين أو حاجة الفرد إلى العلاقات الاجتماعية والتي أرجع إليها عملية التنشئة المستمرة، و "فروم" يؤكد أهمية الجماعة إزاء الشخص، حيث يرى أنّ الفرد لا يعيش منعزلا بل أنّه دائما يحتاج إلى الآخرين ويحتاج مساعدتهم وحنانهم ويشبهه " فروم" حاجة الراشد إلى الآخرين بحاجة الطفل لهم، فالطفل لا يستطيع أن يستغني عن الأشخاص الذين من حوله لإشباع حاجاته المتعددة ولتحقيق الطمأنينة له"، وبذلك فقد حاول فروم أن يعيد النظر في حتمية السلوك التي أشار إليها فرويد موضحا أنّ المجتمع عامل هام في تكوين الشخصية الاجتماعية وباستطاعته أن يتجاوز الخبرات الجديدة المستقاة من حاجته إلى إقامة علاقات اجتماعية و فيما أرجع فرويد المشكلات النفسية إلى الدوافع الجنسية وما لها من أثر على التنشئة الاجتماعية انطلق فروم من وجهة نظر جديدة مؤكدا أنّ المشكلات التي يعاني منها الإنسان تتبع من تصوره لمعنى الحرية " فالإنسان لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية يبحث على معنى الحياة في صورة الانتماء

إلى الآخرين لكن زيادة انتمائه إلى الجماعة تولد لديه نتيجة عكسية وتجعله يفقد حرته ويشعر بأنه أصبح مجرد آلة ومن ثم فأسباب التوترات النفسية كشعور بالوحدة وعدم اهتمام الآخرين به وبالتالي فإن عدم شعور الإنسان بالتقدير والاحترام من المجتمع المنغمس فيه سبب شقائه وتعاسته.

10-3. النظرية السوسولوجية:

(أ) إيميل دوركايم: يعرف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية توجيه السلوك حسب القواعد الأخلاقية، ويرى بأنها عملية تعتمد على الإيحاء لتعويد الطفل على الحياة الجماعية والتدريب على النظام واحترامه، وقد رفض دوركايم تثبيت السلوك في فترة الطفولة الأولى داخل الأسرة وبين في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" أنّ عملية التنشئة الاجتماعية تبدأ من السنوات الأولى، وتعتبر عن قهر الجماعة للسلوك الشخصي، فالتنشئة الاجتماعية عملية تهدف إلى توجيه السلوك وتغييره حسب العقل الجماعي للجماعة وهذا السلوك يختلف في طور ما قبل المدرسة عن طور المدرسة، عن طور الرشد، ويقول دوركايم أنّ "عملية التنشئة كلها تستهدف أن تفرض على الطفل أساليب الفكر والعاطفة والفعل، فمنذ السنوات الأولى من الميلاد يفرض عليه أن يأكل ويشرب وينام على نحو معين وفي مواعيد منظمة، وتقهر نعائه ورغباته ويجبر على تعلم النظافة والهدوء والطاعة، وأخيرا يضغط عليه ليتعلم بعض قواعد السلوك الأخلاقي في التعامل مع الآخرين". ويحترم العادات ويؤمن بالحاجة إلى وظيفة، وفي هذه المرحلة يقل الشعور بالقهر بسبب أنّه صار عادة مألوفة بالإضافة إلى الميول الداخلية التي تجعل القهر لا ضرورة له، بالرغم من أنّه يبقى منبع العادات الأخلاقية، وفي هذا السياق يجدر القول أنّ دوركايم يعتبر تنظيم حاجات الطفل وتدريبه على الطاعة والنظام وتعلم قواعد السلوك الأولية وما هي في حقيقة الأمر إلا أمور ثانوية إذ

أنّ عملية التنشئة الأساسية لا تبدأ إلاّ في المدرسة حيث يتم تكوين الطابع القومي للشخصية.

(ب) تشارلز كولي: حسب (نيقولا تيماشيف، 1989، ص 130) يعتبر كولي من علماء الاجتماع الذين حاولوا التفريق بين الاتجاه الاجتماعي والاتجاه النفسي في تفسيرهم ل عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تفسيره للعلاقة بين الفرد والمجتمع، كما كانت آراءه بمثابة رد فعل في سياق التيار الفكري لعلماء الاجتماع الأمريكيين ضد مدرسة التحليل النفسي، وفي هذا السياق يقول: " أنّ تصورنا الفرد منعزل هو تجريد لا تعرف به الخبرة، يعادله في ذلك تصورنا للمجتمع على أنّه مختلف عن الأفراد ... ويرجع ذلك إلى أنّ الفرد والمجتمع لا يشيران إلى ظواهر منفصلة ولكنهما يمثلان ببساطة المظهران الجمعي والتوزيعي لشيء واحد. وبهذا التأكيد رفض آراء المدرسة الفرويدية التي ترى أن العوامل البيولوجية هي العوامل الحاسمة في تفسير دافع الشخص ومن ثم رفض الاتجاه النفسي الذي يدرس الفرد بمنعزل عن الجماعة.

وفي كلامه عن تنشئة الفرد يشير دائماً إلى الجماعات الأولية Primary groups وتأثيرها على التنشئة من حيث أنّها تقوم على علاقات المواجهة المباشرة والتعاون الواضح والصراع وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف.

وقد أكد كولي بصفة خاصة على الأسرة وجماعة اللعب والحوار، بل يؤكد أنّ الجماعات الأولية أو ما يسمى غير الرسمية Informal ظاهرة عامة في كافة التنظيمات الاجتماعية، كولي وأنّ لم يصطلح تسمية عملية التربية بالتنشئة الاجتماعية، إلاّ أنّه أشار إليها بعملية تشكيل الطبيعة الإنسانية، بالإضافة أنّه لم يحصرها في مرحلة عمرية خاصة بل ربطها بتفاعل الفرد مع مختلف الجماعات الأولية : أسرة، مدرسة، جماعة رفاق ... وأنّ اتجاهه النفسي في علم الاجتماع من

خلال كتاباته المتعددة مثل Human nature and social order " الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي" الذي جعله ينظر إلى الوراثة والبيئة على أنهما كل متكامل، حيث ساد تساؤل حول أولوية الوراثة أو البيئة في تحديد السلوك الإنساني: أي أيهما يؤثر على الشخصية؟ وفي هذا السياق يقول (المرجع السابق، ص 125): "حيثما تبدأ حياتنا الفردية نلاحظ أن العاملين المؤثرين في التاريخ هما الوراثة والعامل الاجتماعي يتجسمان في هذا الموقف الجديد... فيبدو أن كقوى منفصلة... ولكن الوراثة والبيئة هما في حقيقة الأمر تجريديان... لأن الشيء الواقعي يمثل عملية كلية" (المرجع السابق، ص 125)، وبالتالي فقد حاول الإشارة إلى التنشئة الاجتماعية وأهميتها في تشكيل الشخصية دون أن يهمل العامل الوراثي (البيولوجي النفسي) بل أنه ربطهما لدرجة استحالة الفصل بينهما ومن هنا يتضح التوفيق بين الاتجاه النفسي والاجتماعي في آراء تشارلز كولي وتحليله لعملية التنشئة الاجتماعية.

(ج) تالكوت بارسونز: استخلص بارسونز أفكاره من طرح دوركايم وفرويد، فأشار إلى أهمية التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية ديناميكية (تغير مستمر) لا تبدأ أو تنتهي عند مرحلة عمرية محددة من مراحل نمو الشخصية وأنها تساعد في التكوين الاجتماعي، ولا تتم هذه العملية تلقائياً بل يدرّب عليها في مواقف معينة، تبدأ بالمواقف الأسرية ويكون الدافع في تلك المواقف مشاعره نحو الطفل وأعضاء الموقف وتنعكس أثناء مواقف التفاعل وتنشئة الطفل مجموعة من القواعد والمبادئ العقلية والاجتماعية السائدة في المجتمع.

10-4 نظرية التعلم الاجتماعي:

التعلم كما يعرفه (جيتس، GETS) نقلا عن (عبد العزيز خواجه، 2005، ص 73) عبارة عن " العملية التي يكتسب من خلالها الفرد طرق إشباع دوافعه أو يصل عن طريقها إلى تحقيق أهدافه

ويعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم، فالتنشئة أو التعلم من وجهة نظر هذه النظريات في التطبيق الإنساني عبارة عن تغيرات في السلوك تنشأ عن التجربة والخبرة، وبما أنّ الإنسان أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه وذلك لما للتعلم من فائدة في حياته، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية، والتي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنّها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد، فهي عملية تعلم (أي تنشئة اجتماعية) لأنها تتضمن تغيرا وتعويدا في السلوك وذلك نتيجة التعرض لممارسات معينة وخبرات، كما أنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد.

ونظريات التعلم نوعان:

أ - النظريات السلوكية: والتي تضم

• نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ (الاختبار والربط) لثورندايك: والتي ترى أنّ

الكائن يرتاح للحركة الناجحة فيثبتها، ولا يرتاح للحركة الفاشلة مما يحذفها،

فالكائن حسب هذه النظرية يتعلم بالمحاولات التي تؤدي إلى النجاح أو الفشل لا بالتفكير.

- نظرية الإشرط الإجرائي لسكينر: الذي يرى أنّ تقديم المعزز يثبت السلوك ويضمن استمراريته، والإرتباط بين سلوك معين ومعرزه يسمى إشرطاً إجرائياً.
 - نظرية التعلم الشرطي لبافلوف: الذي يرى أن التعلم ظاهرة فيزيولوجية تتبني على أساس إرتباط شرطي بين المثير الاصطناعي والاستجابة الطبيعية عن طريق الجهاز العصبي (المرجع السابق، ص173).
 - ب - النظريات المجالية: والتي تضم:
 - النظرية المعرفية لتولمان: الذي يرى أن أساس التعلم قصدي ويرتبط بعناصر المجال التي تنقسم إلى عوامل مسببة وفي السلوك (مثيرات، حوافز، خبرات، وراثه، نضج...) وعوامل تتعلق بالسلوك في حد ذاته (الاتجاه، الكمية، الكفاية) وعوامل بسيطة بينهما (قدرات عقلية، عمليات نفسية) والتي سماها بالطاقة الكامنة.
 - نظرية الحشطات لكوهلر وكوفكا: التي ترى أن الفرد يتعلم عن طريق الاستبصار وأدركوا ذلك بتنظيم اجزاء الموقف وربط العلاقات بينهما ثم الوصول إلى الهدف المطلوب، ولا يتعلم الفرد بالعادة وإنما بالعلاقة بين الوسيلة والغاية.
- إنّ مؤسسات التنشئة تستخدم بالضرورة أساليب التعلم قصد أو بغير قصد هذا من جهة، ومن جهة أخرى تخضع التنشئة لنفس قواعد التعلم من تعزيز عقاب وإطفاء وتعميم وتمييز وغيرها.
- نجد أنّ باندورا يرى أنّ الأفراد لا يتعلمون السلوك الذي قاموا به فقط وإنما أيضا السلوك الذي قام به الآخرون عن طريق ما أسماه باندورا ب " نموذج التعلم بالملاحظة" حيث اقترح ثلاثة آثار للتعلم بالملاحظة:
1. **تعلم سلوك جديد:** من خلال تبني سلوك جديد غير موجود مسبقا عند الفرد، وليس بالضرورة أن يكون النموذج واقعياً، فحتى الصور المعروضة في الجرائد والسينما قد تشكل مصدراً لسلوكات جديدة.

2. الكف والتحرير: تضم تجنب بعض السلوكات خاصة إذا كانت نتائجها سلبية، أو تحرير سلوكات كانت مقيدة نتيجة عوائق معينة.

3. التسهيل: أي تسهيل ظهور استجابات كان قد تعلمها سابقا لكنها تراجعت.

ونجد أنّ التعلم الاجتماعي عند أصحاب التعلم بالنمذجة يمر بأربع مراحل هي:

- مرحلة الانتباه و ملاحظة النماذج السوية.
- مرحلة الاحتفاظ: وهو تخزين ذلك النموذج.
- مرحلة إعادة الإنتاج: ويتمثل في التمثيل الفعلي للنموذج وللتغذية الرجعية أثر كبير في ذلك.
- مرحلة الدافعية: التي تدعو إلى تكرار النموذج وتعلمه أكثر.

ج- نظرية التفاعل الرمزي : يرجع الفصل في نظرية التفاعل الرمزي لكتابات تشارلز كولي وجورج هيربرت ميد ورايت ميلز يرى علماء هذا الاتجاه أنّ التنشئة الاجتماعية هي حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد.

حيث يرى كولي أنّ المجتمع الإنساني عبارة عن نسيج من تفاعلات وتصورات وانطباعات، والنفس البشرية عبارة عن مجموعة من أفكار تتفاعل وتتعامل مع نفوس الآخرين.

وقد ميز كولي بين نوعين من الجماعات الإنسانية:

الجماعات الأولية: تتصف بالعلاقات الحميمة والمباشرة والتعارف بين أعضائها ومن أمثلة هذه الجماعات: الأسرة، جماعة اللعب.

الجماعات الثانوية: لا تكون معها في علاقات حميمة ومباشرة كما في جماعة الطلبة مثلا.

التفاعل الرمزي يعني أنّ الناس لا يتفاعلون مع البيئة فقط بل يتصرفون على أنّ الحياة في حالة مستمرة.

ومن أهم الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية ما يلي:

- أنّ الحقيقة الاجتماعية، حقيقة عقلية تقوم على التخيل والتصور.
- التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز، وقدرته على تحميلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره.

ولقد عرض جورج ميد نظريته كما يلي:

- الآباء والأمهات والأصدقاء من نفس المجتمع يكونون شخصية الفرد.
- يستطيع الفرد فهم و إدراك الآخرين من خلال التفاعل مع المجتمع وبالأخص أسرته.
- اللغة من العوامل الأساسية التي يمكن من خلالها خلق الشخصية الاجتماعية وهي أول وسيلة.
- مع نمو الطفل تبدأ فكرة الخطأ والصواب.
- معظم التأثيرات للتشئة الاجتماعية تحدث في الطفولة حيث تتأثر الشخصية بخبرات الطفولة وخاصة الخبرات التي تحدث من خلالها الأسرة، فهي تعتبر أول من يؤثر في شخصية الطفل.

فللتشئة الاجتماعية من وجهة نظر هذه النظرية حسب (محمد عفيفي، نفس المرجع، ص 173-174) تمتد مدى الحياة حيث يتفاعل الفرد في حياته مع مختلف الجماعات التي ينتمي إليها، وبما أنّها عملية تأخذ وقتاً وتحتاج إلى فهم وإدراك الآخرين من خلال التفاعل مع المجتمع وبصورة خاصة تفاعل الطفل مع والديه والذي يحتاج إلى وسيلة من وسائل التفاعل ومن أبرزها اللغة التي تعتبر عاملاً مهماً في تحقيق وخلق وتنمية الشخصية الاجتماعية.

10-5 نظرية الدور الاجتماعي:

يعتبر مفهوم الدور في رأي (خواجه، 2005، ص 78) من أعقد المفاهيم الاجتماعية، فهو نمط السلوك الذي يتوقعه الآخرون من شخص يحتل مركزا اجتماعيا معيناً خلال تفاعله مع أشخاص يشغلون هم الآخرون أوضاعاً اجتماعية أخرى.

تركز هذه النظرية على مفهومين رئيسيين في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية حسب (زكي بدوي، دون سنة، ص 395) وهما: المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي.

1 المكانة الاجتماعية: يقصد بها وضع الفرد في بناء اجتماعي يتحدد اجتماعياً وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات ويرتبط بكل مكانة نمط من السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعي.

2 الدور الاجتماعي: الذي يتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة وعادة ما يكون للفرد أكثر من دور داخل النظام الذي ينتمي إليه.

ففي عملية التفاعل الاجتماعي يكتسب الطفل أدواراً اجتماعية من الآباء والراشدين، والارتباط العاطفي مهم لأنه يحرك دوافع الطفل نحو التعلم، وأيضاً لا بد من توفر الأمن والطمأنينة، وتتوزع الأدوار كما يلي:

- أدوار الحياة: دور الطفل، المراهق، الراشد....
- الأدوار المفروضة: الجنس، الطبقة....
- الأدوار المكتسبة: داخل العمل، المهنة، الثقافة... (عبد العزيز خواجه، 2005، ص 78). ويكتسب الطفل دوره الاجتماعي عن طريق ما يلي:

أ -التعلم المباشر: حيث يتعلم الطفل بصورة بصورة مباشرة من والديه، كما يتعلم قيما معينة مرتبطة بمكانة اجتماعية أو بأدوار اجتماعية أو يتعلم الطفل معايير سلوكية معينة بصورة مباشرة.

ب - المواقف: حيث نجد أن الطفل يتعلم أدواره الاجتماعية عن طريق المواقف العديدة التي يسلك في بعضها سلوكا مناسباً لما هو متوقع منه، ويلقى المساندة من الآخرين أو يسلك سلوكا منافياً لذلك التوقع في البعض الآخر فيلقى معارضة ويطلب منه التغيير.

ج التلمذة: هنا يتخذ الطفل من الذين يتفاعل معهم نماذج له وقدوة يقتدي بها فيتعلم عن طريق سلوكهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وتوقعاتهم التي يعبرون عنها أثناء تفاعلهم مع بعضهم، والطفل بدوره يتعلم هذه التوقعات من النماذج التي لها اتجاهات نحو أصحاب مكانات معينة مثل الطبيب أو المدرس.

فعن طريق التفاعل مع الآخرين تنمو اللغة وتستدمج المعاني ومن ثم تبدأ الذات الاجتماعية بالظهور.

10-6. تعقيب عن نظريات التنشئة الاجتماعية:

بعد عرض بعض النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية يتضح لنا أن كل منها يركز على جانب من جوانبها، حيث نجدها تفتقر إلى البعد الشمولي للفرد، على اعتبار أن الفرد متعدد الأبعاد، وأنه من غير الممكن دراسة كل جانب بمعزل عن الجانب الآخر إلا نظرياً، كما لا ينبغي إهمال عوامل الثقافة الاجتماعية في تفسير تلك العملية والتي يتناولها المنظور الأنثروبولوجي الاجتماعي للتنشئة، حيث نجد (أبو جادو، نفس المرجع، ص 51) يرى أن أكثر ما يؤخذ على نظرية التحليل النفسي أنها لم تأخذ بعين الاعتبار التفاعل الاجتماعي الغني المتنوع بين أعضاء الأسرة في تأثيره بالقيم والمعايير الاجتماعية المشتقة من ثقافة المجتمع كله أو من ثقافة القطاع الاجتماعي الخاص الذي تنتمي إليه الأسرة، كما أغفلت هذه النظرية المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج الأسرة، وما تقوم به من دور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل كتأثير جماعة الرفاق التي يتعلم منها الطفل ما هو مباح وما هو ممنوع مما يؤثر على نمو الأنا الأعلى، ولهذا نجد أن علماء الاجتماع يعتقدون أن إدعاءات الفرويديين فيما يتعلق بأهمية مراحل النمو الأولى في الطفولة بالنسبة لتوافق الشخصية فيما بعد لم يحظ من الناحية الإمبريقية بأي تأييد يذكر، ونقلنا عن (سنا الخولي، 1999، ص 274) أن أكثر ما ذكره فرويد وأنصاره في هذا الصدد كان متعلقاً بحالات مرضية لا يملك دليلاً على ما يحدث بالفعل بالنسبة للغالبية العظمى من أعضاء المجتمع الذين يحتمل أن لا يتعرضوا لظروف استثنائية يمكن أن توصلهم إلى مستوى تلك الحالات التي عكف فرويد وغيره ممن اقتنعوا بأرائه على دراستها.

في حين نجد أن النظريات التي أتى بها علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي تولي أهمية بالغة لتأثير العوامل الاجتماعية، حيث ركز إيميل دوركايم على دور المدرسة في توجيه السلوك وتكوين الطابع القومي، هذا وأشار كولي في تفسيره على أهمية الجماعات الأولية وفي مقدمتها الأسرة وتأثيراتها في حين نجد أن بارسونز

استسقى أفكاره من طرح دوركايم وفرويد حيث توصل إلى أن المواقف الأسرية هي الدافع في تعلم الطفل جملة من المبادئ والقواعد.

أما نظرية التعلم الاجتماعي فحسب (أبو جادو، نفس المرجع، ص 56) فتتميز بالدقة لأنها نشأت وتطورت من العمل المخبري ومن تجاربه المضبوطة بدرجة كبيرة، وفيها جدة وإبداع وجرأة في المزوجة بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية، وفيها من الدقة في المنهج والتفسير ما يجعلها على جانب كبير من الأهمية، وقد نجحت هذه النظرية في تفسير المواقف الاجتماعية البسيطة، غير أنها قصرت كثيرا في تفسير المواقف الاجتماعية المعقدة، كما يؤخذ على نظريات التعلم في نظر (إسماعيل، 1995، ص 19) تحيزها الواضح للبيئة ومحاولتها فهم وتفسير السلوك الإنساني من خلال أنماط محددة من التغيرات والاستجابات.

في حين يرى (جادو، نفس المرجع، ص 61) أن نظرية الدور الاجتماعي ترى أن لكل فرد مركزا اجتماعيا يتناسب مع الدور الذي يقوم بأدائه، ويكتسب الطفل مركزه ويتعلم من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهتمين في حياته الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا، ولكن يؤخذ على نظرية الدور الاجتماعي، أن مفهوم الدور لم يتحدد بصورة واضحة خصوصا في المجتمعات المعقدة، وإغفالها لتركيب الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي، وأخيرا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت أغفلت فيه الجوانب الأخرى لا سيما الجانب النفسي.

أما نظرية التفاعل الرمزي فتعتبر واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية.

وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى (MICRO)، منطلقا منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي. فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات

البشر بعضهم اتجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز أما على بنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي.

ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز PARSONS ، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنية، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي انه على الفرد أن يستوعب ادوار الآخرين.

ونجد أن نظرية التفاعل الرمزي أكدت على أن المجتمع تفاعل رمزي دون أن تشير إلى أنماط الظروف مهما كان نوع التفاعل الذي يؤدي إلى ظهور وانبثاق أي نمط من أنماط بناء اجتماعي واستمراره وتغييره في سياق أي ظرف من الظروف، كما أنها اتسمت بالغموض في كيفية تشكيل التنظيم الاجتماعي وتغييره فهناك غموض بين عملية التفاعل ونتائجها.

كما حاولت هذه النظرية التقليل من شأن الأبنية الاجتماعية بحيث جعلتها موضوعات ناتجة من اتجاهات الفاعلين وجعلت الأشياء تتشكل كنتيجة للتفاعل، ولم تربط بين الأبنية الاجتماعية والعمليات الاجتماعية واقتصرت على تأكيد وجود كل منها.

11- أساليب المعاملة الوالدية

يؤكد (الحسين، 2002، ص 73) أنه من بديهي القول أن لكل أسرة فقيرة أو غنية، جاهلة أو متعلمة، أسلوبها الخاص في رعاية طفلها، وهذه الأساليب منها ما هو موروث، ومنها ما هو مكتسب من مصادر الثقافة المتعددة من المجتمع.

كما أن أساليب التنشئة وأهدافها ومعاييرها تختلف بين المجتمعات، بل يمكن أن يكون الاختلاف في أساليب التنشئة داخل الجماعات التي يتكون منها نفس المجتمع، كما تختلف هذه الأساليب من أسرة إلى أخرى ومن الأب إلى الأم، بل تختلف أساليب احدهما من وقت إلى آخر.

ويمكن القول أن الاهتمام الحقيقي بدراسة أساليب التنشئة الاجتماعية كان منذ أن قام الفلاسفة أمثال (أفلاطون، روسو، لوك وديوي) بدراسة الأطفال على أساس أنهم أداة رئيسية للتغيير الاجتماعي واعتبروا عملية التنشئة الاجتماعية للطفل عاملا مهما في بناء المجتمع مركزين على اهتمامهم على خبرات الطفولة الباكرة في جانبيها الكمي والنوعي، وان عملية التنشئة الاجتماعية تعد وسيلة لحفظ النوع البشري ونقل خصائصه ومعطياته الحضارية والمدنية عبر الأجيال، كما أن الأسرة تعد الوحدة الاجتماعية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاكا مستمرا حيث تعد المكان الأول الذي تنمو فيه أساليب التنشئة الاجتماعية التي تشكل (الميلاد الثاني) في حياة الطفل أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية، وان الأسرة هي النبع الأساسي الأول الذي يرتشف منه الطفل رحيق الاستقامة أو الاعوجاج، كما أنها المجال الاجتماعي والثقافي، والمجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الطفل أولى علاقاته وتفاعلاته الاجتماعية، ويكسب عاداته وتقاليده.

فالطفل يتعرض في سياق أسرته بحكم مالها من دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية الى ممارسات وأساليب واتجاهات معينة في تنشئته من قبل الوالدين الذين يمارسون مع ابنائهم أساليب واتجاهات متعددة منها الصريح والضمني والمقصود والغير مقصود في توجيههم وتشكيل سلوكهم كالسلوك الثقافي العلاجي التقليدي.

1 أنواع أساليب المعاملة الوالدية:

لقد حاولنا تحديد أساليب المعاملة الوالدية والتي تقيس ما يدركه الأبناء نحو معاملة الآباء لهم في المواقف المختلفة منذ الطفولة الباكرة، ومن هذه الأساليب: التقبل، الرفض، الحماية الزائدة، التشدد، الاستقلال، التسلط، الإهمال، التفرقة، التساهل، التذبذب، التسامح، والتدليل.

وقد اتضح أن أكثر أساليب المعاملة الوالدية انتشارا: الاستقلال، التسلط، الديمقراطية، الحماية الزائدة، التقبل في حين وجد (شيفر ودبل ، 1975) ان هناك أساليب أخرى مثل الدافع للانجاز

والحماية الزائدة والرقابة الشديدة، وفي دراسة قام بها (جولن ، 1969) تبين وجود ثلاث أساليب أساسية في التنشئة الاجتماعية هي التقبل مقابل الرفض، والتساهل مقابل التحكم والحماية الزائدة، بينما في المجتمع العربي حدد الباحثون مجموعة من الأساليب، التي تعد من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي.

1-11 التقبل: يعد من الأساليب الإيجابية في تنشئة الأبناء، وحسب (آسيا بنت علي راجح

بركات، 2000، ص 18) هو من أهم الاحتياجات الإنسانية، وعلى حد رأي

(برستون، PRESTON) أنه ضروري لكي يشعر الإنسان بالطمأنينة في حياته ويعتقد (رونر

(ROHNER) أنه أمر حاسم في نمو الشخصية، حيث يترتب عليه آثار تنعكس سلوك الأبناء

ونموهم وأدائهم الوظيفي وتقديرهم الايجابي لأنفسهم ونظرتهم الايجابية للحياة في مرحلة الرشد.

حيث يشعر الابن بأن والديه أو أحدهما يفهم مشكلاته وهمومه، وأنه يعمل على تخفيف

القلق لديه ويحاول إدخال السرور والسعادة إليه، وأنه يركز على الايجابيات أكثر من السلبيات،

ويشعر بالدفء والحنان والعطف، ويعمل على تعزيز أفعاله، ولا يحاول تغيير سلوكه بل يقبله

كما هو، ويكون سعيدا بقضاء الوقت معه في المنزل.

ويتجلى التقبل الوالدي بتقبل سلوك الابن وتصرفاته، وان يتفهم مشكلاته، وان يظهر له

حبه، وبيتسم له، ويفخر بانجازاته أمام الآخرين، ويستجيب لحاجاته ومتطلباته باهتمام ويوجهه

برفق ومودة، ويبيدي اهتمامه بمستقبله وان يشاركه في نشاطاته المختلفة.

لذلك حسب (مرشد، 2005، ص 52) يجب أن نتقبل جنس الطفل سواء كان ذكر أم

أنثى، أيضا تقبل شكله وملامحه ولونه، وتقبل ترتيب الطفل بين إخوته وقدراته، واستعداداته

وميوله وعدم مقارنته بغيره من الأطفال داخل الأسرة وخارجها مما يعزز مفهوم الفرد عن ذاته

وتكيفه مع الآخرين، ويؤثر على صحته النفسية بوجه عام. كما أن أسلوب التقبل يعطي الأبناء

قدرا من استقلالية الرأي، وتشجيعهم على التعاون وذلك من أجل التوصل إلى حلول للمشاكل التي تواجههم في المواقف الحياتية مما يؤدي إلى تنمية الاستقلال والثقة بالنفس لديهم.

كما يؤكد (هيرلوك ، HURLOCK، 1980) على أن أسلوب التقبل الاجتماعي المدرك من جانب الأبناء يجعلهم يتصفون بالاتزان الانفعالي وروح المرح والاستمتاع بالمشاركة في الأنشطة الاجتماعية وتحمل المسؤولية والثقة بالنفس.

11-2 أسلوب الرفض:

تعد من الأساليب اللاسوية في تنشئة الأبناء، حيث يستخدم الوالدان أو احدهما أساليب تنطوي على كراهية الابن وعدم إشباع احتياجاته الاجتماعية من الحنان والدفع وتهديده بالطرده من المنزل وإذلاله بصورة متعددة كالنقد أو السخرية أو الذم أمام أقرانه، مما يؤثر على شخصياتهم خاصة في المراحل الأولى من الحياة.

كما أن أسلوب الرفض الوالدي ينطوي برضوخ الابن للقواعد والقيود والأنظمة دون مناقشة لأن الآباء لهم رؤية أفضل من رؤيته، وعدم إثبات سلوكه خشية أن يؤدي ذلك إلى نتائج غير محمودة، والتأكيد على استخدام العقاب البدني أو المعنوي للسلوك الخاطئ دون معرفة أسباب هذا السلوك.

كما يؤكد كولمان على أن أسلوب الرفض الوالدي المدرك من جانب الأبناء يجعلهم يشعرون بالوحدة والقلق لغياب الأمن النفسي والاجتماعي وعدم القدرة على تكيف وإقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وكما يؤكد إدر على أن الأسر التي تستخدم أسلوب الرفض والسيطرة تنشأ أبناء عاجزين على اتخاذ القرارات أو حل مشكلاتهم التي تصادفهم في الحياة حسب (إسماعيل، 1995، ص 81-82).

الأسباب التي تدعو الطفل إلى الشعور بأنه مرفوض أو منبوذ:

- إهمال الطفل وعدم الاكتراث به.
- انفصال الطفل عن والديه، حيث نجد أن الطفل يتألم لانفصاله عن أمه ولو لفترات قصيرة من الوقت ونلاحظ هذا من خلال ثورات الغضب والعصبية التي تصيبه.
- التهديد المستمر بتوقيع العقاب البدني المؤلم.
- التهديد بالطرد من المنزل، أو الحرمان من النزهات، إذا اقترف الطفل خطأ ما.
- كثرة التحذيرات.
- إذلال الأطفال بصور متعددة: كالنقد والسخرية، أو اللوم، أو المقارنة المجحفة بينه وبين الآخرين.
- عدم حماية الأطفال، وعدم الاهتمام بشؤونهم ومصالحهم.

11-3 الأسلوب الديمقراطي (الاستقلال):

يعد من الأساليب الايجابية في تنشئة الأبناء حيث يشعر الابن بان والديه او احدهما يسمح له بالتصرف في تدبير شؤون حياته بنفسه دون تدخل من أحد، ويتركه يتخذ قراراته، ويحل مشكلاته وذلك بالاعتماد على ذاته، مما يجعله يشعر بالثقة بالنفس والمسؤولية نحو نتائج سلوكه.

حيث أكدت نتائج أبحاث (جاثولز وكالوز، 1969) على أن أسلوب الاستقلال له عدة أمور

يجب على الوالدين اتخاذها كقضية الضبط الذاتي، وتشجيعهم على اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبلهم بحرية دون تدخل من احد إلا عند الضرورة حيث أشار هوركس على ضرورة التدرج نحو تنمية الاستقلال لديهم وفق أعمارهم الزمنية.

كما تزداد رغبة الأطفال في المزيد من الاستقلال الذاتي على حسب رأي (ناجي عبد

العظيم سعيد مرشد، نفس المرجع، ص 57) في تصريف شؤونهم ويستأعون من الحماية

الزائدة التي يبديها الوالدان نحوهم، ومن ناحية يميل الأطفال الذين يشجعهم آبائهم على الاستقلال إلى إظهار علاقات وتفاعلات اجتماعية أفضل.

11-4. أسلوب التفرقة:

يتضمن التفضيل والمحابة والتحيز وعدم المساواة بين الأبناء جميعهم في الرعاية والعناية ويكون التفضيل بينهم على أساس المركز أو الجنس أو السن أو اللون أو المرض لأي سبب آخر، ويتحلى السلوك الوالدي المتحيز أو المحابي بينهم بأن يبدي الوالدان أو احدهما حبا اكبر للابن الأكبر أو الأصغر أو يفضل الذكور على الإناث أو العكس، أو أن يعطي احد الأبناء أولوية وامتيازات مادية أو معنوية أكثر من باقي إخوانه.

حيث تخطئ بعض الأسر معاملة الابن فتعامله معاملة تختلف عن معاملة البنت ما يولد الكراهية والحقد بينهم، وينمي عندهم الغيرة، وتظهر أعراضها السيئة في المستقبل كالكراهية بصفة عامة وعدم الثقة بالجنس الآخر، ومن شان هذا الأسلوب أن يثير الحقد والغيرة بين الإخوة.

وهذا بدوره يؤثر على النمو المتكامل للطفل، ويجعله يشعر بالظلم والقسوة ويتقمص ذلك في سلوكه مع الآخرين، وتكوين اتجاهات سلبية نحو الوالدين، وكراهية الأخوة والأخوات لبعضهم البعض.

ومن شان ذلك أن يؤدي إلى شخصية أنانية تعودت أن تأخذ دون أن تعطي، وتحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها أو على أفضل الأشياء، حتى لو كان على حساب الآخرين.

11-5 اسلوب التساهل والإهمال:

إن الطفل خلال سنواته الأولى نقلا عن (الحسين، نفس المرجع، ص 76) يحتاج إلى الحب والحنان والرعاية التربوية الكاملة أكثر من أي شيء آخر، ويسود في العديد من

الأسر نمط الرعاية الغذائية للطفل خلال سنواته الأولى مهمة بذلك الرعاية التربوية والنفسية، والذي يتمثل في ترك الابن دون إرشاد أو توجيه- خاصة الأب- إلى ما يجب أن يفعله أو يقوم به، أو إلى ما ينبغي أن يتجنبه، وينظر إليه مجرد فرد يسكن في المنزل، مما يفقده الانتماء للأسرة.

ويقصد بالإهمال في نظر (إسماعيل، نفس المرجع، ص 81) انعدام الاهتمام بالطفل وشؤونه، وحاجاته وعدم التواجد النفسي معه في مشكلاته، أي يكون والداه حاضران غائبان في حياة الطفل.

ويظهر على تصرفاته التخبط، وذلك لعدم وضوح القواعد والقوانين المتعارف عليها، ويكون أكثر عرضة لتأثير جماعة الرفاق لما يلقاه من اهتمام من قبلهم مما يؤدي به إلى الانحراف ومخالفة الأنظمة.

11-6 اسلوب الحماية الزائدة:

يتمثل في أن الأب أو الأم قد يقوم نيابة عن الطفل بالمسؤوليات او الواجبات التي يمكنه أن يقوم بها، والتي يجب تدريبه عليها إذا أردنا أن تكون له شخصية قوية استقلالية وهذا السلوك لا يتيح للطفل فرصة أن يتخذ القرارات بنفسه، فالأب مثلا يتحمل مسؤولية الدفاع عن الطفل إذا تساجر مع احد زملائه دون أن يترك للطفل الفرصة لتسوية حساباته بنفسه، حيث يتضمن إخضاع الابن لكثير من القيود والخوف من تعرضه للأخطار من أي نشاط يقوم به، مما يؤدي غلى منعه من الذهاب إلى الرحلات والمشاركة في النشاطات الأخرى، ومن شان ذلك تشكيل شخصية ضعيفة تخشى اقتحام المواقف في الحياة، لا يشارك الآخرين في الاجتماعات واللقاءات.

كما يعتمد الفرد على الآخرين في انجاز احتياجاته مما يسهل استثارته واستمالاته لشتى أنواع الانحراف حيث تظهر على سلوكه وتصرفاته كثير من المواقف الانسحاب وفقدان التحكم الانفعالي ويشعر الفرد بالعجز وفقدان الثقة بالنفس وعدم الاكتراث واللامبالاة في مواقف الحياة.

11-7 أسلوب التذبذب بين الشدة واللين:

يتمثل التذبذب في حيرة الوالدين أو احدهما لاستخدام أساليب الثواب أو العقاب فقد يثاب الابن على نفس السلوك، وقد يعاقب عليه مرة أخرى، وقد يصل التذبذب الوالدي إلى درجة التناقض بحيث يصبح الفرد غير قادر على توقع رد فعل والديه إزاء سلوكه كما يدرك أن معاملتها تعتمد على المزاج الشخصي، وليس هناك سلوك ثابت نحوه.

و حسب (مرشد، نفس المرجع، ص 54) أحيانا يتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم حيث يواجه الطفل صراعا في اختيار الدور الذي يفعله، وقد ينحرف سلوكه إلى اللاسوية، وهناك أمثلة كثيرة لأساليب المعاملة الوالدية للأبناء والتي تعبر عن هذا الاتجاه فعلى سبيل المثال: عندما يبدأ الطفل في تعلم الكلام ويسب أباه أو أمه فيجدهما يضحكان لذلك السلوك، لكن إذا تكرر نفس السلوك في وجود زوار فان الأبوين أو احدهما غالبا ما يعاقب الطفل أو ينهر انه على ذلك السلوك ... وهنا يجد الطفل نفسه في حيرة من أمره لأنه لا يعرف سبب ضحكهما في المرة الأولى ومعاقبته في المرة الأخرى على نفس السلوك، حيث يترك هذا الأسلوب آثار سيئة على شخصية الفرد، ويجد صعوبة في التمييز بين الصواب والخطأ، وقد يكون أحيانا مترددا في حسم الأمور ويمكن أن يمتنع عن تعبير عن آرائه ومشاعره.

لذلك يجب أن يكون للوالدين سياسة ثابتة في معاملة الأبناء لا تقوم على التذبذب بين رأي وآخر بالمعاملة الثابتة الحازمة هي التي تساعد الطفل على سرعة الوصول إلى الحكم الأخلاقي الصحيح، ومن شأن ذلك أن تسهل عليه طاعة السلطة، وان الشدة الثابتة خير من اللين مع التذبذب، وخير من هذا وذلك أن يكون هناك حزم وثبات مع عطف معقول.

11-8 أسلوب التدليل:

يمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة وغير الملحة في التو واللحظة دون تأجيل أو إبطاء، ومن شأن ذلك أن يجعل الفرد لا يتحمل المسؤولية

والاعتماد على الغير وعدم تحمل مواقف الإحباط والفشل في الحياة، ونمو نزعات الأنانية وحب التملك حسب (مختار، 2004، ص174).

11-9 أساليب التسلط والتشدد والقسوة:

ويمكن أن نسميه أيضا حسب (الهاشمي، 2004، ص 64) أسلوب القمع الأسري للطفل، وينشر هذا النمط بين مختلف الأسر سواء الغنية أو الفقيرة، إلا أن المستوى الثقافي للأسرة يلعب دورا في الحد من استخدام هذا النمط من التنشئة، فالأسلوب المتسلط هو ميل المربي في عملية التنشئة الاجتماعية إلى التشدد والتصلب، ومن ابرز مظاهره ما يلي:

- عدم إتاحة الفرصة للطفل لإبداء رأيه بأي موضوع سواء ما يتعلق باحتياجاته الخاصة، أو بأمور يراها تحدث في محيطه فيحاول تفسيرها ومناقشتها.
- استخدام العقوبة الجسدية ضد الطفل لإخضاعه لأوامر والديه.
- استخدام العقوبة النفسية: تهديد وعيد للطفل في حال عدم قدرته على انجاز أمر ما.
- استخدام فعل الأمر من قبل الوالدين لإنجاز أمر ما من قبل الطفل (افعل كذا، ولا تفعل كذا...) (الحسين، 2002، ص74).

وفي رأي (دانيال، 2005، ص 153) أن الضبط المفرط للأبناء يحد من إمكانية ممارسة أدوارهم كشخصيات لها استقلالها، وقد يولد العدوانية.

وما يترتب عن هذه الأساليب الوالدية الموظفة في المجتمع سمات شخصية في الأبناء ، فقد تتولد سمة الشخصية الانبساطية المنطوية الغير واثقة من نفسها بحيث توجه عدوانها نحو ذاتها كما تكون عرضة لعدد من الأمراض النفسية كالقلق، الهستيريا، وحتى أنه من الممكن أصابهم بالوسواس القهري الذي اتفق العلماء على أنه مرتبط بشكل عام بالحرمان من الحب حسب (مختار، 2004، ص335-341).

أو سمة الشخصية الانبساطية المتفتحة على الآخرين ويقوم الصلات معهم مبنية على توفير العطف والحنان والدفء وتشجيعهم على الاستقلالية في تدبير شؤونهم وتصرفاتهم دون الاعتماد على الآخرين.

ملخص الفصل:

يتضح مما سبق أن دراسة الشخصية والتنشئة الاجتماعية قد نالت اهتمام الكثير من الباحثين كما سبق ذكره. فهي تدرس من جميع الجوانب سواء من ناحية محدداتها أو تكويناتها وتركيبها أو من ناحية أعادها وتطورها وطرق قياسها، ويتم كل ذلك من خلال أو على أساس نظريات المتعددة التي بحثت في الشخصية والتنشئة الاجتماعية، وهدفها جميعا التنبؤ بالسمات التي يكون عليها الأفراد.

لذا فإن موضوع الدراسة الحالية يتحدد بموضوعها الذي نبحث فيها، وهو سمات الشخصية وعلاقتها بالنسق القيمي للأفراد المقبلين على الطرق العلاجية التقليدية كتناول الأعشاب والطرق المرافقة لها وعليه سنتطرق إلى السمات الشخصية التي تخص الدراسة الحالية والتي تتمثل في الانبساط والانطواء.

الجانب الميداني

الفصل الرابع:

منهج البحث وإجراءاته

التطبيقية

تمهيد:

تناولنا في هذا الفصل مختلف الإجراءات المنهجية المتبعة والتي إعتمدت عليها من أجل الإجابة عن أسئلة البحث وتحقيق أهدافه .

وفيما يلي وصف مفصل للإجراءات المستخدمة في البحث متضمنا منهج البحث، وعينة البحث، خصائص العينة . كما يتم التعرف على مختلف الأدوات المستخدمة في البحث والمتمثلة في مقياس الشخصية (الانطوائية، الانبساطية). مقياس القيم " ألبرت " . وسيتم عرض مختلف الإجراءات التي يتم تطبيقها للتحقق من صدق وثبات هذه المقاييس في البيئة الجزائرية ، ثم الأساليب الإحصائية للبحث.

1 منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث قامنا باستخدام المنهج الوصفي كونه المنهج المناسب الذي يعتمد على دراسة ووصف الظاهرة موضوع البحث، والذي يعرف حسب " عبيدات وآخرون (1999، 46) المنهج الوصفي بأنه أسلوب من أساليب التحليل المتمركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة وموضوع محدد من خلال فترة او فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات.

2- مجتمع البحث: يتألف مجتمع البحث من جميع المرضى الذين اختاروا التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها كبديل للعلاج وكان التطبيق بالجزائر العاصمة .

3- عينة البحث: اشتملت على (300) مريض ومريضة تم إختيارهم بطريقة عرضية (تطوعية).

4- خصائص عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (300) مريض، وقد تم استخدام إستمارة لجمع بيانات عامة عن حالة المريض وفيما يلي عرض مختلف الجداول توضح خصائص عينة البحث:

جدول رقم (04): توزيع أفراد عينة البحث حسب الجنس

الجنس	عدد الأفراد	النسبة المئوية
إناث	180	66%
ذكور	120	34%
المجموع	300	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن توزيع أفراد العينة حسب الجنس، حيث بلغ عدد الإناث 180 بنسبة مئوية تقدر بـ 66% وبلغ عدد الذكور 120 بنسبة مئوية تقدر بـ 34%، وبلغ الحجم الكلي 300 .

جدول رقم (05) : توزيع أفراد العينة حسب السن

النسبة المئوية	عدد الأفراد	السن
%18.33	55	30-18
%26.67	80	43-31
%26.67	80	56-43
%21.67	65	68-45
%6.67	20	81-46
%100	300	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (05) أن توزيع أفراد العينة حسب السن، حيث نجد غالبية المرضى المقبلين على طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها يتراوح سنهم في الفئة العمرية [43-31] [56-44] وبنسبة مئوية تقدر بـ 26.66% ثم تليها الفئة العمرية [45-68] بنسبة مئوية 21.66% ثم الفئة العمرية [18-30] بمقدار 55 بنسبة مئوية 18.33%.

جدول رقم (06): توزيع أفراد عينة البحث حسب الحالة المدنية

النسبة المئوية	عدد الأفراد	الحالة المدنية
%21.67	65	أعزب
%53.33	160	متزوج
%11	33	مطلق
%14	42	أرمل
%100	300	المجموع

نلاحظ من الجدول رقم (06) أنّ توزيع أفراد عينة البحث حسب الحالة المدنية، حيث بلغ عدد المتزوجين 160 بنسبة مئوية 53.33%، وبلغ عدد الأفراد العازبين 65 بنسبة مئوية 21.66% ثم الأراامل بلغت العينة 42 وبنسبة مئوية 14%، وبلغ حجم الأفراد المطلقين 33 بنسبة مئوية تقدر ب 11%.

جدول رقم (07): توزيع أفراد عينة البحث حسب لغة التكوين

لغة التكوين	عدد الأفراد	النسبة المئوية
فرنسية	102	39.53%
عربية	156	60.46%
المجموع	258	100%

نلاحظ من الجدول رقم (07) أنّ توزيع أفراد عينة البحث حسب لغة التكوين، حيث بلغ عدد المكونين باللغة الفرنسية 102 بنسبة مئوية 39.53%، وبلغ عدد الأفراد المكونين باللغة العربية 156 بنسبة مئوية تقدر ب 60.46% .

جدول رقم (08): يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	عدد الأفراد	النسبة المئوية
أمي	42	14%
ابتدائي	40	13.33%
متوسط	50	16.66%
ثانوي	74	24.66%
جامعي	94	31.33%
المجموع	300	100%

نلاحظ من الجدول رقم (08) أنّ توزيع أفراد عينة البحث حسب المستوى الدراسي، حيث بلغ الأفراد الأميين بـ 42 ونسبة مئوية تقدر بـ 14%، أما الأفراد ذو مستوى ابتدائي بلغ عددهم بـ 40 ونسبة مئوية تقدر بـ 13.33% المستوى المتوسط بـ 50 ونسبة مئوية تقدر بـ 16.66% أما المستوى الثانوي بـ 74 ونسبة مئوية 24.66% أما المستوى الجامعي فبلغ بـ 94 ونسبة مئوية تقدر بـ 31.33%.

5- أدوات البحث:

استخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات بهدف التحقق من صحة فرضيات البحث، كما تمّ حساب ثبات صدق كل مقياس في البيئة الجزائرية قبل التطبيق النهائي له على عينة من المرضى، حيث بلغ عددهم 100 مريض مقبلين على التداوي بالأعشاب. وفيما يلي عرض لمقاييس البحث:

(أ) مقياس الشخصية:

هو اختبار موضوعي قام بإعداده في البيئة الاجنبية العالم " سيربر ياكوف" (SEBERIAKOFF ;1988) لقياس بعدين في الشخصية بعد الانطواء مقابل بعد الانبساط. وقام " أحمد عبادة، 2001 " بنقله إلى البيئة العربية وتطبيقه على عينات مختلفة من المجتمع البحريني، بغرض التسهيل على مستخدمي المقياس في تشخيص بعديه من جانب، ولكي تناسب البيئة العربية من جانب آخر.

يتكون المقياس

في صيغته العربية من 20 سؤال لكل سؤال احتمالان للإجابة إما الاحتمال (أ) أو الاحتمال (ب).

طريقة تنقيط المقياس:

المقياس بسيط في تعليماته لا يتطلب خبرة، يجيب المفحوص على عباراته بوضع العلامة المناسبة تحت البديل (أ) أو البديل (ب) ، وبعد تصحيح المقياس يقسم الأفراد

حسب درجاتهم إلى انبساطي أو انطوائي، حيث تشير درجات المقياس على الاحتمال (أ) على مدى الانطوائية لدى الشخص أي أنه كلما حصل الفرد على درجات مرتفعة في الاحتمال (أ) دل على زيادة الانطوائية، وكلما انخفضت درجات الاحتمال (أ) دل على ارتفاع مستوى الانبساطية، حيث تشير درجات المقياس على الاحتمال (ب) على مدى الانبساطية للفرد أي انه كلما حصل على درجات مرتفعة في الاحتمال (ب) دل على زيادة درجة الانبساطية ، وكلما انخفضت درجات الاحتمال (ب) دل على ارتفاع مستوى الانطوائية تدريجيا للفرد.

صدق وثبات المقياس في البيئة العربية:

صدق المقياس:

توصل (أحمد عبادة، 2001) إلى حساب صدق المقياس في البيئة العربية عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات الاحتمال (أ) الانطوائية ودرجات الاحتمال (ب) الانبساطية وذلك على عينة بلغ حجمها (64) ، وجاءت معاملات الارتباط جميعها دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (09): يبين صدق مقياس الانبساطية والانطوائية

مستوى الدلالة	اناث	ذكور	انطوائي انبساطي
0.01	0.79	0.82	معامل الارتباط

يتضح من الجدول رقم(09) ان المقياس يمتاز بصدق عال من خلال معاملات الارتباط والتي بلغت 0.82 ذكور و 0.79 اناث وعليه يمكن تطبيق المقياس.

ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس على نفس العينة والبالغ عددها 64 فرد، حيث طبق المقياس على هذه العينة واعيد تطبيقه بعد فترة زمنية في حدود اسبوعين ، وجاءت معاملات

الثبات كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (10): معاملات الثبات بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق الانطوائية والانبساطية

مستوى الدلالة	العينات		أبعاد المقياس
	عينة الإناث	عينة الذكور	
0.01	0.77	0.81	الانطوائية
0.01	0.74	0.79	الانبساطية

يتضح من الجدول رقم (10) أنّ معاملات الثبات مرتفعة بطريقة إعادة التطبيق، حيث بلغ معامل الثبات لبعـد الانطوائية عند الذكور 0.81 وعند الإناث بلغ 0.77 ، وبلغ معامل الثبات لبعـد الانبساطية عند الذكور 0.79 وبلغ لدى عينة الإناث 0.74 وجميعها ذات مستوى الدلالة عند 0.01 .

صدق وثبات المقياس في البيئة الجزائرية:

صدق المقياس:

تم حساب صدق المقياس في البيئة الجزائرية عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات الاحتمال (أ) الانطوائية و درجات الاحتمال (ب) الانبساطية و ذلك على عينة بلغت (100) طالب و طالبة من المرضى المقبلين على التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها على عينة 100 والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم(11): معامل الصدق

مستوى الدلالة	معامل الصدق	الأبعاد
0.01	0.65	الانطوائية /الانبساطية

يتبين من الجدول رقم (11) أنّ المقياس يمتاز بصدق عال حيث تراوح معامل الارتباط 0.65 عند مستوى الدلالة (0.01) بين عبارة الاحتمال (أ) و عبارة الاحتمال (ب) ، وتؤكد هذه النتيجة صحة صدق المقياس وبالتالي يمكن تطبيقه.

ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس عن طريق إعادة التطبيق ، حيث طبق المقياس على عينة من طلاب الجامعة البالغ عددهم بلغ (100) طالب و طالبة ، ثم أعيد تطبيقه بعد فترة زمنية في حدود أسبوعين، و جاءت معاملات الثبات كما يوضحه الجدول التالي.

جدول رقم (12): ثبات مقياس الشخصية عن طريق تطبيق وإعادة التطبيق

العينة الابعاد	معامل الثبات	مستوى الدلالة
الانطوائية	0.45	0.01
الانبساطية	0.57	0.01

يتبين من الجدول رقم (12): أنّ معامل الثبات بطريقة إعادة التطبيق بلغ في بعد الانطوائية بلغ (0.45) وبلغ في بعد الانبساطية 0.57 وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01 الأمر الذي يعني أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات مرتفع وبالتالي يمكن الوثوق في المقياس.

(أ) مقياس القيم:

وصف المقياس: وضعت هذه الأداة خصيصاً لاختبار القيم (Astudy of Values) لدى الأفراد وقد وضعه ألبورت و فرونون سنة 1913 وهو أول مقياس للقيم، تم تعديله بعد ذلك

بالاشتراك مع " لندزي" (Lundzy.1965,1960,1951) يبين هذا المقياس القيم الستة التالية، والتي نقلها من كتاب "ادوارد سبريدجر" الألماني (I.Spranger) عن أنماط الرجال وفيه تحدث عن هذه الانماط الستة من القيم (القيمة النظرية، القيمة الاقتصادية، القيمة الجمالية، القيمة الاجتماعية، القيمة السياسية، القيمة الدينية).

وقد ترجم " عطية محمود هنا" المقياس الى اللغة العربية باستفادة من الصورة النهائية التي اشترك فيها "ألبرت وزملائه" والتي تتميز بسهولة التصحيح ووجود تخطيط سيكولوجي لقيم الفرد، وقد اضاف الباحث جدولاً يملأه الفرد ليوضح الترتيب التنازلي لقيمه، وتم تفنين وترجمة بنود المقياس في البيئة العربية مصر عدد من الطلبة الجامعيين في مختلف المعاهد ، وقد قام بتعديل العبارات الواردة فيه مما يجعلها اكثر وضوحاً للقارئ واكثر ملائمة للثقافة التي يعيش فيها.

طريقة تنقيط المقياس:

ثم وضع الاختبار في صورته النهائية التي تحتوي على التعليمات وعلى القسمين اللذين يحتويهما الاختبار، الاول يحتوي على (30 بندا)، والثاني يحتوي على (15 بندا)، وفي الاخير توجد معلومات للتصحيح، وتخطيط سيكولوجي وجدول يلخص درجات كل قيمة لمعرفة نسق قيم كل فرد.

فالاختبار في صورته المترجمة للغة العربية والتي استخدمها عدة باحثين منهم " عبد الحفيظ مقدم" في دراسة لقيم الطلبة في جامعة الجزائر، تحتوي على (45 بندا) من اصل (120 بندا) في الاختبار الاصلي ل "ألبرت" وزملائه.

-في القسم الاول:

يضع المفحوص (0 او 3) ، (0) في حالة عدم الموافقة، و(3) في حالة الموافقة على العبارة. وفي حالة صعوبة الاختبار يضع (2) امام العبارة الاكثر تفضيلاً، و(1) امام اقلها تفضيلاً.

-القسم الثاني:

توجد اربعة اختيارات (أ، ب، ج، د) والمطلوب ترتيبها من (4-3-2-1) من العبارة الاكثر تفضيلا إلى أقلها.

وطريقة الاجابة على المقياس هي فردية، تم تغيير عبارات المقياس على أساس المحكمين دون المساس بالمعنى المقصود واستبدالها باسمااء جزائرية يعرفها المرضى وهي كالتالي:

الجدول رقم(13) : عباراتمقياس قبل وبعد التغيير

رقم البند	رقم بند العبارة	العبارة بعد التغيير
05	هل تعتقد أن من حق كبار الفنانين مثل سيد درويش (الموسيقار) وسلامة حجازي(المغني) وشوقي الشاعر أن يكونوا أنانيين لا يهتمون بمشاعر الآخرين؟	هل تعتقد أن من حق كبار الفنانين مثل سيد درويش (الموسيقار) رابح درياسة(المغني) وشوقي الشاعر أن يكونوا أنانيين لا يهتمون بمشاعر الآخرين؟
21	هل تفضل أن تقرأ عن حياة ومؤلفات: تحتمس وإسكندر خالد ابن الوليد (قادة الجيوش).	هل تفضل أن تقرأ عن حياة ومؤلفات: الامير عبد القادر وإسكندر خالد ابن الوليد (قادة الجيوش).
10	تعديل البند رقم 10 من القسم الثاني من عبارة " يتناول حياة أحد الناس "	تعديل البند رقم 10 من القسم الثاني من عبارة "

يتناول حياة إحدى الشخصيات البارزة"		
هي" الى عبارة " المرأة التي تفضلها أن تكون زوجة لك".	تعديل البند رقم (14) في القسم الثاني دائما من عبارة " المرأة التي تفضلها في اختيار زوجتك هي"	14
تدعيم العبارة بالصورة التي رسمها " ليوناردو دلفنشي" صورة العشاء الأخير	وفي الاخير وبالنسبة للبند رقم (5) فقد تم تدعيم العبارة بالصورة التي رسمها " ليوناردو دلفنشي"	05

صدق وثبات المقياس في البيئة الجزائرية:

• صدق المقياس:

بغرض التأكد من صدق المقياس تم عرضه على (10) محكمين من جامعة الجزائر " 2 " ، وذلك للكشف عن مدى صدق العبارات وملائمتها لقياس ما وضعت لقياسه من حيث وضوح العبارات ومناسبتها، ولمعرفة مدى فهم المرضى المترددين على طريقة التداوي بالاعشاب والطرق المرافقة لها، وقد اتضح في البداية عدم فهم تعليمات المقياس لبعض منهم، وعدم معرفة بعض الأسماء الواردة في البنود، وبعد ذلك قامت الباحثة بتفريغ اراء المحكمين وملاحظاتهم التي أبدوها وتعديل بعضها الآخر، حيث تم تغيير الأسماء.

ثبات المقياس:

لدراسة الثبات تم الاعتماد على طريقة التجزئة النصفية ومعامل α أو ألف كرومباخ.

ولقد بلغت العينة الاستطلاعية بالنسبة لمجموعة المرضى المترددين على العلاجات الشعبية والطبيعية 30 فردا بحيث تم خلال هذه العملية حساب البنود الفردية والزوجية للاختبار وحساب معامل α .

الجدول رقم(14): نتائج ثبات المقياس لألبورت

المقياس الجزئي	معامل α
القيمة النظرية	0.60
القيمة الاقتصادية	0.62
القيمة الجمالية	0.93
القيمة الاجتماعية	0.93
القيمة السياسية	- 0.60
القيمة الدينية	0.20

وقد يعود ضعف معامل الثبات إلى صغر حجم العينة علما أن هذا الاختبار قد تم دراسة خصائصه السيكومترية على عينات عربية كبيرة الحجم، وقد أثبتت هذه الدراسات ثباته وصدقه.

3/ استمارة جمع البيانات:

وبغرض الحصول على تعليمات تكميلية لمعرفة كيفية انتظام القيم لدى المرضى المترددين على طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها، ارتأينا وضع استمارة لجمع البيانات ومعرفة خصائص عينة بحثنا.

ولقد احتوت الاستمارة على ما يلي:

- تعلّمة حول المقاييس المطبقة.
- محور حول البيانات الشخصية.
- محور حول المستوى التعليمي والوضع الاقتصادي.
- محور خاص بأسرة المبحوث وطريقة المعالجة المتبعة:
- المرض التي تعاني منه.
- أسئلة حول التقنيات المستعملة في العلاج.
- خصائص أسرة المريض ممتدة أو نووية.
- أخرى.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام في البحث عدة أساليب إحصائية لمعالجة البيانات والإجابة عن فرضيات البحث وذلك باستخدام تحليل التباين، اختبار T.test وتم حساب ذلك عن طريق برنامج الروزنامة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

الفصل الخامس:

عرض ومناقشة النتائج

تمهيد:

قمنا في هذا الفصل بتحليل ومناقشة النتائج الميدانية التي تحصلنا عليها ومحاولة تفسيرها تفسيراً نفسياً اجتماعياً حسب الترتيب التسلسلي للفرضيات وقد توصلنا إلى نتائج جزئية واستنتاج عام.

الفرضية الاولى: والتي نصها ما يلي: " توجد فروق قيمتوسط أبعاد القيم الستة لألبورت في القيمة) النظرية، الإقتصادية، الدينية، الإجتماعية، السياسية، والجمالية) يعزى لمتغير سمة الشخصية (الإنبساطي، الإنطوائي) للأفراد المترددين على العلاجات الشعبية والطبيعية وتناول الأعشاب والطرق المرافقة لها بمعنى هل توجد فروق دالة إحصائيا في أبعاد سلم النسق القيمي حسب سمة الشخصية للمرضى المترددين على الطرق العلاجية الطبيعية؟ " ولدراسة هذه الفرضية وللإجابة على تساؤل البحث المرتبط بهذه الفرضية استعانت الباحثة بإختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي بين المنطويين والمنبسطين، وفيما يلي عرض لمختلف النتائج:

جدول رقم (15): نتائج تطبيق إختبار (ت) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزى لمتغير سمة الشخصية للمرضى.

أبعاد سلم النسق القيمي	سمة الشخصية	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
القيمة النظرية	منطوي	130	29.9692	4.16322	- 2.05	298	دال عند 0.05
	منبسط	170	31.1882	6.10266			
القيمة الإقتصادية	منطوي	130	35.1538	4.54344	- 2.47	298	دال عند 0.05
	منبسط	170	36.7353	6.11676			
القيمة الجمالية	منطوي	130	59.3000	9.06279	1.04	298	غير دال عند 0.05
	منبسط	170	58.1471	9.80198			
القيمة الاجتماعية	منطوي	130	60.6462	8.27330	0.68	298	غير دال عند 0.05
	منبسط	170	59.9059	9.90980			
القيمة السياسية	منطوي	130	29.7692	6.70015	-1.1	298	غير دال عند 0.05
	منبسط	170	30.7118	7.77299			
القيمة الدينية	منطوي	130	25.3385	7.43609	-0.84	298	غير دال عند 0.05
	منبسط	170	26.0588	7.29651			

يتضح من خلال نتائج الجدول أن هناك فروق في القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية لدى الأفراد المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) بين الانطوائيين والانبساطيين، فبالنسبة للقيمة النظرية قدرت قيمة المتوسط الحسابي لدى المرضى الذين يتسمون بالانطوائية بـ: $\bar{x} = 29.96$ بانحراف معياري بـ: 4.16 وقيمة المتوسط الحسابي لدى المرضى الذين يتسمون بالانبساطية بـ: 31.8 بانحراف معياري بـ: 6.10، أي بفرق يقدر بـ: $\bar{x} = 1.84$ وهذا الفرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $df = 298$ ، كما بلغت قيمة $T = 2.05$ وهي أيضاً دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $df = 298$.

أما بالنسبة للقيمة الاقتصادية فقدرت قيمة المتوسط الحسابي لدى المرضى الذين يتسمون بالانطوائية بـ: 35.15 بانحراف معياري يساوي 4.54، وقيمة المتوسط الحسابي لدى المرضى الذين يتسمون بالانبساطية بـ: 36.73 بانحراف معياري يساوي 6.11، أي بفرق يقدر بـ: $\bar{x} = 1.58$ ، وهذا الفرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $df = 298$ ، ولما بلغت قيمة $T = -2.47$ عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $df = 298$.

أما بالنسبة للقيمة الجمالية والقيمة الاجتماعية، والقيمة السياسية والقيمة الدينية، فيتضح من خلال الجدول عدم وجود فروق بين المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) لدى المرضى الذين يتسمون بالانطوائية أو الانبساطية. وهذا وفق النتائج بحيث سجلنا بالنسبة للقيمة الجمالية قيمة المتوسط الحسابي للقيمة الجمالية لدى المرضى الانطوائيين بـ: $\bar{x} = 59.30$ بانحراف معياري يساوي 9.06، وقيمة المتوسط الحسابي بالنسبة للمرضى الانبساطيين $\bar{x} = 58.1$ بانحراف معياري يساوي 9.80، أي بفرق يقدر بـ: $\bar{x} = 1.16$ وهذا الفرق غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $df = 298$.

كما قدرت قيمة $T = 1.04$ وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $dl=298$.

نفس النتيجة سجلناها بالنسبة للقيمة الاجتماعية، بحيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لدى المرضى الانطوائيين بـ: $X^- = 60.64$ بانحراف معياري يساوي 8.27، وقيمة المتوسط الحسابي بالنسبة للمرضى الانبساطيين بـ: $X^- = 59.90$ بانحراف معياري يساوي 9.90، أي بفرق يقدر بـ: $X^- = 0.74$ وهذا الفرق غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $dl = 298$ ، كما قدرت قيمة $T = 0.68$ وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $dl=298$.

أما بالنسبة للقيمة السياسية فيظهر من خلال الجدول أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين المرضى الذين يتسمون بالانطوائية و الذين يتسمون بالانبساطية في القيمة السياسية حيث قدرت قيمة المتوسط الحسابي لدى المرضى الانطوائيين بـ: $X^- = 29,76$ بانحراف معياري يساوي 6.70 في حين قدرت قيمة المتوسط الحسابي للمرضى الانبساطيين $X^- = 30.71$ ، بانحراف معياري يساوي 7.77، أي بفرق يقدر بـ: $X^- = 0.95$ ، وهذا الفرق غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $dl=298$. وكما بلغت قيمة $T = -1.1$ وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $dl=298$.

وأخيرا بالنسبة للقيمة الدينية فإنه يظهر أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين المرضى الذين يتسمون بالانبساطية و الذين يتسمون بالانطوائية، حيث قدر المتوسط الحسابي للقيمة الدينية لدى المرضى الانطوائيين بـ: $X^- = 25.33$ بانحراف معياري يساوي 7.43، والمتوسط الحسابي لدى المرضى الانبساطيين بـ: $X^- = 26.05$ وبانحراف معياري يساوي 7,29، أي بفرق يقدر بـ: $X^- = 0.72$ ، وهذا الفرق غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $dl=298$. كما قدرت قيمة $T = -0.84$ وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $dl=298$.

إن منطلق فكرة وجود التنوع في كل الكائنات حيوانية أو نباتية، فالمبدأ نفسه موجود في نواحي السلوك والقدرات البشرية سواء القدرات الجسمية أو النفسية أو العقلية وبالتالي القيم ونسق انتظامها لدى الأفراد المترددين على طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها] كالدلك، الكي، الحجامه، الجبر، الوخز الإبري، الذهاب إلى الحمامات المعدنية، استعمال الأبخرة النباتية...الخ]، تختلف باختلاف سماتي الإنطواء والانبساط وهذا راجع لعدة عوامل منها المتعلقة بتأثير الجانب النفسي والثقافي والاجتماعي وتأثير العامل الأساسي والمتمثل في الفروق الفردية بين أفراد العينة في سمة الإنطواء والانبساط.

وإن الاختلاف والتنوع في الأنساق القيمية بالضبط القيم الست لألبورت لا يعني اطلاقاً وجود نوع من الصراع القيمي أو التضاد، بل هو تنظيم وبناء للقيم الستة: النظرية، الإقتصادية، الاجتماعية، الدينية والجمالية، والسياسية لدى الأفراد حسب أهميتها في نظرهم.

وقد احتلت القيمة النظرية والإقتصادية صدارة الرتب لدى أغلب الأفراد الانبساطيين مقارنة بالمرضى الانطوائيين وهذه الأشكال من البناءات القيمية لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية سواء الانبساطيين أو الانطوائيين ، يوضح أهمية وألوية قيم معينة في حياة الفرد عن باقي القيم الأخرى وهي نفس الفكرة التي أشار إليها (أبو النيل، 1985، ص229) « بل تعتبر باقي القيم خاضعة لسيطرتها».

تقع القيمة الإقتصادية والنظرية عند المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وبالضبط لدى المرضى الذين يتسمون بالانبساطية في قمة سلمهم القيمي، ولا يعني هذا عدم وجود هذه القيم الأخرى عند المرضى الانطوائيين، أو العكس، فكل واحد منهم تكونت لديه قناعات وأفكار ومبادئ، تبلورت عملية تشكلها عبر مراحل النمو المختلفة التي مرت بها، متأثراً بعدة أنساق فكرية تعرض لها في الأسرة مع الوالدين، ثم المدرسة باحتكاكه مع مختلف محتوياتها إبتداء من المدرسة إلى المحيط المدرسي تم احتكاكه بزملائه في المؤسسة وخارجها وبمؤسسات مختلفة (مكان العمل، المسجد...) وإبتداء من سن

18 أو 20 سنة حسب (سي محند، 2010، ص 62) يكون الفرد قد تبني نسقا فكريا وقيميا معيناً.

وتبني المرضى المنبسطين للقيمة الاقتصادية في قمة نسقهم القيمي، هذا يوضح اهتمام المريض بمحيطه الاقتصادي والاجتماعي وبالمشاكل الاقتصادية والوضع الراهن التي تمر به الأسر والمجتمع.

ويتبين أن الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيمة يمتازون بنظرة عملية تقوم (Valorise) الأشياء والأشخاص تبعاً لمنفعتهم، وإهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع وفي سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الأموال.

وهي نفس الفكرة التي توصل إليها «كاظم» أن هناك ثلاثة عوامل فرعية للانبساطية هي الاجتماعية والاستقلال (الاستقلال المادي) والتفتح الذهني (قيم نظرية).

إن خصائص وسمات الشخصية للفرد تعمل على توجيه سلوكيات الفرد التي يتمسك بها في الحياة الاجتماعية ويتفاعل بواسطتها مع العالم المحيط به، تلك الخصائص أو السمات تمثل جوانب الشخصية الكلية للفرد وتعمل على تحديد طباعه واتجاهات سلوكه كالسلوك الصحي وكيفية تسيير المرض وإختيار إستراتيجية علاجية دون أخرى (تقليدية دون حديثة) لمقاومة المرض وهذا ما يدفعنا إلى التأكيد على أن السلوك العلاجي التقليدي (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) تعد بمثابة جزء من السلوك العام للفرد ولنتعمق أكثر نحاول شرح العلامات البارزة لدى الشخص الانبساطي لكي نتمكن أن نفهم لماذا تولدت لديه قيم اقتصادية ونظرية أكثر من الشخص الانطوائي؟ وحسب (نوري حافظ، 1961، ص34-35) " يتميز الشخص الانبساطي بالرغبة القوية والميل الجامح نحو العمل وممارسة مختلف الفعاليات أيا كان نوعها" وهذه حسب رأينا يعبر عن قيم اقتصادية ويضيف أنه " مدفوع بدافع داخلي للتنفيس عن رغباته فهو

قد يضغط على نفسه ويكبت بعض الرغبات الذاتية من أجل أن يشارك في عمل من الأعمال أو يمارس فعالية من الفعاليات المختلفة [بمعنى سمة الفعالية الذاتية]، ليشبع رغبته في النشاط وليطمئن حبه للحركة والإندفاع [سرعة التكيف مع الأحداث المستجدة] التي لا مستقر لها ، ولا يعرف الجمود سبيلا إلى نفسه، نشيط الحركة، كما له ثقة في النفس، وروح المبادرة، حب التحدي، النشاط الحيوية، والحس العملي [قيم اقتصادية]. كما نلتمس في الأفراد الانبساطيين لديهم في حوزاتهم الترجيع القريب وإنفعايلين وقوة الفاعلية [قيم نظرية واقتصادية] وهي صفات ومزايا معاكسة تماما للأشخاص الانطوائيين .

ويدعم (ميهالي شيكز ينتمبهالي ، Csikszentmihalyi ، 1999) أن المجتمعات الغربية تشيع فيها فلسفة مادية ترى أن التمتع بصحة جيدة والعمر الطويل وامتلاك السلع والأشياء، هو الطريق نحو تحقيق الشعور بالسعادة، مما يدفع الناس إلى ربط الشعور بالسعادة بالمال والسعي إلى تحقيق الثراء والرغبة في المزيد من الشعور بالسعادة. وأشار في نفس الوقت إلى أن بعض الأفراد يحاولون الحصول على السعادة بتغيير حالاتهم الذهنية، إما بطريقة إيجابية كممارسة الرياضة العقلية أو الرياضة الجسمية التي تؤدي إلى صفاء الذهن، ويشد التفكير كالتأمل والتركيز. ويرى شيكز ينتمبهالي أن السعادة تتحقق من خلال استغراق الفرد وممارسة الأنشطة الإيجابية سارة تنمي قدرته الذهنية وتعزز تقديره لذاته، كالقراءة، العبادة، الاستمتاع بالطبيعة والتأمل والأنشطة الإبداعية أو الهوايات المحببة التي تشعر الفرد بالتركيز والإمتنان (سراج حان، 2008، ص602).

كما يرى بارسونز أن السلوك الانساني يمكن أن نفهمه من خلال ألفاظ القيم المرغوبة والمألوفة عند أفراد المجتمع الواحد. وهذا يعني بالضرورة أن بارسونز ممن ينظرون إلى القيم على أساس أنها عناصر أساسية للفعل الاجتماعي، فتبني الأفراد لقيم معينة إنما يؤثر على ممارستهم لمناشط سلوكهم المختلة [كالممارسات العلاجية التقليدية] كما تساعد على توقع انماط سلوكية تتفق وما يحملونه من قيم (بارسونز، Parsons، 1961، ص3)

كما يرى أن المجتمع هو أحد الأنساق الأساسية للفعل وفي نفس الوقت ينقسم المجتمع بدوره إلى أربعة أنساق فرعية هي: الاقتصاد، السياسة والروابط المجتمعية ونظم النفسية الاجتماعية ويعتبر بارسونز أن المجتمع يعيش في حالة توازن داخلي وخارجي (بارسونز، Parsons ، 1966، ص61)

وحسب كارل ماكس فالإقتصاد هو القاعدة الرئيسية في المجتمع، وهو المسؤول عن بناء كل عناصر البناء الاجتماعي الأخرى والتغيير يحدث في المجتمع كانعكاسات للتغيير الذي يصيب الأساس الإقتصادي حسب ماركس، ويضيف أن مصدر التغيير الأساسي يكمن في التغيير في قاعدة الاقتصاد عن (عيسى، 2016، ص83).

وقد تطرق ابن خلدون قبل ماركس إلى مفهوم القيمة الاقتصادية حيث قال: « أعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي والاقتناء والقصد والتحصيل فلا بد في الرزق من سعي وعمل، ولو في تناوله وإبتغائه من وجوهه» ويضيف «أن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية» (ابن خلدون ، 1976، ص381). ويؤكد هذا بالمقولة الآتية: « إن المفادات والمكتسبات كلها أو أكثرها إنما هي قيم الأعمال الإنسانية » (ابن خلدون ، نفس المرجع، ص 382) وهنا يعطي أهمية بالغة لقيم العمل والاقتصاد.

من خلال القراءة العامة للجدول نلاحظ أن نسبة الأفراد الإنبساطيين المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وبالضبط التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها هي نسبة أعلى من الأفراد الإنطوائيين ويعود ذلك إلى أن الأفراد الإنبساطيين لديهم سمات خاصة هذه السمات منعدمة لدى الإنطوائيين مما يجعلهم يختلفون في إنتماءاتهم وتصوراتهم وإدراكاتهم الشخصية فالإنبساطيين حسب (حافظ، مرجع سابق، ص34-35) لديهم الفعالية الذاتية التي تؤهلهم الى الإستعجال ونفاذ الصبر والترجيع القريب ، وتتولد عن الطموح المحقق صفة الإستعجال ونفاذ الصبر ، والتي يصفها أحد الباحثين بقوله : فهو واقعي في تفكيره ، وكثيرا ما يوجه آراءه ومعتقداته إلى عالمه الخارجي، يتميز بالمرونة والتجديد ، يستجيب بسرعة إلى مؤثرات بيئته

الاجتماعية ، لا يعرف الجمود سبلا إلى نفسه، نشيط الحركة ، كثير الاندفاع ، له شخصية مكشوفة بسيطة تعبر عما يختلج فيها من رغبات، وما يحركها من آمال وأحلام بصراحة وصدق وهذه السمات المميزة لذوي الطباع الأخرى ليست مفقودة تماما لدى الآخرين، وإنما الأمر هنا متعلق بالدرجة والبروز، وإن بروز وتفوق الانبساطيين في القيم النظرية والإقتصادية على حساب الإنطوائيين راجع لعدة سمات منها:

الروح العلمية (قيم نظرية)، المثابرة (قيم نظرية)، تقدير العامل المادي (قيم اقتصادية) سرعة التكيف مع الأحداث المستجدة، روح التحدي لدى المنبسط، حب المغامرة، الترجيح القريب، الاندفاعية، الفعالية الذاتية مقابل سمات معاكسة للانطوائي يعني حساب العواقب والتخطيط للمستقبل (الترجيح البعيد) الاعتماد على النفس، عدم الإتكال على الآخرين، الانطواء على الذات سمة الصبر (الترجيح البعيد) تنظيم الحياة والفكر بطريقة انطوائية حب التأمل ، قلة الإندفاعية ، فقدان الطموح و حب الاستطلاع.

بالنسبة للروح العلمية (قيم نظرية) وهي ناتجة عن أن الترجيح القريب لدى الإنسان الانبساطي يجعله متلائما مع الحاضر، ويضمن له الإنتباه إلى الواقع، ووضوح الإدراك، ودقة الملاحظة، وإنتقاء الإنفعالية لديه، يعصمه من الحركات الإندفاعية الطائشة، وفساد ووضوح الإدراك و الفهم، والفعالية تذهب عنه الكسل والجمود والعجز عن الإقدام أو الهروب أمام العقبات الموضوعة في الطريق.

والروح العلمية المقصودة هنا هي القدرة على التطبيق ، وإيجاد الحلول السريعة للمشاكل كالمشكل الصحي وإقدامه على ممارسة العلاجات الشعبية الطبيعية كالتداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها ، فالانبساطي بهذا المعنى قريب للأهداف قصيرة المدى، أقرب إلى الاهتمام بما يصادفه من مشاكل يومية كالمشاكل الصحية، فيحطها دون أن يمد النظر على الآفاق البعيدة، والدخول في حساب الاحتمالات يصيب أو لا يصيب و(المضاعفات الجانبية)،

وبعبارة أخرى فالانبساطي بهذه الصفة أقرب إلى رجل ميدان منه إلى رجل التنظير والإستراتيجية (وتوخي الحذر).

كما يتصف الانبساطي بالقدرة على إلقاء الخطب الإرتجالية، ويعود ذلك إلى حضور الذهن وسرعة البديهة التي يتوفق فيها في جميع الطباع (بن نعمان، 1988، ص217).

أما بالنسبة لحب المادة (قيم اقتصادية) وهذه الصفة لدى الانبساطي ناجمة عن روحه العلمية وبعده عن الروحانيات في بعض الاحيان، وتعلقه بالأشياء المادية التي يراها أنها الجديرة وحدها بتحقيق السعادة التي لا ينشدون غيرها في الحياة.. وكل الطرق إليها مباحة في نظره، مما يجعله من هذه الوجهة براغماتي إلى أبعد حدود.

أما بالنسبة للمثابرة (قيم نظرية) فيتميز الانبساطي بأنه يجب أن يكون مشغولا دائما، بغض النظر عن نوع العمل الذي يلتزم به (سواء كان عقليا أم حركيا) يقبل على العمل من تلقاء نفسه ومن أجل العمل في ذاته. أي من أجل أن يشغل نفسه بشيء ذي قيمة وبال. وهو يتمتع بقدرة فائقة على المثابرة، والإستمرارية في العمل المتصل، مطبقا لا تؤجل عمل يومك إلى غدك فان لكل يوم عمله. (نعمان، نفس المرجع، ص218)

كما يتميز الانبساطيين بروح التحدي الزائد عن اللزوم إلى درجة التهور، وتعود هذه السمة إلى عوامل تاريخية بعيدة الجذور في المقاومة العنيفة لأمواج من الغزاة الذين استهدفوا البلاد على إمتداد التاريخ وأخرها الإحتلال الفرنسي الذي لم تنفذ إرادة مقاومته، ولم تخب جذور الثورة والتحدي المطلق له حتى الحصول الاستقلال من قبضته وإفتكاك الحرية منه بأبعض التضحيات وهذه المقاومة الطويلة رسخت روح التحدي في نفوس الأفراد وما تزال متأصلة في نفوسهم إلى الآن.

وهذه السمات جعلت من الانبساطيين أكثر إقبالا على تبني العلاجات الشعبية الطبيعية مقارنة بانطوائيين وبالمقابل يتميز الانطوائي بحساب العواقب والتخطيط للمستقبل بالإعتماد

على النفس وعدم الإتكال على الغير وقد يعود ذلك للعوامل الجغرافية والتاريخية والسياسية المعروفة عن الجزائري. وبالانطواء على الذات وهي نفس الفكرة التي توصل إليها(نعمان، 1988، ص392) إذ يعتبر أن السمة البارزة في الشخصية الجزائرية ، وجود سمة الانطواء على الذات، والميل إلى التفرد، وعدم التفتح، والإبتعاد عن الأضواء والعزوف عن العيش ضمن التجمعات الكبرى، وتعود هذه السمة إلى أسباب جغرافية ، اجتماعية وثقافية ، فمن الناحية الجغرافية لعب عامل اللاتجانس في المناخ والطبيعة على دفع أفراد المجتمع إلى العيش في شكل جماعات متوقعة على نفسها ومنغلقة اقتصاديا وثقافيا (الثقافة المادية) في مناطق جبلية أو صحراوية ، أو ساحلية، تتميز بطابع الإكتفاء الذاتي في الموارد ، مما جعلها غير مضطرة إلى الإختلاط بأفراد المناطق الأخرى، أضف إلى ذلك عامل الفقر وفقدان المواصلات في عهد الاحتلال، إلى جانب السياسة الاستعمارية التي تسعى إلى تفتت المجتمع الجزائري إلى طوائف ثقافية، وعرقية ولغوية ودينية متناحرة عملا بمبدأ فرق تسد الذي أجاد الاستعمار الفرنسي تطبيقه في الجزائر بشكل جيد، مضاف إلى ذلك سياسة التجهيل التي اتبعتها مع أفراد المجتمع. و الجهل بطبيعة الحال من أكبر عوامل تضيق الأفق لدى الفرد، وجعله يشعر بأن قريته هو العالم كله، وإن أهله هم أفضل خلق الله في الوجود.

ولهذا فقد أدت هذه العوامل مجتمعة إلى تكريس سمة الانطواء على الذات، وكره الإختلاط بالغير سواء من أهل البلد أنفسهم أو من الأجانب المعمرين الذين يستوطنون البلاد بأعداد كبيرة طوال عهد الاحتلال.

أما عن التراجع البعيد للانطوائيين فيمكن تلخيصها في سمة الصبر إذ هي الأخرى هذه تعود إلى عوامل جغرافية تتمثل في قساوسة الطبيعة في المناطق الصحراوية والجبلية، وعوامل دينية تتمثل في الإعتقاد بجزاء الصابرين (في البأساء والضراء) في اليوم الآخر، وعوامل تاريخية تتمثل في ألوان العذاب، والشقاء التي تلقاها أفراد المجتمع الجزائري من شظف عيش ،

واستغلال فاحش على أيدي قوات الاحتلال الفرنسي وقد تكاملت هذه العوامل مجتمعة لتكريس سمة الصبر في الشخصية الانطوائية الجزائرية وكذلك سمة الترجيع البعيد.

كذلك يتميز الانطوائي أكثر من الانبساطي بالصفات البارزة منها: أنه محب للصدق إلى أبعد الحدود، ويكره المجاملة والنفاق والكذب، ويحلل "لوسين" هذه الصفة لدى الانطوائي بقول مفاده: أن الصدق ينتج عن الترجيع البعيد أولاً ومن البرودة (اللاإنفعالية) وهذه الصفات كلها متوفرة في الشخص الانطوائي، ويتساءل "لوسين" قائلاً: " ماهية الشروط النفسية التي تولد الصدق أو تتيحه أكثر من غيرها ثم يجيب على ذلك بقوله " إذا كان الصدق هو إنطباق الحكم الذي صدره الآن على الحكم الذي يجب أن نصوره وفقاً لنموذج مائل في ذهننا من إدراك سابق، وإذا كان الترجيع البعيد هو الذي يجعل هذا الحكم في ذهننا، فلا بد أن يكون الترجيع البعيد شرطاً أساسياً من شروط الصدق، وذو الترجيع البعيد ما لم يتدخل اهتمام من الاهتمامات ليصرفه عن قول يعرف، فإن هذا الذي يعرفه يفرض عليه عادة أن يصدر حكمه مطابقاً لمعرفته". (لوسين، Le cenne، 438، 1930).

كما تنتظم الحياة الفكرية للانطوائيو هي صفة يرجعها علماء الطباع إلى الترجيع البعيد بالتكامل مع بعض الخصائص الأخرى الجزئية التي لا يعيننا الدخول في تفصيلاتها في هذا المجال، وخلاصة الدراسات والاستقصاء التي أفضت بالعلماء إلى إقرار هذه الصفة المميزة للطبع الانطوائي يحملها " سامي الدروبي" فيما يلي: " نلاحظ تأثير الترجيع البعيد على مستويين:

مستوى أدنى ومستوى أعلى.

المستوى الأدنى: فإن تكاثف التطورات و تكاثف الردود على التصورات يولد إلتزام المرء لعادات بعينها في السلوك، لذلك نرى الانطوائي يوصف في الاستقصاء بأنه صاحب عادات إلى الحد الأقصى تقريبا.

أما المستوى الثاني: فإن عادات الفعل والعمل تتكاثف فتولد إلتزام المرء مبادئ مجردة ينحدر منها تفكيره وسلوكه، لذلك يوصف الانطوائي في الاستقصاء بأنه صاحب مبادئ إلى " حد الأقصى " تقريبا.

والعادات والمبادئ هي العناصر التي يتألف منها التنظيم مادة وصورا. ويمكننا إدراك التنظيم نفسه في بعض نتائجه، ومن هذه النتائج : الإهتمام بالمستقبل البعيد على أساس الإعتبار بالتجارب الماضية، وفي هذا يتسم الانطوائي الذروة ، والتوحيد بين شتى مظاهر السلوك لا سيما إنطباق الأفعال على الأقوال، وفي هذا يتسم الانطوائي الذروة أيضا.

كما يتميز بحب التأمل وتتماشى الصفات المذكورة مع هذه الصفة المميزة للانطوائيين، والمتمثلة في ميلهم إلى التفكير العميق والتأمل، والتجريد والنقد الرفيع (نعمان، نفس المرجع، ص222).

ويتميز الانطوائيون بالتروي الشديد وقلة الإندفاعية وهم في ذلك يقعون على طرفي نقيض مع الانبساطيين الذين يختلفون معهم في صيغتين طباعيتين كما هو معلوم (الإنفعالية، والترجيع القريب).

كما نلمس لدى الانطوائيين فقدان الطموح وحب الاستطلاع (قيم نظرية) بحيث أن فقدان الإنفعالية والفعالية لدى الانطوائيين ، جعلهم أكثر الناس جمودا، وأقلهم حبا لاستكشاف الحياة، واستخدام العقل، ويوجز الدكتور "سامي الدروبي" هذه الصفات الناتجة عن فقدان اللانفعالية لدى الانطوائيين بقوله : " إذا خلت النفس من وقوع اللانفعالية وكانت لا تملك الفعالية حرمت من حب الاستطلاع، وهذا يقعد الذكاء عن النشاط والإنتاج (إنخفاض القيم النظرية والاقتصادية لدى الانطوائي) هذا ما يفسر إنخفاض للقيم النظرية لدى الفرد الانطوائي، فيبدو دون مستواه الذي قد لا يكون في ذاته منخفضا، لذلك نرى أن الانطوائيين يوصفون في الاستقصاء بأنهم دون وسطي الناس سعة نظرة، ودونهم في الحس العلمي، وفي البراعة اليدوية، وفي قوة

الملاحظة، وفي قوة الذاكرة، وهكذا نستطيع أن نقول أن ضعف إهتمامات الانطوائيين يطفئ ذكائهم من حيث العمل والإنتاج. (إنخفاض القيم النظرية والاقتصادية).

والانطوائي هو أقل شخص إسرافا في ملذات المائدة، وإدمانا على السكر، وفوضى في الحياة الجنسية، وإغراقا في الإنسانية، وهذا كله يرجع إلى التراجع البعيد الذي يعصمه من الإنحدار (نعمان ، 1988، ص 231).

كل هذه الصفات جعلت من المرضى الإنطوائيين أقل إقبالا من الانبساطيين على طرق العلاجية الشعبية الطبيعية.

أما عن تشابه في بعض القيم أي عدم إختلاف العينة الانبساطيين والانطوائيين فيمكن تفسير عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المنبسطين و المنطويين في بعض القيم كالقيمة الاجتماعية، الجمالية، السياسية، الدينية إلى ما توصل إليه (الأشول، 1999، ص20) بأن التنشئة الاجتماعية للأفراد يمكن أن تنتج فوارق مميزة بين الأفراد، بالإضافة إلى تشابهات فيما بينهم، كما أكد هذه النتيجة " هنا" عن (لويس كامل مليكة، 1965، ص70) في دراسته عن إتساق النسق القيمي للطلبة العرب الذي يتميز بالتشابه وهذا راجع للنمط التعليمي الموحد عبر كل مراحل الدراسة، مقارنة مع الطلبة الأمريكين أين يتعرض الطلبة لأنماط ومقررات تعليمية مختلفة، وأمام كل فرع أنواع من المقررات ويرجع هذا التقارب الملحوظ في قيم الطلبة والطالبات العرب حسب (مقدم، نفس المرجع، ص 80) إلى تعرضهم لنمط واحد من التربية والتعليم من الإبتدائي إلى الثانوي، وكذلك لأنهم ينحدرون من طبقات اجتماعية متقاربة.

أما بالنسبة للقيمة الدينية لدى عينة الانبساطيين والإنطوائيين فتعتبر من أبرز سمات الشخصية الجزائرية حسب (نعمان، 1988، ص417) ومن أهم هذه الشواهد:

1 تمسك المجتمع بالدين إعتقادا وتطبيقا، وبدل على ذلك صموده الشديد الثابت أمام عمليات التمسح التي استهدفته طوال عهد الاحتلال الفرنسي، حيث رفض إعتناق

- الديانة المسيحية، رغم حرمانه نتيجة لذلك من أبسط حقوق المواطنة حيث كانت تربط الحقوق السياسية والاجتماعية باعتراف المسيحية والتجنس بالجنسية الفرنسية .
- 2 التفتاني في بناء المساجد والمؤسسات التعليمية الدينية، وتعويض المساجد والمؤسسات التي هدمها الاستعمار طوال فترة الاحتلال.
- 3 تخصيص المجتمع في كل مناطق البلاد املاك وعقارات اوقفها أفراد الشعب لخدمة الدين عبادة وتعلّما.
- 4 استمرار التطوع التلقائي لبناء المساجد ودور العبادة ، وقد بلغ عدد المساجد المبنية في مدة عشرين سنة التي أعقبت الاستقلال 7500 مسجد من بين 8500 مسجد الموجود في البلاد ولم تساهم الدولة في جل هذه المساجد بأكثر من التدشين و تعيين الإمام .
- ودور وزارة الشؤون الدينية لا يعد أن يكون مقتصرًا على التوجيه الديني والإشراف على الائمة، وأما دور العبادة فيتكفل بها الشعب من خلال الجمعيات الدينية وذلك كله بكيفية تطوعية وتلقائية ومما يؤكد تاصيل روح التدين في الشخصية الجزائرية ان الأفراد قد يرفضون التطوع في العديد من الأعمال التي تدعو لها السلطة، ولكن التطوع في المجال الديني هو الوحيد الذي يصادف التجاوب التلقائي من طرف المواطنين.
- 5 حب الجهاد والتضحية في سبيل الله إنطلاقًا من مبادئ العقيدة الإسلامية، ويدل على ذلك سقوط ما يقدر بمليون ونصف مليون شهيد تحت لواء الجهاد المشرف في سبيل الوطن، و جهاد الكفار (الغزو) يتم بهدف الرغبة في دخول الجنة والتحرر الوطني معاً، ومما يؤكد ذلك أن نسبة الجزائريين الذين تطوعوا للجهاد في حرب فلسطين سنة 1948 قد بلغ 7000 متطوع ذهبوا سيرًا على الأقدام من الجزائر إلى فلسطين، مما يدل على أن الجهاد والقتال لدى الجزائريين يتم بدافع ديني تعبدى في سبيل الله قبل أي إعتبار آخر.
- 6 ومن شواهد روح التدين أيضا تعرض الناس المفطرين في رمضان للضرب والشتم في عرض الشارع من طرف العامة، وبصفة خاصة الشبان الصغار ويعاير من الكبار

أحيانا كما يتم إجباريا غلق جميع المطاعم، والمقاهي في النهار طوال شهر رمضان في كل أنحاء البلاد.

ومن الأمثلة الشعبية التي تعكس هذه السمة بوضوح لدى أفراد المجتمع الجزائري في كافة أنحاء البلاد هي:

" الي صلى وخلي اوصل للجنة ولى "

" ولي يصلي ويخلي كراعو في النار مدلي "

" ولي ما صلى وصام ما عليه كلام. "

" ولي يحب الدنيا ولاخرة ينوض بكري "

" ولي صلى وترك في جهنم غرق "

" ما كان كالحلال تجارة ما كان كالام حبيب، وما كان كالكفر خسارة ما كان كالدين طليب. "

ومضمون الأمثال السابقة كلها حث على التدين والتعبد، والتعريض بمرتكبي الحرام، والكفر ومعصية الخالق عز وجل فيما أمره به.

والإيمان بالقضاء والقدر هي سمة راسخة أيضا عند معظم الجزائريين في شخصيتهم وهي سمة تتكامل مع سمة التدين السابقة، ومن الأمثال الشعبية التي تعكس هذه السمة بوضوح هي:

" الي مكتوبة في الجبين لازم تشوفها العين. "

" ابني وعلي وروح وخلي. "

" راح النفاق وبقي الرزاق. "

وهذه الامثال متداولة في جميع انحاء البلاد.

ومثل آخر متداول في منطقة قسنطينة يقول: " ألي كاتبة في الراس ما ينحياها لا طالب ولا كراس".

و " العراء من الله والوسخ من الشيطان".

و " ألي جاه اجلو يمد رجلو"

و " واللي كاتبة في الراس ما ينحوها يدين".

" ألي أعطاه ربي ما ينحيلو العبد".

و " ألي في عمره مدة ما تقتلو شدة".

و " ألي ماشي كاتبة تطيح ملفم"

و " ألي يشد في الصحيح ما يعثر ما يطيح".

و " ألي أيبك ما يبني لك قصر، وألي يكرهك ما يحفر لك قبر".

و " ألي يخلق ما يضيع".

و" اللي يحسب روجو حيلي نحطوه مهبول وربي على العاقل يدبر"

و " اللي حلاه ربي يحلى ولو كان عندو علة، ولي سمطو ربي يصمط ولو كان لابس القاط".

ومضمون هذه الأقوال كلها يدور حول الاعتقاد في القدرة الإلهية المطلقة، التي لا يجد العبد بدأ من الأدعان لها، وإستمداد القوة منها وحدها، ومجموع الأمثال السابقة متداخلة بعضها البعض، وهي كلها تؤكد سمة التدين في الشخصية الجزائرية بشكل في غاية الوضوح والجلاء.

كما أن هناك سمات أخرى تتمثل في الوفاء، وحب العدل والمساواة، وعدة قيم أخرى كالمعاملة الحسنة..... إلخ

وللاشارة فالطب النبوي في الإسلام ولدى المسلمين أمر مفروغ منه يأخذ منه لعلاج المرضى و هذا بأخذ بعض الوصفات والتداوي بها.

كما تعتبر القيم الاجتماعية لدى عينة الانسابيين والانطوائيين من أبرز القيم لدى الفرد الجزائري ومن أمثلتها سمة التعاون المتصلة في الشخصية الجزائرية حسب (نعمان، 1988، ص 415) وتعود إلى عوامل جغرافية، واقتصادية واجتماعية، فمن الناحية الجغرافية تمثل التضاريس الجبلية العالية والأحراش الصعبة التي يسكن فيها أهل الريف عاملا يدفعهم إلى التعاون في الكثير من شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأبرز العادات والتقاليد السائدة حتى الآن في الجزائر وتعود إلى أزمان ضاربة في القدم هو تقليد ينفرد به المجتمع الجزائري (فيما هو معلوم) ويعرف بنظام (التويزة) ومؤدى هذا النظام التعاوني الطبيعي هو أن يتفق سكان القرى والمداشر في مواسم الزرع أو جني الثمار ، أو وضع الأساس للمنزل أو وضع السقف أو أي عمل من الأعمال التي تتطلب بالضرورة عددا كبيرا من الأفراد لإنجازها ولا تقبل التجزئة ، مثل جلب أعمدة الخشب الكبيرة منضفاف الأودية وحملها على الأكتاف إلى رؤوس الجبال لوضعها أعمدة لبناء المنازل الحجرية المعروفة في المناطق الجبلية في الجزائر، وهذا التعاون يتم بكيفية تلقائية ويعتبر بمثابة الواجب على كل فرد في القرية عدم الإمتناع عن المشاركة في التويزة، ومشاركة أي شخص تعتبر دينا عليه يسده إتجاه أهل القرية، وفي نفس الوقت يعتبر دينا له سيسترده من أهل القرية بكيفية مماثلة عندما ينوي القيام بأي عمل يستدعي التويزة.

والجدير بالذكر أن العمل بموجب التويزة يكون مجانا على أن يتحمل صاحب التويزة مصاريف الإنفاق على إطعام كل من يشارك في التويزة خلال كل الأيام التي تستغرقها، وهذا النظام

التعاوني كما هو واضح لا يتناقض مع سمة الإعتماد على الذات، ومن الأمثال التي تعكس سمة التعاون لدى المجتمع الجزائري:

" المعاونة تغلب السبع" وفي هذا المثل أقوى دليل على دافع التعاون والتكافل الذي يتمثل في تصدي ضد الاخطار المشتركة ، سواء كانت هذه الأخطار وحوشا أو ظواهر طبيعية أو غزاة محتلين....

" العريان في القافلة مضمأن ومثل آخر متداول في كافة أنحاء البلاد يقول:

" يد وحدة ما تصفقش" ومثل متداول في منطقة العاصمة : " الجماعة تغني واحد، واحد ما يغني جماعة".

" والي ما يعاون خوه في ضيق ما يصيبو في الشدة رفيق".

وهذا المثل يلخص سمة التعاون في أوضح صورها حيث يبرز التعاون لغرض الإتحاد في الشدائد والأزمات، وهذا أمر طبيعي ومنطقي في حياة الإنسان خاصة المسلم وتفرضه غريزة حب البقاء.

وأبرز مثال التعاون عند إصابة أو مرض أحد أفراد الأسرة أو الحي أو الحومة أو الدشرة أو القرية ، بمحاولة مساعدته بأي شيء حتى بالكلمة الطيبة " ربي يشفيك" أو في محاولة اعطائه لبعض الوصفات العلاجية الشعبية التي جربت من قبل وأصابته.

أما عن القيم السياسية لدى عينة المنبسطين والمنطويين فيمكن تفسيرها بأن كل ثقافة تتخذ من المجال السياسي فضاء معرفيا تهتم بإتجاهاته ومسائله الكبرى ، وتتمثل الثقافة السياسية من خلال ثلاث محددات هي:

1-محدد معرفي: ويتمثل في طبيعة المعارف والمعلومات ذات الطابع السياسي .

2 -محدد عاطفي:

3- محدد تقييمي: ويمثل مختلف الأحكام والتقييمات التي يصدرها الأفراد على الظواهر والمؤسسات.

كما أن الثقافة السياسية هي ما يتعلمه الفرد من معلومات بهدف تنمية المفاهيم السياسية (عن مجتمعه المحلي والقومي وكذلك العالمي) ومعرفة الحقوق والواجبات ، والقيم والمعايير والتوجهات الضرورية للتكيف مع المجتمع (النظام السياسي) .

وإستنادا الى هذا التوجه نجد أن الثقافة السياسية معنية بإتجاهات الأفراد نحو النظام السياسي وفي نفس السياق نجد " الموند وفريا" قد إستعار فكرة مكونات الإتجاه (معرفي- انفعالي - سلوكي) وقام بتصنيف نماذج الثقافة السياسية إلى ثلاث نماذج هي ثقافة مشاركة Participant، ثقافة تابعة Subject، ثقافة محددة Parochlar، فحينما تكون إتجاهات المواطنين إيجابية نحو موضوعات السياسية فإن الثقافة السياسية في المجتمع تصنف أنها مشاركة مثلما الحال في المجتمعات البريطانية والأمريكية، أما حينما تكون استجابة المواطنين للنسق السياسي سلبية فان الثقافة السياسية تصبح تابعة، ذلك لانهم لا يمارسون أي تأثير في الموضوعات السياسية وإنما يتأثرون فحسب، وأخيرا حينما لا يجد الفرد أية علاقة بينه وبين النسق السياسي وليست عنده معلومات كافية فإن الثقافة السياسية فيهذه الحالة تصبح محدودة. (علي محمد، 1980، ص164).

وقد اهتمت عدة دراسات بتقييم التنشئة السياسية بصورة عامة، ودراسات إهتمت بتناول دور المؤسسات التربوية في التنشئة السياسية ودراسات أخرى إهتمت بتناول دور وسائل الإعلام في التنشئة السياسية.

بالنسة للدراسات التي اهتمت بتقييم التنشئة السياسية بصورة عامة منها دراسة (سليمان، Sueliman، 1980) ولقد أجريت بهدف الكشف عن المعارف والإتجاهات السياسية الموجودة لدى تلاميذ الصف الثالث والرابع والخامس إبتدائي بالمملكة المغربية.

وإعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي، وأعد إستبياناً للمعارف والاتجاهات السياسية ثم تطبيقه على عينة مكونة من 740 تلميذا وتلميذة (366 ذكراً و374 أنثى) ومن أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة ما يلي:

لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين فيما يتعلق بالمعرفة السياسية، كما لوحظ على أغلبية أفراد العينة عدم القدرة على التمييز بين التشريعات والعادات، وعدم الدراية بالسلطة المنوطة بعملية التشريع.

فيما يتعلق بمسألة الهوية أظهر التلاميذ من الجنسين ميلاً للإعتزاز بالوطن والعلم، وفسر ذلك بأن الإسلام يعتبر أحد أهم الأسباب المؤدية إلى ذلك.

أما دراسة ثانية ل (ظاهر 1986، عن خطاب ، 2004، ص80) حيث إهتمت بالتعرف على مصادر المعلومات السياسية والهوية والولاء للأرض وذلك على عينة من طلبة وطالبات مدارس منطقة شمال الأردن، وإشتملت العينة على مستويات تعليمية متباينة بدءاً من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعية ومن أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة ما يلي:

- 1 ثمر معظم أفراد العينة أن مصادر معلوماتهم السياسية تتمثل في وسائل الإعلام، ثم الأصدقاء ثم رجال الدين، ولم تشير نتائجها إلى فروق بين طلاب المرحلة الابتدائية والجامعية في ترتيب مصادر المعلومات السياسية .
- 2 بالنسبة للهوية فقد ربطت غالبية أفراد العينة نفسها بالعائلة أولاً ثم الدين ثم بالقومية والدولة.
- 3 بالنسبة للولاء فجاء تفضيل الغالبية العظمى من أفراد العينة للعائلة على الأرض (الوطن)، وأعضاء الجسم على الأرض، وممتلكاتهم على الأرض (الوطن)، ثم تفضيل الأرض على الوالدين، وهو ما يكشف عن تناقض نتائجها ويفسر ذلك بعدم قدرة أفراد عينة البحث على إتخاذ مواقف محددة من قضية الولاء للأرض (الوطن).

وبناء عن النتائج فقد استنتج الباحث أن هذه التنشئة السياسية ، هو بناء الأمة والدولة لا ينطبق على المجتمعات العربية، حيث وسائل التنشئة تؤدي مهمة عكسية تماما، فهي لا تختلف إنتماء ولا شعورا بالمواطنة. وهناك دراسة أخرى لعبد المنعم المشاط 1995 وقد اعتمد على تحليل المضمون لثلاث أدوات للتنشئة السياسية في دولة الإمارات العربية، وهي الخطاب السياسي لرئيس الدولة ، وإحدى الصحف (صحيفة الإتحاد)، وكتب الدراسات الاجتماعية ، وذلك بهدف معرفة مدى تكامل هذه الأدوات وفعاليتها في التنشئة السياسية للفرد الإماراتي وكذلك دورها فيما يتعلق بخلق هوية مميزة للفرد الإماراتي، وتعبئة الأفراد بأهداف المجتمع الموحد . وأسفر تحليل المضمون عن تضارب وعدم الإتساق بين أدوات التنشئة موضع التحليل فيما يتصل بالهوية، فمثلا وجد أن الصحف تؤكد على الهوية العربية ثم الخليجية وتأتي الإماراتية في المرتبة الثالثة، بينما الخطاب السياسي يؤكد عكس ذلك فضلا عن الكتب التي تختلف أيضا في ذلك مما يشير إلى التضارب وعدم الإتساق بينهما في التأكيد على الهوية، كذلك ففي معالجة قضايا الاندماج والوحدة بين الإمارات لم تصل الكتب والصحف إلى مستوى الخطاب السياسي لرئيس الدولة في معالجة هذه القضية.

ويعلق عن نتائجها بأن هذا التضارب بين أدوات التنشئة من شأنه خلق تنافر في الإتجاهات السياسية للمواطنين ومن ثم في سلوكهم السياسي أيضا مما يؤدي بهم إلى اللامبالاة والإنعزالية.

وهناك دراسة لنوال رمضان 1995 عن (خطاب، نفس المرجع، ص 89) وهدفت الى الكشف عن دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تدعيم القيم السياسية للأطفال، ومعرفة العلاقة بين المستوى الاجتماعي للطفل والوعي بالقيم السياسية، وذلك على عينة من التلاميذ المرحلة الابتدائية ومثلهم في المرحلة الإعدادية وتراوحت أعمارهم من 9- 12 سنة من محافظة القاهرة . وتضمنت الدراسة أسئلة حول معنى بعض المفاهيم السياسية ، مثل الحكومة، رئيس الجمهورية، مجلس الشعب، ووظيفة كل منها، وكذلك معاني ألفاظ العدالة والمساواة، وسؤالهم

عن البرامج التي يشاهدونها في التلفزيون بالإضافة إلى البيانات الأساسية للفرد، وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج المتناسقة مع التوجه السياسي والتي فسرتها بفاعلية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مصر وكفائتها في التنشئة السياسية، ولكن تعود الباحثة وتنتقد بعض نتائجها، فمثلا في معرض استنتاجاتها لوجود قيمة المساواة لدى أفراد العينة ومواقفهم على المساواة بين الرجل والمرأة ، ترى أن وجود تلك القيمة جاءت نتيجة هيمنة التوجه العلماني (تقصد النظام السياسي) على نظام التعليم الحكومي.

كما عثرنا على دراسة لسيد أبو ضيف 1993 عن (خطاب، نفس المرجع، ص 86) وكانت تهدف إلى التعرف على مصادر المعرفة السياسية لطلاب الجامعات ومستوى وعيهم السياسي، وإختصت بطلاب قناة السويس ، وكانت تتضمن مجموعة من الأسئلة عن المعلومات السياسية الخاصة بالنسبة لطلاب الجامعة مثل لائحة إتحاد طلاب الكلية والجامعة وشروط وقواعد الانتخابات ومن أهم نتائجه:

إن وسائل الإعلام (الصحف، راديو ، تلفزيون) تمثل المصدر الأول للمعرفة السياسية للطلاب ثم الكتب ثم المناقشات والحوارات الأسرية.

الموضوعات التي يفضل طلاب الجامعة قراءتها في الصحف هي أخبار الرياضة بنسبة 15.5% ثم قراءة أخبار الفن 16.5% ثم أخبار الحوادث 11.9%، ثم أخبار السياسة 9.2%.

البرامج الدرامية (المسلسلات ، الأفلام، المسرحيات) تأتي في مقدمة البرامج المفضل سماعها من الراديو ومشاهدتها من التلفزيون بنسبة 14% ثم الدينية 16% ثم الرياضية 12% وتأتي التحليلات السياسية في مؤخرة ما يفضلها الشباب بنسبة 8%.

غالبية أفراد العينة لا يمتلكون قدرا مناسباً من المعلومات السياسية حيث وقع 41% في وعي منخفض 36% وبعيهم متوسط بينما 6.8% فقط كان وعيهم السياسي مرتفعاً.

وبهذا فالدراسة أشادت بمجملها إلى غياب دور تلك المؤسسات ، وتدني مستوى الوعي السياسي لدى الأفراد، وأظهرت أيضاً أن التلفزيون يعد أهم مصادر المعلومات السياسية ، بينما البعض الآخر (نوال رمضان، مشيل سليمان) أشارت نتائجها إلى أداء مؤسسات التنشئة لوظائفها وتحقيقها التوافق مع التوجه السياسي.

كما بينت دراسة إيمان نور الدين 1990 عن (خطاب، نفس المرجع، ص 88) التي هدفت للتعرف على العلاقة بين النظام السياسي والتعليمي وإلى أي مدى يمكن أن تتعكس قيم النظام السياسي على التعليمي.

ولمعرفة القيم السياسية المتضمنة في المقررات الدراسية ، قامت الباحثة بإجراء تحليل مضمون لكتب التاريخ والتربية الوطنية المقررة على تلاميذ الصف السادس الابتدائي في الفترة من 1952 وحتى 1975 كذلك نفس المقررات لسنة 1981 حتى 1985 ، كما قامت بدراسة ميدانية على عينة من 148 من طلاب المدارس الحكومية والخاصة تراوحت أعمارهم بين 11 إلى 13 سنة، واعتمدت الباحثة على استبيان يرمي إلى الكشف عن القيم السياسية الآتية: الهوية ، والشرعية، والثقة في النظام السياسي، والتفاوت، والمساوات والقدرية، و العقلانية ، والسلوك السياسي الأمثل وخرجت من تحليل المضمون بنتيجة مفادها أن النظام التعليمي يقوم بإرساء الولاء للنظام السياسي فالمقررات تستخدم لتشكيل وعي التلاميذ وفقاً للإيديولوجية السائدة حيث يتمن خلالها عكس التغيرات التي تطرأ على المجتمع، وبصورة عامة تقوم المقررات بالتوحيد بين الحكومة والدولة كما ثبت في الأفراد الخضوع لكافة رموز السلطة والإعلاء من شأن الفرد والتقليل من شأن الجماعة.

كما أظهرت الدراسة عن سلوك أفراد عينة ووصفته بالامبالاة وعدم الإهتمام، وفسرت ذلك بأن المقررات الدراسية هي التي تدفعهم إلى الإغتراب، ثم تضيف أن نسبة من يسلكون سلوكا إيجابيا ترتفع في عينة المدارس الخاصة عن الحكومية ، في حين تكشف النتائج أن طلاب المدارس الحكومية أكثر إنتماء من طلاب المدارس الخاصة.

وفي نفس السياق أظهرت دراسة (كفاي 1992) عن (خطاب، المرجع السابق،ص 90) والتي هدفت للتعرف على المؤسسات التي تقوم بالتنشئة السياسية لتلاميذ المرحلة الإعدادية بالقاهرة ، وإفترضت أن أهم تلك المؤسسات هي المؤسسة التعليمية على إعتبار أنها المؤسسة الوحيدة التي تتولى تلقين واكساب الفرد الإتجاهات والقيم لفترة طويلة نسبيا. وللتحقق من ذلك استعانت بتحليل المضمون للمقررات القراءة والدراسات الاجتماعية للمرحلة الإعدادية كما قامت بدراسة ميدانية على عينة من طلاب المدارس الإعدادية بمحافظة القاهرة (257 ذكرا، 237 أنثى) من المدارس الحكومية والخاصة، ولهذا الهدف أعدت الباحثة إستبيانا للوعي السياسي تضمن معلومات تاريخية وسياسية سواء مما يوجد في المقررات أو ما تنقله وسائل الإعلام وكذلك بعض المعلومات المرتبطة بالمشاركة في الأنشطة الدراسية.

وأسفر تحليل المضمون عن ضعف دور المقررات الدراسية في التنشئة لأنها لا تساعد على توضيح النظام السياسي، حيث لا يوجد تفسير واضح لأسلوب الحكم المتبع ولا الأحزاب، كما أن المعلومات التي تتصل بالمؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية ضئيلة للغاية، كما أن محتوى الكتب الدراسية لا يساعد بكفاءة على إعداد المواطن لمجتمع ديمقراطي، حيث لا توجد أية موضوعات تحث على المشاركة السياسية أو حرية الرأي، أو المعاضة، بل تساعد على غرس قيم الإذعان والخضوع.

ومن أهم نتائج الدراسة الميدانية ، أن أهم المؤسسات التي تقدم المعلومات السياسية من وجهة نظر أفراد العينة كانت وسائل الإعلام في مقابل تدني دور المؤسسة التعليمية (المقررات الدراسية) في ذلك.

كما كشفت النتائج أيضا عن وجود فروق جوهرية بين طلاب مدارس اللغات وطلاب المدارس الحكومية في الإنتماء والفروق إلى جانب تلك الأخيرة، وفسرت الباحثة تلك بالمعارف التي يتلقاها طلاب المدارس الخاصة من المجتمعات الأجنبية وأدت إلى أضعاف الإنتماء لديهم، وهذا تفسر غير مقنع لأن المعرفة فقط لا تؤدي إلى إضعاف الإنتماء.

كما عثرنا على دراسة ل: (جينجز ، Jennings ، 1993) عن (خطاب، المرجع السابق، ص 91) وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التعليم والإتجاهات السياسية، وأجريت على عينة من 1449 من طلاب المدارس العليا في الفيتنام.

وقد أجرى مسح مبدئي في 1945 ومرة أخرى في 1973 . 1982، وإعتمدت على بيانات الذين استجابوا بصورة متتالية ومن أهم نتائجه أن خريجي الكليات وجدوا أنهم أكثر فهما و على غير المستوى من التغيير في الإتجاهات والقيم أكثر من غير الخريجين، حيث تشابهت القيم والإتجاهات السياسية لديهم إلى حد كبير، وبصفة عامة لوحظ أن التعليم يعرض نفس الأغراض السياسية التي تظهر في الأجيال المختلفة ، كما أن جذور الثقة في النظام السياسي يتم ترسيخها في مراحل التعليم الأولى.

وهناك دراسة (بانكس وروكر ، Met Roker،Banks،1994) عن (خطاب، المرجع السابق،ص 91) ، والتي إهتمت بنفس دور الخبرة التعليمية في التنشئة السياسية وأجريت على عينة مكونة من 128 بنتا في المملكة المتحدة (بريطانيا) تراوحت أعمارهن بين 15 و 18 سنة، من طالبات المدارس الحكومية والخاصة وتمت مقابلهن بصورة فردية وطبق عليهن استخبار للإتجاهات السياسية ومن أبرز النتائج التي كشفت عنها الدراسة ما يلي:

وجود فروق جوهرية بين طالبات المدارس الحكومية والخاصة في الإتجاهات السياسية والفروق إلى جانب المجموعة الثانية، مما يعني أن طالبات المدارس الخاصة مستوى إهتماماتهن السياسي أعلى بالإضافة إلى وجود درجة مرتفعة لديهن من الثقة في العملية السياسية.

إن مجموعة طالبات المدارس الخاصة كان أعلى من حيث رؤيتهن لتعزيز ومساندة حكومة حزب المحافظين كذلك في معتقداتهن حول استقرار النظام السياسي.

إن مجموعة المدارس الخاصة كن أعلى من حيث المعلومات عن السلطة المحلية وأكثر توقعا للإندماج السياسي الفعال في المستقبل ، وبهذا فإن المدارس الخاصة تعد نموذجا للدور الذي تقوم به المدرسة في التنشئة السياسية ويبدو أن المدارس الخاصة في بريطانيا تعد أفضل من تلك الحكومية وذلك على خلاف ما تشير إليه نتائج الدراسات التي تمت في مصر ، حيث تشير نتائج الدراسات إلى أن المدارس الخاصة في مصر لا تؤدي دورا مفيدا في عملية التنشئة السياسية بل تقوم بوظيفة عكسية وهي إضعاف الإنتماء ، أما فيما يخص الدراسات التي إهتمت بتناول دور وسائل الإعلام في التنشئة السياسية كدراسة (ويبر وفلمنج ، Weiber et Fleming،1986) عن

(خطاب ، نفس المرجع، ص96) والتي إنتهت بتقييم دور وسائل الإتصال كالتلفزيون، الصحف في نقل المعارف والمعلومات الاقتصادية والسياسية ، وأجريت على عينة من 200 فرد تراوحت أعمارهم من 8 إلى 11 سنة من مناطق مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية وشمل الإستبيان أسئلة عن الأحداث والمعلومات الاقتصادية والسياسية ومصادر المعرفة لكل منها، ومن أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسات ما يلي:

- ظهر التلفزيون كمصدر رئيسي للمعلومات الاقتصادية والسياسية لكل من الذكور والإناث ثم جاءت الصحف في المرتبة الثانية بالنسبة للجنسين و في المرتبة الثالثة يأتي دور الوالدين بالنسبة للجنسين ثم الأصدقاء وأخيرا الصحف لكلا الجنسين. حصل الذكور على درجات مرتفعة في المعلومات العلمية بالمقارنة بالإناث وتساوى الجنسان في المعلومات المحلية.

- لوحظ أن الذكور أكثر من الإناث في معدل مشاهدة التلفزيون وقراءة الصحف وأكثر كذلك في المعلومات الاقتصادية والسياسية.

أما بالنسبة لدراسة إسماعيل عبد الفتاح 1988 حسب (خطاب، نفس المرجع، ص96) التي إهتمت بصورة تحليلية بالمقارنة بين القيم السياسية السائدة في مصر ، وتلك التي تسعى الهيئة العامة للاستعلامات إلى بثها في نفوس الأطفال في إطار رسالتها المفترضة بنتشئتهم سياسيا من خلال المطبوعات التي تصدر عنها وإهتمت الدراسة بفحص إصدارات الهيئة في الفترة 1983 وحتى 1984 والقيم السائدة كما تناولتها الدراسات استخلصها الباحث من خلال تحليل المضمون لبعض مواد الدستور، كذلك من خلال إنطباعاته وتأملاته الذاتية وما يتناوله الخطاب السياسي لرئيس الدولة من قيم واستنتاج ما وصفه بنسق القيم السياسية السائدة في المجتمع المصري المتمثلة فيما يلي:

-الإنتماء الوطني لمصر

-الحرية

- الهوية والإنتماء العربي.

- القيم الدينية.

- العدالة والمساواة.

وللتحقق من وجود هذا النسق في إصدارات هيئة الاستعلامات (خاصة الموجهة للأطفال) قام بإنتقاء 68 كتابا (قصص، أدب، تبسيط علوم) ليخضع مضمونها للتحليل وأسفرت تحليل مضمون تلك الكتيبات عن نسق القيم التالية:

-الإنتماء الوطني لمصر .

-القيم الدينية وقيمة الحرية.

-الهوية والإنتماء العربي.

-العدالة والمساواة.

-

وإزاء هذا الإختلاف (وهو إختلاف شكلي في الترتيب وليس المضمون) بين ما وصفه الباحث بنسق القيم السائدة وتلك المتضمنة في إصدارات هيئة للاستعلامات والذي قد يبدو منطقيا في حالة البيانات الإمبريقية ولكن وجوده في هذه الحالة يعكس خطأ القائمين بالتنشئة السياسية (على إعتبار أن هيئة الاستعلامات تمثل جهاز العلاقات العامة للدولة) و عدم فهمهم للخطاب السياسي والأهداف القومية، وعجزهم عن استيعابها ونقلها لأعضاء المجتمع، ومن المفترض كفاءتهم في ذلك هذا من ناحية ومن ناحية

أخرى فإن الدراسة في مجملها إنطباعية تأملية تأتي في إطار الدراسات التي تهدف إلى مسايرة النظام السياسي.

وعن دراسات أخرى لمحمود حسن اسماعيل ، 1991 عن (حطاب، نفس المرجع، ص96) وعنيت بالكشف عن دور نشرات الأخبار التي يقدمها التلفزيون المصري للتنشئة السياسية للمراهقين.

وأجريت الدراسة الميدانية على عينة من طلبة المدارس الإعدادية بالقاهرة والشرقية تراوحت أعمارهم بين 13 إلى 15 سنة ، وإختار الباحث عينة من نشرات الأخبار التي تم بثها في الفترة من أكتوبر حتى ديسمبر 1990 ومن أبريل إلى جويلية 1991 .

وقام بتحليل مضمون النشرات كما أعد استبيان لمعرفة معدل مشاهدة أفراد العينة للنشرات ومدى فهمهم لها ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

1 جاءت الأخبار الخارجية في مقدمة الأخبار التي ركزت عليها النشرات الإخبارية في التلفزيون المصري، مما يشير إلى أن نشرة الأخبار تقود المشاهد إلى ثقافة خارجية على حساب المحلية.

2 إحتلت الأخبار السياسية المرتبة الأولى ضمن ما تحمله النشرات الإخبارية من أنباء. وعن القضايا التي ركزت عليها النشرات وترتيبها برزت القضايا العربية في مقدمة القضايا التي عالجتها النشرات ثم العالمية وأخيرا المحلية.

3 وجد أن 10 % فقط من أفراد العينة هم الذين يتابعون النشرات وكان معدل الريف أعلى من الحضر، والذكور من الإناث وبصفة عامة فإن معرفة أفراد العينة ومعلوماتهم المحلية كانت ضعيفة

وتوحي هذه النتائج بانخفاض دور نشرات الاخبار في تنمية وعي المراهقين بالأحداث والمعلومات المحلية كما عثرنا عن دراسات اخرى ل (1991 johansson ,Olof,) عن (خطاب، نفس المرجع، ص 79). وقد عنيت بفحص العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ونمو المعلومات السياسية والقيم وأجريت على عينة مكونة من 911 طالب من السويد تراوحت أعمارهم بين 14 و 15 سنة وأظهرت النتائج وجود فروق جوهرية بين الأكثر تعرضا لوسائل الإعلام والأقل تعرضا في المعلومات السياسية والفروق إلى جانب المجموعة الأولى، كذلك في القيم إرتباط التعرض لوسائل الإعلام بنمو القيم والإتجاهات الديمقراطية وبصورة عامة تؤكد النتائج أن التعرض لوسائل الإعلام يجب أن ينظر إليه كواحد من أهم العوامل المؤثرة في الثقافة السياسية لصغار النشء بالإضافة لكون وسائل الإعلام تعد واحدة من أهم المؤسسات الفعالة في التنشئة السياسية.

و بالمقابل إهتمت (أسماء غريب 1992) عن (خطاب ، المرجع السابق، ص 97) بمقارنة إجراءات التربية السياسية في كل من مصر واسرائيل، وذلك من خلال تحليل المضمون لكتب أدب الأطفال الموجه لهم وتحدددهم في المرحلة العمرية من 9 إلى 14 سنة والمنشورة في الفترة من 1979 إلى 1991 في كلا البلدين. وتحدثت الكتب التي خضع مضمونها للتحليل بتلك التي تم تأليفها بواسطة أدباء (مواطنين) في كل من البلدين، وقاموا بنشرها بصفتهم الشخصية وليست صادرة من مؤسسة رسمية. وأسفر تحليل المضمون عن:

- أن التربية السياسية في اسرائيل تركز على فلسفة (نظرة) واضحة المعالم من خلال الإيديولوجيا الصهيونية القائمة على تمجيد العنف والعدوان والعمل على إغتصاب حقوق الآخرين، وعلى الديانة اليهودية.

- لم تتضح في الكتب المصرية فلسفة واضحة المعالم للتربية السياسية، كما أن الأدب الاسرائيلي تفوق في التزامه بقضايا المجتمع والدعوة إليها.
- في تحليلها للقيم السياسية المتضمنة في الكتب، وجدت أن القيم السياسية في القصص الاسرائيلية بلغت أعلى نسبة 19% من جملة القيم التي تنشرها الكتب الاسرائيلية، بينما في القصص المصرية بلغت 26% ، والقيم السياسية في القصص المصرية كانت نسبة الخضوع 4.9% وتحمل المسؤولية 33% ، والإيثار 1.9% والحرية 62%.

وصادفتنا دراسة ل: (ستيرز ، وفالتينو Sears et Valentento) عن (حطاب، نفس المرجع، ص 91) والتي هدفت إلى التحقق من فعالية ودور الأحداث السياسية البارزة والمكثفة التي تنقلها وسائل الإعلام مثل الحملات الانتخابية في نمو المعلومات والاتجاهات السياسية لدى المراهقين في الولايات المتحدة الأمريكية واعتمدت على مجموعة من المراهقين الذين تراوحت أعمارهم من 10 إلى 17 سنة وكذلك آبائهم. وتم تطبيق إختبار المعلومات السياسية، وآخر في الإتجاهات نحو المترشحين والأحزاب، وذلك خلال ثلاث فترات كالتالي:

الأولى قبل بداية الحملة الانتخابية الرئاسية في فبراير 1980، والثانية أثناء الحملة الانتخابية في أكتوبر 1980، والثالثة بعد مرور سنة من الحملة الانتخابية في نوفمبر 1981.

وتشير النتائج إلى أن الأحداث السياسية المكثفة المتمثلة في الحملة الانتخابية لم يكن لها أثر فعال في تنمية المعلومات، والاتجاهات السياسية ، إن كانت قد أدت إلى تقليل الفجوة بين المراهقين والراشدين بشأن الإنضمام للحزب، كما أسهمت بالنسبة لمعظم الراشدين ، لذلك فإن الحملات الانتخابية قد تساعد في توجيه إهتمامات الراشدين نحو المرشحين.

وتشير نتائج معظم الدراسات التي عرضتها إلى الدور الإيجابي لوسائل الإعلام وإسهامها في عملية التنشئة السياسية وبث القيم الإيجابية، بينما تشير نتائج الدراسات التي تمت في مصر إلى الدور المفقود لوسائل الإعلام وانخفاض الوعي السياسي .

أما في المجتمع الجزائري فنوه أنه أولاً مازالت ثقافتنا النمطية تختزل إبداعنا القومي في مجموعة من الأسماء، وذلك في كافة المجالات ، فالسياسية مثلا تصورنا لنا الثقافة على أنها مركزة في يد شخص واحد أو مجموعة من الأفراد، في حين أن هناك مؤسسات متعددة تقوم بذلك، مما يخلف لدى المواطن شعورا بإنعدام فاعلية تلك المؤسسات أو الشك فيما تطرحه أو تقدمه ،وينتهي الأمر بالفرد إلى العزوف أو السلبية.

ثانيا: المسافة الشاسعة بين النخبة (البرلمان، المجالس المنتخبة، الحكومة...)

والقاعدة العريضة، فما يصدر عن النخبة من أقوال وما يتبلور لديها من أفكار قد لا يصل إلى القاعدة العريضة من الجماهير، التي قد تتشغل بهومها الخاصة عن الهم العام حسب (حطاب، نفس المرجع، ص 186) وبالتالي نجد هناك إنفصالا واضحا بين فكر النخبة وسلوك الجماهير العريضة ، وأحد مظاهر ذلك يتمثل في الإحجام عن المشاركة في الانتخابات (التشريعية) مثلا كالانتخابات الماضية والتي تكشف في كل مرة أنها تتناقص بنسبة كبيرة.

ثالثا: طبيعة الثقافة السياسية التي تجعل المواطن في وضع سلبي ، حيث تعمل

وسائل الإتصال على صياغة آراء الناس وتحديدتها في إتجاه معين، مما يجعل الثقافة السياسية التي تطرحها التنظيمات السياسية أو النخبة تظل بعيدة عن الاستقبال واستعاب الجماهير العريضة.

رابعا: تشير النتائج إلى وجود تشابه في ترتيب القيم السياسية بين عينة المنبسطين والانطوائيين إلى انخفاض الوعي السياسي بين أفراد المجتمع الجزائري ، فالإنسان الجزائري بطبيعته أميل إلى أن يكون إنسانا مدنيا، أكثر من كونه سياسيا، بمعنى أنه يميل إلى العيش في عالمه الخاص (الأسرة) والعام (العمل) دون الإهتمام بما يدور في عالم السياسة خاصة في مستواها الرسمي، ولا يعني ذلك أنه لا يخضع لهذا المستوى ولكنه يخضع له ويطيعه من أجل أن تستمر حياته في إطارها الخاص فحسب، كما أن الممارسة السياسية بالنسبة للفرد العادي تتمثل في ذلك السلوك الذي يمكنه من مواجهة مشكلاته الحياتية أو يعود عليه بمنفعة اقتصادية (شخصية) والذي يكون متعلقا بشخص أكثر من إرتباطه بالأجهزة والمؤسسات التي تستخدم لغة غير مفهومة، وخطابا غامضا يتناقض كثيرا مع مشكلات الحياة اليومية ، مما قد يجعل المشاركة السياسية لدى المواطن العادي عملية مرتبطة بالمصلحة الشخصية أكثر من إرتباطها بتحقيق المصلحة العامة. ومن الغريب أن لا نجد إختلافا بين الممارسين للعمل السياسي والمواطنين في دوافع المشاركة السياسية، فتكتشف نتائج إحدى الدراسات عن أن دوافع ممارسة العمل السياسي كما تمثلت لدى مجموعة من الممارسين للعمل الحزبي (الناشطين سياسيا) هي تحقيق المصلحة الشخصية والإستفادة المادية أكثر من تحقيق المنفعة العامة حسب (حطاب، نفس المرجع، ص187) يمكن القول أن المواطن الجزائري (انبساطي- انطوائي) لا يهتم كثيرا بالقضايا السياسية أو بما هو سياسي إلا في وجود المصلحة الشخصية.

ويقترَب هذا المعنى مما وصفه(كاتز وفريدمانوسيرز Freedman et Katz، Sears) عن (حطاب، نفس المرجع، ص188) بالوظيفة النفعية للمعلومات فكما تزايدت النفعية المدركة للمعلومات كلما تزايدت الرغبة في التعرض لها.

كما يمكن إرجاع عدم إهتمام المواطنين بالثقافة السياسية إلى عوامل متعددة أهمها ضعف القدرة التنقيفية للمدارس، ووسائل الإعلام، و عدم إهتمام النظام التعليمي بالتنمية

الثقافية العامة وربط الشباب بتاريخ المجتمع الجزائري وأحداثه الرئيسية، وقد يرجع عدم إهتمام المواطنين بما هو سياسي إلى المناخ التنشئة الاجتماعية في الجزائر.

ومن الأمثال الجزائرية الموجودة في التراث أمثال كثيرة كلها تصف أو لها دلالات غامضة وغير واضحة تصف بها كل ما هو سياسي ونذكر منها :

- برو تاع البوليتيك. Bureau de politique.

يعني هذا المكتب فيه أشياء كثيرة غامضة (politique).

- فلان يدير البوليتيك بزاف.

-

- جارتنا عندها بوليتيك بزاف يعني دلالات عن كل ما هو سياسي وسلبي.

- صلاتك كي صلاة القياد الجمعة والأعياد.

وعبارة القياد يعني الرؤساء وأفراد الحكومة أو النخبة السياسية وهي كلها دلالات غامضة وغير مفهومة عن كل ما هو سياسي وسلبي.

أما بالنسبة للقيم الجمالية لدى عينة المنبسطين والمنطوائيين فهي قيم تأخذ أكثر بمعايير الفنون الجميلة ويرجع الباحثون ذلك غالبا الى ظروف التنشئة الاجتماعية لكلا الجنسين وهذه النتيجة تخالف في الحقيقة ما هو شائع ومتوقع ، حيث تقوم تنشئة الرجال على أساس تقليدي على إعتبار أن لهم دورا أساسيا يتعلق بكسب الرزق، وأكثر توجهها ماديا نحو الإنجاز والتفكير، في حين تنشأ النساء على تنمية المشاعر الوجدانية الشخصية، كالحب والسعادة الشخصية، والحياة الخالية من الصراع.

فالمراة أكثر من الرجال تأثرا بالنواحي الجمالية في حياتها وأكثر إهتماما بها ، وفي الأحكام التي تصدرها عن سلوكها وسلوك الآخرين وعلى مظاهر الحياة بصفة عامة وتختلف نتائج دراستنا الميدانية مع نتائج الدراسات السابقة لدى عينة الانبساطيين والانطوائيين معا التي وجدت تفوق الإناث عن الذكور في القيمة الجمالية مثل: دراسة عطية هنا 1966، وسوترن وبلاث 1977 ومتولي 1990 ورشاد 1993 ، وربما للمجتمع الجزائري برجاله ونسائه خصوصياته التي ينفرد بها حسب (بشير معمرية، 2007، ص 70) كما وجد الباحث أن القيمة الجمالية تكون قوية في الأعمار الصغيرة ثم تقل قوتها في عمر طلاب الجامعة لتعود قوية نسبيا بعد الثلاثين من العمر ، فالمراهق تستهويه عادة الأشياء الجميلة وتسيطر على وجدانه، ويرها في الطبيعة أشياء كثيرة من حوله. ويحتكم إليها في تقويمه للأشياء والسلوك فنجده يعبر عنها في هواياته المتعددة مثل الرسم والغناء والشعر والرياضة وغيرها ولكن عندما يتقدم به العمر يتخلى عن هذه الميول والإهتمامات ويصبح أكثر ميلا إلى قيم ومعايير أخرى للحكم على الأشياء والظواهر والسلوك.

ويرى كانط حسب (الصباغ، 2000، ص 67) أن " الحكم الجمالي يختلف عن الحكم العقلي والأخلاقي وأول ما يميزه يتعلق بمصدره وصفته، وهو أي الحكم الجمالي صادر عن الذوق ، وأن الذوق صادر عن رضا أو سرور، لا تأتي من ورائه منفعة" ويمكن إرجاع هذا إلى أن عينة المترددين على طريقة التداوي بالعلاجات الشعبية الطبيعية (التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها) سواء لدى عينة المنبسطين أو الانطوائيين تستهويهم عادة الأشياء الجميلة وتسيطر على وجدانهم ويرونها في الطبيعة وفي الأشياء كثيرة حولهم ، ويحتكمون إليها في تقويمهم للأشياء والسلوك. فنجدهم يعبرون عنها في هواياتهم المتعددة مثل الرسم، والغناء والشعر وغيرها.

ويرى كانط أن اللذة الجمالية مرتبطة بالذات لا بالموضوع (الصباغ، نفس المرجع، 2000، ص 67) كما يضيف أننا ندرك في الموضوع الجمالي شعورا ذاتيا يبعثه فينا وجود هذا الموضوع أمامنا، ولا ندرك صفات الموضوع ذاته وهو مبعث الإنسجام الذي تشعر به قوان وملكاتنا الإدراكية عندما نمارسها في حضور موضوعات معينة، مع ذلك فإن للحكم الجمالي رغم صفته الذاتية هذهدفه نوعا من الموضوعية (فؤاد، 1975، ص 269) .

كما يرى "دفيد هيوم" أن الجمال بشكل خاص ليس صفة كامنة في موضوع ما، بل هو مجرد عاطفة و انطباع في النفس، ولا يمكن تعريفه بالرغم من ذلك، فإن أنماط الجمال ، كحقيقة مشتركة، هي علة اللذة ولذلك فإن هناك طريقة عامة لتمييز الجمال بواسطة التذوق والإحساس .

ويقول كانط أن " ما يمنحنا الصواب في الحكم الجمالي ، هو التجربة وليس التصور الذهني ، ولذا فإن تغيير الخبرة يؤدي إلى تغيير في المغزى الجمالي".

والحكم الجمالي يعني ما يكون أساسه ذاتيا Subjective كما أنه لا يقوم على تصورات بل هو حر من هذه التصورات (رمضان الصباغ، نفس المرجع، 2000، ص 67)، ويرى دفيد هيوم " أن الجمال هو إنتظام الأجزاء وتناسقها، بفعل طبيعتها الأصلية أو بفعل التعود أو بفعل الرغبة، وبشكل يعطي لذة ورضا نفسيا واللذة والألم هي ماهية الجمال. (محمد شفيق، 1988، ص 46) إن حكم الذوق إذن هو ما يرتبط بالجميل، وفيه نحكم على الموضوع أو على أسلوب ما من أساليب التمثيل عن طريق الشعور باللذة أو الكدر وذلك دون أن يكون هناك أي غرض، أو منفعة وما يسمى " جميلا" هو ما يمكن أن يكون موضوعا لهذا الحكم. (محمد شفيق، نفس المرجع ، ص 46).

ويكون الجمال كما لو كان خاصية في الموضوع (الصباغ، نفس المرجع، 2000، ص67) أن حكم الذوق إذن هو ما يرتبط بالجميل. كما أن الجميل لا يقبل أن يبرهن لأنه غير مرتبط بأي تصورات، وحسب (قاضي، 1971، ص90) ليس المهم أن نعيش، ولكن المهم أن ننعم بحياتنا .

ويبدو أن الوقت قد حان لنتعود ونأهل التلاميذ على التربية الجمالية وإن كانت ليس علما يلقن في المدارس فهي احساس وثقافة يكتسبه الإنسان والمفروض أن تعمل المدارس والمقررات الدراسية على تميمتها لدى الطلاب وتجعلهم يتذوقون الفنون الجميلة والمختلفة، بمختلف اشكالها كما يسعون لاكتساب العلم والمعارف المختلفة.

يرى (ميهاالي شيكنز ، Csikszent Mihaly, 1999) أن المجتمعات الغربية تشجع فيها فلسفة مادية ترى ان التمتع بصحة جيدة والعم ر الطويل وإمتلاك السلع والأشياء، هو الطريق نحو تحقيق الشعور بالسعادة، مما يدفع الناس إلى ربط الشعور بالسعادة بالمال والسعي إلى تحقيق الثراء والرغبة في المزيد من الشعور بالسعادة وأشار في نفس الوقت إلى أن بعض الأفراد يحاولون الحصول على السعادة بتغيير حالاتهم الذهنية إما بطريقة إيجابية كممارسة الرياضة العقلية أو الرياضة الجسمية التي تؤدي إلى صفاء الذهن، وشحذ التفكير والتأمل والتركيز ويرى شكيز ينتميهالي أن السعادة تتحقق من خلال إستغراق الفرد وممارسته لأنشطة إيجابية سارة كالقراءة، العبادة والاستمتاع بالطبيعة والتأمل والأنشطة الإبداعية أو الهوايات المحبة التي تشعر الفرد بالتركيز والاسترخاء (سراج حان، 2008، ص602) .

كما أن القيم الجمالية تعني بكل ما يتعلق بالسلوك الشعبي المنظور والمسموع، وهي تشمل في ذلك كل التقنيات والمهارات المتوارثة خلقيا عن سلف فيما يخص الحرف اليدوية، والصناعات التقليدية ونمط اللباس والمأكل والمسكن ، وطرق التداوي بكل انواعها يعني التداوي بالعلاجات الشعبية الطبيعية والغيبية الرقية، وما إلى ذلك من الأشياء التي تتم صناعتها يدويا وبطريقة تقليدية (نمطية) متوارثة عبر الاجيال (الجوهري، 1981، ص64) وهي عبارة أيضا عن التراث الشعبي المنقول شفها كالأمثال الشعبية، الحكمة، طرق التداوي بالعلاج الطبيعي شفاهيا وكتابيا والمكون من العادات الشخصية ،

الموسيقى، السنما، الرقص، الرسم، الأدب الشعبي، المعتقدات، تذوق جمال الطبيعة، ويعرفها العالم الأمريكي (Uily أوتلي) والذي يقول " فيها بأنها الأدب الذي يتناقل شفاهيا" عن (الجوهري، نفس المرجع، ص64) والملاحظ أن في هذا التعريف قصورا لأن التراث الشعبي لا يقتصر فقط على الأدب المنقول شفاهيا فحسب، وإنما يشمل المعتقدات الشعبية، والعادات، والثقافة المادية وبعض الأنماط من السلوك المتوارث مثل الفنون الشعبية كالرقص وما إلى ذلك من أساليب التعبير الحركي المختلفة.

كما تتميز الشخصية الجزائرية ببعض القيم الجمالية، التي نراها في طريقة ترتيب بيوتنا وديكوراتنا، وطريقة تزيين وتنظيم الأعراس، وطريقة لباسنا، وتزيين موائدنا خاصة في شهر رمضان، والمناسبات والأعراس .

ومن الأمثال الشعبية التي عثرنا عليها والتي تمجد القيم الجمالية ما يلي:

" الي يحب للو يصبرلو"

" الي يحب الشباح ما يقول اح"

" الي مشبح من برى واشحالك من داخل"

" كل ما تحب ولبس ما يحب الناس"

" ما ينكر اصله غير لعمار"

وفي الأخير يظهر تحليل جملة النتائج التي توصلنا إليها في الفرضية الأولى إلى وجود فروق جوهرية بين المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية سواء الانبساطيين أو الانطوائيين في القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية ، والتي كانت دالة لصالح عينة المنبسطين مقارنة بعينة الانطوائيين، بالمقابل وجدنا تشابه واتساق في القيم: الجمالية، الاجتماعية والدينية والسياسية بين العينتين المترددتين على العلاجات الشعبية الطبيعية ولهذا يمكن أن نقول أن الفرضية الأولى قد تحققت جزئيا.

الفرضية الثانية: والتي نصها ما يلي: " توجد فروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي في القيمة (النظرية، الإقتصادية، الدينية، الاجتماعية، السياسية، والجمالية) يعزى لمتغير الحالة العائلية (أعزب، متزوج، أرمل، مطلق) لدى الأفراد المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) ، بمعنى هل توجد فروق دالة إحصائيا في أبعاد سلم النسق القيمي حسب الحالة العائلية للأفراد المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) ؟ " ولدراسة هذه الفرضية وللإجابة على تساؤل البحث المرتبط بهذه الفرضية استعانت الباحثة باختبار تحليل التباين الأحادي (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي، حسب الحالة العائلية ، وفيما يلي عرض لمختلف النتائج:

جدول رقم (16): نتائج تطبيق إختبار تحليل التباين الأحادي (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزى لمتغير الحالة العائلية للمرضى.

أبعاد سلم النسق القيمي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
القيمة النظرية	متزوج	29.38	3.6	250.73	3	83.57	4.2	دالة عند 0.01
	أعزب	31.15	5.70	5865.0	296	19.81		
	أرمل	29.02	3.2	6115.7	299			
	مطلق	29.39	6.17					
	المجموع	29.93	4.52					
القيمة السياسية	متزوج	28.88	5.72	305	3	101.7	2.8	دال عند 0.05
	أعزب	30.35	7.69	10598	296	35.8		
	أرمل	29.69	6	10903	299			
	مطلق	26.75	1.96					
	المجموع	29.08	6.03					
القيمة الدينية	متزوج	24.06	5.63	57	3	19	0.49	غير دال عند 0.05
	أعزب	25.12	6.41	11574	296	38.9		
	أرمل	24.02	7.28		299			
	مطلق	24.48	7.21					
	المجموع	24.33	6.22					
القيمة الجمالية	متزوج	59.95	7.34	717.9	3	239.31	4.33	دال عند

0.01		55.16	296	16329.1	9.76	56.83	65	أعزب	
			299	17047	6.20	60.78	42	أرمل	
					1.45	61.66	33	مطلق	
					7.55	59.58	300	المجموع	
غير دال عند 0.05	1.6	47.1	3	141.3	5.879	35.85	160	متزوج	القيمة الاقتصادية
			296	8640.9	5.618	34.84	65	أعزب	
			299	8782.2	4.53	37.16	42	أرمل	
					2.95	36.15	33	مطلق	
					5.41	35.85	300	المجموع	
غير دال عند 0.05	2.59	182.05	3	546.2	7.511	61.60	160	متزوج	القيمة الاجتماعية
			296	20747.8	11.36	58.56	65	أعزب	
			299	21294	7.4	61.54	42	أرمل	
					6.29	62.6	33	مطلق	
					8.43	61.05	300	المجموع	

التعليق على الجدول: يتضح من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن هناك ثلاث قيم من بين

ستة قيم لألبورت دالة إحصائياً والمتمثلة في:

- القيمة النظرية

- القيمة السياسية

- القيمة الجمالية

وبالمقابل هناك أيضا ثلاث قيم من بين ستة قيم غير دالة إحصائيا وهي: القيمة الدينية، القيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية.

بالنسبة للقيم الثلاث الدالة إحصائيا والمتمثلة في القيمة النظرية، السياسية، الجمالية نبدأ أولا بالقيمة النظرية إذ يبين من خلال الجدول وجود فروق دالة إحصائيا بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق متغير الحالة المدنية، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي ب: 31،15 و بانحراف معياري يساوي 5،70 لدى الفئة العازبة وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية تساوي 296 كما بلغت قيمة إختبار تحليل التباين (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير الحالة المدنية بالنسبة للقيمة النظرية (ف) = 4،2 ثم تليها فئة المطلقين بمتوسط حسابي $\bar{x} = 29.39$ و بانحراف معياري يساوي 617 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية تساوي 296 ، وأخيرا فئة الأرامل بمتوسط حسابي $\bar{x} = 29.02$ و بانحراف معياري يساوي 3.2 وهو دال أيضا عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية يساوي $DL = 296$.

بالنسبة للقيمة السياسية يظهر من خلال تحليل الجدول وجود فروق دالة إحصائيا في القيمة السياسية بين المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وفق متغير الحالة المدنية حيث بلغ أكبر متوسط حسابي ب: $\bar{x} = 30،35$ لدى الفئة العازبة و بانحراف معياري يساوي 7،69 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0،05$ ودرجة الحرية $DL = 296$ ، كما بلغت قيمة إختبار تحليل التباين (ف) لدراسة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير الحالة المدنية بالنسبة للقيمة السياسية (ف) = 2.8 وهي دالة أيضا عند مستوى الدلالة $\alpha = 0،05$ ودرجة الحرية $DL = 296$. ثم تليها مباشرة فئة الأرامل بمتوسط حسابي ب: $\bar{x} = 29،69$ و بانحراف معياري يساوي 6 وهي دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL = 299$. وأخيرا فئة المطلقين بمتوسط حسابي $\bar{x} = 26،75$ و بانحراف معياري يساوي 1،96 وهي دالة أيضا عند مستوى الدلالة $\alpha = 0،05$ ودرجة الحرية $DL = 299$.

بالنسبة للقيمة الجمالية نفس النتيجة سجلتها بحيث وجدت فروق دالة إحصائية في القيمة الجمالية بين المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وفق متغير الحالة المدنية، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي بـ: $\bar{x} = 61.66$ وبانحراف معياري يساوي 1.45 لدى عينة المطلقين وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية $DL = 299$.

ثم تليها فئة الأرامل متوسط حسابي $\bar{x} = 60,78$ وبانحراف معياري يساوي 6,20 وهي دالة أيضا عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية $DL = 299$.

- وأخيرا فئة العزاب بمتوسط حسابي بـ: $\bar{x} = 56,83$ وبانحراف معياري يساوي 9,76 عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,01$ ودرجة الحرية $DL = 296$. ولقد بلغت قيمة إختبار تحليل التباين (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير الحالة المدنية بالنسبة للقيمة الجمالية (ف) = 4.33 وهي دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية $DL = 299$.

بالنسبة للقيم الثلاث الغير دالة إحصائيا هي: القيمة الدينية والتي يظهر من خلال الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وفق متغير الحالة المدنية، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي بـ: $\bar{x} = 25.12$ وبانحراف معياري يساوي 6.41 لدى الفئة العازبة وهذا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL = 296$. كما بلغت قيمة إختبار تحليل التباين (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير الحالة المدنية بالنسبة للقيمة الدينية (ف) = 0.49 وهو غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL = 296$.

كما بلغت قيمة المتوسط الحسابي لدى فئة المطلقين بـ : $\bar{x} = 24.48$ وبانحراف معياري 7.21 وهذا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,05$ ودرجة الحرية $DL = 299$ وأخيرا بلغ المتوسط

الحسابي لعينة الأرامل ب: $\bar{x} = 24.02$ وبانحراف معياري يساوي 7.28 وهذا أيضا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL=299$.

وبهذا نستنتج عدم وجود إختلاف وفروق إحصائية بين القيمة الدينية والحالة المدنية عند المرضى المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية.

نفس النتيجة سجلناها من خلال الجدول على القيمة الإقتصادية إذ يتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في القيمة الإقتصادية بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية وفق متغير الحالة المدنية، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي لدى فئة الأرامل $\bar{x} = 37,16$ وبانحراف معياري يساوي 4.53 وهذا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL=299$. ثم يليها المتوسط الحسابي لدى فئة المطلقين ب: $\bar{x} = 36,15$ وبانحراف معياري يساوي 2.95 وهذا أيضا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL=299$. وأخيرا المتوسط الحسابي لدى الفئة العازبة

ب $\bar{x} = 34,84$ وبانحراف معياري يساوي 5.61 وهذا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL=296$.

كما بلغت قيمة أختبار تحليل التباين (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير الحالة المدنية بالنسبة للقيمة الإقتصادية (ف) = 1.6 وهذا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,05$ ودرجة الحرية $DL=299$.

ونستنتج عدم وجود إختلاف وفروق إحصائية بين القيمة الإقتصادية والحالة المدنية عند الأفراد المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية.

وتبقى أخيرا القيمة الاجتماعية إذ هي الأخرى يتبين من خلال الجدول على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في القيمة الاجتماعية بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية وفق متغير الحالة المدنية، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي لدى فئة المطلقين

$\bar{x}=6.62$ وبانحراف معياري يساوي 6,29 وهذا غير دال عند مستوى الدلالة 0,05 $\alpha=$ ودرجة الحرية DL=299. نلبيها فئة المتزوجين بمتوسط حسابي $\bar{x}=61.60$ وبانحراف معياري يساوي 7,51 وهذا أيضا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha= 0,05$ ودرجة الحرية DL=296، وفي الأخير فئة العزاب بمتوسط حسابي $\bar{x}=58.56$ وبانحراف معياري يساوي 11,36 وهذا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha= 0,05$ ودرجة الحرية DL=296. كما بلغت قيمة (ف) لدراسة فروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير الحالة المدنية بالنسبة للقيمة الاجتماعية (ف) = 2,59 وهذا غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha= 0,05$ ودرجة الحرية DL=299.

وبهذا نستنتج أيضا عدم وجود إختلاف وفروق دالة إحصائية بين القيمة الاجتماعية والحالة المدنية لدى الأفراد المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية. ويمكن تفسير سيكولوجيا لهذه النتائج بما يلي:

بالنسبة للقيمة النظرية يمكن إعتبار الفئة العازية والمطلقة حسب ميدان بحثنا ومقارنة مع الفئة المتزوجة والأرامل، من بين الفئات التي تسعى إلى بناء الذات مع بعض الفروقات والتنوعات والتمايز في النظرة وإدراك الأشياء وفيما يخص الشكل الذي يريد هؤلاء العازيين والمطلقين إعطائه لمعنى الإستقلالية (التفرد) وبناء الهوية، وهم بذلك يركزون على أن ما يصبغ سلوكياتهم (يطبع) هو تلك الرغبة في بناء الذات ومنه بناء الهوية وبهذا يحاولون استعمال واستغلال القيم النظرية في إنتقاء وتحليلهم للمواقف كالمرض وطرق علاجه واللجوء في كل مرة إلى أفكار و تحليلات نظرية (علمية) طبيعية تحاول تبسيط العلاقات بين الأشياء كالعلاج الطبيعي بطرق وتقنيات نظرية (علمية) لا تخلوا من الأمثال والمواقف والعلاقات الإرتباطية من مختلف المجتمعات والحضارات الغربية التي تستعمل نفس العلاجات والتقنيات والأساليب العلمية. فالأسباب العلاجية الطبيعية لاحظنا أنها تأخذ حيزا كبيرا او شحنة إيجابية بين الفئة العازية والمطلقة مقارنة بالفئات الأخرى (متزوجين والأرامل) فيما يخص التفسير النظري (القيم

(النظرية)، وهذا ما يظهر جليا فيما يخص كمية المعلومات الذي يدلون بها حول العلاج الشعبي الطبيعي والتقنيات المستعملة فيه وطرق استعمالها وفائدتها.

أما بالنسبة للقيم السياسية فيما يخص الفئة العازبة والأرامل ومقارنة مع الفئتين (المتزوجين والمطلقين) يمكن تفسير ذلك بالوعي السياسي على أنه يتبلور من خلال معرفة مدى فهم وإدراك الأفراد (المرضى) خاصة الفئة العازبة والأرامل للواقع السياسي والاجتماعي والتاريخي لمجتمعهم وقدرتهم على التصور الكلي للواقع المحيط بهم بصورة مترابطة العناصر بحيث تساعدهم على بلورة اتجاهات سياسية وتدفعهم إلى المشاركة السياسية وتدفعهم إلى المشاركة السياسية من خلال البيئة المحلية والوطنية والعالمية، ومن خلال المقررات الدراسية بصورة تنمي لديهم مشاعر الإنتماء والولاء للوطن، والمحافظة على التراث والتمسك بالقيم الإيجابية.

وأما فيما يخص القيم الجمالية فجاءت نتائج الميدانية لصالح الفئة المطلقة وتليها فئة الأرامل مقارنة بفئة المتزوجين والعزاب، ويمكن تفسير هذه النتيجة أنها تعبير بارزا عن وجود تذوق جمالي للمثيرات الطبيعية كأعشاب والطرق المرافقة لها (الحمامات المعدنية، استعمال تقنية الحجام، القطع، الكي، الوخز الإبري، استعمال الأبخرة بزيوت طبيعية، ذلك...إلخ) مقارنة بالفئة العازبة والمتزوجة.

أما بالنسبة للقيم الغير دالة إحصائيا كالقيمة الدينية والاجتماعية والإقتصادية فيمكن تفسير ذلك بأن جميع الفئات (العازبة، المتزوجة، المطلقة، الأرامل) تعرضوا لنمط واحد من التربية والتعليم من الابتدائي للثانوي وكذلك لأنهم ينحدرون من طبقات اجتماعية متقاربة، وأن التنشئة الاجتماعية حسب (الأشول 1999، ص 20) يمكن أن تنتج فوارق مميزة بين الأفراد بإضافة إلى تشابهات فيما بينهم.

يبدو أن المرضى المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها خاصة فئة العزاب والمطلقين) هم أكثر فئة على ثقة وشعور بالطمأنينة والأمان وعدم الخوف

من الممارسات العلاجية الشعبية الطبيعية مقارنة بفئة المتزوجين والأرامل مما يدل على أن التردد هذا له علاقة بالأحوال النفسية والاجتماعية للفرد، وأن كنا لا نستطيع أن نقرر في ضوء هذه النتيجة علاقة سببية. كما يبدو أن اتصال الفرد الجزائري بوسائل عمل و أساليب تنظيم وعلاجات طبيعية جديدة تعبر عن عقلانية مميزة تبلورت ضمن تشكيلة اجتماعية، إقتصادية مختلفة تحمل في طياتها تصور متميز للعالم وبالتالي للمرض والعلاج ومصمونه انتصار الإنسان وتحكمه المتزايد في الطبيعة ويقول في هذا الش أن (روشلان موريس ، Reuchlin Mourice، بدون تاريخ، ص107) « أن الحركة والسكون النسبي هي ميزة من مميزات المجتمع البشري خاصة في عصرنا الحالي الذي تراكمت فيه المعارف وتشعبت وتكاثرت فيه الإبتكارات العلمية وتنوعت، هذا التطور الهائل كان ولا بد أن يكون له تأثير على عقلية الأفراد (خاصة كما وجدناه في ميدان بحثنا عند فئة العزاب و المطلقين) وبالتالي على الجماعات، فأي تغير في المحيط يكون له بالتالي أثره على عقلية الإنسان»، وبهذا يصبح العلاج هو العملية التي وفقها يتم إختيار من بين الوسائل أو البدائل المتاحة أكفؤها لبلوغ الغاية المقصودة من قبل المريض أو المرضى بصفة عقلانية وبهذا يحدد (ماكس فيبر ، Max Weiber ، 1977 ، ص23.22) الفعل العقلاني بأنه « فعل يستعمل وسائل متكيفة مع الغايات التي يسعى إليها مع مراعاة الإحتياط إزاء كل النتائج المحتملة» كما يضيف «نقول عن مقولة معينة أنها عقلانية إذا تطابقت مع المعرفة العلمية التي نملكها حول الموضوع، فمفهوم العقلانية هي حالة تكييف الوسائل مع الغايات في شكله الأبسطاً مفهوم العقلانية في معناه الإدراكي فتوجد في حد تعبير (جازنوف Cazneuve ، 1961 ، ص77) في معتقدات وتصورات تتمتع بالنسبة للشخص بقيمة إدراكية ولكنها مجردة من ذلك بالنسبة للشخص آخر ينتمي إلى ثقافة أخرى كما يرى (ماكس فيبر ، Max Weiber ، 1959 ، ص78) أن العقلانية بتدخلها في مختلف مستويات الحياة الاجتماعية [كالطرق العلاجية الطبيعية] تعبر عن قوة داخلية للتوسع وتقوم على أساس عقلنه العالم وإعتبار المعتقدات السحرية والخرافية عناصر غير إدراكية فكل شيء قابل للتنبؤ.

فالقيم النظرية تستمد أساسها من العقلانية التي بدورها تقدم نقاط إرتكاز يمكن على أساسها إضفاء الشرعية بنظر الفاعل (الفرد) على الأغراض وطرائق الفعل، وبالتالي فالمرضى الذين يتمتعون بالقيم النظرية [خاصة كما وجدتها في ميدان بحثنا فئة المطلقين والعزاب] لديهم تصور خاص للمرض والعلاج يتفق ونموذج العقلانية وبالتالي لديهم تصور معين خاص لطريقة العلاج تتمثل في تفتهم التامة في العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) .

فالقيم النظرية هي قيم قائمة على التقديرات الشاملة للمنطق بعيدة عن المعتقدات البسيطة (السحر، الخرافات) غير النظرية القائمة على أساس تجربتنا العادية العامة المتعلقة بالإدراك الحسي، فهي تتيح ربط العلاقات بين الظواهر [كمعرفة الخواص الفيزيائية والكيميائية للنباتات الطبية والطرق العلاجية الأخرى، معرفة فائدة الوخز الابري، معرفة الخصائص الفيزيائية والكيميائية لمياه الحمامات الطبيعية المعدية، الفائدة العلمية للحجامة، الكي، القطع... إلخ] وهي نسق معرفي يقدم تفسيرات لطبيعة العلاقات التي تربط بين بعض الظواهر كالظاهرة ال صحية والعلاجية من الواقع الاجتماعي البيئي فهي حسب (بلغيث، 2006، ص62) إطار تفسيري- مفهومي يتيح تقديم إجابات علمية على جملة من التساؤلات والفرضيات.

وحسب دراسة (سي محند، 2002، ص64) فلفه يعكس ترتيب القيم النظرية في المراتب الأولى إهتمام الجزائريين وتشجيعهم واحتكام الجزائريين وتشجيعهم لكل ما هو نظري وعلمي ويظهر هذا من خلال المستوى التربوي والتنشئة الاجتماعية بحيث يميل الآباء إلى تشجيع أولادهم للدراسات النظرية وحتى فرضها على أبنائهم وبالتالي النفور من كل ما هو يدوي وأدبي وتقني، لهذا يتأثر الطفل بما هو موروث وبالتالي استمرار تأثير نسق تفكير عام في المجتمع يتحكم في توجيه التلاميذ نحو الشعب النظرية التي ت أهلهم في المستقبل لشغل مناصب تحظى بالإعتراف الاجتماعي.

كما يعتبر إحتلال القيمة الجمالية قيمة نسق القيمي لدى المرضى المترددين على طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها خاصة لدى عينة المطلقين والأرامل مقابل فئة العزاب وفئة المتزوجين، تعبيراً عن وجود بنوق جمالي للمثيرات الطبيعية كالأعشاب والنباتات الطبية والطرق المرافقة لها (كالحمامات الطبيعية، الحجامه، القطع، الكي، الوخز الإبري، الأبخرة بزيت النباتات...) ذات دلالة والأهمية حسب إعتقاد هؤلاء المرضى، باعتبارها مواد ذات مضمون طبيعي خالية من أي مصدر كيميائي خطير، أي ليس لها مضاعفات جانبية على الجسم ويقول في هذا الصدد (غريب، 1993، ص13) «تعد الطبيعة احد مصدري الجمال في الكون بينما المصدر الثاني والأخير هو الفن ويقصد بالطبيعة من وجهة موضوعية مجموعة الكائنات من الحيوان ونبات وجماد، ومن وجهة ثانية الأخلاق والطباع» ويضيف الباحث أن الجمال الطبيعي في الإنسان والحيوان والنبات ذو غاية عملية ذات علاقة بالجنس، ويقوم جمال الطبيعة عادة على اكتمال الأجزاء وصحة التكوين والجميل فيها هو السوي الخالي من الشذوذ (غريب، نفس المرجع، ص 36) وقد ينكر كثير من العلماء إمكانية تحديد الجمال كما ينكر كثير منهم وجود أصول له أو مقاييس ومن هؤلاء (كانط) الذي يحدد الجمال بقوله «الجمال هو الذي يرضي الجميع من دون سابق فكرة أو صورة ذهنية» ويقول أيضاً «ليس هناك قاعدة محسوسة تحدد بواسطة المقاييس أو الصورة ما هو الجميل ومن العبث أن نحاول إيجاد مبدأ نوقي يعطينا بواسطة صور أو تصاميم معينة مقياساً عاماً للجمال لأن ما نحاول إيجاداً مستحيل ومناقض لذاته» عن (غريب، نفس المرجع، ص 13)، وحسب (بوفر، Puffer) قد تختلف أشكال الجمال وأساليبه لكن له في النفس أثر واحد يعرف به «نشاط هادئ» أو «هدوء نشيط» عن (غريب، المرجع السابق، ص 13) فالجمال هو «شكل غائبة الشيء بدون أن تتمثل فيه غاية ما» أي أن الجمال حسب (كانط) يظهر لنا كأنه يحقق غاية فيه، ويطابق فكرتنا عنه وليس هناك في الحقيقة غاية ولا فكرة سابقة (غريب، نفس المرجع، ص14) وهو وسيلة للإتفاق بين العقل والحس أو بين الخيال والإدراك، إتفاقاً حراً ذاتياً كأنما العقل يجد في الجمال ضالته المرجوة دون أن تكون فيه صورة سابقة لماهية

الجمال فهو جسر بين العقل والحس حسب (كانط) عن (غريب، ص31) كما أن استعداد الناس لتذوق الجمال مختلف من شخص لآخر فمنهم من لا يستطيعون التذوق لإنعدام ثقافتهم أو لضعف استعدادهم بالنسبة (لفئة العزاب وفئة المتزوجين حسب مجتمع بحثنا) وقد يتذوقون جمال الطبيعة دون جمال الفن إذ ينغلق عليهم فهم النوع الثاني لما يتضمنه من غرابة أو غموض. الناس أمام الجمال أنواع ودرجات فقد يقتصر على المتعة الإنفعالية أو يكون مجرد تأثير وهياج ويقول (غوبو) (عن غريب، المرجع السابق الذكر، ص 36) «ان كل لذة حسية كانت أم عقلية هي لذة جمالية» ويخالفه في الرأي (غرامون ليبار، نفس المرجع، ص 36) «ليست العاطفة الجمالية لذة حسية ولا تأثيرا عاديا ولا أحلاما عاطفية تذوب رقة ولا نشوة ولا غيبوبة ولا أوهام السوبرمان، لكنها لذة قائمة على استعمال العقل المتفتح وفقا لقوانين الطبيعة، هي متعة الفكر النامي المتسع في الصورة الأساسية متصلا إتصالا قويا بالعقل، يحفزه الجهد والإرادة العاقلة المنضبطة (غريب، نفس المرجع، ص 36) ويقول في هذا الصدد (

الشيخ، 1982، ص 7-8) أن « التذوق الجمالي ليس استجابة كاملة بل هو نسيج يدخل بشكل شائع في تكوين الاستجابات فيكبر ويتضخم في أحدهما (فئة المطلقين والأرامل) ويضمحل ويكاد يختفي في الأخرى، وهذا النسيج هو أحد عناصر المكون التعبيري للاستجابة وكلما توفرت في الاستجابة شروط القطب التعبيري كان نصيبها من التذوق الجمالي أكثر» ويتعمق أكثر (أدمو نديبورك) في بحثه حول موضوع التذوق الجمالي بإعلانه أن اللذة الناشئة عن تذوق الأشياء المحسوسة هي لذة الذوق الفطري الذي لا يدخل فيه عمل الفكر، أما حيث تتعد الأشياء أين يجب تقدير الآثار الفنية ومسائل التنسيق والتناسب ونحو ذلك، هناك لابد من عمل الفهم ولابد من صقل الذوق بالممارسة و إطالة النظر عن (غريب، المرجع السابق، ص40).

أما إختلاف الأنواع في نظربورك عن (غريب، المرجع السابق، ص 40) فيعود إلى الأسباب التالية:

أولاً: إختلاف درجة الإحساس الفطري.

ثانياً: التفاوت في مقدار الملاحظة والإنتباه.

ثالثاً: الشذوذ.

رابعاً: إختلاف في درجة المعرفة الخبرتوالتمرن.

بينما أسباب ضعف التذوق هي الجهل والتسرع واستباق الحكم والعناء وضعف الإنتباه.

فكأن التذوق الجمالي للطبيعة يرفع صاحبه إلى درجة الفنان نفسه [كفئة المطلقين والأرامل

في مجتمع بحثنا] إذ يعتبر أحد المكونات للسلوك المختار، و إن هذا المحور أو القطب

التعبيري للسلوك أكثر إرتباطا بشخصية صاحبه (شخصية المطلق (ة) والأرمل (ة))

وأكثر تعبيراً عنها، ومن الصعب على الشخص تزييفه أو التحكم فيه.

ويتضمن التذوق الجمالي ضمناً أو صراحة حسب (الشيخ، نفس المرجع، ص 6) عملية

تقبل أو رفض لموضوع معين (كإختيار استراتيجية العلاج بالأعشاب والطرق المرافقة لها،

كطريقة بديلة لمقاومة المرض بعد فشل استراتيجية الحديثة) مما يجعله متداخلاً مع

الإتجاهات، غير أن التقبل والرفض في التذوق الجمالي فيه الوعي والإرادة والتبرير المنطقي،

بينما يرتفع كل هذا في حالة الرفض أو القبول الإتجاهي، لأن التذوق الجمالي يتميز بلإدراك

ذاتي شعوري وباطني للأشياء فحتى التبرير يكون في بعض الأحيان غير منطقي ويضيف

الباحث أنه لا توجد استجابة بشرية لا تتضمن تفضيلاً أو تذوقاً جمالياً

[كتمارسه العلاجات الشعبية أي تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها].

ولهذا فالتذوق الجمالي بالعودة إلى الطبيعة الأم هو مكون تعبيري بارز لإختيار أفراد عينتنا

[ذكورا وإناث] وخاصة فئة المطلقين والمطلقات والأرامل والأراملات طريقة التداوي بالأعشاب

والطرق المرافقة لها، عوض لجوئهم إلى الطرق العلاجية الحديثة لأن قيمهم الجمالية ساهمت

بقدر كبير في الفهم السريع للجمال ويقول في هذا الصدد (ذي غرامون لبيار) عن (غريب،

المرجع السابق، ص43) « فهم سريع للجمال يصدر عن العادة والإختيار وغنى الذهن والمعارف

وبالمثل العليا، وليس من نوع نظري مجرد « هذا الفهم الذي يأتي من عملية الإنتباه وهو جهد شعوري تقوم به الأعصاب فتحصر الإهتمام بشيء واحد بصورة متدرجة ثابتة يسعها التنوع والإنتباه سبيل الفهم والتذوق الجمالي له أهميته. ولا يعني أن هذا التذوق الجمالي غير موجود لدى فئة المتزوجين والمتزوجات وفئة العازبين والعازبات ولكن بنسبة أقل نوعا مامن فئة المطلقين والأرامل.

ولقد وجدنا من خلال استجوابنا للمفحوصين أن الأغلبية منهم قد تعرفوا على الأقل على عشر نباتات طبية وعلى طرق استعمالها وفوائدها بسهولة فائقة، مما يجعلنا نستنتج أن استجاباتهم لمقاومة المرض كانت أولا من خلال إدراكهم لخطورة مرضهم وثانيا لتفضيلهم البحث عن الشفاء في الطبيعة الأم، وهذا بدافع قيمهم الجمالية التي يحمونها والتي لعبت دور الموجه لإختيار السلوك العلاجي الطبيعي ورفض السلوك العلاجي الكميائي الجاهز الموجود في الصيدليات.

أما بالنسبة للقيم السياسية فيبدو من خلال ملاحظتنا الميدانية وإدراكنا لخاصية أو ميزة في مجتمع بحثنا عموما فيما يتعلق بالقضايا السياسية أن فئة العزاب تليها فئة الأراملهما الفئتين المهتمتين بالقضايا السياسية وكل ما يتعلق بالمشاكل والأوضاع السياسية التي يمر بها المجتمع مقارنة بفئة المتزوجين والمطلقين الذين ليس لديهم الثقة في السلطة فكل ما يأتي من السلطة يستدعي الشك وعدم الارتياح، لأن علاقة الفرد بالسلطة أصبحت علاقة إرتيابية تشككية، بحيث أصبح الفرد يشكك في أنه لا يستطيع أن يضمن مستقبلا مهنيا مريحا، والمعلوم أنالأفراد يبحثون عن الأمن والإستقرار من خلال إيجاد عمل مستقر ودخل منتظم، وبناء على سلم الحاجات لماسلو فان الحاجة إلىالأمن تعتبر ضرورية يجب إشباعها قبل الحاجات الأخرى، كل هذه التلاعبات الخطيرة والوعود الكاذبة التي تبقى سوى حبر على ورق أو مجرد خطابات رسمية لا تطبق في الواقع والدليل على ذلك ظاهرة " الحراقة" التي أصبحت تتفاقم يوما بعد يوم.

ويمكن تصور مفهوم الوعي السياسي على أنه يتبلور من خلال معرفة مدى فهم وإدراك الأفراد (العزاب ، الأرامل) للواقع السياسي والاجتماعي والتاريخي لمجتمعهم وقدرتهم على التصور الكلي للواقع المحيط بهم بصورة مترابطة العناصر بحيث تساعدهم على بلورة إتجاهات سياسية وتدفعهم إلى المشاركة السياسية، ويتطور ذلك الفهم والإدراك من خلال المعلومات والمعارف السياسية (المقصودة وغير المقصودة) عن البيئة المحلية والوطنية والعالمية، ومن خلال (المقررات الدراسية ، التربية الوطنية، ال تنمية الدينية- الدراسات النفسية، الدراسات الاجتماعية...) التي تساهم جميعها في تزويد الأفراد بالمعلومات عن واقعهم وماضيهم بصورة تنمي لديهم مشاعر الإنتماء والولاء للوطن، والمحافظة على التراث والتمسك بالقيم الإيجابية، كذلك ما يكتسبه الفرد من معلومات بصورة عرضية من ال مدرسة ، والتجارب والخبرات التي يعيشونها في المحيط المدرسي مثل الإنتخابات المدرسية، الجامعية، يضاف إلى ذلك ما تنقله وسائل الإعلام على إختلافها من أخبار وبرامج عن النظام السياسي وسائر الأنظمة الأخرى، والأحداث والتحليلات السياسية والمعلومات التي يكتسبها من الأسرة إما بالتلقين المباشر أو من خلال المواقف الحياتية المختلفة كل هذه المصادر تسهم في تشكيل الوعي السياسي بدرجات متفاوتة (حسب نتائج بحثنا) .

ويبدو أن الفئة العازية ثم تليها فئة الأرامل لديها مؤشر الفاعلية التنشئة السياسية التي تعرضوا لها عبر المؤسسات المختلفة المعنية بذلك أكثر من أقرانهم أي الفئة المتزوجة والفئة المطلقة ، كما التمسنا من خلال ملاحظتنا الميدانية أن الفئة العازية تنسم بالرغبة في الإستقلالية وبناء الذات، مع بعض الفروقات والتنوعات والتمايز في النظرة فيما يخص الشكل الذي يريد هؤلاء الشبان (العزاب) إعطائه لمعنى الإستقلالية وبناء الهوية، ولكن الأغلبية منهم تشدد على عمليتي الإتصال والإنفصال معا، وبالتحديد الإنفصال المؤقت عن المجموعة المرجعية (مجموعة الإ نتماء)، والإتصال الظرفي معا. كتصريح أحد الشبان

(عازب) «أنفكر بطريقة واحدة، نلبس على حساب وقتي» وتصريح احدى الشابات (عازبة) «نلبس على حساب وقتي بصبح لا فاميل الأسرة هي كلش، كي نحصل ندورلهم».

وعلى حسب أغلبية المفحوصين أي الفئة العازبة صرحوا بأنه بالرغم من الإختلاف الموجود بين جيلهم وجيل آبائهم، إلا أن إرتباطهم بأميرتهم وقيمها يبقى قويا، وكذلك إرتباطهم بقيم للوطن يبقى أقوى.

ويقصد بالقيم السياسية تلك القيم التي يحاول النظام السياسي في أي مجتمع بثها وتأكيدا في نفوس أعضاء المجتمع لإبراز هوية المجتمع وتحقيق الإستقرار بين مختلف فئاته، مستعينا في ذلك بكل المؤسسات المعنية لتحقيق هذا الهدف، ويتفق ذلك مع تعريف البعض (بوفلجة غياث، 1995، ص 210) حيث يعرفها بأنها القيم التي تهدف السياسة إلى تشجيعها وترسيخها في المجتمع، كما يعرفها (حامد ربيع، 1974، ص 14) بأنها إطار فكري مثالي يغلق الأهداف المباشرة للحركة السياسية، وهي تعبر عن خصائص مجتمعية وحضارية وتتميز بالخصائص التالية:

1 - أنها معرفة أخلاقية تعبر عن فكرة مثالية، حيث تحدد الثقافة السياسة لهذه القيم أهدافا مثالية.

2 - أنها معرفة فلسفية لأنها تصور لمواصفات حضارية، لما هو مقبول وهو غير مقبول.

3 - أنها معرفة مصبوغة بصغة العمومية، فهي عامة تشمل كل فئات المجتمع.

ويمكن تعريف القيم السياسية بأنها تمثل بناء معرفيا أخلاقيا ينظم أفكار الفرد ومعتقداته وسلوكه تجاه الآخرين الذين يتفاعل معهم وهي اجتماعية حيث ترتبط بثقافة المجتمع وراثته الديني وتستمد منه مقوماته وهي تمثل أهدافا مثالية حيث يسعى الأفراد للعمل وفقا لها، ويسعى النظام السياسي إلى العمل على نشرها لتحقيق الإستقرار بين أعضاء المجتمع.

وعليه يمكن القول أن الفرضية الثانية تحققت جزئياً بمعنى وجود فروق جوهرية في القيمة النظرية، الجمالية، السياسية يعزى لمتغير الحالة العائلة.

الفرضية الثالثة: والتي نصها ما يلي: " توجد فروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي في القيمة (النظرية، الاقتصادية، الدينية، الاجتماعية، السياسية، والجمالية) يعزى لمتغير لمتغير المستوى التعليمي (جامعي، ثانوي، متوسط، ابتدائي، امي) لدى المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الاعشاب والطرق المرافقة لها) بمعنى هل توجد فروق في ابعاد سلم النسق القيمي حسب المستوى الدراسي للمريض؟ ولدراسة هذه الفرضية وللإجابة على تساؤل البحث المرتبط بهذه الفرضية استعانت الباحثة باختبار تحليلي التباين (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب المستوى الدراسي، وفيما يلي عرض لمختلف النتائج:

جدول رقم(17): نتائج تطبيق إختبار تحليل التباين الأحادي (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزلمتغير المستوى الدراسي للمرضى.

الدلالة الإحصائية	قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	ابعاد سلم النسق القيمي							
دالة عند 0.01	4.144	75.52	4	302.11	5.15	30.52	94	القيمة النظرية							
								جامعي							
								ثانوي	74	30.32	3.93	5376.72	295	18.22	
									متوسط	50	28.52	2.314	5678.83	299	
									ابتدائي	40	28.5	2.55			
									امي	42	31.28	5.54			
المجموع	300	29.97	4.35												
دال عند 0.01	3.74	179.0	4	716.0	7.51	31.27	94	القيمة السياسية							
								جامعي							
								ثانوي	74	30.39	8.85	14112.3	295	47.83	
									متوسط	50	27.38	3.25	14828.3	299	
									ابتدائي	40	27.60	4.52			
									امي	42	29.50	6.67			
المجموع	300	29.67	7.04												
غير دال عند	0.34	13.73	4	54.94	6.22	24.65	94	القيمة الدينية							
								جامعي							
		39.50	295	11654.29	7.75	25.31	74	ثانوي							

0.05			299	709.23	3.80	24.00	50	متوسط	
					6.72	25.00	40	ابتدائي	
					5.39	24.66	42	امي	
					6.25	24.75	300	المجموع	
غير دال عند 0.05	1.72	159.27	4	637.1	10.87	56.48	94	جامعي	القيمة الجمالية
					8.27	59.63	74	ثانوي	
					8.15	58.88	50	متوسط	
					8.81	59.97	40	ابتدائي	
					11.12	57.00	42	امي	
					9.67	58.20	300	المجموع	
غير دال عند 0.05	1.38	29.23	4	116.9	4.86	35.93	94	جامعي	القيمة الاقتصادية
					5.69	35.72	74	ثانوي	
					3.24	35.10	50	متوسط	
					3.27	34.07	40	ابتدائي	
					4.25	34.97	42	امي	
					4.61	35.36	300	المجموع	
دال	2.88	197.56	4	790	8.67	61.39	94	جامعي	القيمة الاجتماعية

عند		68.41	295	20182	7.60	60.72	74	ثانوي
0.05			299	20972	7.81	62.40	50	متوسط
					7.41	59.3	40	ابتدائي
					9.65	57.14	42	امي
					8.37	60.52	300	المجموع

يتضح من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن هناك ثلاث قيم من بين ستة قيم لألبورت دالة إحصائيا والمتمثلة في القيمة النظرية، القيمة السياسية، القيمة الإجتماعية، وبالمقابل هناك أيضا ثلاث قيم من بين ستة قيم غير دالة إحصائيا وهي: القيمة الدينية، القيمة الجمالية، القيمة الإقتصادية.

بالنسبة للقيم الثلاث الأولى الدالة إحصائيا والمتمثلة أولا في القيمة النظرية إذ يتبين من خلال القراءة الإحصائية وجود فروق دالة إحصائيا بين المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وفق متغير المستوى التعليمي، بحيث قدر أكبر متوسط حسابي

بـ: $\bar{x} = 31.28$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 5.54 لدى فئة الأميين، وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية $DL = 299$ ، ثم تليها فئة ذوي مستوى الجامعي

بـ: $\bar{x} = 30.52$ وإنحراف معياري يساوي 5.15 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية $DL = 4$ ، ثم تليها فئة ذوي المستوى الثانوي بمتوسط حسابي $\bar{x} = 30.32$

وإنحراف معياري يقدر بـ: 3،93، وأخيرا ثم فئة ذوي المستوى التعليمي الإبتدائي بمتوسط حسابي $\bar{x} = 28.50$ وإنحراف معياري يقدر بـ: 2.55 وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية 299.

كما بلغت قيمة اختبار تحليل التباين (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير المستوى التعليمي بالنسبة للقيمة النظرية (ف) = 4.14 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية 299.

نفس النتيجة سجلتها بالنسبة للقيمة السياسية، من خلال ملاحظة الجدول يتبين وجود فروق دالة إحصائية بين المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وفق متغير المستوى التعليمي، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي ب $\bar{x} = 31.27$ وانحراف معياري يقدر ب: 7.51 لدى الفئة ذوي المستوى التعليمي الجامعي، وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية $DL = 4$. ثم تليها فئة ذوي مستوى الثانوي بمتوسط حسابي $\bar{x} = 39.30$ وانحراف معياري يقدر ب: 8.85 عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية 295.

ثم فئة الأميين بمتوسط حسابي $\bar{x} = 29.50$ وانحراف معياري يقدر ب: 6.67 وهو أيضا دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية 299.

وأخيرا فئة ذوي المستوى المتوسط بمتوسط حسابي $\bar{x} = 27.38$ وانحراف معياري يساوي 3.25 عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية 299.

كما بلغت قيمة (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير المستوى التعليمي بالنسبة للقيمة السياسية (ف) = 3.74 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL = 4$.

بالنسبة للقيمة الاجتماعية يتبين من خلال جدول وجود فروق دالة إحصائية بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق متغير المستوى التعليمي، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي ب $\bar{x} = 62.40$ وانحراف معياري يقدر ب 7.82 لدى عينة ذوي المستوى المتوسط، وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL = 299$ ، تليها فئة ذوي المستوى التعليمي الجامعي بمتوسط حسابي قدر ب:

$\bar{x} = 61.39$ وانحراف معياري يساوي 8.67 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL=4$ ، ثم تليها فئة ذوي المستوى التعليمي الثانوي، وأخيرا فئة الأميين بمتوسط حسابي قدر بـ: $\bar{x} = 57.14$ وانحراف معياري يقدر بـ: 9.65 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL=299$.

كما بلغت قيمة إختبار التباين (ف) لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير المستوى التعليمي بالنسبة للقيمة الاجتماعية (ف) $= 2.88$ وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,05$ ودرجة الحرية $DL=4$.

أما بالنسبة للقيم الثلاث الغير دالة إحصائيا وهي: أولا القيمة الدينية والتي يظهر من خلال الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وفق متغير المستوى التعليمي، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي ب $\bar{x} = 25.31$ وانحراف معياري يقدر بـ: 7.75 لدى الفئة ذوي المستوى التعليمي الثانوي ، وهو غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL = 295$.

ثم تليها فئة ذوي المستوى الابتدائي بمتوسط حسابي $\bar{x} = 25.00$ وانحراف معياري يقدر بـ: 6.72 وهو غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,05$ ودرجة الحرية $DL = 299$ ، وأخيرا المتوسط الحسابي لذوي المستوى المتوسط بمتوسط حسابي بـ: $\bar{x} = 24.00$ وانحراف معياري يقدر بـ: 3.80 وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية 299 $DL =$ كما بلغت قيمة (ف) $= 0.34$ وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ ودرجة الحرية $DL=299$.

نفس النتيجة بالنسبة للقيمة الجمالية وقد بلغت دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير المستوى التعليمي بالنسبة للقيمة الجمالية (ف) $= 1.72$ وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,05$ ودرجة الحرية $DL=4$.

وأخيرا بالنسبة للقيمة الإقتصادية فقد تبين هي الأخرى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وفق متغير المستوى التعليمي، وقدرت قيمة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي حسب متغير المستوى التعليمي بالنسبة للقيمة الإقتصادية (ف) = 1.33 وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,05$ ودرجة الحرية $DL=4$.

ويمكن تفسير في ظل ذلك سيكولوجيا هذه النتائج الميدانية، بالنسبة للقيم النظرية فهي عبارة عن القدرات التي تمكن الفرد من فهم الناس والتعامل معهم ومع المواقف التي نواجهها في حياتنا (كالمرض) بنجاح في المجتمع، فكلما تقدم الفرد في العمر كلما إحتكم إلى العقل وإلى الحقائق المنطقية في تفسير الأمور والمواقف (كالمرض).

بالنسبة للقيمة السياسية، فالتعليم (المدرسة) في كل الأحوال هو السيل إلى التنشئة السياسية الملائمة للنظام السياسي، ويتم من خلال نقل المعارف السياسية بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة وتأكيد الشعور بالوطنية والولاء وبث القيم والإتجاهات الإيجابية للأفراد نحو بلدهم ونظامهم السياسي، وإذا إنتقلنا إلى المحتوى (المقررات المدرسية) غير المباشر والمتمثل في الجو المدرسي ودوره في التنشئة السياسية، فنجد الأنشطة المختلفة التي يتم تنفيذها تسهم في إكتساب الطلاب المعارف السياسية، فالإتحادات الطلابية تعد من أهم الأنشطة المدرسية التي قد تسهم في توعية الطلاب (الجامعات) بواجباتهم وحقوقهم نظرا لما تتيحه لطالب من معرفة وممارسة لحرية التعبير وإبداء الرأي وتحمل المسؤولية وممارسة الديمقراطية.

أما بالنسبة للقيمة الاجتماعية فيرجع بروزها إلى إهتمام المرضى بالمشكلات الاجتماعية كما تلعب دور السند الاجتماعي بالنسبة للمرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية. (ربيعي، 2010، ص265).

وبالمقابل يمكن تفسير القيم الغير دالة إحصائيا والتي تعبر عن عدم وجود فروق دالة إحصائيا وهي القيمة الدينية، القيمة الجمالية والقيمة الاقتصادية وفق متغير المستوى التعليمي ويمكن إرجاع ذلك إلى ظروف التنشئة الاجتماعية للأفراد وإلى نمط التربية والتعليم الموحد من الإبتدائي إلى الثانوي وهي نفس الفكرة التي أشار إليها (مقدم ، 1992 ، 391)، فالفرد يكتسب نسق القيم من الجماعة التي يعيش فيها وينتمي إليها بفعل الخبرة المباشرة والإحتكاك الدائم أي بتأثير عملية التنشئة الاجتماعية، وهي وإن كانت تختلف من جماعة مرجعية لجماعة مرجعية أخرى داخل إطار الثقافة الواحدة إلاّ إنها لا تختلف كثيرا عن قيم المجتمع الأصلي (سي محند، 2010، ص293-294)

إن القيم النظرية تتعلق بالمعرفة وإكتشاف الحقائق حسب (السيد محمد أبو الذيل، 1987، ص149) وهي نوع من إكتساب الخبرة والإستفادة منها حسب «ديربورن» عن (السيد خير الله، بدون تاريخ، ص 192) وهي قدرة الفرد على التفكير المجرد وإدراك العلاقات الخفية بين الأشياء والظواهر المختلفة أو حسب (داكس فايت) هي القدرة على إكتشاف الصفات الملائمة للأشياء أو الأفكار وعلاقتها ببعضها البعض حسب (فهمي، بدون تاريخ ، ص 44).وهي كذلك حسب(بنتر) الذي يرى أنها: " القدرة على التكيف بنجاح بالنسبة للعلاقات الجديدة في الحياة " (خير الله، نفس المرجع، ص193) .

وهي حسب (ستيرن) الذي يرى أن هي " القدرة العقلية الفطرية العامة لدى الفرد على التكيف مع المشاكل ومواقف الحياة الجديدة [المرض] عن (خير الله، نفس المرجع، ص 193 بتصرف) فالمهارات والقدرات التي يعالج بها المرء الأشياء العملية والمواقف المحسوسة كالمرض وطرق علاجها و كإختيار استراتيجية المقاومة بالعلاجات الشعبية الطبيعية هي تبدو في القرارات العقلية العالية التي يستخدمها المرء في فهم الرموز ومعالجة الموضوعات المعنوية ذات الطابع المجرد (المرض).

كما أن القيم النظرية هي عبارة عن القدرات التي تمكن الفرد من فهم الناس والتعامل معهم بنجاح في المجتمع كما أن القيم النظرية هي عبارة عن القدرة على إدراك العلاقات، وخاصة العلاقات الصعبة والخفية (خير الله، نفس المرجع، ص 193)، ويضيف أنها القدرة على استعمال العقل في إدراك العلاقات الرابطة بين الأشياء والظواهر وهي تعتبر من أهم مميزات الكائن البشري. كما أن استعمال الجانب العقلي الإدراكي كأحد المكونات الأساسية للشخصية لما له من دور في إيجاد سمات عقلية.

ويتكون هنا الجانب الإدراكي المعرفي في عدة عوامل وقدرات متداخلة فيما بينها تداخلا شديدا مما يجعلنا نؤثر الحديث عن أهمها الذكاء، الإتقان لما يقوم به الفرد من الأعمال، التفتن لما يدور حوله من أمور.

كما يعرفها "كهلر" الذي يرى أنها القدرة على إدراك العلاقات عن طريق الاستبصار والتوافق العقلي، في المواقف الجديدة التي تقابل الفرد في حياته " (خير الله، نفس المرجع، ص194).

تعتبر الفروق بين المجموعات في القيم الست لألبورت (النظرية، السياسية، الاجتماعية، الجمالية، الدينية، الإقتصادية) وتقوم فئة الأميين في مجتمع بحثنا في القيم النظرية هي نتيجة يمكن تفسيرها أنه كلما تقدم الفرد في العمر كلما إحتكم إلى العقل وإلى الحقائق العلمية والمنطقية في تفسير الظواهر وتناولها للقضايا (كظاهرة المرض واستراتيجية المقاومة مثل استراتيجية المعالجة الشعبية الطبيعية (الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفئة الأميين اكتسبوا قيمهم النظرية من مدرسة المجتمع (رغم عدم إلتحاقهم بالمدارس العمومية) فالمجتمع يعتبر أحسن مدرسة وأحسن معلم لتلقين الدروس وكسب التجربة ومعيارا يهتدى به في الحكم على شؤون الحياة [العائلة، وسائل الإعلام، الأنترنت] فئة الأميين في مجتمع بحثنا لديهم نكاه اجتماعي ينتهجونه في تفسيرهم للظواهر وتحليلهم للمواقف كظاهرة تسيير المرض وطرق علاجه وإختيارهم للعلاجات الشعبية الطبيعية عوض لجوئهم للطرق الحديثة.

ثم تليها فئة الجامعيين والثانويين الذين يتخذون من البحث العلمي منهج لرصد الحقائق العلمية والمعرفية الصحيحة، وهذه النتيجة تتفق مع خصائص العينة ذات المستوى التعليمي الجامعي والثانوي. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من (هانتلي 1965 وروكش 1973 في أمريكا وجابر والشيخ 1982 في مصر) فالذكاء الاجتماعي أو الذكاء الشخصي أو الذكاء الوجداني: يعني الوعي بالذات وبالآخرين، والوعي بدوافع الآخرين ومشاعرهم والقدرة على الاستجابة لها، فالذكاء الاجتماعي هو القدرة على ملاحظة الفروق بين الناس فيما يتعلق بأحوالهم المزاجية ودوافعهم ونواياهم، ثم التصرف على أساس هذه المعرفة، والذكاء الشخصي يتعلق بوعي الإنسان وفهمه الدقيق لمشاعره وتوظيف هذا الفهم لتوجيه سلوكه وتصرفاته، وقد جمع (جولمان، D.Goleman، 1995) هذين الوجهين من الذكاء تحت مفهوم الذكاء الوجداني عن (الشيخ، نفس المرجع، ص82).

أما بالنسبة للتنشئة السياسية والقيم السياسية لدى لمرضى المترددين على طريقة التداوي بالأعشاب والطرق المرافقة لها ومصادرها كاحدى مجالات التنشئة الاجتماعية، هي عملية بمقتضاها يتم تأهيل الفرد لكي يصبح قادرا على التفاعل الإيجابي ضمن النسق السياسي من خلال أداء دوره في المجتمع بصورة فعالة، وهي عملية مستمرة طول حياة الفرد، وتقوم بها مؤسسات عديدة (الأسرة، المدرسة، جماعات الرفاق، وسائل الإعلام، دور العبادة، الأحزاب السياسية...إلخ).

وتمارس هذه المؤسسات تأثيرات متباينة على الفرد تبعا للمرحلة العمرية التي يمر بها وانتهى (هايمان، Hyman، 1995، ص22) إلى أن الأسرة في كل الثقافات تمثل المرتبة الأولى في التنشئة السياسية نظرا لما لوحظ من تشابه بين الآباء والأبناء في المعرفة السياسية والإختيار الحزبي، كما تشير نتائج البحوث الحديثة إلى وجود تشابه بين الأبناء والآباء في الإنتماء الحزبي والإلتزام بالقضايا والآراء السياسية (سعد جمعة، 1984، ص 127) (P316، 1987،Chapman.G).

وتتوقف القيم والاتجاهات التي يتعلمها الفرد داخل الأسرة على عوامل عدة منها مكانة الوالدين (الأسرة) على السلم الاجتماعي ومدى قدرتها على اشباع حاجاته المختلفة، ونوع القيم التي يؤمن بها الوالدان وثقافتها وميولها السياسية.

كما أن المدرسة تمثل المؤسسة الرسمية الأولى التي توظفها النظم السياسية في بث وترويج قيم تتفق وأهدافها لدى صغار النشأ، ففي معظم النظم السياسية في الدول النامية بصفة خاصة -يراد بهذه المؤسسة غرس القيم والاتجاهات التي تراها ملائمة لأهدافها، من خلال المقررات الدراسية التي تقدمها للنشأ، وتكتسب المدرسة أهمية خاصة في ذلك لإعتبارات عديدة منها طول الفترة التي يقضيها الفرد في التعليم، وارتباط النظام المدرسي بالدولة وخضوعه للسلطة السياسية، فالتعليم هو الأداة الرئيسية لإحداث التغيير الاجتماعي (P177،1965،Lantgton.K) فالتعليم في يد الدولة الدكتاتورية أداة لإعداد مواطن يتفق في صفاته مع نظامها وأهدافها، حيث الأمتثال والخضوع، ويختلف الأمر عنه في الدولة الديمقراطية، حيث يعتبر السبيل لخلق قيم الديمقراطية والحوار عن (حطاب، نفس المرجع، ص101).

وهكذا فإن التعليم (المدرسة) في كل الأحوال هو السبيل إلى التنشئة السياسية الملائمة للنظام السياسي، ويتم من خلال نقل المعارف السياسية بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة وتأكيد الشعور بالوطنية والولاء وبث القيم والاتجاهات الإيجابية للأفراد نحو بلدهم ونظامهم السياسي، وإذا إنتقلنا إلى المحتوى (المقررات المدرسية) غير المباشر والمتمثل في الجو المدرسي ودوره في التنشئة السياسية، فنجد الأنشطة المختلفة التي يتم تنفيذها تسهم في اكتساب الطلاب المعارف السياسية، فالإتحادات الطلابية تعد من أهم الأنشطة المدرسية التي قد تسهم في توعية الطلاب بواجباتهم وحقوقهم نظرا لما تتيحه للطلاب من معرفة وممارسة لحرية التعبير وإبداء الرأي وتحمل المسؤولية وممارسة الديمقراطية، كما تسهم المعسكرات التي تستهدف تنمية وخدمة البيئة المدرسية والمحلية إلى ربط الطلاب ببيئتهم والحفاظ عليها واحترام الملكية العامة.

كما لوسائل الإعلام (الصحف، الراديو، التلفزيون، الأنترنت...) دور لا يقل أهمية عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى في التنشئة الثقافية السياسية.

ف نجد أن وسائل الإعلام تخضع خضوعا تاما لسلطة الدولة ، ومن تم يتم تسخيرها في نشر الإتجاهات والقيم الملائمة مع التوجه السياسي للسلطة، فمن خلال الاستعانة بقيادة الرأي أو المختصين عن طريق النشر في الصحف أو عبر البرامج الإذاعية أو التعليمي وحاجة الوطن لهؤلاء الكوادر في المجال السياسي ومجال التسيير والتوجيه.

وتفوق فئة الجامعيين ثم تليها فئة الثانويين في القيم السياسية هي نتيجة منطقية لأن القيادات وروادها المتقنون ونخبة المجتمع و زبدتها ألا وهم الجامعيون وهم يشكلون بذلك مظهرا من مظاهر الحراك الاجتماعي ونجدهم هم نواة كل المؤسسات السياسية كرؤساء الأحزاب، أعضاء في البرلمان، مجلس الأمة، أعضاء في مجالس وزارية، رؤساء جمعيات ، ولاة، رؤساء دوائر، رؤساء مجالس شعبية بلدية، مدراء مؤسسات عمومية، مدراء شركات تجارية، مؤسسات إقتصادية فهم يشاركون في أمور التسيير والتوجيه وكل ما له علاقة بالتشريع أيضا.

وفي دراسة أجراها (سكوت، Scott، 1965) عن تغيير القيم على عينة من الطلاب الجامعيين تم تتبعهم على مدار سنوات الدراسة الأربع وكان من نتائجها وجود تغير في مسار نسق القيم يتجه نحو ما يسمى بالقيم المركزية والتي تتناسب مع طبيعة التخصص الدراسي فطلاب الدراسات الإنسانية تزايدت لديهم أهمية القيم الجمالية والسياسية في السنوات النهائية في حين تناقصت لديهم أهمية القيم الإقتصادية والاجتماعية (حامد عبد السلام زهران وآخرون، 1985، ص81).

كما يمكن إعتبار القيم الاجتماعية قيم مهمة في تكوين شخصية الفرد، بتفكيرها وإتجاهاتها وأنماط سلوكها وكذلك نسق قيمها إذ تعتبر وليدة المحيط الذي يعيش فيه، فشخصية الفرد تعتبر نتاج التفاعل بين عناصر حضارية، واجتماعية، ثقافية وبيئية. كما تعتبر القيم حسب

(توق، 1980، ص 20، بتصرف) هي ثمرة مبادئ وقيم الثقافة التي تغرس خلال التربية الاسرية، فالفرد يتعلم الكثير من خلال ما يراه من نماذج حية أو رمزية خاصة إذ إقترن سلوك هذه النماذج بنتائج معززة، فمشاهدة الشخص الملاحظ لنموذج شفي من المرض خلال القيام بسلوك النموذج سيغلب له نتائج مماثلة إذا قام بتقليده سيدفع بالمريض إلى سلك نفس السلوك لتحقيق الغاية. فالقيم العامة (القيم الاجتماعية) توجه الفعل لان يكون ايجابيا اتجاه موقف معين كتوجيه المريض لإختيار العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها)، أما القيم الخاصة (الذاتية) في بعض الأحيان فانها تحاول ان تقلل الى حد ما من الايجابية نحو طريقة التداوي بالاعشاب والطرق المرافقة لها وتحاول أن تتيح فرصا لحالات السلبية والرفض بسبب حالات الإرتياب والتردد نتيجة عدم التأكد من حقيقة أو فعالية النتائج، في هذه الحالة تتدخل القيم الاجتماعية حسب (عبد السلام، 1970، ص 19) لتعديل هذه السلبية بالتأثير على القيم الخاصة عن طريق إمداد الفرد بإطار مرجعي لإدراك وتنظيم الخبرة الإنسانية والإختيار بين البدائل. لأن مراحل نمو الفرد في نظر (خليفة، نفس المرجع، ص 100) تتأثر بمنظومة فكرية تختلف من حيث كمية المعارف والخبرات التي تحويها ومن حيث البنية الفكرية التي تنتظم فيها تلك المعارف والخبرات التي تتكون عبر عملية التنشئة الاجتماعية بواسطة التدريب المستمر للوظائف العقلية بهدف تحقيق التوافق مع البيئة التي نعيش فيها.

فالقيم الاجتماعية بهذا المنظور تحاول أن تلعب دور السند الاجتماعي للمريض في مقاومة مرضه حسب (ربعي، نفس المرجع، ص 265) كما سبق وأن تطرقنا إلى هذه الفكرة، وتحاول أيضا أن تعدل وتخفف من الضغط الناتج عن المرض وهذا بواسطة التقليل من الأفكار السلبية للمرض (تأثير غير مباشر) وزيادة في تشجيع استعدادات المريض في تقبل مرضه أولا وتوجيهه إلى إعتناق العلاج الطبيعي، ثانيا بمحاولة التقليل من العادات السيئة إن وجدت لمقاومة المرض، فحتى شعور أفراد العائلة والأصدقاء والأقارب... بالراحة حسب - (جايس دانيس، Giese Davies)، (خانم، Hannu)، (ماردينك وهاتفيلد، Hading et Hatfield)

نقلا عن (كارلين شرور، Karlein Schreues) (ودانيز ريدر، Danise Ridder، 1997)،
(عن فتال صليحة، 2002، ص98) مرتبط بطرق وأساليب مقاومة المريض وتأقلمه مع مرضه.

وفي دراسة (مقدم، 1993، ص81) وجد أن القيمة الاجتماعية هي القيمة البارزة عند الطلبة الجامعيين في جامعة الجزائر، وقد أرجع الباحث ذلك إلى إهتمام الطلاب بالمشكلات الاجتماعية وبالتطور الاجتماعي لتجاوز التخلف ورواسب الإستعمار وهي مشكلات موروثه عن الإستعمار والهدف تخليص المجتمع منها.

ويبدو أن هذه القيمة الاجتماعية هي سائدة ليس فقط عند فئة الطلبة بل لدى أغلبية مجتمع بحثنا.

وعليه يمكن القول أن الفرضية الثالثة تحققت جزئيا وأن هناك فروق دالة إحصائية في القيمة النظرية، السياسية، القيمة الاجتماعية بين مختلف المستويات التعليمية بين المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعة.

الفرضية الرابعة: والتي نصها ما يلي: " توجد فروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي في القيمة (النظرية، الاقتصادية، الدينية، الاجتماعية، السياسية، والجمالية) يعزى لمتغير الجنس (اناث، ذكور) لدى المرضى المترددين على الطرق العلاجية الشعبية الطبيعية بمعنى هل توجد فروق دالة إحصائيا في أبعاد سلم النسق القيمي حسب جنس المريض المتردد على الطرق العلاجية الشعبية (تناول الاعشاب والطرق المرافقة لها) ؟ " ولدراسة هذه الفرضية وللإجابة على تساؤل البحث المرتبط بهذه الفرضية استعانت الباحثة باختبار (ت) لعينتين مستقلتين لدراسة دلالة الفروق في متوسط أبعاد سلم النسق القيمي بين الاناث والذكور، وفيما يلي عرض لمختلف النتائج:

جدول رقم(18): نتائج تطبيق اختبار (ت) لدراسة دلالة الفروق في متوسط مستوى أبعاد سلم النسق القيمي يعزى لمتغير الجنس.

الابعاد سلم النسق القيمي	الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
القيمة النظرية	اناث	180	31.32	5.45	2.71	294.94	دال عند 0.01
	ذكور	120	29.83	4.02			
القيمة الإقتصادية	اناث	180	39.57	5.77	13.26	295.52	دال عند 0.01
	ذكور	120	32.46	3.5			
القيمة الجمالية	اناث	180	55.66	9.93	-5.92	289.71	دال عند 0.01
	ذكور	120	61.75	7.83			
القيمة الاجتماعية	اناث	180	57.75	12.40	-3.32	296.16	دال عند 0.01
	ذكور	120	61.58	7.6			
القيمة السياسية	اناث	180	32.50	7.8	4.33	289.56	دال عند 0.01
	ذكور	120	29.00	6.15			
القيمة الدينية	اناث	180	26.33	8.7	1.77	291.07	غير دال عند 0.05
	ذكور	120	24.93	4.90			

يتبين من خلال القراءة العامة للجدول أن هناك خمسة قيم من بين ستة قيم لألبورتال دالة إحصائياً والمتمثلة في: القيمة النظرية، القيمة الاقتصادية، القيمة الاجتماعية، القيمة السياسية، والقيمة الجمالية، في حين هناك قيمة واحدة وهي القيمة الدينية الغير دالة إحصائياً.

بالنسبة للقيمة النظرية إذ يتبين من خلال الجدول وجود فروق دالة إحصائياً بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق متغير الجنس، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي لدى فئة الإناث ب: $\bar{x} = 31.32$ بإنحراف معياري يقدر ب: 5.45 وقيمة المتوسط الحسابي لدى فئة الذكور ب: $\bar{x} = 29.83$ بإنحراف معياري يقدر ب: 4.02، أي بفرق يقدر ب: 1.49 وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,01$ ودرجة الحرية $DL = 294.94$.

كما قدرت قيمة $T = 2.71$ وهي دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ودرجة الحرية $DL = 294.94$. وهذا يعني تفوق عينة الإناث على عينة الذكور في القيم النظرية.

بالنسبة للقيمة الاقتصادية، يبين الجدول وجود فروق دالة إحصائياً بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق متغير الجنس، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي لعينة الإناث ب: $\bar{x} = 39.57$ بإنحراف معياري يقدر ب: 5.77 بينما قدر المتوسط الحسابي لعينة الذكور ب: $\bar{x} = 32.46$ بإنحراف معياري يقدر ب: 3.5، أي بفرق يقدر ب: 7.11، وهو دال عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,01$ ودرجة الحرية $DL = 295.52$.

كما قدرت قيمة $T = 13.26$ وهي دالة عند مستوى الدلالة $\alpha = 0,01$ ودرجة الحرية $DL = 295.52$. وهذا يعني تفوق عينة الإناث على الذكور في القيم الاقتصادية.

بالنسبة للقيمة الجمالية، لاحظنا من خلال القراءة الإحصائية وجود فروق دالة إحصائياً بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق

متغير الجنس، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي: $\bar{x}=6.75$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 7.8 لفائدة عينة الذكور مقابل متوسط حسابي يقدر بـ: $\bar{x}=55.66$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 9.93 لصالح الإناث، أي بفرق يقدر بـ $\bar{x}=6.09$ ، وهو دال عند مستوى الدلالة $0,01$ $\alpha=$ ودرجة الحرية $DL=289.71$ ، كما بلغت قيمة $T=-5.92$ وهي دالة عند مستوى الدلالة $0,01$ $\alpha=$ ودرجة الحرية $DL=289.71$. بمعنى تفوق عينة الذكور على عينة الإناث في القيمة الجمالية.

بالنسبة للقيمة الاجتماعية ف سجلنا نفس الملاحظة أي وجود فروق دالة إحصائيا بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق متغير الجنس، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي بـ: $\bar{x}=61.58$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 7.6 لدى عينة الذكور، وبلغ المتوسط حسابي بـ: $\bar{x}=57.75$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 12.40 لدى عينة الإناث، أي بفرق يقدر بـ: $\bar{x}=3.83$ ، وهو دال عند مستوى الدلالة $0,01$ $\alpha=$ ودرجة الحرية $DL=296.16$ ، كما بلغت قيمة $T=-3.32$ وهي أيضا دالة عند مستوى الدلالة $0,01$ $\alpha=$ ودرجة الحرية $DL=296.16$. بمعنى تفوق عينة الذكور على عينة الإناث في القيمة الاجتماعية.

وأخيرا بالنسبة للقيمة السياسية يبين الجدول وجود فروق دالة إحصائيا بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق متغير الجنس، حيث بلغ أكبر متوسط حسابي بـ $\bar{x}=32.50$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 7.8 لدى عينة الإناث، أما المتوسط الحسابي لدى عينة الذكور فقد قدر بـ: $\bar{x}=29.00$ و بإنحراف معياري يقدر بـ: 6.15 أي بفرق يقدر بـ $\bar{x}=3.50$ ، وهو دال عند مستوى الدلالة $0,01$ $\alpha=$ ودرجة الحرية $DL=289.59$ ، كما بلغت قيمة $T=4.33$ وهي دالة عند مستوى الدلالة $0,01$ $\alpha=$ ودرجة الحرية $DL=289.56$. بمعنى تفوق عينة الإناث على عينة الذكور في القيمة السياسية.

ومقابل هذه القيم الدالة سجلنا قيمة واحدة غير دالة إحصائيا وهي القيمة الدينية بمعنى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) وفق متغير الجنس بالنسبة للقيمة الدينية حيث بلغ المتوسط الحسابي $\bar{x}=26.33$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 8.7 لدى عينة الإناث، وبلغ المتوسط الحسابي $\bar{x}=24.93$ بإنحراف معياري يقدر بـ: 4.90 لدى عينة الذكور، وقدّر الفرق بينهما بـ $1.40 = \bar{x}$ ، وهو غير دال عند مستوى الدلالة $\alpha=0,05$ ودرجة الحرية $DL=291.07$ ، كما بلغت قيمة $T = 1.77$ وهي غير دالة عند مستوى الدلالة $\alpha=0,05$ ودرجة الحرية $DL=291.07$.

ويمكن تفسير النتائج سيكولوجيا بأنه تخلف المقاربات التي ينتهجها الدارسون في تفسيرهم لتكوين الهويات الجنسية والأدوار الاجتماعية القائمة على أساسها، فكل فرد يولد في إطار يحدد له منذ مولده، طريقة حياته المستقبلية، وإتجاه نموه، ويضع تعريفا لما يتوقع منه أن يفعله بناء على إنتمائه لجنس معين (ذكر، أنثى) فإنتماء الفرد إلى جنس معين يعتبر بعدا من أبعاد الشخصية التي توضع في الإعتبار في كل فعل إنساني (الخولي، 1980، ص 22). وتفق عينة الإناث في القيم النظرية دليل على حبها لإثبات ذاتها وعدم خضوعها لسلطة الرجل (الأب، الزوج) وهذا بإتخاذها من العلم والعمل وعزوفها على الزواج في سن مبكرة لتحسن وضعيتها الإقتصادية (قيم إقتصادية)، وكذلك شقها للساحة السياسية ودخولها من أبوابها الواسعة لبروز هيمنتها وسلطتها وإثباتها لذاتها وعدم خضوعها لرحمة الرجل (القيم السياسية) وتحقيقها لسعادتها. أما تفوق عينة الذكور في القيم الجمالية فهذا يبين بروز نظرة تقديرية من الناحية الشكلية للأشياء وحبهم وتذوقهم لكل ما هو جميل، خاصة في عهد العولمة أين أصبحت الطبيعة والشكل والتناسق شيء مطلوب حتى في الوظائف والعمل، أي تذوق الجمال في الطبيعة والفن والرياضة والعلوم وفي جميع المجالات.

أما بالنسبة للقيمة الاجتماعية فتفوق عينة الذكور يوضح إهتمامهم بالروابط الإجتماعية والمعايير والقيم الاجتماعية من مساعدة الغير، التعاون والوعي بالذات وبالآخرين، والوعي بدوافع الآخرين ومشاعرهم والقدرة على الاستجابة لها، فالذكاء الاجتماعي هو القدرة على ملاحظة الفروق بين الناس فيما يتعلق بأحوالهم المزاجية ودوافعهم ونواياهم، تم التصرف على أساس هذه المعرفة.

أما بالنسبة للقيمة الدينية فهي لا تختلف باختلاف متغير الجنس وهي قيمة بارزة عند الذكور والإناث وهو ما يعكس إهتمامه بالقضايا الدينية بإعتبار العلاقة بين الدين والمجتمع علاقة تفاعلية إذ يتطلب فهم إحداها فهم الآخر، غير أن دور الدين في فهم وتفسير الظواهر الإجتماعية (كالمرض وكيفية تسييره ومعالجته) يزداد أهميته حينما يتعلق الأمر بالمجتمعات العربية الإسلامية نظرا للمكانة التي يحتلها الدين في حياتنا الاجتماعية، والتأثير التوجيهي الكبير الذي يمارسه فيه، إذ يتصل مباشرة بالأوضاع السياسية، الإقتصادية والاجتماعية والتحويلات المختلفة التي تشهدها هذه المجتمعات على عكس المجتمعات الغربية القائمة على أساس الفصل بين الدين والدولة من جهة، وتضائل مكانة الدين وتأثيره في الحياة الاجتماعية والتحويلات المختلفة التي تشهدها هذه المجتمعات أين ينحصر الدين فيها في الزوال الشخصية فقط.

يرجع تعدد القيم وكثرتها وتنوعها حسب (نورهان، 1999، ص 101) إلى كثرة الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها [القيمة النظرية، الإقتصادية، الدينية، الاجتماعية، السياسية، والجمالية] إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية (ذكورا وإناثا) وميولها العاطفية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية... الخ.

وعلى الرغم من تنوع القيم وكثرتها، فإن هناك انسجاما بينها وإتحادا لا ينفصل، لأن القيم تتدمج وسط منظومة متكاملة تسمى بنسق القيم (Values system) ويحدد بنجتسون Bengtson أهم خصائص القيم في أنها رابطة تربط بين الذكاء الاجتماعي والشخصية، على

إعتبار أن البناء الاجتماعي ينفذ بتأثيره على سلوك الآخرين من خلال ما يتحدد على أنه قيم للجماعة تفرض الإمتثال. (Bengtson.V,1973,PP880-912) ويضيف أن القيم تدخل في الأنساق الكبرى للفعل الإنساني وهي المجتمع والثقافة والشخصية [كبعد الانبساط والانطواء] وتصرف ترتيبات الأدوار كدور الذكور ودور الإناث. كما أن القيم ليست متساوية في الأهمية ولها درجات مختلفة من التأثير على الفعل، وتقع في هرمية.

فالقيم هي نتاج المجتمع ، وهذا المجتمع هو الذي يحميها من خلال تنظيماته وجماعاته المختلفة (ذكورا وإناث)، كما أن هذه القيم لها من الموضوعية ما يجعلها تؤثر في السلوك فتعمل على توجيهه بما يتفق مع السلوكيات الإيجابية في المجتمع(منير، نفس المرجع، ص103).

كما تختلف المقاربات التي يتهجها الدارسون في تفسيرهم لتكوين الهويات الجنسية والأدوار الاجتماعية القائمة على أساسها، ومحور الجدل في هذه المسألة يكاد ينحصر في سؤال واحد يدور حول قيمة وحجم ما تتعلمه ممن حولنا، إذ يتفاوت الدارسون في درجة الأولوية التي يعطونها للمؤثرات الاجتماعية خلال تفسيرهم للفوارق الجنسية (ذكور ، إناث) وهذا راجع لطبيعة التكوين الفكري والنفسي للجنسين ولتأثير الأنساق القيمة لديهم.

ويلاحظ في العائلة الجزائرية مجموعة من السلوكات والممارسات الاجتماعية التي تعكس هذا الإطار الثقافي الذي يميز بين الجنسين، إذ تثير ولادة الذكر مشاعر البهجة ويسر خبر ولادته بسرعة الكهراء، ويستقبل بالزغاريد، أما الأنثى فكانت تنشر الذعر والأسف حين ولادتها، على البيت وعلى من فيه (حطب، 1976، ص 191)، خاصة إذا كان البيت يفتقد للعنصر الذكري ويكثر فيه العنصر الأنثوي ومن الدلائل الأخرى الملاحظة في الأوساط العائلية والتي تبرهن على هذا التميز حسب (حماش ، 2010، ص 143).تجد أنه مبكرا في العائلة " الفتاة الصغيرة

تعرف أن مكانتها الأسرية الاجتماعية ومكانة الفتى مختلفان عن بعضهما البعض، حيث منذ ذلك الحين تصبح خاضعة لأخيها ولا تستطيع أن ترفض له أي شيء حتى الدفاع عن نفسها في حالة إعتداء هذا الأخير عليها" (أمير، Amir، 1984، ص33).

فالبنت منذ الخامسة أو ما قبلها تعي أنها تعامل بطريقة تختلف عن كفاءات التصرف تجاه الولد الذكر فالقساوة عليها تظهر عند أدنى كلمة أو سلوك مرتبط بالجنس (زيغور، 1977، ص69). بحيث نلاحظ أن موقف أفراد العائلة يتم دائما ضد البنت فيحرم عليها اللعب خارج المنزل أو الإختلاط بالجنس الآخر.

بينما إذا لوحظ الطفل يقوم بنفس السلوكات لا تك ون نفس المعاملة بل و أنه يشجع على ذلك قصد تنمية مميزات الرجولة فيه، لذلك " فالطفل بمجرد دخوله في المجتمع الذكري، كان دائما يمحى ويشطب الفتيات، ويظهر هذا في سلطة الشاب على الأم، وعلى الأخت الأكبر سنا (كرمان كمي، Carmel Camilleri، 1973، ص10).

هذا ما يجعل نقد الانثى يكون أكثر من الذكر خصوصا في مواضيع الجنس والحرية في الخروج والعلاقات مع الجنس الآخر، بالإضافة الى منعها من ابراز أي مبادرة او سلوك يكون خارج الاجتماعي الثقافي المقبول.

ومن أجل نؤمن ذلك استوجب شدها بقوة داخل المنزل العائلي في ظل مراقبة اجتماعية شديدة خاصة إذا لم يكن لها أي مبرر للخروج. ونظرا لتواجد مثل هذه الذهنيات وبروزها على الساحة الاجتماعية يظهر المجتمع الجزائري منقسما إلى قسمين واحد رجولي والآخر نسائي، وكل طرف لا يثق في الآخر (زردومي، Zerdoumi، 1982، ص192). إلا أن الشيء الذي يجب توضيحه في هذا المقام والذي يتوجب معرفته هي تلك الأسباب والدواعي التي أدت الى ظهور مثل هذه الأفكار والتمييز به بين الذكر والأنثى حسب (حماش ، 2010 ، ص144) إذن نجد سلسلة لا تنتهي من التمييزات والإمتيازات لصالح الذكر والمضادة بصفة واضحة للأنثى.

فالذكر يعتبر عماد المجتمع العربي ومحور حياته " ولقد اكتسب هذه المنزلة لأنه يحقق حلم العربي المزدوج، الخلود ، (الاستمرارية)، الرجولة، فالحساب مبني على النسل الذكري يعني أن كل ذكر هو حلقة تضاف إلى سلسلة البقاء، وهو في الوقت نفسه أداة لتجديد وتكاثر الحلقات (حطب، 1976، 196).

ومن الأسباب كذلك التي تجعل الطفل محبوبا هو أنه «يزيد من قوة العائلة ويمثل النعمة الإلهية ويساهم في الإكثار من الأرزاق، ويعتبر أيضا بمثابة التأمين الاجتماعي للوالدين عندما يتقدمان في السن". أما العنصر النسوي فلا يؤخذ بعين الاعتبار إلا كوسيلة لتطوير العائلة عن طريق الولادة. (أمغار، Amghari، 1984، ص 27)

فالمراة تعتبر أداة تحالف وتلاحم لا وجود لها خارج إطار هذا الدور وهي ذات جسد يستعمل كأداة للإنجاب والمصاهرة، بحيث قيمتها كلها وشرفها كله يركز في عفافها الجنسي المتمثل سطحيا بغشاء البكارة (حجازي، 1984، ص 212) وعلى الرجل أن يحافظ على شرفها والذي يعتبر الشيء الغالي بالنسبة لها. وعلى أساس كل ما تقدم يستنتج أن الحياة الاجتماعية لا زالت تعم فيها معتقدات وأفكار تهدف إلى التفرقة بين الجنسين وتعمل على تدعيم إنسحاب المراة من العلاقات الاجتماعية في الخارج، ومن جهة أخرى تريد أن تقنعها بدونيتها نحو الرجل ، وبالتالي تبعيتها غير المشروطة في كل الميادين ومن أجل إثبات الذات.

وتبعا لنتيجة بحثنا الميداني فيمكن تحليل تفوق عينة الإناث على عينة الذكور في القيم

النظرية والاقتصادية حسب رأينا وهي راجعة إلى ثلاث عوامل منها:

عامل التعليم (تعليم المراة) ، مساهمة المراة في العمل خارج المنزل، ظاهرة العزوبة (العنوسة)

التي أصبحت مؤشر من مؤشرات التحضر ، وسنتطرق إلى هذه العناصر بالتفصيل:

إذ يعتبر عامل التعليج من العوامل المهمة المفسرة للسلوكيات بين الجنسين، وخاصة بالنسبة للفتاة فمن جهة سنوات التعليج، ستجعلها تتجاوز السن القانوني للزواج ، وفي كثير من الأحيان يوصلها إلى دائرة المتأخرات عن الزواج، ولكن في نفس الوقت يعتبر من العوامل المهمة التي تعتمد عليها الفتاة للخروج من دائرة المجال الداخلي الذي كان مخصصا للفتاة في إطار التنشئة الاجتماعية التقليدية كما يبلور لديها إتجاهات جديدة نحو مفهوم الزواج، طرق إختيار القرين، الخصوبة إلى غير ذلك من السلوكيات الديموغرافية.

وتبعاً لظاهرة التعليم ونسبة العزوبة وتطور سن الزواج في الجزائر نلاحظ علاقة مباشرة بين العاملين وهذا ما يظهر من خلال الدراسة التي قام ت بها (بديدي واضح) حول تصاعد نسبة العزوبة في الجزائر والتي توصلت من خلالها أن عامل التعليم لوحده يمكن يشرح لنا 36% من التغيرات الكبرى التي حدثت في مجال السلوكيات الديموغرافية، ومنها تصاعد سن الزواج والذي يعبر عن مجهودات التنمية وتحضر وبالضبط بالنسبة لتعليم الفتيات . حيث أن " الولايات التي فيها المتعلمات أكثر والتي تظهر من خلال إحصائيات 1987-1998، حيث أنه وصل التعليم إلى المستويات العليا. قد سجل إرتفاع في سن الزواج وفي نسبة العزوبة، بينما وجدنا أن الأمية تتماشى مع الولايات التي لاحظت فيها سن زواج مبكر سواء كان للذكور أو الإناث. (بديدي، Bdidi، 2005، ص39) وخلصت الدراسة إلى أن السن عند أول زواج يرتفع مع إرتفاع المستوى التعليمي للفتاة ونفس الإتجاه نحو العزوبة ومؤشرات الخصوبة وهذا ما يعبر على إرتفاع في القيم النظرية لدى عينة الإناث.

كما أن للتعليم أثر على تنظيم النسل فلذا بحثنا في سلسلة الأسباب التي تمدد إتجاهات الزوجات نحو تنظيم النسل (قيم نظرية) فلننا نجد أن هناك علاقة عكسية بين مستويات التعليم ومستوى ممارسة تنظيم النسل وفي هذا الشأن كتب (طباح، Tabah) "من المعروف أن إنجاب

الشعوب مرتبط إرتباطا قويا بمستوى تعليم النساء او تعليم أزواجهن" (سعدو، 2010، ص28). وهناك دراسات كثيرة تدل على ان المدن التي تتزايد فيها سنين التعليم نقل فيها نسبة المواليد عن تلك التي تقل فيها سنين الدراسة ف أزواج وزوجات فئة المتعلمين لا يرغبون في قبول حياة مضغوطة في أحياء مزدحمة ونقص في الغذاء كما أنهم يرفضون أن يأتوا إلى العالم بأطفال أكثر مما يستطيعون فتوفير السكن الملائم لهم وتغذيتهم والباسهم بشكل حسن وكذلك إعدادهم إعدادا مناسباً.

وفي كل البلدان حسب (عيساني ، 2016، ص 66) تتجب النساء اللواتي أكملن تعليمهن الابتدائي عدد أقل مقارنة بالنساء اللواتي لم يتلقين تعليم .

وفي كل مكان ينخفض عدد الأطفال بانتظام مع إرتفاع مستوى تعليم الأمهات عن التعليم الابتدائي ويمكن أن تكون الفوارق كبيرة.

كما تبين الدراسات التي تناولت موضوع الخصوبة في علاقته بالمستوى التعليمي للمرأة أن تعليم المرأة يؤدي إلى إختلاف في تخفيض حجم العائلة أكبر من تعليم الرجل وهناك عدة أسباب معقولة لذلك . فالأطفال يكلفون المرأة أكثر ما يكلفون الرجل من حيث الوقت والطاقة وكلما زاد تعليم المرأة زادت الفرص التي تتخلى عنها إذا هي إختارت البقاء في البيت لتربية الأطفال كما أن التعليم يؤخر زواج المرأة اما لأن الزواج يؤجل أثناء الدراسة أو لأن المرأة العاملة تميل إلى أن تعمل أو ان تستغرق وقتا أطول لتجد الزوج المناسب، كما أن المرأة المتعلمة أقرب إلى معرفة الأساليب الجديدة لتنظيم النسل واتباعها (قيم نظرية).

وفضلا عن ذلك فلن تحسين الفرص التعليمية للأطفال من الجنسين يمكن أن يكون له حصيلة عاجلة من حيث تخفيف الخصوبة في المستقبل.

ففرص التعليم تشجع الأباء على أن ينجبوا عدد أقل من الأطفال حتى يستطيعون أن يستثمروا المزيد منهم. على أمل أن الإبن الذي سيحقق النجاح سيكون أكثر إرضاء من عدد كبير لا يحققه. فلن من الواضح أن التعليم يكمل تنظيم الأسرة والعكس بالعكس في تخفيض الخصوبة مما يدل دلالة واضحة على أن التعليم من أهم عوامل نشر ممارسة تنظيم النسل (قيم نظرية).

أن لتأثيرات التعليم تتحدد في تأخر سن الزواج وزيادة الوعي باستخدام وسائل تنظيم الحمل وكذلك في مساهمة المرأة في العمل. إن هذه العوامل مجتمعة تؤدي بالضرورة إلى خفض معدلات الخصوبة.

وعموما يمكن القول أن إنخفاض معدلات الولادات بدأ يظهر في فترة ما بعد 1987 وهذا يشير إلى حدوث بعض التغيرات في الأبعاد البنائية الأساسية في المجتمع الجزائري خلال مرحلة السبعينات منها إزدياد عدد المؤسسات التعليمية وإرتفاع في إعداد المتعلمين خاصة تعليم الإناث ومسالة تعليم هذه كما يشهد بعض الباحثين أنها ذات تأثير إيجابي في استخدام أساليب ممارسة تنظيم النسل. (كويسي، Kouaouci، 1992، ص 242) حسب (عيساني، 69).

إن التعليم يجعل الفرد أكثر وعيا ذلك لأن الوعي مسالة نسبية تتحدد ب أوضاع اجتماعية ترتبط بوجود اجتماعي للمرأة في الأسرة والمجتمع فضلا عن أنه يؤخر سن الزواج لدى الذكور والإناث . أما الأمية فتجعل المرأة بالاحص ترى في الإنجاب وإنجاب الذكور خاصة أسلوب من أساليب تدعيم وجودها الاجتماعي لأن الطفل في المجتمعات التقليدية له قيمة اجتماعية واقتصادية (الطفل شرف العائلة، رزقها وقوتها) والمرأة الولود أعلى شأن من المرأة التي لا تتجب وعليه فلذا كان للتعليم أثر في تأخر سن زواج المرأة فهو بمفرده لا يغير في مكانتها الاجتماعية تغييرا جوهريا إن لم تصاحبه تغييرات أساسية أخرى في العلاقات الاجتماعية الإنتاجية ولهذا نجد أنه رغم كل جهود تنظيم الأسرة

التي بدلت في الجزائر منذ الثمانينات إلى 1998 لم تحدث أثرا عميقا في خفض معدل المواليد .

وأما عن أثر مساهمة المرأة في العمل خارج المنزل على ممارسة تنظيم ال حمل (قيم نظرية) فلقد أكدت الدراسات والبحوث العلمية في مجال علم السكان على العلاقة بين ممارسة تنظيم النسل ومساهمة المرأة المتزوجة في العمل خارج البيت فإنه هناك علاقة سلبية بين المرأة وعدد المواليد فالزيادة السريعة في مشاركة المرأة في العمل في الجزائر خلال سنوات الثمانينات وبداية التسعينات أحدث إنخفاض في معدلات الولادات كما أظهرت دراسات في الدول المتقدمة أن مشاركة المرأة في العمل خارج المنزل كان من أكثر العوامل تأثيرا في انخفاض الخصوبة باستعمال تنظيم الحمل (دومينيل، Dumenil, 1991، ص26) إذ يعبر على أن الزوجات العاملات قد بدأت تشعر بمسؤوليتهن المباشرة في تربية الأطفال ورعايتهم وتهيئة أحسن الظروف لهم وهذا يتطلب زيادة في دخل الأسرة من أجل الحصول على مستوى معيشي أحسن.

وكذلك فإن الحاجة الاقتصادية (قيم إقتصادية) قد تدفع الزوجات إلى تغيير موقفهن من الإنجاب (قيم نظرية) وأيضا وجود الأطفال بالمنزل يمثل أهم العوائق بالنسبة لإشتغال المرأة المتزوجة، لهذا كان إشتغال المرأة خارج البيت من أهم العوامل في تناقص حجم الأسرة ذلك أن الحمل والولادة وتربية الأطفال عبأ ثقيل جعل كثير من الزوجات العاملات يفضلن عدم الإنجاب والإقتصار على عدد قليل من الأطفال فت أجيل الإنجاب إلى حد الإكتفاء من العمل.

كما أن العمل المهني بالنسبة للمرأة إذا كان مقترن بمستوى تعليمي مرتفع يوسع إدراكها على أشياء كثيرة وخاصة عن الإعتقاد السائد ب أن وظيفتهن الأساسية التي خلقن لها هي الإنجاب وأنهن وجدن أولا وأخيرا الإستمرار البشرية و أنهن ليسوا غايات في ذاتهن فالوظيفة المهنية تجعل المرأة تشعر بإمكانية الإعتماد على نفسها والتعليم زودها بأفكار جديدة عن الحياة (قيم نظرية).

فتفاعل العاملان (التعليم والعمل) أدى إلى جعلها تصر على إلغاء النظرة القديمة إليها واعتبارها غاية في ذاتها شخصا حرا وليست أداة للإنجاب وأصبح من حقوقها الأساسية أن تقرر ليس متى تتزوج فقط بل متى تنجب وتحت أي ظروف و أي عدد تتجهومن أهم التغيرات الاجتماعية التي أحدثها خروج المرأة إلى العمل هو ثورة النساء ضد الأمومة الإلجبارية (عيساني نور الدين، ص71).

عموما يمكن القول أن تنظيم النسل والذي يعبر عن القيم النظرية أ صبح مستعمل عند الجزء الأكبر من النساء المتزوجات ويعتبر من العوامل الفعالة التي أحدثت تحولا في مستوى الخصوبة إلى جانب العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الأخرى لتأثير التعليم وتأخر سن زواج وإدماج المرأة في النشاط الاقتصادي إلى جانب الرجل .

إن ممارسة تنظيم النسل (قيم نظرية) تشكل السلوكيات الإيجابية المتطورة الأولى في الجزائر وإزديادها مرهون بتغيرات أخرى في النظام الأسري تتعلق بدور وبمفهوم الطفل في المجتمع من الطفل الذي يمثل رزق وشرف العائلة إلى طفل يمثل عبأ على العائلة يجب رعايته أحسن رعاية(قيم نظرية) .

و إذا كان لعامل التحضر والتعلم أثر على رزنامة السن عند أول زواج وعلى تزايد نسبة العزوبة، نجد أن النشاط الاقتصادي هو كذلك يؤثر على السلوكات الديموغرافية لمؤسسة الزواج فتحليل الوضعية الزوجية للنساء والرجال حسب النشاط الاقتصادي وحسب

الدراسة التي قامت به ا (واضح بديدي) في دراستها توصلت إلى أن النساء الماكثات بالبيت يتزوجن في سن مبكر 23 سنة مقابل 27.3 سنة للمرأة الناشطة. (بديدي، Bdidi، 2005، ص43).

كما توصلت من خلال دراستها إلى أن المرحلة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر منذ 1985 والتي تزامنت مع الأزمة البترولية قد ترجمت إلى نسبة كبيرة من العاطلين الذي وصلوا سنة 1995 إلى أكثر من مليوني شخص وذلك بنسبة 28% من المجتمع الناشط والتي تمدد 80% من فئة السن 16-29 سنة وهي الفترة التي يندمج فيها الشباب في الحياة العامة والتي تؤثر على طموحاتهم بالنسبة للزواج. وذلك من خلال الزامية سنوات من الإبخار لإستطاعة توفير المهر وكل نفقات الزواجالذي أصبح هاجس الفتى والفتاة، فهي لابد أن تجهز نفسها بكل ما يلزمها من حاجيات المادية التي تتطلب سنوات من العمل والفتى كذلك ولهذا توصلت هذه

الدراسة إلى أن الفئة التي تبحث عن العمل تتأخر عن الزواج إلى سن 29 سنة. لقد عرف المجتمع الجزائري ظاهرة العزوبة مع التحولات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، ضمن قراءة النتائج الديموغرافية الواردة من التعدادات السكانية والدراسات المختلفة، نلاحظ أن الزواج المبكر ك ان الظاهرة المميزة للمجتمع الجزائري. من عهد الاستعمار إلى فترة الثمانينات تقريبا وكان السن عند أول زواج في بعض الاحصائيات منخفضا عن السن القانوني، حتى أن هناك سرعة الخروج من وضعية العزوبة لدى الفتيات في الفئة العمرية 20-24 سنة في تعدادات السكانية لسنوات 1966، 1977، حيث كانت ترتفع نسبة الزواجات وتتنخفض نسبة العزوبة من فئة عمرية الى فئة عمرية أعلى، وبذلك غياب العزوبة النهائية، بحيث كان كل الشباب تقريبا متزوج من الفئة العمرية 40-45 سنة.

ولكن نسجل بداية التغير مع التعداد السكاني لسنة 1987 من خلال التصنيع والتنمية الصناعية التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الإستقلال والتي تعتبر من أهم المحطات في تاريخ التحضر والتحول الريفي الحضري للمجتمع الجزائري وذلك بخروج المرأة إلى ميدان التعليم والعمل الذي أثر مباشرة على إرتفاع متوسط سن الزواج الذي

وصل الى 27.6 سنة عند الذكور و 23.7 سنة عند الإناث وتسجل نسبة العزوبة ب 46.1% عند الذكور و 43.65% عند الإناث في الوسط الريفي. مقابل 57.2% عند الذكور و 46.1% عند الإناث في الوسط الحضري. وهكذا نجد الاستمرار في التعليم إلى المستويات العليا قد شجع على إنتشار ظاهرة العزوبة في كل ولايات الوطن بنسب مختلفة وخاصة في الولايات الكبرى (سعدو ، نفس المرجع، ص12)

كما أن معظم الدراسات الحضرية تؤكد على أن هناك علاقة متبادلة بين بناء الأسرة والتحضر وما ينتج عنها من سلوكات ديموغرافية (قيم نظرية) ولقد أكد " وليام جود" في كتابه الثورة العائلية وأنماط الأسرة أن دول العالم التي أصبحت صناعية ومتحصرة تتحول أنساقها الأسرية في إتجاه نسق الأسرة الزوجية. (سنا الخولي، 1986، ص66) بمعنى تكوين قيم نظرية.

ومن خصائص الأسرة الزوجية أنها تعتمد في تصنيف أدوار أفرادها على الإنجاز أكثر من إعتادها على " النسب" وهدفها من الزواج ليس الإنجاب فقط و إنما تحقيق نمط معيشي يضمن السعادة لأفراد الأسرة (سعدو ، نفس المرجع ، ص 88) وهذا يدل على وجود قيم نظرية خاصة عند الإناث.

لقد تعرض المجتمع الجزائري إلى ظاهرة التحضر السريع الذي جاء نتيجة عوامل متعددة منها زيادة عدد السكان، ونشوء مراكز حضرية، توسع النسيج العمراني الحضري، وظاهرة النزوح الريفي ونشأة المدن الصغرى. (أجبيلو، Ajbilou، 1980، ص135).

أما بالنسبة للتعداد الأخير للسكان والسكن لسنة 2008، ثم استخراج جدول العزوبة النسوية للمجتمع الجزائري من سن 15 إلى 80 سنة فما فوق بالنسبة لكل الولايات فكان عدد العازبات 5.041.771 وذلك بنسبة 41.6% أما نسبة العزوبة المسجلة في الفئة العمرية 30-49 سنة حسب الولايات سجلت النسب التالية:

جدول رقم (19): يوضح نسبة العزوبة في الفئة العمرية 30-49 سنة حسب الولايات.

الولايات	النسبة%	الولايات	النسبة%
اليزي	%0.28	معسكر	%8.66
تندوف	%0.31	تبازة	%8.96
تمراست	%1.20	ميلة	%8.93
البيض	%1.60	عين الدفلى	%8.10
النعامة	%1.61	الشلف	%9.27
ادرار	%2.47	بجاية	%10.20
الاغواط	%2.81	عنابة	%10.50
تسميلت	%2.68	باتنة	%11.88
الوادي	%2.98	بومرداس	%11.83
غرداية	%2.58	تلمسان	%12.82
بشار	%3.17	سطيف	%12.77
سعيدة	%3.26	البليدة	%13.21
ورقلة	%3.73	عين تموشنت	%5.36
برج بوعرريج	%3.98	غليزان	%5.79
خنشلة	%3.25	ام لبواقي	%6.60

تبسة	5.38%	بسكرة	6.15%
الجلفة	5.00%	قالمة	6.56%
سوق اهراس	5.05%	المسيلة	6.58%
البويرة	7.96%	الطارف	6.51%
تيارت	7.28%	سكيكدة	13.67%
مستغانم	7.08%	قسنطينة	14.19%
جيجل	8.59%	تيزي وزو	15.97%
سيدي بلعباس	8.05%	وهران	23.99%
المدية	8.60%	الجزائر	61.70%

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة العزوبة منخفضة في الولايات الجنوبية وذلك راجع إلى انخفاض نسبة التحضر فيها مقارنة بالولايات الأخرى المتوسطة التحضر أين لاحظنا ارتفاع نسبة العزوبة فيها ما بين 7% إلى 12% بينما سجلت الولايات الكبرى نسبة عالية من العزوبة وأكبر نسبة سجلت بالعاصمة بـ 61.7% والتي نسبة التحضر فيها مرتفعة أضف إلى ذلك متابعة الفتيات للدراسات العليا ودخولهن ميدان العمل. (سعدو، نفس المرجع، ص91).

أما بالنسبة لارتفاع القيم الاقتصادية لدى المرضى المترددات على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية فيمكن تفسيرها بأن ما يميز عالمنا الحالي الذي تطورت فيه وسائل الإتصال تطورا مدهشا، أدى الى السرعة في التغيير، فصورة هذا العالم تتغير باستمرار، ومعدل هذا التغيير الاجتماعي يرجع أساسا إلى دافع سيكولوجي في الشخصية الإنسانية ولو قررنا ب أن

سلوك الفرد يقوم أساسا على معادلة " المنبه " والاستجابة فان " الحاجة " أم الإختراع" ، تصبح صحيحة في كل الحالات فلذا تغير المنبه " أو الدافع تغير كذلك الفرد أو المجتمع. فتغير الذات أي تغير الفرد لنظرته لنفسه وللوجود تعتبر دينامية من ديناميات للتغير الاجتماعي ويقول في هذا الصدد (عشوي، 1992، ص53) « ومهما يكن فلن عملية التغير الاجتماعي الشاملة التي من الممكن أن تؤدي إلى تطور اجتماعي لا تتحقق إلا بتفاعل عدة عوامل ومصادر داخلية [القيم] وخارجية تمتد على محور زمني يتكامل ويتفاعل فيه الماضي والحاضر لهناك المستقبل " فعوامل التغير الاجتماعي شبكة متداخلة ، عناصرها تتأثر ببعضها البعض وحسب (روشلان ، Reuchlin ، بدون تاريخ، ص10) فالتكنولوجيا واستعمال تقنيات جديدة لعبت دورا كبيرا في إحداث تغيرات في مواقف وإتجاهات الفرد وحتى في قيمهم. ومن تم تنمو قيم على حساب قيم أخرى وبهذا تتغير وتتأثر منظومة القيم لدى الفرد بحيث يتغير ترتيب القيم حسب درجة أهميتها وأولويتها فتنمو قيم أخرى متصلة بالأشياء المادية والنفعية كالمال والثروة (القيم الاقتصادية) وتتعلق في ترتيبها على حساب قيم أخرى.

ويرجع إهتمام المرضى المترددين على الطريقة العلاجية الشعبية الطبيعية [تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها] وخاصة فئة الاناث بمحيطهم الاقتصادي والاجتماعي نتيجة لتفاقم الأزمات المادية وانتشار مظاهر الفقر والبؤس (كالبطالة ، ت أخر سن الزواج، أزمة السكن...) ظهور ظاهرة التفاوت الاجتماعي وغياب الطبقة الوسطى) مما يجعل أغلب أفراد المجتمع رجالا ونساء وخاصة النساء وحتى الصغار يبحثون على حلول لمشاكلهم المادية بدليل تفاقم ظاهرة " الحرقاة" لدى الشباب وحتى النساء وفي بعض الأحيان " نساء حوامل" التي إزداد نموها وانتقلت عدواها إلى فئة المتعلمين والجامعيين والمتعلمات والجامعيات أين أصبح الشباب والشابات المتعلمين والجامعيين نتيجة لتدهور أوضاعهم المادية يفكرون في المغامرة والمخاطرة بحياتهم من أجل تحسين أوضاعهم المادية.

ومع ظهور ظاهرة التفاوت الاجتماعي ال تي أصبحت مظهرا من مظاهر الحراك الاجتماعي، وتحول في البنية الاجتماعية ، ويقصد به ذلك الإختلاف والتباين الكبير والواسع في المراكز الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية بين أفراد المجتمع، وزيادة الفجوة بين فئات المجتمع الواحد مما يؤدي إلى تشكل طبقات متميزة تتسم بالعزلة والإغلاق على نفسها، هذه الطبقات تنشأ نتيجة للتفاوت في الممتلكات والسيطرة على الموارد المادية والحصول على الفرص التعليمية والوظيفية، والتفاوت الاجتماعي كحراك اجتماعي ينتج عنه إختلاف في نسيج العلاقات الاجتماعية والمنظومات القيمية والمعيارية وعدم التجانس في البنية الاجتماعية، وبالتالي إضعاف التماسك الاجتماعي وروح الإنتماء والولاء للجماعة.

ومن هذا المنطلق، فإنه من المفيد التأكيد على أن آليات الإرتقاء الاجتماعي المشروعة تشكل أساس قيام مجتمع متقدم قوي، فهي تشجع على الكد والمثابرة والإبداع والتميز الإيجابي، مما يسمح ببروز الكفاءات والمواهب، في المقابل تعمل آليات الإرتقاء الاجتماعي الرغي المشروعة على بروز تفاوت اجتماعي يفتقد إلى أسس مشروعة تبوره، مما يؤدي إلى إختلال سلم القيم الاقتصادية في المجتمع.

وأمام كل هذا التفاوت الاجتماعي وجدت بعض الأسر الجزائرية حلول لمشاكلهم المادية التي تعاني منها خاصة مع التحول الذي حدث في فكر المرأة والمجتمع ككل بشأن عملها فظهرت مصالِح ومهام أخرى للمرأة في المجتمع أين أصبحت تشتغل إلى جانب الوظائف المعروفة (طبية، مربية، محامية، خياطة ، حلاقة....) أصبحت تقوم ببعض الأعمال لتحقيق الربح المادي كمبيعات الأطفال داخل البيوت (Nourrisses) و الطبخ وصناعة الحلويات في الأعراس، بيع خبز الدار، الفطائر، المحاجب ، الرشته، تنظيف البيوت...هذا لإستكمال وسد التكاليف الشهرية للأسرة ، فلأفراد المجتمع حسب(يخلف،1996، ص32) « يشعرون بأن نمط الثقافة لا يشبع حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية بشكل كاف فيعملون على تغييره ».

إن التحول الذي حدث خاصة في فترة التسعينيات والألفينيات اجتماعيا واقتصاديا جعل كل أبناء المجتمع يفكرون في طرق للخروج من هذه المشاكل المادية والتفكير في استراتيجيات جديدة تساعدهم على تجاوز أزماتهم المادية ونلتمس هذا حتى في كيفية تنشئتنا لأطفالنا وطريقة توجيههم في مشوارهم الدراسي أين أصبح الأولياء يوجهون أبناءهم إلى الشعب التي تلقى إستحسانا وشهرة في المجتمع، وحسب رأي الأولياء فهي الشعب والتخصصات التي لها مستقبل كالطب، جراحة الأسنان، الصيدلة، المحاماة، التجارة، التسيير، الإعلام الآلي، الفندقية ، السياحة... وكل هذه الشعب حسب الأولياء لها إمكانيات للعمل في القطاع الخاص وكذا إمكانية منح الدولة للقروض وتمويل المشاريع، هذا على حساب شعب وتخصصات أخرى أدبية وتقنية.

كما توصلت دراسة " زينب عبد الرحمان" عن (خليفة ، مرجع سابق، ص96) في المقارنة بين الطلبة المتفوقين في الجانب التحصيلي والعاديين، ل نتوصل إلأن الطلبة المتفوقين يتميزون بارتفاع أهمية القيمة الاقتصادية والدينية كما أنهم أكثر تمسكا بالقيم العصرية عن الطلبة العاديين الذين يتميزون بارتفاع أهمية القيمة الاجتماعية ثم الدينية وأكثر تمسكا بالقيم التقليدية الأصيلة.

وقد وردت القيم الاقتصادية والمادية في القر أن الكريم لقوله تعالى: ﴿اعملوا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ (سورة الحديد اية 20). فكل هذه القيم المادية لا غنى عنها فهي ضرورية لنا ولكنها يجب أن تتحقق في وسط و إعتدال وإلا كانت سبيلا للفوضى والفساد ويلاحظ " (سورلي Sorley) عن (عطية محمود هنا، دون سنة، ص5-6) أن سيطرتنا على هذه الماديات هي سيطرة بدون شك غير مضمونة ويتحقق صدق ملاحظته هذا إذ نحن تدبرنا طبيعة الإنسان كمخلوق بشري، فليس أسهل على الإنسان من مسابرة الرغبات و إشباع الحاجات العاجلة، فالمال ضروري لسد الحاجات المعيشية وتحقيق الرغبات .وحسب (بوشلوش، 2008 ، ص 146) فانخفاض العملة الوطنية وفقدانها لقيمتها الحقيقية بأكثر من 60 إلى 70% مع ارتفاع الأسعار ولا سيما المواد الغذائية وكذا رفع الدعم

عن بعض السلع والبضائع الإستهلاكية التي كانت مخصصة للفئات الاجتماعية المحدودة الدخل، ضرف إلى ذلك عدم العدالة في توزيع الدخل والثروة، ومن ثم بروز ظاهرة التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع، كما إتسعت دائرة الفقر والبطالة بين أفراد المجتمع الجزائري، إذ تعترف المصادر الرسمية بصعوبة التصدي لهذه المشكلة خاصة في بلد عمر نصف سكانه أقل من 20 سنة، حيث يتعين على الدولة إيجاد فرص عمل سوية لهؤلاء الأفراد. فالمجتمع الجزائري يعيش في تفاوت طبقي كبير جدا وهذا قد يتسبب في بروز ظاهرة الفوارق المادية والسيكولوجية والثقافية كما يولد المزيد من التهميش والإقصاء، وأن هذه الفوارق بين الأشخاص والجماعات سرعان ما تتسبب في ظهور تمايز طبقي وتناقض اجتماعي مما قد يؤدي إلى اضطرابات في النسق القيمي للمجتمع، ومن ثم تعرضه إلى المزيد من الإنقسامات الفكرية والإيديولوجية والثقافية بين أفرادها وهي لا تخدم الأهداف الاستراتيجية لتنمية المجتمع و تطوره في شتى الميادين.

هذا مؤشر آخر على مدى التفاوت الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية، علما أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي يؤثر سلبا أو إيجابا حسب (بوشلوش، نفس المرجع، ص 147) على طموحات الفرد التعليمية والثقافية والمهنية، فلذا حدث خلل في المستوى الاقتصادي للأسرة أدى ذلك إلى تدني مستوى الحياة والمعيشة اليومية للفرد من غذاء ومسكن وملبس مما يجعله يشعر بالقلق وسط الآخرين ومن ثمة فقدان إمكانية التواصل الاجتماعي.

ويضيف (محمد بوشلوش، نفس المرجع، ص 149) "أنه مثل ما حدث للطبقة الوسطى التي تعتبر صمام الأمان في المجتمع، وأن زوالها يعني فقدان المجتمع لأهم آليات من أجل تحقيق التنمية. وهذا ما يؤدي أيضا إلى تكوين هيكل اجتماعي مختل ينعكس على البناء الاجتماعي وعلى بناء القيم في المجتمع بصفة خاصة، ف إذا كان في عقد السبعينات ظاهرة التفاوت الاجتماعي (الطبقي) مرفوضة حتى على مستوى الخطاب السياسي في المجتمع الجزائري، فلئها أصبحت اليوم ميزة جوهرية واضحة للعيان، وأن الإختلافات بين فئات المجتمع في إطار

التركيز على نسق قيمي بعينه يمكن تفسيرها من خلال الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه كل فئة من هؤلاء الأفراد وينطبق هذا على التغيير في الأولويات التي تمنح للقيم عبر المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة للمجتمع".

ومن هنا يعتبر المستوى الاقتصادي والاجتماعي أحد المتغيرات الهامة التي تكشف عن التحول في التوجهات القيمية للأفراد (وخاصة لدى عينة الإناث في مجتمع بحثنا) وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات والبحوث العلمية حسب (بوشلوش، نفس المرجع، ص 150)، فنمط الزواج التقليدي (مع الأقارب) بدأ يتقلص تدريجيا نتيجة لإنتشار التعليم والثقافة والتفاعل الثقافي مع المجتمعات الأخرى، وكذا إقتحام المرأة ميدان التعليم وسوق العمل وشيوع مفهوم التحرر والمساواة لدى المرأة، وزيادة متطلبات الحياة وضعف الروابط الاجتماعية، إذ تعد كلها عوامل قد ساهمت في إحداث تغييرات هامة على مواقف واتجاهات (الإناث) نحو قيم الإختيار للزواج، العمل، التحرر، المشاركة السياسية. وهذا ما كله نتيجة بروز قيم نظرية واقتصادية لدى المرأة في المجتمع الجزائري.

أما بالنسبة لتفوق عينة الذكور القيم الجمالية فيمكن إرجاع ذلك إلى أن القيم الجمالية هي قيم رائدة بالنسبة لعينة الذكور، و لأن القيم الجمالية هي الوجه الخارجي للعملية التربوية كما يعتبرها " مالك بن نبي" فهي تتمثل في قدرة الافراد على تذوق الإحساس بالجمال، فهي في أفكارنا ومنتجاتنا ومحيطنا الحضاري (بن نبي، 1981، ص81) ولقد أشار (سوييف، 1981، ص161-163) إلى وجود خمسة عوامل تكون أو تنمي خبرة التذوق الجمالي وهي:

أولاً: إستعدادات الشائعة لإصدار أحكام تقويمية للمثير، وهذا الإستعداد قد يفسره مؤيدوا الرأي بالإستعداد الوراثي للسلوك ولكن قد يفسره أيضا الأساس الحضاري المشترك.

ثانياً: حالة التهيؤ بما تشمله من جانب سلبيهو هو تبيد آثار النشاط السابق للتذوق، و آخر إيجابي وهو حالة وجدانية هادئة " كرتين" إنفعال دافع للبحث عن تعاطي خبرة التذوق.

ثالثا: إدراك للمثير الجمالي ويكون أكثر ثراء عندما يُألف المتذوق المثير المتذوق أكثر من مرة.

رابعا: الإطار الثقافي وهو الأساس النفسي الذي تنتظم من خلاله مدركاتنا معناها وواقعها في النفوس وهومارس فعله من مستويات وعي منخفضة للغاية ويشكل من خلال الخبرة اليومية الحياتية، وبالتالي فإن الدلالة التقويمية الجمالية للمثير تتحدد بخصائص الإطار الذي إكتسب نتيجة لخبرات التذوق المماثلة لهذا المثير.

خامسا: الأثر اللاحق للتذوق، وهذه الآثار حق ولو كانت بعيدة نسبيا، تدعم الإطار الثقافي وتنميته مما يؤدي بها إلى النقاط أبسط الموجات الوجدانية المهيئة لعملية التذوق.

إن تفوق القيمة الجمالية لدى الذكور على حساب الإناث، لا يعني عدم وجود هذه القيمة لديهن ولكن يوضح بشكل ظاهر نقص مكانة هذه القيمة بشكل عام بسبب نقص أو إنعدام النشاطات التي تربي هذا التذوق لديهن من مسرح وموسيقى وغناء وحب الاستطلاع للأشياء الطبيعية، وهذا لأن مناهج الدراسة والبرامج التربوية عملت على إيجاد نظرة سلبية للفن والتذوق الجمالي داخل الوسط المدرسي و إبعاد النظرة الإيجابية، بحيث لم تقوم بوظيفتها في التربية كالعامل على إثراء خبرات للتعايش معا، وهذا يعني ليس ما يراد به فقط كجمال للمتعة الجمالية والحسية، فتستطيع بالتالي كل المواد النظرية سواء العلمية أو الاجتماعية العمل على إنماء هذا الحس لدى المتكويين عموما، يرتبط بعوامل مختلفة كالخبرة والتعلم وكذلك بتفاعل المتكويين مع بيئته ومحيطه، وإن كانت القيم الجمالية ليس علما يلحق في المدارس فهي إحساس وثقافة تعود يكتسبه الإنسان والمفروض أن تعمل المدارس على تنميته لدى طلابها وتجعلهم يتذوقون الفنون بمختلف أشكالها، كما يسعون لإكتساب العلم والمعارف المختلفة (سي محند، نفس المرجع، ص84) ويرى " كارنط" أن الحكم الجمالي يختلف عن الحكم العقلي والأخلاقي وأول ما يميزه يتعلق بمصدره وصفته، وهو أي الحكم الجمالي صادر عن الذوق وأن الذوق صادر عن الوضا أو السرور، لا يُأتي من ورائه منفعة عن (رمضان الصباغ، 2000، ص27).

ويضيف «أن ما يمنحنا الصواب في الحكم الجمالي، هو التجربة وليس التصور الذهني، ولذا فلن تغيير الخبرة يؤدي إلى تغيير في المغزى الجمالي». (الصباغ، نفس المرجع، ص27).

فالقيم الجمالية هي ما يكون أساسها ذاتيا Subjective كما أنها لا تقوم على تصورات بل هي حد من هذه التصورات (الصباغ، نفس المرجع، ص 27). فاللذة الجمالية بالنسبة لعينة الذكور هي قيم أو اللذة مرتبطة بالذات (خاصة) لا بالموضوع. ويرى (ديفيد هيوم David Hume) «أن الجمال بشكل خاص ليس صفة كامنة في موضوع ما بل هو مجرد عاطفة وانطباع في النفس، ولا يمكن تعريفه وبالرغم من ذلك، فلن أنماط الجمال كحقيقة مشتركة، هي علة اللذة ولذلك فلن هناك طريقة عامة لتمييز الجمال بواسطة التذوق والإحساس». عن (جونس، Jones، 1975، ص49).

ويرى (فؤاد، 1970، ص 629) «أننا ندرك في الموضوع الجمالي (كاستراتيجية المعالجة الشعبية الطبيعية) شعورا ذاتيا يبعثه فينا وجود هذا الموضوع أمامنا [تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها]، ولا ندرك صفات الموضوع ذاته» ويضيف أنه «مبعث الإنسجام الذي تشعر به قوان وملكاتنا الإدراكية عندما تمارسها في حضور موضوعات معينة، مع ذلك فان الحكم الجمالي رغم صفة الذاتية هذه هي نوعا من الموضوعية» (زكريا فؤاد، 1970، ص 629).

ورغم تفوق الذكور في عينتنا في القيم الجمالية إلا أننا نجد لها حاضرة هي الأخرى لدى عينة الإناث ولكن بشكل محتشم لأن طبيعة المرأة حتى ولو كانت متحفظة أخلاقيا فهي تحرص على أن تظهر بالمظهر الذي يرضي الآخرين ويرضيها هي أيضا، وفي سبيل ذلك فهي تحرص على كل ما هو جميل شكلا وتناسقا، كما تتش أ الفتاة على الإهتمام بمظهرها وجمالها منذ الصغر ولذلك تظهر في النسق السلوكي لها.

وننتجنا نتففى مع دراسة (سيموتر واخرون، 1970، محمد جميل منصور، 1973، موج بندر، 1973، ص 64) عن (خليفة، نفس المرجع، ص 64) التي ترى أن القيم الجمالية تظهر بوضوح في النسق السلوكي للإناث أكثر بحيث تمثل المرتبة الأولى أو الثانية دائما في نسقها القيمي.

أما بالنسبة لتفوق عينة الذكور في القيم الاجتماعية فيمكن تفسيره أن حالة الإصابة بالمرض تحدث عند الشخص المصاب حسب (عبد الله، 1998، ص 39) نوع من الإضطرابات الإرتفاعية وحالة قلق شديد ترتبط بتصور مفهوم الخطر مع إنشغال البال الدائم بالمثيرات الخطيرة مع تهويل المآسي والأخطار الإفتراضية وجعلها مساوية للأخطار الحقيقية. ما يؤدي إلى إعاقة السلوك الواقعي لذلك يتحدث (Ellis) عن (عبد الله، نفس المرجع، ص 39) عن الإرتباط الوثيق بين المشاعر المضطربة والأفكار الغير منطقية في حين يتحدث (باك Beck) عن (عبد الله، المرجع السابق، ص 40) عن المعتقدات والنظام الفكري السائد لدى الفرد وكذا طريقة رؤيته للأشياء المحيطة به، وتأتي حاجة المصاب إلى شبكة اجتماعية لتخفيض الضغط والحفاظ على صحته وراحته من خلال مجموع العلاقات التي تمنح الفرد روابط عاطفية (وجدانية) ومساعدة مادية وتمده بمعلومات تقييمية حول موقف محدد (كودال ونويسى Goodal . Nuissier . 1985، ص 293) تعتبر الحاجة للإنتماء حسب (الشيخ، 1989، ص 20-21) « ملازمة للفرد في المجموعة البشرية، وهي حاجة نفسية اجتماعية قبل أن تكون حاجة مادية، بمعنى أنها ليست مجرد مظهر من مظاهر التواجد ضمن المجموعة، كبيرة كانت أم صغيرة، بل هي بعد تضامني تآزري قبل كل شيء، فأشباع هذه الحاجة يعني شعور الفرد بلمتلاءه، بإعتباره عضو في الجماعة فهي تمنحه شعورا بالأمن وشد الأزر في الشدائد (كالمرض) حتى ولو كان في مخيلته لأن الأمر هذا يعني شعورا بالإنتاجية والمردودية فالشبكة الاجتماعية (العائلة) تحاول أن تقدم للمريض سندا اجتماعيا للتخفيف من معاناة المرض وآثاره السلبية على الفرد ولقد بينت عدة دراسات أقيمت حول السند الاجتماعي المتحصل عليه ومنها

دراسة (بركمان و سيم، Berkman et syme، 1979) (فرد، نوريس، كريستوف، Fran.H.Norrise et Kzysztof Kaniasty، 1996، ص 448) حول علاقة السند الاجتماعي بمدة حياة الأشخاص الذين تلقوا هذا السند والتي شملت على عينة بحث من 700 شخص (من الجنسين) والفئة العمرية [30-39 سنة] والتي دامت 9 سنوات، استعمل الباحثان لغرض تحديد شدة العلاقات الاجتماعية دليل الشبكة الاجتماعية (The social network index) وهذا بتطبيق 4 مؤشرات هذا المقياس والمتمثلة في العلاقات العائلية بشكلها (العائلة النووية والعائلة الممتدة)، العلاقات مع الأصدقاء والإنتماء إلى الجماعات الرسمية وغير الرسمية، إذ أن الباحثان قاما بتصنيف أفراد عينة البحث إلى ثلاث مجموعات (ذوي السند الاجتماعي المرتفع، السند المتوسط، السند المنخفض). فكانت النتائج كالتالي:

- إحتمال الوفاة عند الفئة التي تستفيد من سند منخفض يكون أكثر من فئة الأشخاص الذين يستفيدون من سند متوسط وهذا بنسبة 1.4%.
- إحتمال الوفاة عند الفئة التي تستفيد من سند منخفض تكون أكثر من إحتمال الوفاة عند الفئة التي تستفيد من سند مرتفع وهذا بنسبة 4.6% مما يؤكد على أن السند الاجتماعي المتحصل عليه يساهم في تمديد حياة الأفراد حسب (سيم بركمان وغودال ونويسر، Syme, Berkman et, Goodal et Nuissier، نفس المرجع، ص 293) والمتتبع جيدا لهذه الدراسة يستنتج أهمية العلاقات الاجتماعية في حياة الأفراد خاصة المرضى، فهي تساعدهم ليس فقط على إختيار أسلوب علاجي مناسب بل تساعدهم في التمسك بالحياة ومقابل هذا أكدت عدة دراسات على العلاقة بين السمات الشخصية للمصاب وطبيعة الشبكة الاجتماعية بحيث ركزت حول علاقة الانبساط والإنعصاب بتعدد العلاقات، وإدراك السند الاجتماعي، حيث أكدت أن الفرد المنبسط لديه شبكة اجتماعية عريضة وهو أكثر إتصالا مع الآخرين مقارنة بالشخص المنعصب حسب (هندرسون، Hendrrson، 81)، (بوأت، Boath، 97)، (سنكل وروسل برونو كيت، Sanical،

Krease, Tiange (كريس، تينج وكوست)، (1990، et Russl Brondu, Kieth
 عن (et Costa
 Daniel et Russell, Bronda Boath, David Feed, Philip
 . (Laughuim, 1997, P 29

إن القيم الاجتماعية لدى عينة الذكور في مجتمع بحثنا هي التي تجعل إدراك
 العلاقات الحميمة والثقة الإيجابية بين أفراد الشبكة الاجتماعية وبالتالي تدفع المريض
 إلى الأخذ بآراء ونصائح وإرشادات تلك الشبكة الاجتماعية التي تحاول تقديم سندا
 اجتماعيا معلوماتيا حول إختيار بديل علاجي من عدة بدائل وهي طريقة التداوي
 بالأعشاب والطرق المرافقة لها نظرا لفعاليتها ونجاعتها. وهي تؤثر إيجابيا على إدراك
 المريض لفعاليتها ودرجة رضاه على السند المتحصل عليه.

ويقول (برکمان، بروندي، لاکي، Berkman, Brond, Akey ، نفس المرجع، ص
 448) « أن الفرد الذي لديه مستوى عالي من السند الاجتماعي، فهو قليل الت أثر
 بالإستجابات السلبية للحوادث الضاغطة، ما يجعل من صحته الجسدية والعقلية جيدة،
 مقارنة بالذي لديه مستوى منخفض من السند الاجتماعي».

كما أن السند الاجتماعي حسب (كودال ونويسي ، Goodal Nuissier ، نفس
 المرجع ، ص 293) له دور في إحياء استراتيجيات جديدة للمقاومة من خلال تعديل
 استجابات الشخص في الموقف الضاغط (المرض) ، بتزويد الفرد بمعلومات ونصائح
 تساعد على إعادة تقييم الموقف الضاغط ومصادره الشخصية والاجتماعية لمواجهة
 الضغط (المرض)، مما يساعده على إختيار الاستراتيجيات الفعالة و الملائمة، وكذلك
 إقناعه بإعادة النظر في المشكل، وإعتبره شيء تافه لا يستحق الإهتمام ما يسمح بتغيير
 إنفعالاته والتقليل من حدتها.

ورغم أنه وجدت عدة دراسات بينت وجود إختلاف في النسق القيمي لدى الإناث والذكور في ترتيبها بحيث أظهرت بعضها أن القيم الاجتماعية والجمالية تلتفي في أعلى النسق القيمي لدى الإناث كدراسة (كاظم و آخرون، 2000، ص 97) أما الذكور فإحتلت القيم النظرية والاقتصادية أعلى النسق القيمي، لكن من الملاحظ عدم وجود دراسات جمعت بين دراسة منظومة القيم والطرق العلاجية في حفظ الصحة خاصة العلاجات الشعبية الطبيعية ومعرفة مدى الإتساق أو عدم الاتساق بينها.

أما بالنسبة لتفوق عينة الإناث على الذكور في القيم السياسية فيمكن تفسيرها على أن التعليم وخاصة الجامعي عاملا أساسيا في التنمية الاقتصادية والسياسية، وأن إيجاد وتطوير العنصر البشري قد أصبح من المستلزمات الضرورية لهذه التنمية علما وأن تقدير أهمية العنصر البشري في التنمية حقيقة ملموسة ومعترف بها. من قبل المجتمع، وعليه فالتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لا بد أن يعتمد على ركيزتين أساسيتين:

أحدهما مادية والأخرى بشرية ومن هنا تكمن أهمية التعليم الجامعي في حياة المجتمع ومنها الجانب السياسي فالجامعة (خاصة لدى عينة الإناث في جتمع بحثنا) ساعدتها على إنماء روح المواطنة الصالحة، والوعي الحضاري والسياسي لديها، وهذا بالمشاركة مثلا في الإنتخابات البرلمانية، وتقلدها لحقائب وزارية، وقيادتها لأحزاب سياسية وجمعيات نسوية، وجمعيات تهتم بالتنمية والبيئة. الرياضة، وقيادة مؤسسات اقتصادية، تجارية، خدماتية، (خاصة في مجال الفنادق، السياحة...).

كما أن شعور المرأة لوصولها لتلك المناصب السياسية ومشاركتها في ذلك الفضاء السياسي الواسع يشعرها أنها حققت الكثير من النجاح في حياتها المهنية والعائلية وأنه شرف لها ولعائلتها وهذا ما يحقق لها السعادة التامة التي كانت تبحث عنها.

وعليه يمكن القول أن الفرضية الرابعة قد تحققت تقريبا كليا ، وأن هناك فروق دالة إحصائية في القيمة النظرية، السياسية، القيمة الاجتماعية، الإقتصادية والجمالية يعزى لمتغير الجنس، كما أن هناك تشابه سوى في القيمة الدينية بالنسبة للجنسين.

الفرضية الخامسة: والتي نصها: تحفز الأسرة الممتدة أفرادها على تبني العلاجات الشعبية الطبيعية أكثر مقارنة بالأسرة النووية.

الجدول رقم (20): يوضح نوع أسرة المبحوث وعلاقته بأنواع الأمراض المعالجة بالطريقة الشعبية.

المجموع	الأمراض المعالجة								الأمراض المعالجة	أسر المبحوث
	أكثر من مرض		الأمراض النفسية		الأمراض العضوية دورية أو (وقتية)		الأمراض المزمنة			
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%100	140	%19.28	27	%2.14	3	%64.28	90	%14.28	20	أسر قروية
%100	160	%9.37	15	%4.37	7	%70.62	113	15.6%	25	أسر ممتدة
%100	300	%14	42	%3.33	10	%67.66	203	%15	45	المجموع

إستنادا إلى ما ورد في هذا الجدول من معطيات، نلاحظ أن اتجاهه العام يتجه نحو خانة المبحوثين الذين قالوا أنهم يستعملون الدواء الشعبي لعلاج الأمراض العضوية الدورية أو الوقتية، حيث يمثلون %67.66 تليها فئة الذين قالوا أنهم يستعملون العلاج الشعبي لمعالجة الأمراض المزمنة بنسبة %15 ثم تأتي فئة المبحوثين الذين قالوا أنهم يستعملون العلاج الشعبي لمعالجة أكثر من مرض بنسبة %14 أما فئة الذين قالوا أنهم يستعملون العلاج الشعبي لمعالجة الأمراض النفسية فجاءت نسبتهم ب%3.33.

وعندما أدخلنا نوع الأسرة كمؤشر مستقل لمعرفة مدى تأثيره على اللجوء إلى العلاج الشعبي وجدنا أن الاتجاه العام حافظ على مساره إذ بلغت نسبة 70.62% من المبحوثين المقيمين في أسر ممتدة قالوا باستعمالهم لهذا النوع من العلاج في حالة الإصابة بأمراض دورية أو وقتية مقابل 4.37% قالوا أنهم يستعملونه في حالة الأمراض النفسية فقط.

كما وجدنا أن نسبة 64.28% من المبحوثين المقيمين في أسر نووية قالوا باستعماله في علاج الأمراض الوقتية أو الدورية مقابل 2.16% قالوا أنهم يستعملونه في حالة الأمراض النفسية فقط.

ما يمكن استنتاجه من تحليل معطيات الجدول وكما بينته الإجابات على الأسئلة المفتوحة أن الفرد المنتمي للأسرة الممتدة يستعين بالعلاج الشعبي كثيرا في حالة الإصابة بأمراض الدورية والوقتية التي يتواجد العلاج فيها بين أفراد الأسرة مثل الجدة أو زوجة العم أو زوج الأخ... وهكذا وصرح أكثر من مبحوث (أنثى) أن بعض الأعشاب العلاجية توفرها الجدة أو الحماة كما توفر العولة- المؤونة- وهذا دليل على أهمية الاهتمام بصحة أفراد الأسرة في الوقت المناسب خاصة إذا تعلق الأمر بالأمراض المعدية كانفلونزا التي ما إذا أصابت فردا تنتقل إلأخر المتواجد معه في نفس المكان.

نفس الأمر ملاحظ عند الأسرة النووية ولكن بنسبة أقل، في هذه الحالة المسؤول عن توفير الأعشاب العلاجية هو الزوج أو الزوجة اللذان يعملان على شراءها بطريقة إعتيادية وليس الإنتظار حتى إصابة الأفراد بالمرض وصرحت إحدى المبحوثات أن زوجها حين يتجه إلأهله بالريف أول ما يجلبه من الطبيعة هو نبات الزعتر، والكالبتوس، والعسل الحر المستعملة في علاج انفلونزا الشتوية.

ولمعرفة المرشد للمعالجة الشعبية سواء كان المستعمل لها ينتمي إلى أسرة ممتدة أو نووية تم بناء الجدول التالي:

الجدول رقم (21): المرشد للمعاجة الشعبية وعلاقته بأنواع الأمراض المعالجة

المجموع		الأمراض المعالجة								الأمراض أسرة المعالجة المبحوث	
		أكثر من مرض		الأمراض النفسية		الأمراض العضوية دورية او وقتية		الأمراض المزمنة			
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
%100	89	%11.23	10	%1.12	1	78.65	70	%8.98	8	احد أفراد الأسرة	قوية
%100	13	%7.69	1	%0	0	%76.92	10	%15.38	2	الأصدقاء والإعلام	
%100	13	%7.69	1	%0	0	61.53	8	%30.76	4	كتب - إنترنت	
%100	3	%0	0	%33.33	1	%66.66	2	%0	0	أكثر من إجابة	
100%	22	%68.18	15	%4.54	1	%0	0	%27.27	6	آخر	
%100	140	%19.28	27	%2.14	3	%64.28	90	%14.28	20	المجموع الجزئي	
%100	91	%8.79	8	%1.09	1	%76.92	70	%13.18	12	احد أفراد الأسرة	متوسطة
%100	18	%5.55	1	%0	0	%83.33	15	%11.11	2	الأصدقاء والإعلام	
%100	42	%11.90	5	%4.76	2	%57.14	24	%26.19	11	كتب - إنترنت	
%100	3	%0	0	%33.33	1	%66.66	2	%0	0	أكثر من إجابة	
%100	6	%16.66	1	%50	3	%33.33	2	%0	0	آخر	
%100	160	%9.37	15	%4.37	7	%70.62	113	%15	25	المجموع الجزئي	
%100	300	%14	42	%3.33	10	%67.66	203	%15	45	المجموع الكلي	

من القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن اتجاهه العام يصب في خانة المبحوثين الذين أكدوا أنهم يستعملون الدواء الشعبي لعلاج أمراض عضوية (دورية أو وقتية) حيث يمثلون نسبة 67.66% ، تليها فئة المبحوثين الذين قالوا أنهم يستعملون العلاج الشعبي لعلاج الأمراض المزمنة بنسبة 15% تليها مباشرة فئة المبحوثين الذين قالوا أنهم يستعملونه لعلاج أكثر من مرض بنسبة 14% وأخيرا نسبة 3.33% ممن يستعملونه لعلاج الأمراض النفسية.

وعندما احتفظنا بنوع الأسرة كم وشر مستقل لمعرفة مدى تأثيره على اللجوء إلى الطبيب بالعلاج الشعبي وجدنا أن الاتجاه العام للجدول حافظ على اتجاهه العام، إذ أن نسبة 64.28% من المبحوثين المقيمين في أسر نووية، قالوا باستعمالهم لهذا النوع من العلاج في حالة الإصابة بأمراض دورية مقابل نسبة 2.14% قالوا أنهم يستعملونه في حالة الأمراض النفسية.

- أما المبحوثين المقيمين في أسر ممتدة فنسبة 70.62% منهم قالوا باستعماله في حالة الأمراض العضوية (الأمراض دورية أو وقتية) مقابل نسبة 4.37% قالوا أنهم يستعملونه لعلاج الأمراض النفسية.

وبغية معرفة مدى الثبات النتائج أدخلنا المرشد إلى العلاج الشعبي كم وشر رائز، فتحصلنا على ما يلي:

بالنسبة للمبحوثين المقيمين في الأسر النووية 78.65% من المبحوثين الذين قالوا أن المرشد هو أحد أفراد الأسرة يستعملون العلاج الشعبي لعلاج الأمراض العضوية مقابل 1.12% يستعملونه لعلاج الأمراض النفسية.

- 76.92% من المبحوثين الذين قالوا أن مرشدهم الأصدقاء أو الإعلام يستعملون العلاج الشعبي للأمراض العضوية مقابل نسبة 0% للأمراض النفسية.

- نسبة 66.66% الذين قالوا ان لديهم أكثر من مرشد يستخدمون العلاج الشعبي لعلاج الأمراض العضوية الدورية 33.33% للأمراض النفسية.

وأخيرا نسبة 61.53% من المبحوثين الذين قالوا ان المرشد هو الكتب او الانترنت يستعملون العلاج الشعبي للأمراض الدورية مقابل 0% لعلاج الأمراض النفسية.

أما بالنسبة للمبحوثين المنتمون إلى الأسر الممتدة فكانت إجاباتهم كما يلي:

نسبة 83.33% من المبحوثين قالوا أن المرشد للعلاج الشعبي هو الكتب والأنترنيت مقابل 0% للأمراض النفسية، تليها نسبة 11.11% الذين يستعملونه لعلاج الأمراض المزمنة.

- ونسبة 5.55% لعلاج أكثر من مرض .

- نسبة 76.92% من المبحوثين الذين قالوا أن مرشدهم هو أحد أفراد الأسرة يستعملون العلاج الشعبي للأمراض الدورية مقابل 1.09% للأمراض النفسية.

- نسبة 66.66% من الذين قالوا أن أسباب اتباع العلاج الشعبي للأمراض العضوية متعددة.

بإدخال المؤشر الرانز المتمثل في المرشد للمعالجة الشعبية، تبين أن المبحوث المنتمي للأسرة الممتدة يستوحي المعالجة من أفراد أسرته سواء كان الجد أو الجدة أو العم أو العمة أو أي من المنتمين للأسرة.

إن الإرشاد نحو المعالجة التقليدية يكون داخليا في حين يستوحي آخرون المعالجة إن لم يجدوها داخل أسوار الأسرة يستعينون بالكتب والانترنت وصرح لنا أحد المبحوثين أنه إعتاد على معالجة داء الربو المزمن بالطريقة الشعبية وحين أصيب بداء المفاصل تعذر إيجاد الحل داخل أعضانا الأسرة فتوجه إلى الأنترنت والكتب ليحصل على الوصفات العلاجية العشبية والتي تعتبر جزءا من العلاج الشعبي، أما المنتمون إلى الأسر النووية والذين لم يتعدوا سن 30 سنة، شكل لديهم غياب الخبرة بالعلاج الشعبي وغياب أفراد آخرين معهم في المسكن سببا للبحث عن حلول لمشاكلهم الصحية والتي غالبا إما أن تكون دورية أو وقتية عن طريق الكتب والانترنت للحصول على الوصفات العلاجية الشعبية وخاصة العشبية ومنهم من ذكر أن المرشدين للمعالجة متعددين يلجئون لطلب استشاراتهم عند الضرورة.

كما أكدت لنا إحدى المبحوثات أنها مصابة بمرض مزمن على مستوى الجهاز التناسلي و أن العلاج الأكاديمي لم يكن يجدي نفعاً معها، فقررت الإعتماد على المعالجة الشعبية بشكلها الطبيعي والغبي (الرقية) ، وهي متيقنة أن حالتها تتحسن والذي كان سبباً في قناعتها هذه هي إحدى جاراتها المتقدمة في السن والتي لها خبرة متراكمة من المعلومات العلاجية، فتواجد الفرد في إحتكاك مستمر مع الآخرين يكسبه معلومات جديدة لم يكن يعرفها من قبل أو لم يكن مهتماً بها من قبل ولكن بحكم المعاشرة يمكن لأي فرد أن يتعلم من الآخرين أو يعلم الآخرين (التثنية الاجتماعية) ما يعرفه عن بعض فنون المعالجة الشعبية هذا ما يستوضحه الجدول التالي الذي يخص فئة المتزوجين فقط.

أنا الشيء المتفق عليه هو أن الأسرة كانت ولا تزال الخلية الأساسية للمجتمع كما تعتبر المؤسسة التي يعاد بواسطتها الإنتاج البيولوجي والاجتماعي للمجتمع وباعتبارها كذلك المؤسسة التنشؤية الأولي لأبي مجتمع بالرغم من المنافسة التي تتعرض لها من طرف المؤسسات الأخرى، وما يجدر الإشارة إليه هنا، هو أن التعقيدات والتحويلات العديدة التي عرفها المجتمع أدت بدورها وأثرت هي الأخرى على أنماط وأساليب وطرق تبليغ الوظائف [كوظيفة تسيير المرض وطرق علاجها التقليدية كالعلاجات الشعبية الطبيعية] بالإضافة إلى الأدوار الأسرية، فبعدما كان يتمثل الدور الأول للأسرة في تشرية التراث الثقافي والاقتصادي والأخلاقي، أصبح اليوم يميل أكثر إلى العمل على بناء الهوية الشخصية للأفراد وعلى إقامة الرابطة وتدعيم التواصل ما بين أفراد الأسرة [كالحفاظ على طرق العلاج التقليدية منها تناول الأعشاب، الحجام، الذهاب إلى الحمامات الطبيعية، الوخز الإبري، استعمال الأبخرة الطبيعية، ذلك، القطع...] وما بين الأجيال باعتبار الأسرة مركز العلاقات الاجتماعية، وبهذا تكون الأسرة وتمثل إحدى الحلقات الهامة والأساسية لتلك العملية التربوية التي يتم بواسطتها نقل الممتلكات والقيم، وبهذا فإن الأسرة تشكل إحدى الأبعاد المكونة للعلاقات ما بين الأجيال وما بين الأفراد المكونة لجيل الشباب.

إن ما مس الأسرة الجزائرية المعاصرة من تحولات وتغيرات، قد يؤدي بنا إلى الاعتقاد بتفكك وضعف الروابط بين الأفراد، خاصة فئة الشباب، ولكن حسب (حم دوش رشيد، 2009، ص 245) فإن نظام التضامن الأسري هو نظام متواصل فهو مداوم ومصاحب لاستمرارية العلاقات سواء منها القرابية أو الدموية والنسبية، هذا ما يؤدي بنا إلى طرح التساؤل التالي: في الأوقات التي تمتاز بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية منها مثلما هو الشأن في المجتمع الجزائري الحالي، أيمن اعتبار الأسرة في مثل هذه الأوقات والأوضاع ذرعا واقيا من كل الهزات الاقتصادية الاجتماعية، الصحية وحتى الديموغرافية التي قد يؤثر سلبا على نسيج العلاقات الاجتماعية بصفة عامة أو هو مجرد تأثير على شكل هذه العلاقات بإعادة تحريك وتنشيط للنموذج المحلي/التقليدي ولكن بصورة وأشكال أخرى: مجتمعية، تعاقدية وحديثة؟

إن كل ما يتعلق بالمي دانا لأسرياًو العائلي له علاقة وطيدة بنظام التصورات أو التمثلات (System Représentation)، ويشكل هذا الأخير ما يمكن تسميته ب « عالم الأفكار» والذي يجب تمييزه عن السلوكات الاجتماعية " لوجال " " legall" الذي يرى في هذا الصدد أنه « يجب الابتعاد عن تلك المفارقة الشكلية بين نظام التصوري والواقع: أن للتصورات الخاصة بالبنى والهيكل الأسرية التي يعيش بها الأفراد، نفس الدرجة من الواقعية كتلك التي تخص هذه البنيات نفسها والتي (التصورات) تعمل وتساهم من وجهتها على إنتاجها (لوجال، legall، 1990، ص 21) .

وباعتبار الأسرة الخلية الأولى والأساسية لأي تنظيم بشري، وهي بذلك نقطة الإنطلاقة والبداية لأي تنظيم اجتماعي مهما كان صغيرا. وإنطلاقا من هذه الخلية والتنظيم الاجتماعي الصغير، يذهب الفرد للقاء مثلاته وأقرانه من الأفراد، المنحدرين من أسر أخرى بغرض نسج وإقامة علاقات اجتماعية معهم، وللأسرة أهمية وتأثير كبيرين ومستمر على تكوين وبناء الشخصية لدى الفرد كما تعتبر كذلك المؤسسة الأساسية التي نتعلم فيها الماضي وتعمل على التحضير للمستقبل (عملية التنشئة الاجتماعية) حسب (حمدوش رشيد، 2009، ص 246) وبالرغم من

التغيرات والتحولات الاجتماعية التي عرفتتها الأسرة وكل الآثار التي خلفتها، إلا أن هذا لا يخول و لا يسمح لنا باختزال وتقليص كل هذه التحولات في كلمات ومصطلحات مثل: « أزمة » أو «ضعف» أو «تراجع» الأسرة، ويضيف "حمدوش" أن الظواهر الاجتماعية ومحاولة دراستها ضمن واقعنا المعاصر لا يمكنه أن يتم بدون اللجوء إلى الماضي، أي اتخاذ المرجعية التاريخية للأسرة " الحنينية" و " التقليدية" وكل ما قد تحمله من أساطير.

تعتبر الأسرة من أكثر المواضيع إحتواءً للأساطير (كالأساطير التي تحمل موضوع تسيير المرض وطرق العلاج التقليدية أو العلاجات الشعبية) (ف. بوليب) منذ 150 سنة قبل المسيح، تحدث عن أزمة الأسرة وصراع الأجيال، فالنماذج الحالية لازالت متأثرة بتصورات الأفراد لتلك الأسرة التقليدية، زمن الأسرة الكبيرة المصنفة والمرتبة اجتماعيا، والتي كان يلتقي فيها أعضائها في سهرات لتبادل أطراف الحديث، الشيء الذي يعبر عن ذلك التضامن الجيلي (ما بين الأجيال)، الذي كان حاضرا بقوة، وهذا ما يؤكد حركية التضامن الجلي، حيث نجد غالبا ما يأوي كبير العائلة ابنه البكر (الأكبر) بما فيه الزوجة والأولاد وإذا سلمنا بان مرجعية العائلة المثالية التي يرسمها الأفراد لأنفسهم هي تلك الأسرة الريفية " القديمة" أو التقليدية، سوف يجعلنا هذا نقع بدون شك في تلك النظرة الضيقة والصورة المحددة التي يراد نشرها. والتي في حقيقة الأمر لا تعبو ولا تعكس في أي حال من الأحوال التباين الموجود بين المجموعات الأسرية المتواجدة سواء أكان في المجال الجغرافي أو الزماني.

إن العودة إلى الماضي وتمجيد الأسرة التقليدية " القديمة" أو استظهار محاسن كبير الأسرة أو البطريقي، كان دائما بغرض مقارنته وقياسه مع ما خلفه تفكيك وانفجار الأسرة المعاصرة إن الأسرة نووية زواجية.

ويرى باوين لوجرو « أن الحنين إلى " جماعة" تسود فيها التفاهم، الإنصاف، السلام، الوحدة والمساواة، شيء يسكن عقول ليس فقط الباحثين، لكن حتى الإنسان العامي، أن المخيال العاطفي ولامني الذي نواجهه به للاستقرار والفوضى، قد جعل من الأسرة " التقليدية" أكثر

انجذاباً، ومن النظام أو التنظيم والبحث على أشكال أخرى من الأناسة العاطفية (Sociabilité affective) أكثر إشكالية (باويم، Bawim، 1988، ص14)

يمكن القول أن كل أسرة تحمل تاريخاً، وهي بذلك تتشكل من متغيرات حقيقية. أنا الأسرة ليست جسماً مجرداً ومنعزلاً عن باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى. فهي بذلك مؤسسة تابعة وخاضعة للسياق الاجتماعي الذي تتدرج وتسجل فيه.

إن الاهتمام والتركيز على ما يولها الأولياء من اهتمام لتربية أبنائهم، وإقرارهم لنظام جديد لعملية التنشئة الاجتماعية وعليه فإن نمط إعادة إنتاج الاجتماعي [نظام تسيير المرض وطرق علاجها كالعلاجات الشعبية التقليدية] الذي يسيطر عليه الرأسمال التربوي [الوظائف التربوية والتعليمية للأطفال] يدفع بنا لإعادة التفكير في كل العملية التنشئية وفي كل مراحلها، ويرى دوركايم بن التربية هي ذلك النشاط الممارس من طرف الأجيال الراشدة على تلك التي لم تصبح وذلك لخوض معاناة الحياة الاجتماعية هدفها إثارة وتنمية القدرات الجسدية، الثقافية والأخلاقية عند الطفل. (دوركايم، Durkheim، 1944) بتصرف .

وغالبا ما تشكل الأسرة ذلك النموذج المثالي المرجعي للأفراد، ويرى بيار بورديو بأن « العلاقات الأسرية في صيغتها الرسمية ترمي إلان تصبح المقياس الذي تبنى على أساسه وتقيم كل علاقة اجتماعية (بورديو، Bourdieu، 1993، ص33) وعليه فلن التصورات التي نحملها بخصوص الأسرة، إنما هي مسجلة في إطارها يسميه بورديو « الاستعدادات المكتسبة أو العادة المكتسبة» المستدخلة.

ويشير بورديو في هذا الصدد إلأن الأسرة تسيير وتأخذ شكلها في إطار الاستعدادات المكتسبة سواء كتتنظيم وتصنيف أو كمبدأ بناء للواقع الاجتماعي ككل وبناء للجسم الاجتماعي الخاص والمتمثل في الأسرة، والذي يكتسب داخل الأسرة وتستدخل معانيه في إطار العملية التنشئية.

وإذا كانت الأسرة تجسد كل ما هو خاص بعينه عند الكثير من الناس، إلا أنها تخضع وبصفة متزايدة الى المؤسسات والهيئات العمومية، فالمدرسة مثلا تدفع بالأسرة إلى تبني « استراتيجيات تربوية» وبالتالي فإن الاتجاه نحو الفردانية وجعل من العلاقات الأسرية والاجتماعية مسألة شخصية وفردية أو مميزة أي La personnalisation يفرض مسألة تلك الجدلية القائمة بين الخاص (في الأسرة) والمراقبة أو الضبط الاجتماعي.

إذا ما رجعنا قليلا إلى الأنظمة التقليدية أين كانت الأسرة لأبوية- الممتدة- تحت مسؤولية وسيطرة كبير الأسرة، فإن مهام وظائف هذه الأخيرة تتمثل في ثلاث وظائف:

أ -الوظيفة الأولى: فهي اقتصادية وتخص وحدة إنتاج في الوسط الريفي خاصة.

ب-الوظيفة الثانية: فهي ذات طابع اجتماعي خاصة، فهي تزود الفرد بمجال حياتي، بحيث تعمل الأسرة على توفير التربية والأمن للفرد، في حين يعمل هذا الأخير بالمقابل على إظهار تضامنه تجاه الأسرة.

ج -الوظيفة الثالثة: والمتمثلة في الوظيفة الأخلاقية، فالأسرة كانت مطالبة بالحفاظ والمحافظة على التقاليد الأسرية كوظيفة تسيير المرض وطرق علاجه التقليدية والدينية وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

ويبقى الآن التساؤل عن ما مدى استمرارية وتواصل هذه الوظائف الأسرية في مجتمعاتنا المعاصرة، وهل يمكن لنا أن نطرح هذه المسائل والمواضيع كموضوع تسيير المرض وطرق علاجه التقليدية بنفس هذه الطريقة؟

حاول (ا.كونت) التشخيص والتركيز على العلاقات الأسرية " اللاإرادية " للأفراد وترتكز هذه الأخيرة على العاطفة النسبية حتى ولو كان ذلك ضمنا بحيث يعمل على استمرار التواصل الجيلي ويتمثل مصدر هذه العاطفة ويتشكل من الحنان والود، مما يجعل منها علاقات صافية (Relations pures) خالية من كل مصلحة، مما يجعل من هذه العلاقات العاطفية والعائلية

كذلك مصدرا للتضامن، لكن لا يعني هذا القول أن العلاقات الأسرية لا يمكن لها أن تكون من النوع «الإرادي» ففي حين تجسد العاطفة الزوجية تلك العلاقة بين الفردين يربطهما عقد واتفاق زواج مثلا، نجد أن العاطفة الأبوية تركز ذلك الاتفاق المعنوي لأعضائها.

إن ما يمكن قوله هو أنه بالرغم من تلك التحولات التي تعرفها المجتمعات من ناحية تنظيم العمل وتقسيمه. إلا أن هذا يؤد بإلبانديتار الأسرة أو القضاء عليها وفي الإطار وفيما يخص المجتمع الجزائري، يمكن القول أنه مباشرة بعد الشروع فيما كان يسمى آنذاك بالثورات الثلاث ومنها الثورة الصناعية في عهد هواري بومدين وذلك في أوساط السبعينيات ومن آثار هذه الأخيرة ما كان يسمى بـ " النزوح الريفي " أو الهجرات من الريف إلى المدينة ، و ذلك بحثا عن العمل الذي كان يفتقد له أكثر أهل الريف، بحيث أدت هذه العملية إلى إفراغ الأرياف من سكانها، فالتركيبة الأسرية لم تتأثر كثيرا، بحيث عمل هؤلاء " النازحون " على إعادة تشكيل أسرهم عن طريق إقامة تجمعات سكانية، قلت إعادة تشكيل أسرهم وانتماؤهم على أساس القبلية أو الدشرة التي غادرها، بالتالي لم تتأثر الروابط الأسرية، هذا ما يؤكد ما قلناه فوق بأن الأسرة لم تتدثر ولم يصبها ضعف. بل ومن الموضوعية بإمكاننا نتحدث عن استرخاء لتلك الروابط.

إن العامل الاقتصادي في الوسط الأسري، خاصة ما تعلق بدخول المرأة عالم الشغل واكتساحها سوق العمل، عامل الخصومة والتنازل - عوامل التحضر والسكن، عامل تخلي الدولة على الدعم الأسري... الخ.

كل هذه العوامل أدت إلى فتح أفاق عملية كبيرة في ميدان البحث في علم النفس، علم الاجتماع الأسرة، علم النفس الاجتماعي... كما تعتبر الأسرة حقل كبير للملاحظة وهو حقل يثير جدلا كبيرا وأصبح موضوع الأسرة يشكل موضوع الساعة ويثير نقاشات واسعة، ولقد تعدد الاقتراعات وتغيرت مع تغير وتحول الأزمنة والأوقات ومنه المجتمعات ومما زادها اهتماما، إعلان منظمة اليونسكو سنة 1994 السنة الدولية للأسرة. وتبقى هذه الأخيرة (الأسرة) ظاهرة اجتماعية ثقافية، تتطور أشكالها وتنمو وفقا للسياق الاجتماعي، الاقتصادي والديموغرافي، ولهذا ف إن الأسرة

ترمي إلأن تصبح مرصدا متميزا للتواصل والرباط الاجتماعي في واقع حميمي كواقع الأسرة وواقع التواصل مع ظاهرة تسيير المرض و العلاجات الشعبية الطبيعية.

إن العلاقات الأسرية حسب (حمدوش، 2009، ص 255) ليست بأقوى ولا بأكثف من تلك العلاقات التي كانت موجودة في القديم، وإنما الشيء الذي تغير في هذه العلاقات هو طبيعتها ولقد أشار (بونفالي) إلى هذه النقطة موضحا بأن التغير الحاصل والتطور يتمثل في النظرة والنضور الذي يحمله الأفراد حول هذه الأسر. وإما "الأزمة" التي تعرفها الأسرة كما كتب ذلك د. كوير في مؤلفه «موت الأسرة» (La mort de la famille) 1971، يمكن إرجاعها إلى الأزمة التي مشاكل المؤسسات العائلية حاليا، إن التنوع الذي تشهده الأسرة في الأشكال شيء واضح وبارز، أنه بالإضافة وبالموازاة مع الأسرة الزوجية "التقليدية" المعروفة، نجد إن هناك أشكالا أخرى من التنظيمات الأسرية في المجتمع، ففي دراسة له حول «نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته» معتمدا على تعاريف وتصنيفات الديوان الوطني للإحصائيات توصل (بومخلف، 2004، ص188) إلى ثلاث أنماط من الأسر وهي:

- النمط الأول: يتمثل في الأسرة النووية

- النمط الثاني: يتمثل في الأسرة الممتدة

- النمط الثالث: يتمثل في الأسرة شبه نووية أو المتسعة.

وكل نمط يحتوي بداخله على أشكال وتركيبات مختلفة من الأسر، لكن هذا التعدد للأشكال لا ينفى وجود مقياس ومعيار أو مرجعية لدى الأفراد فيما يخص الأسرة والتنظيم الاجتماعي ككل. فالأسر لم تعد تكتفي بمسائل نقل الملكية أو الميراث للأفرادها، لكنها تهتم أكثر وترتكز على نقل الرأس مال الثقافي والتربوي لابنائها وتحقيق علاقات نوعية ومتميزة معهم كنقل طرق تسيير المرض والطرق العلاجية التقليدية بكل أشكالها، أما فيما يخص الفرد فإنه يرمي إلى تحقيق طموحاته ونجاحه الشخصي والفردى، ومن هذا المنطلق نجد أن هذا الفرد يبدي مقاومة

لكل ما يشكل خرقاً لحياته أو مجاله الخاص. ومن هنا نجد بأن كل هذه العوامل مجتمعة تعمل على خصوصية كل تلك العلاقات ومنه الرباط الاجتماعي.

إن من بين ما يعلمنا التاريخ حسب (رشيد حمدوش، 2009، ص 56) هو أن الأسرة مؤسسة تمتاز بالتغيير والديناميكية، وهي كذلك عبارة عن مجموعة من العمليات فكل حقبة تاريخية، وكل مجتمع يعرف بالأشكال التي تميز تجمعاته الأسرية، فالأسرة استطاعت أن تجتاز في كل مرة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة والمتعددة، وذلك بفضل ما تتمتع به من قوة تحمل ومقاومة وتكيف.

ويضيف (حمدوش، 2009، ص 256) أن الانتقال من مجتمع مبني على أساس اقتصادي ريفي بدائي، تم المرور إلى الاقتصاد المخطط، إلى مجتمع يسعى إلى الإرتكاز والسير على أسس المجتمعات المتقدمة اقتصادياً، لم يكن ليتم بدون رباطات وعلاقات أسرية قوية، من هنا نرى أنه ربما يجب إعادة النظر فيما هو متداول عند بعض الباحثين من مقولات مفادها بأن سبب تجزئة تفكيك العائلات الكبيرة (الممتدة) التي كنا نعرفها مرده كله إلى درجة التحضر الكبيرة التي عرفته المجتمعات. وكذا للث صريح المكثف الذي انتهجته، مما أدى وتسبب في ذوبان العائلة الممتدة وحلول الأسرة النووية محلها وبدلها. فالأرجح أن ينظر إلى الأسرة كونها تعرضت إلى تفكك في الشكل و" الصورة" أن صح التعبير، لكن ما ينفك هذا التفكيك حتى يعاد تركيب هذه الأسرة عن طريق عملية إعادة تركيب لبعض من العلاقات والروابط الأسرية.

هذا ما تشهده الآن الأسرة الحالية وهو نظري شيء منطقي وطبيعي بالنظر إلى التحولات وكل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرفها المجتمعات المعاصرة خلال مسيرتها، فالإسترخاء هذا للعلاقات أسرية سرعان ما يحتوي في المناسبات مثل الزواج، المرض، وفاة أحد الأقارب، مناسبات الدينية... الخ.

وبصفة عامة، فإن الأسرة تشير إلى تلك الصورة المرسخة في أذهان الناس والتي تأخذ معنى "المجموعة المنزلية" (Le groupe domestique) كما يمكن أن تتقاطع فيها عدة معاني في تحديدها، فبالإضافة إلى المجالات الداخلية-المنزلية- فهي تشكل كذلك تلك الروابط النسبية، التي تنتظم مع الزمن ، ولقد تأثرت العلاقات ما بين الأجيال مع مرور الزمن والحقب التاريخية، بحيث كانت تتعرض اشكال ورهانات هذه العلاقات لعدة تغيرات وتعديلات و بؤى (لونجفان، Longevin، 1997، ص36-56).

فإن مفهوم الأسرة يجب أن يأخذ على انه كيان له علاقة مباشرة ووطيدة بعامل الزمن، فالأسرة إذا هي بالإضافة إلى كونها مؤسسة تأخذ على عاتقها وظيفة تجديد الأجيال، فهي كذلك المجال والفضاء الذي يتم فيه نقل الممتلكات، وتشريب القيم، عبر عملية التنشئة الاجتماعية وذلك في كل المجالات ومنها المجال الصحي وكيفية تسير المرض واختيار إستراتيجية علاجه لمقاومة المرض دون أخربا إستراتيجية العلاجات الشعبية بشكليها الطبيعي تناول الأعشاب الطبيعية، الحجامة، الذهاب إلى الحمامات الطبيعية، الوخز الإبري، استعمال الأبخرة الطبيعية، لذلك، القطع... الخ.

وهذا ما يعمل على استمرارية وديمومة هذه المؤسسة، ومن هنا نستكشف أن فكرة الأسرة هذه تربطها علاقة وطيده بذلك الأشكال المادية والرمزية المتعددة التي تتراكم مع مرور الزمن.

إن ما يحدد هذا المفهوم هي تلك الروابط التي تنسج بين الأفراد المكونين للأسرة سواء (عزاب، أو متزوجين أو أرامل أو مطلقين) فالوسط الأسري كما نراه لا يتوقف فقط على أولئك الأفراد الذين يتقاسمون نفس المجال مع الأولياء، ومن هنا يمكن القول أن مصطلح الأسرة لا يعني فقط تلك الروابط التي تجمع الأولياء والأبناء، بل يتعداه ليشمل تلك الروابط الدموية والنسبية التي تجمع مختلف الأفراد التي تتركب وتتكون منها القرابة ويرى (بيار بورديو Bourdieu، 1993، ص32-37) بلن الأسرة « اختراع وإبداع حديث أو جديد فالأسرة بذلك مزيج من الطبيعة والثقافة أو هي معادلة بطرفين: الطبيعة والثقافة. فبطبيعة الحال نجد أن للفرد أولياء

بيولوجيين لا ريب، لكن لهذا الفرد كذلك تاريخ أسري خاص به ويفرد به، تعتبر الأسرة بناء وتصورا اجتماعيا، فهي عبارة عن واقع وظاهرة عالمية، فهي بذلك مفهوم تنظيمي، تربي وتصنيفي يخضع للواقع الاجتماعي الذي يختلف من مجال اجتماعي واقتصادي إلآخره وهو بالتالي مفهوم يمتاز بديناميكية كبيرة يتغير حسب السياق التاريخي والاجتماعي. إذا فبالرغم من عالمية هذا المفهوم ، إلا أن تصوره يتباين ويتطور ، وإذا كانت الأسرة عبارة عن كلمة، فهي كذلك عبارة عن كلمة نظام، وأكثر من ذلك فهي عبارة عن فئة تشكل ذلك المبدأ الجماعي لبناء الواقع الجماعي».

هذا ما أكده "بورديو" ومن هنا فإذا ما أردنا التمعن في الأسرة وتجديد النظرة تجاهها. فهذا يفرض علينا وسائل وتقنيات جديدة للملاحظة ومنه تعاريف جديدة.

وفيما يخص الأسرة الجزائرية حاليا، يرى (عدى هواري . Hahouari ، 1999، ص39) بأنها تمتاز وتتكون من مجموعات نووية متعددة، والتي تشغل سقفا واحدا، علما بأن هذه المجموعات تتكون هي الأخرى من أجيال مختلفة وهذا هو ما يميزها كذلك.

ومما ساعد على تكوين وتواجد مثل هذه المجموعات النووية المتعددة، هو أزمة السكن التي تعرفها الجزائر، لكن هل تسمح لنا هذه الخصوصية بالذهاب الى حد القول والحديث عن " الأزمة " أو "قطيعة" تهز الأسرة الجزائرية كما تساءل نفس الباحث ويشير في هذا الصدد (دوسنجلي , Desingly ، 2003، ص72-73) أن الحديث عن " الأزمة " الأسرة أو " ضعفها وتراجعها " أو تغير نسق قيم الأسرة أمر غير صحيح. بمعنى أنه لا يمكن تلخيص كما أشرنا من قبل كل التحولات والتغيرات التي تحدث على هذه المؤسسة أو المجموعة في عبارة " أزمة " أو شرحاً وانكسار لان هذا سوف يعتبر بمثابة نظرة ضيقة للأمور. ومنه نظرة أحادية باعتبار أنه تم الاعتماد على بعد واحد فقط من بين عدة أبعاد التي تكون قد أدت إلى التغير والتحول الذي تشهده الأسرة. وبالتالي وبطريقة لا شعورية سوف يعتمد النموذج السابق (القديم أو التقليدي) كمرجعية في تحليل كل الظواهر النفسية والاجتماعية كظاهرة العلاج الشعبي بشكليه

الطبيعي فالأسرة إذا عبارة عن « أرشيف » حيل للعلاقات التي تنشأ ، تتراكم وتتغير بين مختلف الأفراد والفاعلين، بحيث كل حسب طريقته يعكس وضعية الأسرة والمجتمع معا.

فالذكريات عبر الأجيال والتراث (العلاجات الشعبية الطبيعية) هي مجموعة لا تنحصر فقط وهي ليس عبارة عن أشياء مادية وثقافية فحسب، فهي مخيال ، تمثلات وتصورت كذلك.

وعليه فالفرضية الخامسة قد تحققت.

الاستنتاج العام

الاستنتاج العام:

بناء على النتائج المتوصل إليها جاءت الدراسة الحالية للكشف عن:

أولاً : دور السمات الشخصية (بعد الانبساطية والانطوائية) في تبني المرضى للعلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) .

ثانياً: دور النسق القيمي وانتظامه بمعنى انتظام القيم الست لألبورت (القيمة النظرية، إقتصادية، سياسية، اجتماعية ، دينية، جمالية) في تبني المرضى للعلاجات الشعبية الطبيعية .
ثالثاً: تحفيز الأسرة الممتدة للعلاجات الشعبية الطبيعية مقارنة بالأسرة النووية.

رابعاً: خصائص الفرد (المستوى التعليمي، الجنس ، الحالة المدنية) في تبني المرضى للعلاجات الشعبية الطبيعية.

كما كشفت لنا الدراسة على ما يلي:

النتيجة الأولى: نسبة المرضى الانبساطيين اكبر من نسبة المرضى الانطوائيين في إقبالهم على العلاجات الشعبية الطبيعية كتناول الأعشاب والطرق المرافقة لها.

النتيجة الثانية: وجود فروق دالة إحصائية في القيمة النظرية بين المنطوبين والمنبسطين. حيث تفوقت عينة المنبسطين في القيمة النظرية على حساب عينة المنطوبين.

النتيجة الثالثة: عدم وجود فروق دالة إحصائية في القيمة الجمالية بين المنبسطين والانطوائيين.

النتيجة الرابعة: عدم وجود فروق دالة في القيمة الاجتماعية بين عينة المنبسطين والانطوائيين.

النتيجة الخامسة: عدم وجود فروق دالة في القيمة السياسية بين عينة المنبسطين والانطوائيين.

النتيجة السادسة: عدم وجود فروق دالة في القيمة الدينية بين عينة المنبسطين والانطوائيين.

النتيجة السابعة: وجود فروق دالة إحصائية في القيمة الاقتصادية بين المنبسطين والانطوائيين بحيث تفوقت عينة المنبسطين على حساب الإنطوائيين.

يمكن أن نقول أن الفرضية الأولى تحققت جزئياً بمعنى وجود فروق جوهرية بين العينتين في القيمة الاقتصادية والنظرية لصالح عينة المنبسطين.

النتيجة الثامنة: وجود فروق دالة إحصائية في القيمة النظرية تعزي لمتغير الحالة العائلية، وهذا بتفوق عينة المطلقين وعينة العزاب على نظيرتهم فئة المتزوجين والأرامل في القيمة النظرية.

النتيجة التاسعة: أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في القيمة الجمالية تعزي لمتغير الحالة العائلية بالنسبة لفئة المطلقين وفئة الأرامل مقارنة بفئة المتزوجين والعزاب.

النتيجة العاشرة: أظهرت أيضاً وجود فروق دالة بالنسبة للقيمة السياسية تعزي لمتغير الحالة العائلية خاصة بالنسبة لعينة العزاب والأرامل مقارنة بعينة المتزوجين والأرامل.

النتيجة الحادية عشر: بالمقابل لم تسجل دراستنا وجود فروق دالة إحصائية في للقيمة الدينية والاقتصادية والاجتماعية تعزي لمتغير الحالة العائلية (عازب، متزوج، مطلق، أرمل) .

وعليه يمكن القول أن الفرضية الثانية تحققت جزئياً بمعنى وجود فروق جوهرية في القيمة النظرية، الجمالية، السياسية يعزى لمتغير الحالة العائلية.

النتيجة الثانية عشر: كما بينت نتائج دراستنا وجود فروق دالة في القيمة النظرية حسب متغير المستوى التعليمي بحيث تفوقت عينة الأميين في القيمة النظرية وفئة ذوي المستوى الجامعي والثانوي مقارنة بذوي المستوى الابتدائي والمتوسط .

النتيجة الثالثة عشر: وجود فروق دالة على مستوى النسق القيمي في القيمة السياسية، لصالح عينة الجامعيين وذوي المستوى الثانوي مقارنة بالأميين والمستوى الابتدائي والمتوسط.

النتيجة الرابعة عشر: كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين القيمة الاجتماعية والمستوى التعليمي وكان التفوق لصالح عينة ذوي المستوى المتوسط تليها فئة الجامعيين والثانويين مقارنة بذوي المستوى الإبتدائي والأميين .

النتيجة الخامسة عشر: أوضحت النتائج وجود تشابه في القيمة الدينية والجمالية والاقتصادية بين مختلف المستويات التعليمية.

وعليه يمكن القول أن الفرضية الثالثة تحققت جزئيا وأن هناك فروق دالة إحصائية في القيمة النظرية، السياسية، القيمة الاجتماعية بين مختلف المستويات التعليمية بين المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية

النتيجة السادسة عشر: كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الإناث والذكور في القيمة النظرية، الاقتصادية، الجمالية، الاجتماعية والسياسية.

أولا: بالنسبة للقيمة النظرية تفوقت عينة الإناث على الذكور.

ثانيا: بالنسبة للقيمة الاقتصادية تفوقت عينة الإناث على الذكور .

ثالثا: بالنسبة للقيمة الجمالية تفوقت عينة الذكور على الإناث.

رابعا: بالنسبة للقيمة الاجتماعية تفوقت عينة الذكور على الإناث .

خامسا: بالنسبة للقيمة السياسية تفوقت عينة الإناث على الذكور.

بينما سجلنا تشابه في القيمة الدينية بالنسبة للجنسين.

وعليه يمكن القول أن الفرضية الرابعة قد تحققت تقريبا كليا ، وأن هناك فروق دالة إحصائية في القيمة النظرية، السياسية، القيمة الاجتماعية، الاقتصادية والجمالية يعزى لمتغير الجنس، كما أن هناك تشابه إلا في القيمة الدينية.

النتيجة السابعة عشر: تحفز الأسرة الممتدة أفرادها على تبني العلاجات الشعبية الطبيعية
مقارنة بالأسرة النووية.

خاتمة

خاتمة:

يعتبر السلوك الصحي وكيفية تسيير المرض وإختيار استراتيجية خاصة للعلاج دون أخرى كاستراتيجية العلاجات الشعبية الطبيعية (تناول الأعشاب والطرق المرافقة لها) من ضمن الموضوعات النفسية الاجتماعية المهمة في حياتنا اليومية .

وبالتالي تعتبر المقاربات المنهجية من أهم العناصر الضرورية لتحليل وتفسير سبب إقبال المرضى على العلاجات الشعبية الطبيعية ولهذا فقد تناولنا في أطروحتنا هذه تحليل نسق القيم لهؤلاء المرضى المترددين على العلاجات الشعبية الطبيعية وبالضبط إعتادنا على القيم الست لألبورت (القيمة النظرية، الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، الجمالية، السياسية) وكيفية انتظامها، كما قمنا بربطها بمتغير سمة الشخصية (بعد الانبساطية والانطوائية) بحيث وجدنا أن الشخصية الانبساطية هي الأكثر ترددا على العلاجات الشعبية الطبيعية مقارنة بالشخصية الانطوائية، وهذا نظرا لخصوصيات الشخصية الانبساطية مقارنة بالانطوائية.

كما تعرضنا إلى دور الخصائص الفردية (المستوى التعليمي، الحالة المدنية، الجنس) في إقبال هؤلاء المرضى على العلاجات الشعبية الطبيعية، كما توصلنا إلى خاصية هامة وهي الأسرة الممتدة تحفز أكثر العلاجات الشعبية الطبيعية مقارنة بالأسرة النووية وهذا نظرا لدور التنشئة المستمر باعتبارها الخزان الوحيد للقيم والطموحات.

ولإشارة فإن هذا البحث هو مجرد إنفاثة نحو دراسة موضوع ذو طابع نفسي اجتماعي ونتمنى أن نفتح المجال لمزيد من البحوث في موضوع القيم ودراسة الشخصية وربطها باستراتيجية العلاجات الشعبية .

المراجع

المراجع باللغة العربية:

المعاجم والقواميس:

1. أحمد زكي بدوي، 1996، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان.
2. اسماعيل ندى، (2005)، الأمراض النفسية، موسوعة المعارف العامة، ط 1، المركز الثقافي اللبناني، بيروت.
3. القاري عبد اللطيف وآخرون، (1994)، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، دار الكتاب الوطني، مكناس، الجزء الأول، المغرب.
4. رزق أسعد، (1992)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
5. طلاس العماد مصطفى، (1989)، المعجم الطبي النباتي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا.
6. معجم اللغة العربية، (1985)، جمع اللغة العربية، ط2، الجزء1، القاهرة، مصر.
7. محمد عاطف غيث، (1996)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية.

أ/-الكتب:

8. القرآن الكريم
9. أباطة ، (2001)، الشخصية والاضطرابات السلوكية والوجدانية ، ط 2، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
10. أباطة، (1997)، المنهج الإكلينيكي، طبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
11. إبراهيم عبد الستار (1998)، الإكتئاب اضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة، الكويت.
12. إبراهيم عبد الستار، (1994)، العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث ، ط1، دار الفخر للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.

13. إبراهيم عبد الكريم الحسين، (2002)، *الطفل والتفوق، الجزء الأول*، دار الرضا للنشر، مصر.
14. ابن خلدون عبد الرحمان، (1976)، *المقدمة*، ط1، دار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
15. أحمد السيد محمد إسماعيل ، (1995)، *مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين*، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
16. أحمد سهير كامل، (2003)، *الصحة النفسية والتوافق*، ط 2، مركز إسكندرية للكتاب، مصر.
17. أحمد محمد عبد الخالق، (2002)، *قياس الشخصية*، دار المعرفة الإسكندرية، مصر.
18. أحمد يحي عبد الحميد، (1998) ، *الأسرة والبيئة*، المكتب الجامعي الحديث، مصر.
19. اسامة الغزالي حرب، (1987)، *الاحزاب السياسية في العالم الثالث* ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والادب، الكويت.
20. أسعد ميخائيل، (دون سنة)، *علم الإضطرابات (السلوكية)* دار الجبل، بيروت، لبنان.
21. إسكندر إبراهيم وإسماعيل محمود الدين ومنصور رشدي، (1962)، *قيمنا الإجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
22. إسماعيل محمود عامد الدين وآخرون، ، *كيف نربي أطفالنا؟ التنشئة الإجتماعية للطفل في الأسرة العربية*، بيروت، لبنان.
23. الجوبر إبراهيم بن مبارك، (1995) ، *عمل المرأة في المنزل وخارجه* ، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
24. الخشاب مصطفى وآخرون، (1996) ، *أصول علم الإجتماع ومدارسه* ، دار القومية، مصر.

25. الرفاعي نعيم،(1987)، الصحة النفسية، ط8، دراسة في سيكولوجية التكيف، مكتبة إحياء التراث ، مكة، السعودية.
26. السيد فؤاد،(1990)، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، مصر.
27. السيد أبو النيل، (1994)، سيكولوجية النهضة العربية، بيروت، لبنان.
28. السيد عبد العاطي وآخرون،(1998)، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطية، مصر.
29. الشطي أحمد شوكت،(1967)، تاريخ الطب وآدابه ، مؤسسة المطبوعات الحديثة، بيروت، لبنان.
30. الشيخ عبد السلام،(1982)، مقاييس الإتجاه نحو التفضيل الجمالي كمؤشر لبناء الشخصية، مكتبة ممدوح، طنطا، مصر.
31. العيسوي عبد الرحمان،(2000)، التربية النفسية للطفل المراهق ، دار الراتب الجامعية بيروت، لبنان .
32. العيسوي عبد الرحمان،(2002)، بـسيكولوجية الشخصية ، منشأة المعارف بالإسكندرية مصر.
33. الميلادي عبد المنعم،(2006)، الشخصية وسماتها ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،مصر.
34. الهراس مختار،(1996)، الثقافة والخصوبة، دراسة في السلوك الانجابي بالمغرب، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
35. الوقفي،(1998)، راضي مقدمة في علم النفس، ط3، دار الشروق، عمان، الأردن.
36. أيوب رمضان فوزية،(1980)، علم الاجتماع الطبي، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر.
37. بدر محمد الأنصاري، (2002)، المرجع في مقاييس الشخصية: تقنيين على المجتمع الكويتي، دار الكتاب الحديث، الكويت.

38. بركات زياد، (2010)، الشخصية الانبساطية والعصابية وتأثيرها في الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى لدى طلبة جامعة القدس، فلسطين.
39. بشير معمري، (2007)، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس ، منشورات الحبر، الجزائر.
40. بلغيث سلطان، (2006)، مفاتيح مفاهيمية في العلوم الاجتماعية، دار قرطبة، تونس.
41. بوتنفوشنت مصطفى، (1984)، العائلة الجزائرية ، ترجمة أحمد دمري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
42. بيومي محمد أحمد، (1986)، المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر.
43. توك وعديس محي الدين، (1984)، أساسيات علم النفس التربوي ، دار النشر جون ويلي وأولاده بريطانيا.
44. توكس آن، (1981)، النظريات الجمالية كانط ، هيجل، شوبنهاور ، ترجمة ممد شفيق شيا، منشورات يحسون الثقافية، بيروت، لبنان.
45. توماجوج الخوري، (1996)، الشخصية مفهومها وسلوكها وعلاقتها بالتعلم ، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
46. جابر سامية محمد، (1989)، علم الاجتماع المعاصر ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
47. حامد عبد السلام زهران وآخرون، (1977)، علم النفس الاجتماعي ، الطبعة 3، عالم الكتب ، القاهرة، مصر.
48. حسان شفيق فلاح، (1989)، أساسيات علم النفس التربوي، ط1، دار الجبل، مكتبة الرائد العلمية، الأردن.
49. حكمت عبد الحكيم، (1998) الطب الشعبي في ليبيا، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس، ليبيا.

50. خليفة عبد اللطيف محمود، (1992)، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
51. خوام نزار وأخرون، (1990)، تاريخ العلاج والدواء في العصور القديمة ، دار المريخ والنشر، الرياض، السعودية.
52. خيرى خليل الجميلي، بدر الدين عبده، (1997)، الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
53. دويدار عبد الفتاح، (1992)، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والإتجاهات ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت.
54. دياب فوزية، (1980)، القيم والعادات الإجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
55. ديفيد فونتان، (1993)، الضغوط النفسية، أتغلب عليها وأبدأ الحياة ، ترجمة حمدي على الفرماوي، رضا أبو سريع- مكتبة الانجلو مصرية القاهرة، مصر.
56. راتب أسامة كامل، (1997)، قلق المنافسة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
57. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، (2005) ، الشخصية دراسة في علم الإجتماع النفسي، مركز إسكندرية للكتاب، مصر.
58. رشيد حمدوش، (2009)، مسألة الرباط الإجتماعي في الجزائر المعاصرة ، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر.
59. رمضان الصباغ، (2000)، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية ، دار الوفاء لنديا الطباعة، الاسكندرية، مصر.
60. روز غريب، (1995)، النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
61. رويحة أمين، (1994)، الطب الشعبي وصفات من الطب الشعبي بطريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم، دار العلم، مصر.

62. رثيفة رجب عوض، (2001)، ضغوط المراهقين ومهارات المواجهة ، ط3، النهضة المصرية، مصر.
63. زكريا فؤاد ، (1975)، اراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
64. زهير حطب،(1976)، تطور بين الأسرة العربية والجذور التاريخية الاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، لبنان.
65. زيتون عدنان محمد سليمان، (1999)، التعلم الذاتي- إستراتيجية تربوية معاصرة ألف باء الأديت، دمشق، سوريا.
66. سامي دروبي،(1961)، علم الطباع، دار المعارف، مصر.
67. سعد الله عبد العزيز،(1958)، الطب والأطباء العرب، قسم الآداب، جامعة العلوم والتربية ، المغرب.
68. سليمان مارتين، (2002)، تعلم التفاؤل ،مكتبة جرير، السعودية.
69. سناء الخولي،(1984)، الاسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.
70. سناء الخولي،(1995)، الزواج والعلاقات الأسرية ، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.
71. سنو محمد،(1977)، القيم والمجتمع، دار صادر، بيروت، لبنان.
72. سهير كامل أحمد، (1999)، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.
73. سويف مصطفى،(1983)، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، ط4، مكتبة الانجلو-مصرية، مصر.
74. سيلامي يوسف،(2000)، الشخصية ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
75. شبشوب احمد، (1991)، علوم التربية، دار الكتاب للنشر، بيروت، لبنان.

76. شكسبير وليام، هملت، (بدون تاريخ) ، الفصل الثاني ، المنظر الثاني، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
77. صالح محمد علي أبو جادو، (1998)، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية ، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الأردن .
78. صلاح الدين شروخ،(2004)، علم الإجتماع التربوي، دار العلوم، عنابة، الجزائر.
79. طاهر بوشلوش،(2008)، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري (67-99)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار مرابط للنشر والطباعة، الجزائر .
80. عادل أحمد عز الدين الأشول،(1987)، علم النفس الإجتماعي مع الإشارة إلى مساهمات علماء الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
81. عامود بدر الدين،(2003)، علم النفس في القرن العشرين ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
82. عباس محمود عوض ورشاد صالح الدمنهوري،(1994)، علم النفس الإجتماعي نظرياته وتطبيقاته، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.
83. عبد الخالق أحمد محمد،(1993)، الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، مصر.
84. عبد الخالق محمد عفيفي،(2000)، الخدمة الإجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر .
85. عبد الخالق محمد عفيفي،(1998)، الأسرة والطفولة، أسس النظرية..مجالات تطبيقية ، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر .
86. عبد الرحمان محمد السيد،(1998)، دراسات في الصحة النفسية، ط1 ، دار قبا للطباعة والنشر، القاهرة، مصر .

87. عبد العزيز خواجه، (2005)، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.
88. عبد الله محمد(2001)، مدخل إلى الصحة النفسية ، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن.
89. عبد الله محمد،(2001)، مدخل إلى الصحة النفسية ، ط 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر عمان الأردن.
90. العتري فرج،(1998)، علم النفس الشخصية ، مكتبة العلاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
91. عدنان الأمين، محمد فاعور،(1998)، الطلاب الجامعيون في لبنان واتجاهاتهم، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، لبنان.
92. عطية محمود هنا ،(بدون تاريخ)، القيم دراسة تجريبية مقارنة ، دار الشروق للكتاب، الكويت.
93. عطية محمود هنا،(1986)، اختبارالقيم واستخداماته كراسة التعليمات ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
94. عفاف محمد عبد المنعم،(2003)، الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتاجه ، دار المعرفة الجامعية، مصر.
95. علاء الدين كفاقي، (دون سنة) ، رعاية نمو الطفل ، د ط ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، القاهرة، مصر.
96. علي زيعود،(1977)، التحليل النفسي للذات العربية أنماطها السلوكية والأسطورية، ط1 دار الطليعة للطباعة والنشر،الجزائر.
97. علياء شكري،(1981)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، دار المعارف بالقاهرة ، مصر.

98. غريب عبد الفتاح غريب، (1985)، كراسة تعليمات مقياس الاكتئاب ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
99. غنيم سيد محمد، (1978)، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
100. غيث محمد عاطف، (دون سنة)، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
101. فادية عمر الجولاني، (1996)، دراسات حول الأسرة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.
102. فايد حسن، (2005)، المشكلات النفسية الاجتماعية، ط1، منشورات مؤسسة طبسا، القاهرة، مصر.
103. فتحي محمد البعجة، (2006)، التطور الاجتماعي الاقتصادي للبناء السياسي العربي ، دراسة مقارنة في الاقتصاد السياسي العربي، دار الكتاب الوطنية، ليبيا.
104. فرج أحمد وآخرون، (1971)، نظريات السمات الشخصية ، الهيئة المصرية العامة، مصر .
105. فهمي سليم الغزوي وآخرون، (2006)، المعلم الى علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن.
106. فؤاد البهي السيد، (دون سنة)، علم النفس الإجتماعي، دار الكتاب الحديث، الكويت.
107. كاظم محمد وآخرون، (2000)، تطورات في القيم ، مكتبة الأنجلو-مصرية، القاهرة، مصر.
108. كامل مليكة لويس، (1971)، قراءات في علم النفس الإجتماعي في البلاد العربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.
109. كامل مليكة لويس، (1989)، سيكولوجية الجماعات والقيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة ، مصر.

110. كمال إبراهيم مرسي، (2000)، السعادة والتنمية الصحية النفسية ، سلوك الفرد في الاسلام وعلم النفس، الجزء الأول، القاهرة دار النشر للجامعات، مصر.
111. لازاروس ريتشارد،(1993)، الشخصية، ترجمة سيد غنيم، دار الشروق، بيروت، لبنان.
112. مارتن سليجمان،(2002)، السعادة الحقيقية استخدام علم النفس الإيجابي الحديث لتحقيق أقصى ما يمكنك من الإشباع الدائم الرياضي، مكتبة جرير، لبنان.
113. ماكتوتا لدلال،(1965)، الخجل، ترجمة صلاح مراد ، دار النهضة للعربية ، القاهرة، مصر.
114. محروس الشناوي وعبد الرحمان السيد،(1994)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب، مصر. أحمد بن نعمان، (1988)، سمات الشخصية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
115. محمد الجوهري وآخرون،(1972)، نحو إطار نظري لدراسة الطبقات في البلاد النامية مع إشارة إلى المجتمع المصري، دار الكتب الجامعية ، القاهرة، مصر.
116. محمد سعيد فرح،(1998)، البناء الاجتماعي والشخصية، د ط، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر.
117. محمد عادل عبد الله،(2000)، العلاج المعرفي السلوكي -أسس وتطبيقات ، طبعة الأولى دار الرشاد، مصر.
118. محمد عمر الطنوبي،(1997)، قراءات في علم النفس الاجتماعي ، مكتبة المعارف الحديثة الاسكندرية، مصر.
119. محمد فتحي فرج الزليتي،(2008)، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية، مجلس الثقافة، مصر.
120. محمد محمد نعيمة، (2002)، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية ، دار الثقافة العلمية، مصر

121. محمود عبد الحليم، (1989)، علم النفس الإجتماعي والإعلام ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
122. مختار رفيقة صفوة، (بدون تاريخ)، أبنائنا وصحتهم النفسية ، دار العلم والثقافة القاهرة، مصر.
123. مصطفى حجازي، (1984)، التخلف الاجتماعي ، سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، مصر.
124. منسى حسن ومنسى إيمان، (2004)، التوجيه والإرشاد النفسي ونظرياته ، دار الكندي للنشر والتوزيع، إيد، الأردن.
125. مهدي عباس، (1998)، الشخصية بين النجاح والفشل، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان.
126. ناجي عبد العظيم سعيد مرشد، (2005)، تعديل السلوك العدواني للأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة دليل لأباء والأمهات، مكتبة زهراء الشرق، مصر.
127. نبيل حافظ نبيل وقاسم نادر، (1981)، أشكال السلوك العدواني لدى الأطفال ، مكتبة المصرية، مصر.
128. نبيل سفيان، (2004)، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي ، ط4، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر.
129. نجاتي محمد، (1987)، علم النفس في حياتنا اليومية، دار الفكر، الكويت.
130. نجلاء عاطف خليل، (2006)، في علم الإجتماع الطبي، ثقافة الصحة والمرض ، مكتبة الانجلو - مصرية، القاهرة، مصر.
131. نشواتي عبد المجيد، (1997)، علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- نوري الحافظ، (1961)، تكوين الشخصية، بغداد، العراق.
132. نيقولا تيماشيف، (1989)، نظرية علم الاجتماع ، ط2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر.

133. هول ولندزى، (1997)، نظريات الشخصية ، ترجمة فرج أحمد وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.
134. والترس نيف، (1975)، العمل والسلوك الانساني ، ترجمة إبراهيم خليل، دار النهضة العربية ، القاهرة، مصر.
135. وفيق صفوت مختار، (2004)، الأسرة وأساليب تربية الطفل ، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.
136. يونس إنتصار، (1998)، سيكولوجية النمو الشخصية ، دار المعارف، القاهرة، مصر.

الرسائل والمجلات والدوريات:

137. أحمد محمد عبد الخالق وآخرين، (1994)، معدلات السعادة لدى فئات عمرية مختلفة من المجتمع الكويتي ، دراسات نفسية ، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، القاهرة رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (دائم)، مصر.
138. أسعد أحمد يونس طاقش، (2006)، دراسة سمات الشخصية المميزة للأطفال المصابين بمرض التلاسيميا وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير، كلية التربية وعلم النفس ، بغزة، فلسطين.
139. الشهري علي بن نوح، (2009)، العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية الاجتماعية في مدينة جدة ، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي، جامعة أم القرى، السعودية.
140. العجيمي سعيد رفعان، (2005)، علاقة بعض سمات الشخصية بإنحراف الأحداث في مدينة الرياض، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة نايف، الرياض، السعودية.

141. العنزي العنبري فريح عيد ،(بدون تاريخ) ، سمات الشخصية وعلاقتها بتقدير الذات ، المجلة التربوية، المجلد 19، العدد73، جامعة الكويت.
142. الفرماوي حمدي، (1990)، توقعات الفاعلية الذاتية وسمات الشخصية لدى طلاب الجامعة، ط2، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر.
143. المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية، 1985.
144. المحلافي عبد الحكيم، (2010)، فعالية الذات الأكاديمية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الطلبة ، دراسة ميدانية على عينة من طلبة، مجلة دمشق، المجلد 26، العدد 13 ، جامعة دمشق، سوريا.
145. مخائيل إمطانيوس، (2006)، القياس النفسي ، الجزء الثاني، منشورات جامعة دمشق كلية التربية، سوريا.
146. المنظمة العالمية للصحة " منظمة الصحة تتبنى الطب الشعبي " في المؤتمر المنعقد بتاريخ 2002/11/05، جنيف.
147. أوفه لي، ليلي، (2002)، العوامل المؤثرة في عمل المرأة السورية المتزوجة والمشكلات التي تواجهها ، دراسة ميدانية في حلب، رسالة ماجستير، جامعة حلب، كلية الاقتصاد، سوريا.
148. بدر محمد الأنصاري،(1997)، الفروق بين الجنسين في سمات الشخصية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت.
149. بركات زياد، (1986)، الشخصية الانبساطية والعصابية وتأثيرها في الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في طولكرم ، مجلس فلسطين 24، العدد 11 ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، القدس، فلسطين.
150. بلقاسم يخلف، (1996)، دراسة العلاقة بين التعرض لتأثير المدينة الحديثة وقيم التسامح والتسلط عند تلاميذ التعليم الثانوي في الريف والمدينة ، رسالة ماجستير، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر "2".

151. بوحمامة جيلالي، (1989)، مستوى الحكم الخلقى لدى طلاب معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، المجلة التربوية العدد 21، المجلد 6.
152. بوسنة محمود، (1985)، خصائص التغيير الإجتماعي في الجزائر، محاضرات غير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر.
153. بومخلوف محمد، نمط الاسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري، بحث مقدم لملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع، حول التغيرات الاجتماعية والتغيرات الاسرية 20- 21 جانفي 2004.
154. جاسر أحمد السيد وممد منصور عبد الصبور، (2000)، علاقة الانبساطية والاتزان الانفعالي بالإدراك الاجتماعي، بحوث المؤتمر الدولي بدور الكليات في التنمية البشرية، بور سعيد، مصر.
155. حماش حسين، (2010)، النموذج الاجتماعي والثقافي للعائلة الجزائرية، دراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، جامعة الجزائر "2".
156. ربيعي مليكة، (2010)، نسق القيم والممارسات العلاجية التقليدية، رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي جامعة الجزائر 2.
157. رشاد علي عبد العزيز واللحامي نهى يوسف، (2002)، اتجاهات المراهق الأزهري نحو العمل وعلاقته ببعض سمات الشخصية، مجلة كلية التربية، العدد 26، الجزء 2، جامعة عين الشمس، مصر.
158. رمزي رسمي جابر، 2007، حالة ما قبل البداية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى لاعبي المسافات المتوسطة، متوسطة، مجلة جامعة الأقصى فلسطين، المجلد 11 و العدد 2، فلسطين.
159. سحر فاروق علام، (2008)، معدلات السعادة الحقيقية لدى عينة من طلاب مرحلتين الإعدادية والثانوية، دراسات نفسية، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، القاهرة رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (دانم)، مصر.

160. سعدو حورية، (2016)، ظاهرة التحضر وعلاقتها بالجزوية النسوية في الجزائر، دفاتر مخبر التغيير الاجتماعي مجلة مكمة تصدر عن مخبر التغيير الاجتماعي، جامعة الجزائر " 2"، العدد 2.

161. سعدي محمد، (1997)، صورة العمل ودلالاته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي، العمل أشكال وتمثلات، مجلة إنسانيات الجزائر، العدد 1، الجزائر.

162. سي محند سعدي، (2002)، النسق القسيمي عند طلبة المرحلة الثانوية وتأثيراته ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس، جامعة الجزائر2.

163. عادل محمد هريري، طريق شوقي فرج، (2003)، مصادر وميتويات السعادة المدركة في ضوء العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والتدين وبعض المتغيرات الاخرى ، مجلة علم النفس، العدد 61، القانون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

164. عبد الحفيظ مقدم، (1992)، القيم الإجتماعية في المجتمع الجزائري ، دراسة مسحية في حوليات جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، العدد 6.

165. عبود إيمان، (2002)، عمل المرأة وتعليمها وعلاقتها بإتخاذ القرار داخل الأسرة ، دراسة ميدانية في مدينة دمشق، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، سوريا.

166. عشوي مصطفى، (1992)، بعض الأبعاد النفسية للتغيير التنظيمي في المؤسسات الصناعية " المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية، ديوان المطبوعات الجامعية العدد 02.

167. عفاف عبد الفادي دانيال، (2005)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء

وعلاقتها بكل من المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة والترتيب الانجابي للأبناء، دراسات عربية في علم النفس، المجلد 4، العدد 2، أفريل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر.

168. عيساني نور الدين، (2016)، المسألة السكانية وأبعاد تنظيم الأسرة في الجزائر ، دفاتر مخبر التغيير الاجتماعي، جامعة الجزائر "2"، العدد 2.

169. فتال صليحة، (2002)، السند الاجتماعي وعلاقته بتخفيض الاضطرابات النفسية (القلق والاكتئاب) عند النساء المصابات بالسرطان ، رسالة ماجستير، معهد علم النفس، جامعة الجزائر "2".
170. فرج الشهري علي بن نوح، (2009)، العنف لدى طلاب لمرحلة المتوسطة في ضوء بعض التغيرات النفسية الاجتماعية في مدينة جدة ، رسالة ماجستير في علم النفس ، جامعة المنصورة، مصر.
171. قريمة سحنون، (1996-1997)، دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قسنطينة، معهد علم الاجتماع.
172. كمال يوسف بلان، (2012)، سمات الشخصية لدى المرأة في ضوء بعض المتغيرات محلية ، المجلد 28 العدد الاول، جامعة دمشق، سوريا.
173. محمد الحجار، (2000)، تجربتي مع العلاج النفسي السلوكي المعرفي على المجتمع السوري، مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، عدد 44 ، المجلد 11، طرابلس، لبنان.
174. نادية سراج حان، 2008 ، الشعور بالسعادة وعلاقته بالتدين والدعم الاجتماعي والتوافق الزوجي والمستوى الاقتصادي والحالة الصحية، دراسات نفسية، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، القاهرة رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (دانم).
175. نعيمة عيزل، (2015)، الممارسات العلاجية الشعبية في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من ولايات الوطن، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2 ، أطروحة دكتوراه.
176. وندلوس بوتلجة نسمة، (2000)، أثر المتغيرات النفسية الاجتماعية على الإستجابة للعلاج الكيميائي لدى مرضى السرطان ، رسالة لنيل شهادة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر 2.

177. يحيى حنة، (2011)، سمات الشخصية للتلميذ العدواني ، دراسة ميدانية مقارنة بين تلاميذ ذوي عدوانية مرتفعة وتلاميذ ذوي عدوانية منخفضة، رسالة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر 2.
178. يونس عيسى، (2016/2015)، التحولات الاجتماعية واثارها على تغير نظرة الشباب الجامعي إزاء قيم العمل في المجتمع الجزائري (1990-2010)، دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

المراجع باللغة الفرنسية:
الكتب:

179. Ajbilou ,A., (sans date), **analyse de la variabilité spatio – temporelle de la primo . nuptialité au Maghreb, 1970.1980**, Alger, Algerie.
180. Amghar, A., (sans date), **la famille algérienne devant les probleme sociaux moderne , les instituts des belles lettres arabesibla**, Algerie.
181. Ammir, A., (1984) , **considération sur la situation psychosociologique actuelle de la femme algérienne collectif présence de femme** , o p u, Alger.
182. André, M .,(1978), **sociologie de la famille et du marige**, 2^{EME} edition,P.U.F,Paris, France.
183. Bawin,L .,(1988), **la famille une révolution tranquille**, Bruxelles, France.
184. Beau ,G. , (sans date), **la medcine chinoise le romon de la science** , Paris, France.

185. Berger,P.,(1996) , **luckmannt la construction sociale de la réalité**, tradde l'américain par pierre tamini aux préf ; M,Maffesoli, 2^{eme} edition, A,collin, Paris,France.
186. Beshaf.j., (1976),**inter preting personality theories**, , Harper and row, new yourk, USA.
187. Bordieu, P., (1993), **la misère du monde**,ed :du seuil, Paris FRANCE.
188. Bouthoul,G. ,(1961), **les menralités** , 3^{eme} ed, p.u.f. que sais je ?, paris, France.
189. Burnay , N et autre.,(1996), **les politiques sociales , la sante communautaire , service social dans le monde**, édition concours de la commission française de la région Bruxelles, Belgique.
190. Carmilleri,C.,(1973), **Jeunesse , famille et développement essai sur changement socio culturel dans un pays du tiers-monde (Tunisie)** , édition, CNRS, paris, France.
191. Cazneuve, J., (1961), **la mentalité archaïque libraive**,ed : colin Paris, France.
192. Chanrbart ,D., Henri,P.,(1965), **des hommes et des villes Payot**, Paris, France.
193. De singly,(2003), **les uns avec les autres quandl'individualisme cree du lien**,ed : armond colin, Paris, France .
194. Ewan,(1998), **personality, atopic a approach**. Marveling , erbaum, New York, USA.
195. Ezza parkin,R.,joseph,G., (2004), **l'école de Chicago, Naissance de l'école urbain**, 4^{Emme} ed : Flammarion , Paris, France .

196. Gérard , R .,(2001), **coping et stratégies d'adaptations**, laboratoire de psychologie de la santé et du développement ,France
197. Ginette, J.,(1952) , **la timidité, contribution a l'hygiène des sentiments**, P.U.F, Paris,France .
198. Herzlich, C.,(1970), **medicine, maladies et societie**, édition ehess , Paris,France.
199. Kouaouci,A., (1992), **familles , femme et contraception à une sociologie de famille Algérienne**, CNAP/ FNUL, Alger.
200. La coste Dujardin Camille, (1985), **les mères contre des femmes, matriçât et particat du Maghreb** ,édition la découverte, Paris,France .
201. Le Gall,A., (1990), **cité par fizé : evolution des rapports parénts– adolescents**, Paris,France.
202. Loyala,M. ,(1981), **l'esprit et le corps des therapeutiques populaires dans la bon lieu de rio**, edition la maison des siences de l'homme ,paris,France.
203. Marc, D., (2003), **troubles de la personnalité**, corpus médical– faculté de médecine de Grenoble, France.
204. Martin Kirkcaldy,B . ,(1989), **Gender differences on the E P Q– R– and attitudes to work longman**, new yourk, USA.
205. Micchelli,R .,(1982), **comment les délinquants Genèse et developpemt de la socialisation et de la dissociabilité** ,2^{eme} Ed,Paris,France .
206. Pajares,F., (1996), **Current directionsin self research self efficacy–papr**,New york, USA.

207. Reuchlin, M.,(sans date), **histoire de la psychologie** 10^{eme}=édition :(que sais-je), p .u.f , Paris,France.
208. Schuarzer , D. ,(1999), **General perceived self efficacy in culture** ,Washington de fehemispher,USA.
209. Schulte N ,Z.,(1990), **theories of personality, woods**, IMC, Belmont, California, USA.
210. Segalen, M.,(1993),**sociologie de famille**, ed : du collin, Paris,France.
211. Shnapper, D.,(1994), **l'épreure du chamage**, édition grallimard, Paris,France. .
212. Weiber,M .,(1968) , **economie et societe**, 1^{EME} edition plon, Paris,France.
213. Weiber,M .,(1959), **le savant et le politique**, edition plon,Paris,France.
214. Weininger, E., (2005),**foundations of Pierre Bourdieu's class analysis**, Erik Olin Wright, edition approaches to class analysis , university press, combridge.
215. Zerdoumi ,N.,(1982), **l'enfant d'hier l'education de l'enfant en milieu traditionnel Algerien**, ed : froncois maspéro, ,Paris,France.
216. Zimmerman, B,J., (1990), **self regulated and academies achievement**, USA.

217. Andersen, S.M., Spielman, L.A.& Bargh J.A., (1992). **Future events schemes and certainty about the future: Automaticity in depressive future–event predictions**, Journal of personality et social psychology, vol 20, N°2 pp(103/104)
218. Bandura ,A.,(1995) **self efficacy in changing societies**, Cambridge university, press, New York N°21 PP (60/61).
219. Bandura ,A.,(1983), **the self system in recipbal determinism**, journal of American psychologist, N°=33 pp111
220. Bandura,A.,(1986) .**Social foundation of thought and action A social cognitive theory**. Englewood chiffs, NJ: Prentice Hall, New york N°61 PP (22/26).
221. Bengtson, V .L.,(1973), **values personality and social structure** an intergenerational analysis american behavioural scintest , vol16 N°18 PP(70/74).
222. Bordieu,P., (1987), **classement ,déclassement**, acte de la recherche social, N°=24,Paris, France.
223. Boss,T .,(1996), **la démocratisation des relations parents, jeunes in la famille malgré tout**, coll panoramique N°=25 .
224. Carver,c.s.& Scheier,M.F.,(1990).**Origins and functions of positive and negative affect: A control–Process view**. Psychological Review,97(1)pp (20/22).
225. Christophe, A. , (2008) , **troubles de personnalité service hospitalo–universitaire** .centre hospitalier sainte –anne 7564 cedex 14 vol 58,Paris, France.

226. Colloque **du groupe de sociologues du travail**, 1982.
227. Colloque international sur **les médecines douces**, organisé, séparément, à l'ogora, Québec, en 1985.
228. Daniel, W, Russel. Brond Boeth David reed., (1979), «**perceived personality social N'et works and perceived social support amongalcochocis a structural equation analysis**» journal of personality, 3 septembre, 1997.
229. De singly, F., (1994), **A quoi sert la famille ?** in science humaines, hors série N°07 décembre 1994/ Janvier 1995.
230. Dument, G.F., (1991), **l'évolution de la descendance finale en France**, population 46 N°=5 pp 18.
231. Durkheim, E., (1996), **la division du travail social**, PUF, Paris, France.
232. Esyzenck, H., J, (sans date), **personality geneties and behavior selected papers**, pager publishers, New York .
233. Fran.H.Norrise., (1996)(Berkman et syme (1979)), **KZYSZTOF KANIASTY received and perceived social support in times of stress : Atest of the social support deterrence model** » journal of personality and socialpsychology vol 71 N°3, pp 203.
234. Goodal, J, Nuissier, L.J et all., (1985), «**la mesure du copingtraduction et validation et l'échelle dévitalions et all** » annal medico-psychologie vol 152 N°5 , 1994 .

235. Jones, P., (1975), **Hume's**, asthetics reassessed the philosophical quarterly vol 26 N°=102 , January, 1975 university of standreus.
236. **L'office National des statistique collection statistique 2008,N°81.R .G .P.H 2008.**
237. **L'office National des statistiques collection statistique 1998,N°80.R .G .P.H 1998.**
238. **L'organisation des nations unies pour l'éducation la science et la culture “ jeunes et travail, Incidence de la situation économique sur l'accès des jeuns et l'education la culture et le travail**, Paris,1979.
- 239 . La démographie algérienne face au grandes questions de société :«la sexualité et mariage » C.E.N.E.A.P fonds des nations unies pour population mai 1999.
240. Langevina, la construction des bornes d'ages, **in française des affaires sociales**,numero hors serie, octobre 1997 .
241. Lee, Y.T.& Seligman, M.E.P.,(1997).**Are American more optimistic than the Chinese ?**, Personality and Social Psychology Bulletin 23:30pp(106/108).
242. Lewis, C.A.,(1993).**Oral personality traits in Hhindu, Muslim, and protestant college students**. Psychological Reports,72pp (200/203).
243. Lipest ,S,M, and Bendixr. ,(1959), **society mobility in industrial society**, university of California press, USA ,N° 60 PP 98/100.

244. Markus, H.R . , et Ktayama .S., (1991) , **culture and the self implication for cognition emotion and motivation** ,psychological review 1998 N°79 PP320/ 325.
245. Mauger, G.,(1989) , **les définitions sociales de la jeunesse, discontinuités sociales et évolution historiques**, acte du colloque de voncresson 25 et 26 Mai 1988,PARIS PP 27/ 32 .
246. Ouadah,Badid,Z., (2005),**avoir 30 ans et être célibataire en Algérie, une catégorie émergente en Algérie in autre part**, revue des science sociale au sud ,édition Armand colin, N°= 34, pp 30/ 40.
247. SNIK , C,H,A . , (1999), **Self regulated learning and 1991 academie performance in Middies school children paper president.**at the education , Chicago,april 1999.
248. Thomas, J, W and Rohwer, D.,(1986), **academies studding: the rol of learning strategies**, journal of educational psychologies, Vol N°=1and 2.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم: (01)

جامعة الجزائر 2

أبو بلقاسم سعد الله

تعليمية:

يتكون المقياس الحالي من عشرين سؤال احتمالان للإجابة إما (أ) أو (ب) والمطلوب أن تضع علامة (x) أسفل الرمز

(أ) إذا كان يناسبك أو تضع علامة (x) أسفل الرمز (ب) إذا كان يناسبك هذا الإحتمال.

الرجاء التعبير بصدق وموضوعية عما تشعر به أنت دون غيرك نحو هذه الأسئلة التي يحتويها المقياس.

والآن نرجو منك ملء البيانات التالية:

-الجنس: ذكر أنثى

-السن:

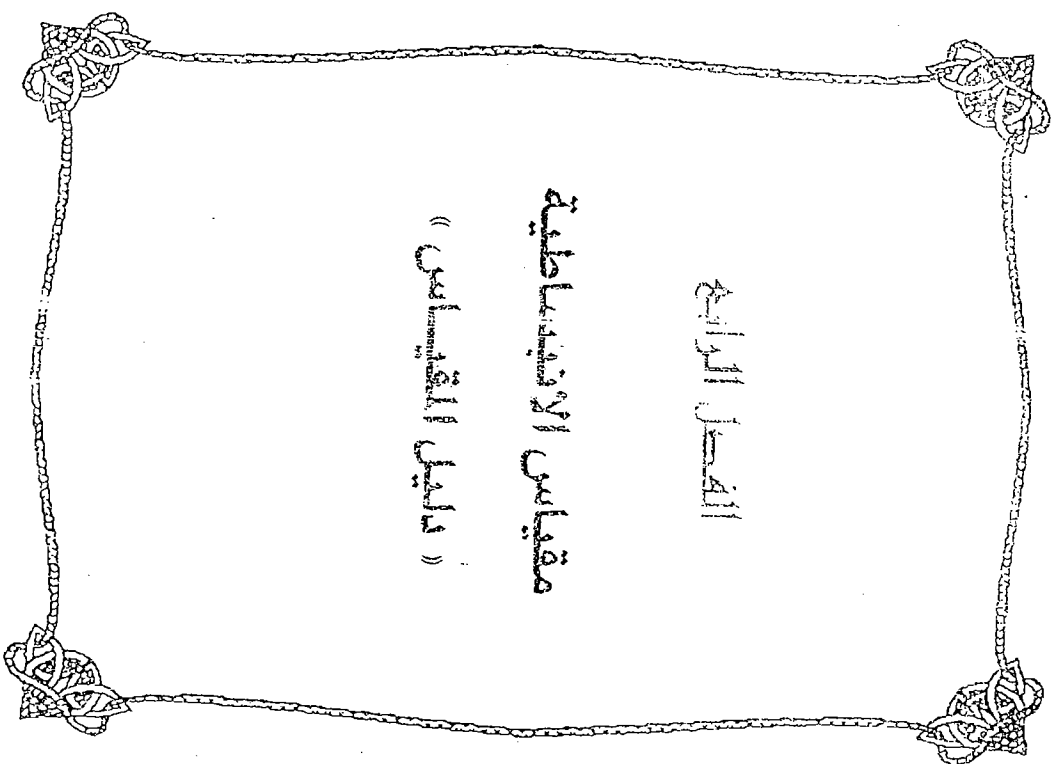
-الوظيفة:

-الحالة المدنية: أعزب (ة) متزوج (ة) مطلق (ة) أرمل (ة)

-اللغة التكوينية: فرنسية عربية

-المستوى الدراسي: أمي ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

رقم	الأبعاد	أ	ب
01	هل تفضل أن تكون عالم أبحاث (أ) أم عضوا بارزا في مجال القيادات الإدارية(ب)؟		
02	هل تشعر أن المهن المتميزة والتي تتصف بالأمانة تؤذي أكثر (أ) من أن تفيد(ب)؟		
03	أيهما أهم في النقد الأدبي أن تكون متسامحا ومشجعا(أ) أم متحيزا بحذر (ب)؟		
04	إذا كان أمامك الخيار للعمل فأيهما تختار موظف استقبال (ب) أو عملا ممتعا في مكتب خاص بك(أ) ؟		
05	هل ينبغي على الطبيب أن يضع مشاعره جانبا عندما يقرر نوع المعالجة لمرضاه (أ) أم أن لمشاعره الحق أن تكون إحدى العوامل الرئيسية في تقرير نوع العلاج (ب)؟		
06	هل تجد أنه من السهل(ب) أم من الصعب(أ) أن تتغير أو تعدل تصرفك وعلاقاتك اليومية وفق رغبة زملائك الذين تقابلهم؟		
07	في إجازتك هل تفضل أن تقضي معظم وقتك في القراءة والسير على انفراد(أ) أم أنك تفضل قضاء معظم الوقت في الإلتقاء بالآخرين (ب)؟		
08	هل تحتمل أن تصبح بعيدا عن الناس بسهولة (أ) بصعوبة (ب)؟		
09	هل تفضل الزواج من شخص كان كثير التفكير عقلائي(أ) أم إجتماعي جدا(ب)؟		
10	هل معظم الناس يحتمل (ب) أم يرتاب في أمرهم (أ) أن يستحقوا الثقة الكاملة؟		
11	هل تحب(أ) أم لا تحب (ب) الإعداد للحفلات بوجه عام؟		
12	هل تفضل العمل في مكتب للسفريات(ب) أم محاسب في مكتب ما (أ)؟		
13	هل تجد نفسك عادة تنظر إلى الجانب المشرق(ب) أم أنك دائما الحيطة والحذر (أ)؟		
14	هل تفضل أن تكون موظفا مدنيا(أ) أم عضوا بارزا في إحدى الوزارع(ب)؟		
15	هل عادة تستمع (ب) أم لا(أ) أم عضوا بارزا في إحدى الوزارات؟		
16	هل من الصعب عليك(أ) أم من السهل(ب) أن تلقى خطابا في مناسبة ما؟		
17	في مجال عملك أين تجد نفسك أكثر سعادة في أن تعمل خلف الكواليس (أ) أم تقوم بالدور الرئيسي(ب)؟		
18	هل أنت على استعداد تام أم أكثر تحفظا(أ) عند الرد بشكل مناسب في المناقشات العامة(ب)؟		
19	هل أنت عادة سريع (ب) أم بطيء في تكوين صداقات جديدة حسب الوضع الجديد أو المتغيرات المستجدة؟		
20	هل تجد نفسك في معظم نشاطات مفعما بالحيوية(ب) أم تفتقد الحيوية(أ)؟		



العقل الرابع
مقياس الإزديداطية
« دليل القياس »

أحمد سادة (2004) "مقاييس الإزديداطية"
الرشدي والراشد بن "الطرد الأول" مركز الأبحاث
العلمية .

مقدمة

يأتي هذا المقياس كخطوة الثالثة من خطوات تزايد المكتبة العربية بالبحرين بالمقاييس النفسية بصورة عامة ومقاييس الشخصية بمنزلة خاصة.

وقد قام بإعداد مقياس (الانبساطية - الانطوائية) في البيئة الأجنبية العالم سيربرياكوف (١٩٨٨) (Serebriakoff, V.) تحت عنوان : (Extroversion) .

وقد قام الباحث الحالي بنقله إلى العربية وتقيينه على عينات مختلفة من المجتمع البحريني (دولة البحرين) مع إجراء بعض التعديلات المتعلقة بتقديم محتوى المقياس أو التفسير النفسي لبعده وهما (الانبساطية - الانطوائية) . يفرض التسهيل على مستخدمي المقياس في تشخيص بعده من جانب ، ولكي تناسب البيئة العربية من جانب آخر.

وصف المقياس :

يتكون المقياس في صيغته العربية من ٢٠ سؤالاً لكل سؤال احتمالان الإجابة إما الاحتمال (١) أو الاحتمال (ب) .
والطرب وضع علامة (٧) أسفل أحد الاحتمالين (١) أو (ب) لكل سؤال من أسئلة المقياس طبقاً لما يتناسب من استجابات وذلك بما لا يشير به الشخص بالفعل بعض النقر عما يشير به الآخرون .

أبعاد المقياس :

للمقياس بعدان أساسيان هما الانبساطية والانطوائية ، وفيما يلي توضيح مختصر لهذين البعدين :

بينما يتسم الفرد المتطرف في الانبساطية بالخصائص التالية :

- تأثير .
- صاحب .
- لقرار .
- لا يبقى كثيراً في المنزل .
- متقلب .

(serbriakoff, V. 1988)

٢ - الانطوائية :

يتسم الفرد المعتدل في الانطوائية بالخصائص التالية :

- عقلاني .
- دائم الحيلة والحذر .
- متحفظ .
- بطيء في تكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين .
- يقطع مسافات طويلة ماشياً بمفرده .
- بينما يتسم الفرد المتطرف في الانطوائية بالخصائص التالية :
- يمتدح عليه تكوين علاقات اجتماعية .
- يفضل البقاء في المنزل لفترات طويلة .
- يحب الجلوس كثيراً بمفرده .
- لديه إحساس بالاعتزاب ووسط الجماعة .
- متفلق على نفسه .
- مفقود الحيوية .

(serbriakoff, V. 1988)

١ - الانبساطية :

تثير درجات القياس على الاحتمال (ب) على مدى الانبساطية للفرد أي أنه كلما حصل على درجات مرتفعة في الاحتمال (ب) دل على زيادة درجة انبساطيته ، وكلما انخفضت درجات الاحتمال (ب) دل على ارتفاع مستوى الانطوائية تدريجياً لدى الفرد .

٢ - الانطوائية :

تثير درجات القياس على الاحتمال (أ) على مدى الانطوائية لدى الشخص أي أنه كلما حصل الفرد على درجات مرتفعة في الاحتمال (أ) دل على زيادة الانطوائية ، وكلما انخفضت درجات الاحتمال (أ) دل على ارتفاع مستوى الانبساطية لدى الفرد .

التفسير النفسي لأبعاد القياس :

١ - الانبساطية :

يتسم الفرد المعتدل في الانبساطية بالخصائص التالية :

- طموح .
- ودود .
- اجتماعي سهل الماشرة .
- لا يورف الكبت .
- يستمتع برفقة الآخرين .
- يهتم بتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين .
- يتمتع بدرجة عالية من الثقة بالنفس .
- يحب الآخرين .
- ينظر إلى الحياة من الجانب المشرق فيها .
- مغمم بالحيوية .
- يميل للقيادة .

والجدول رقم (١) يوضح تفسير درجات المقياس في ضوء درجات
البدل (١) .

جدول رقم (١)
يوضح تفسير درجات المقياس في ضوء درجات البدل (١)

الدرجة	التفسير
٢٠	انطوائي متطرف
١٩	انطوائي مؤكد
١٨	انطوائي غالباً
١٧ ، ١٦	انطوائي نوعاً ما
١٥ ، ١٤	انطوائي بدرجة طفيفة
١٣ ، ١٢	علل من الانطوائية
١١ ، ١٠ ، ٩	متنل
٨ ، ٧	علل من الانبساطية
٦ ، ٥	انبساطي بشكل طفيف
٤ ، ٣	انبساطي نوعاً ما
٢	غالباً انبساطي
١	انبساطي بصورزا مؤكدة
.	انبساطي متطرف.

والجدول رقم (٢) يوضح تفسير درجات المقياس في ضوء درجات
البدل (ب)

تصحيح المقياس وتفسير الدرجات :

(١) تصحيح المقياس :

بعد الانتهاء من أداء المقياس ووضع الملاحظات المناسبة تحت البدل

(١) أو تحت البدل (ب) ، احسب كم سؤالاً إجابته (أ) وكم
سؤالاً إجابته (ب) وتم بتسجيلها في الريمن أسفل الصفحة الأخيرة
في المقياس . فتحصل على درجتين إحداهما للبدل (أ) والثانية
للبدل (ب) .

(٢) تفسير درجات المقياس :

أ- درجات البدل (١) :

تدل الدرجات من (١٥ - ٢٠) على مستويات متفاوتة من
الانطوائية ، فكلما زادت درجة البدل (١) عن ١٥ اقترب الفرد من
مستوى الانطوائية المتطرفة ومستوياتها كالتالي : انطوائي بدرجة طفيفة -
انطوائي نوعاً ما - انطوائي بصورة مؤكدة انطوائي متطرف وهي أعلى
درجات الانطوائية .

يتساوى تدرجات من (٠ - ١٤) على مستويات متفاوتة من
الانبساطية .

ب- درجات البدل (ب) :

تدل الدرجات من (١٥ - ٢٠) على مستويات متفاوتة من
الانبساطية ، فكلما زادت درجة البدل (ب) عن ١٥ اقترب الفرد من
مستوى الانبساطية المتطرفة ومستوياتها كالتالي : انبساطي بدرجة طفيفة -
انبساطي نوعاً ما - انبساطي - انبساطي بصورة مؤكدة - انبساطي
متطرف وهي أعلى درجات الانبساطية .

يتساوى تدرجات من (٠ - ١٤) على مستويات متفاوتة من
الانبساطية .

جدول رقم (٣)

بوضع معاملات الثبات لمقياس الانبساطية على عينة من طلاب الجامعة

المية الكلية	عينة الثبات	عينة البنين	البيانات
١٤ = ن	٣٣ = ن	٣١ = ن	أبعاد المقياس
٠,٧٨	٠,٧٧	٠,٨١	الانطوائية
٠,٧٥	٠,٧٤	٠,٧٩	الانبساطية

* جميع معاملات الثبات المرصدة بالجدول دالة عند مستوى ٠,٠١

هدف وقياسي الانبساطية :

تم حساب صدق المقياس في البيعة العربية عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات الاحتمال (أ) الانطوائية ودرجات الاحتمال (ب) الانبساطية . وذلك على نفس عينة الثبات التي بلغ حجمها (٦٤) طالباً وطالبة . وجاءت معاملات الارتباط بجميعها سالبة ودالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) كالتالي :

(أ) معامل الارتباط بين الانبساطية والانطوائية لدى عينة البنين كان مساوياً (-٠,٨٢) .

(ب) معامل الارتباط بين الانبساطية والانطوائية لدى عينة البنات كان مساوياً (-٠,٧٩) .

(ج) معامل الارتباط بين الاب انبساطية والانطوائية لدى المية الكلية كان مساوياً (-٠,٨٠) .

وجميع المعاملات السابقة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) .

وما سبق يؤكد صدق المقياس في قياس انبساطية والانطوائية

جدول رقم (٢)

بوضع تفسير درجات المقياس في ضوء درجات البديل (ب)

التفسير	الدرجة
انبساطي متطرف	٢٠
انبساطي مؤكد	١٩
انبساطي غالباً	١٨
انبساطي نوعاً ما	١٧، ١٦
انبساطي بدرجة طفيفة	١٥، ١٤
ظل من الانبساطية	١٣، ١٢
ممتدل	١١، ١٠، ٩
ظل من الانطوائية	٨، ٧
انطوائي بشكل طفيف	٦، ٥
انطوائي نوعاً ما	٤، ٣
انطوائي غالباً	٢
انطوائي بصورة مؤكدة	١
انطوائي متطرف	٠

جوانب وقياسي الانبساطية :

تم حساب ثبات المقياس في البيعة العربية عن طريق إعادة الاختبار على عينة من طلاب جامعة البحرين بلغ حجمها ٦٤ فرداً (٣١ طالباً، ٣٣ طالبة) .

حيث طبق المقياس على هذه العينة وأعيد تطبيقه بعد فترة زمنية في حدود أسبوعين . وجاءت معاملات الثبات كما يوضحها الجدول رقم (٣) دالة عند مستوى (٠,٠١) سواء بالنسبة لمية البنين أو عينة البنات أو المية الكلية .

خلاصة : ما سبق يتأكد لنا ثبات وصدق مقياس الانبساطية وبالتالي صلاحيته للاستخدام في البيئة العربية .

استنتاجات المقياس في البيئة العربية :
يمكن استخدام المقياس الحالي في الدراسات والبحوث النفسية في مجال الصحة النفسية والإرشاد النفسي وخاصة في مجال المتخمين والإرشاد الملاحي .
والمقياس الحالي يمكن استخدامه لبيئات الشباب والراشدين في الأعمار ما بين (١٨ - ٦٠ عاماً) وبالتالي فهو يغطي فئة كبيرة من العمر الزمني للأفراد .

* * *

مقياس الانبساطية

« أسئلة المقياس »

تعليمات الأداء على القياس :

يتكون القياس الحالي من عشرين سؤالاً لكل سؤال اجتماعان
للإجابة إما (أ) أو (ب) والمطلوب أن تضع علامة (٧) أسفل الرمز
(أ) إذا كان يناسبك أو تضع علامة (٧) أسفل الرمز (ب) إذا كان
يناسبك هذا الاحتمال .

حاول الإجابة بسرعة وثقافية دون تردد ولا تضيع وقتاً طويلاً في
التفكير والتأمل في هذه الأسئلة . حيث أنه لا توجد إجابة صحيحة
وأخرى خاطئة .

يرجاء التمييز بصدق وموضوعية عما تشعرك به أنت دون غيرك نحو
هذه الأسئلة التي يحوزها القياس .
والآن نرجو ملء البيانات التالية :

..... : الجنس : الاسم
..... : الوظيفة : العمر
..... : الحالة الاجتماعية : الحالة الاجتماعية

والآن اقلب الصفحة للإجابة عن أسئلة القياس .

تابع أسئلة الله ابراهيم

رقم	1	محتوى الأسئلة:	ب
٨	هل تخجل أن تصبح بيماً عن ابنك بسهولة (أ) أم بصوية (ب) ؟		
٩	هل تفعل الزواج من شخص كان كبير التفكير (عقلاي) (أ) أم اجماعي جيا (ب) ؟		
١٠	هل معظم الناس يحتفل (ب) أم يرتاب في أمرهم (أ) أن يستحقوا الفقه الأئمة ؟		
١١	هل تحب (أ) أم لا تحب (ب) الإحصاء للحفلات بوجه عام ؟		
١٢	هل تفضل الممل في مكتبك لأسيقيات (ب) أم مساعد في مكتب ما (أ) ؟		
١٣	هل تجد نفسك عادة تتهرب إلى الجانب المشرق من الحياة (ب) أم أنك دائم الحيطه والحذر (أ) ؟		
١٤	هل تفضل أن تكون موظفا مدنيا (أ) أم عضوا بارزا في إحدى الوزارات (ب) ؟		
١٥	هل عادة تستمتع (ب) أم لا (أ) بالحفلات الصاخبة الكبيرة ؟		
١٦	هل من الصعب عليك (أ) أم من السهل (ب) أن تلقى خطبا في مناسبة ما ؟		

أسئلة المقاييس

رقم	1	محتوى الأسئلة	ب
١	هل تفضل أن تكون عالم أبحاث (أ) أم عضوا بارزا في مجال القيادات الإدارية (ب) ؟		
٢	هل تسمع أن المهن المتميزة والتي تتصف بالأمانة تؤذي أكثر (أ) من أن تفيد (ب) ؟		
٣	أيهما أهم في النقد الأدبي . أن تكون مناسما ومشفعا (أ) أم متحرا يحذر (ب) ؟		
٤	إذا كان أمامك الخيار للعمل فأيهما تختار : موظف استقبال (ب) أو عملا دائما في مكتب خاص بك (أ) ؟		
٥	هل ينبغي على الطبيب أن يضع مشاعره جانبا عندما يقرر نوع المعالجة لرضاه (أ) أم أن لمشاعره الحق أن تكون إحدى العوامل الرئيسية في تقرير نوع العلاج (ب) ؟		
٦	هل تجد أنه من السهل (ب) أم من الصعب (أ) أن تغير أو تمل تصرفك وعلاقاتك البرومية وفق رغبة زملائك الذين تقابلهم ؟		
٧	في أجازتك هل تفضل أن تقضي معظم وقتك في القراءة والسير على الأقدام (أ) أم أنك تفضل قضاء معظم الوقت في الانتقاء بالآخرين (ب) ؟		

قائمة المراجع

- ١- أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي (الطبعة الحادية عشرة) القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ م .
- ٢- أحمد عبادة : التعميب الراضى فى علاقته بمركز التحكم وانحراف الشخصية فى ضوء الوجدان والحالة الاجتماعية والمستوى التامى لدى عينة من طلاب 'رحلى' التلميم الإعدادى والثانى ، بحث مقبول للنشر بمجلة البيوتك فى التربية وعلم النفس - جامعة المنيا (جمهورية مصر العربية) ١٩٩٢ م .
- ٣- أحمد عبادة : السلوكيات الخاطئة لقيادة السيارات فى علاقها ببعض المراميل النفسية للفن عينة من الخالفين وغير الخالفين مروراً بدولة البحرين ، بحث، مقدم فى المؤتمر المروى الخليجى الأول ، دولة الكويت ٢٠٠٣ - ١٩٩٢ م .
- ٤- أحمد عبادة ، أنور زياتنى : سمات الشخصية والقدرة على التفكير الابتكارى لدى عينة من التوائم الأطفال والراهمين ، بحوث المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر - الجمعية المصرية للدراسات النفسية - (٢٢ - ٢٤) يناير ١٩٩٠ م - ص (٢٥) .
- ٥- أحمد عكاشة : الألب الأساسى المعاصر - القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية - ١٩٨٩ م .
- ٦- رمزية الغريب : التعميم والقياس النفسى والتربوى - القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية - ١٩٨١ م .

تابع أسئلة المتكلمين

رقم	محتوى الأسئلة	ب	ا
١٧	فى مجال عملك أين تجد نفسك ، أكثر سعادة فى أن تعمل خلف الكواليس (١) أم تقوم بالدور الرئيسى (ب) ؟		
١٨	هل أنت على استعداد تام (ب) أم أكثر تحفظاً (أ) عند الرد بشكل مناسب فى المناقشات العامة ؟		
١٩	هل أنت عساة سريع (ب) أم بطى (أ) فى تكوين صداقات جديدة حسب الوضع الجديد أو التغيرات المستجدة ؟		
٢٠	هل تجد نفسك فى معظم نشاطاتك مضمماً بالحيرة (ب) أم تفتقد الحيرة (أ) ؟		

والآن : احسب كم سؤالاً إجابته (أ) وكم سؤالاً إجابته (ب) .
قم بتسجيلها فى المربعين التاليين :

(ب) (أ)

القسم الأول

التعليمات

إليك بعض الأحكام و المشكلات التي يختلف الناس بشأنها، بين ما تفضله شخصيا بكتابة الرقم الصحيح في المربعات الموجودة إلى يسار كل سؤال و قد تظهر بعض الأحكام أو المشكلات، من حيث تفضيلك لها و عدم تفضيلك لها، في درجة واحدة لكن مع ذلك حاول أن تختار واحدة منها تعتبرها من وجهة نظرك أفضل نسبيا من غيرها، و لكل سؤال ثلاث درجات يمكنك أن توزعها بأي طريقة من الطرق الآتية :

إذا كنت توافق على العبارة (أ) و لا توافق على العبارة (ب) أكتب (3) في المربع الأول الموجود أسفل (أ)، و (0) في المربع الثاني الموجود أسفل (ب) كما هو واضح في الشكل إلى اليسار أمام هذه العبارة.

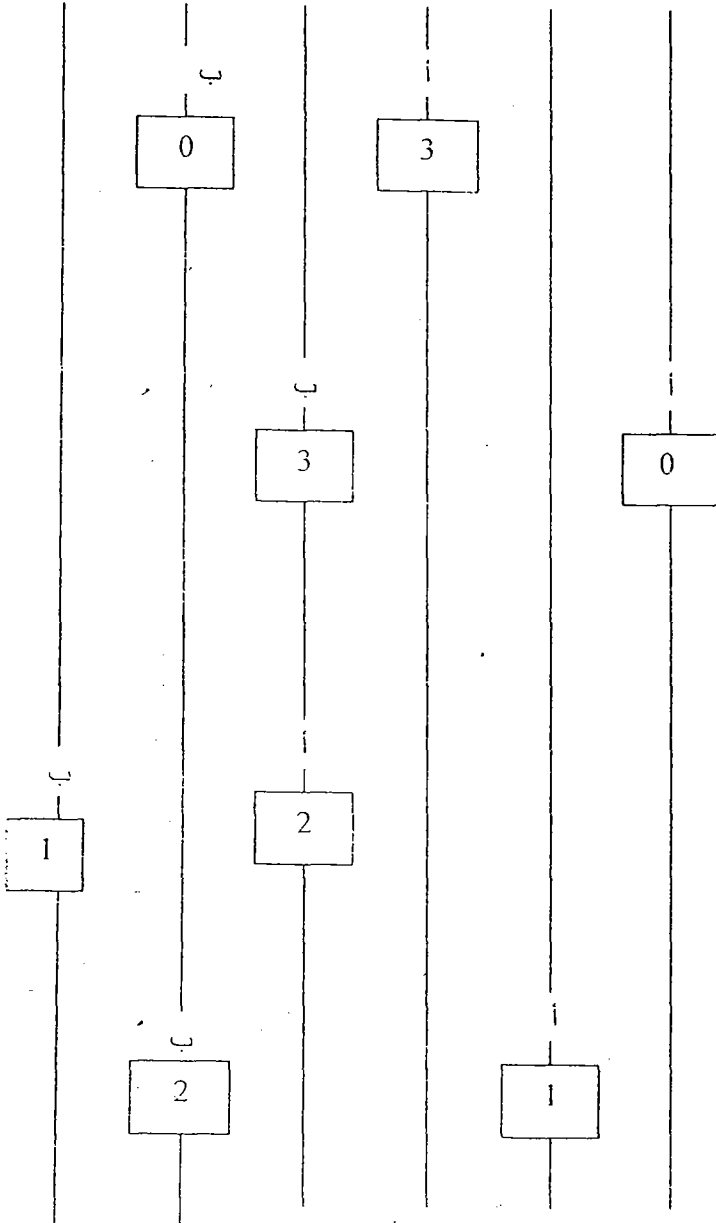
و إذا كنت توافق على العبارة (ب) و لا توافق على العبارة (أ) أكتب (3) في المربع الثاني الموجود أسفل (ب) و (0) في المربع الأول الموجود أسفل (أ) كما هو واضح في الشكل إلى اليسار أمام هذه العبارة.

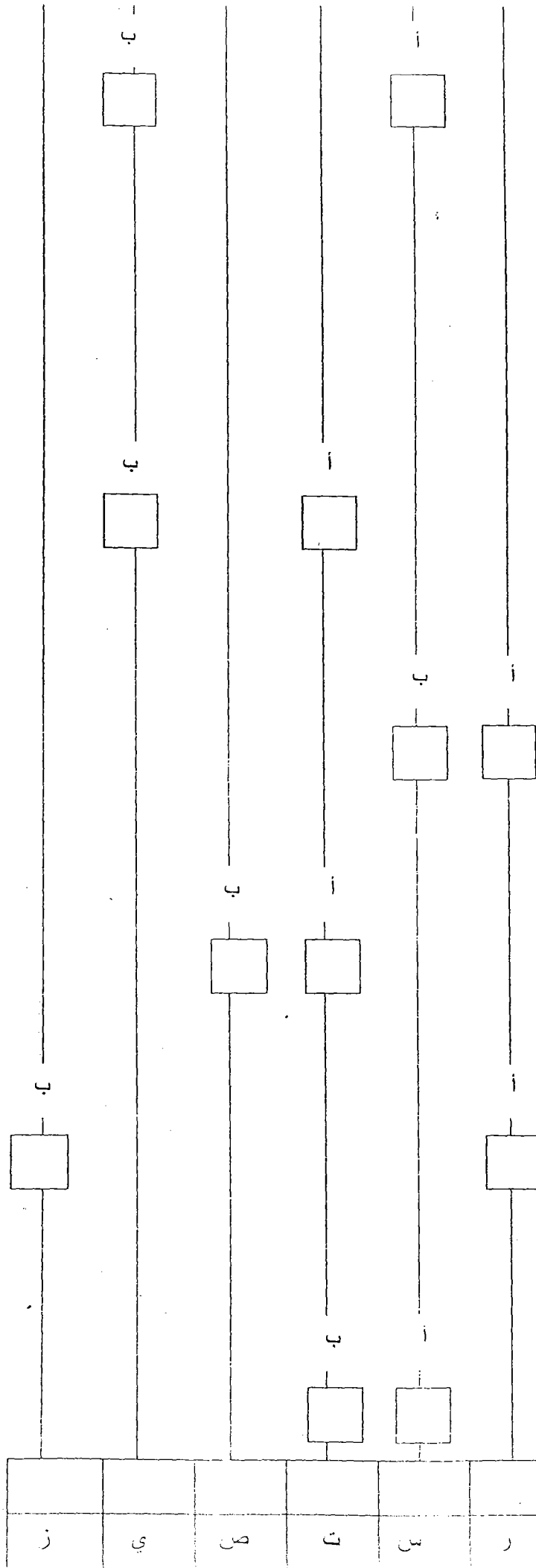
و إذا كنت تفصل (أ) على (ب) بدرجة طفيفة (ضئيلة) ضع إجابتك بالطريقة الآتية :
وهي أن تعطي (أ) درجتين، (ب) درجة واحدة كما هو واضح في الشكل إلى اليسار أمام هذه العبارة.

و إذا كنت تفضل (ب) على (أ) بدرجة طفيفة (ضئيلة) ضع إجابتك بالطريقة الآتية :
وهي أن تعطي (ب) درجتين، (أ) درجة واحدة كما هو واضح في الشكل إلى اليسار أمام هذه العبارة.

لاحظ أن تكون إجابتك عن أي سؤال في هذا القسم واحدة مما يأتي :

- 3 ، صفر
أو 0 ، 3
أو 2 ، 1
أو 1 ، 2





1. إن الهدف من الجمعيات الدينية في الوقت الحاضر يجب أن يكون:
 (أ) تنمية الإيثار و عمل الخير.
 (ب) تشجيع العبادة و القيام بالشعائر الدينية.

19. إذا كنت في حجرة انتظار توجد بها مجلتان فأيهما تقرأ؟
 (أ) المجلة التي تبحث في العلوم.
 (ب) المجلة التي تبحث في الفنون.

20. هل تفضل سماع سلسلة من المحاضرات عن:
 (أ) مقارنة أنواع الحكومات.
 (ب) مقارنة الأديان ونشاطها.

20. أي الوظيفتين أهم بالنسبة للتربية؟
 (أ) إعداد النشء للكسب و تحقيق أهداف عملية خاصة به.
 (ب) إعداد النشء للمشاركة في النشاط الاجتماعي و مساعدة المحتاجين.

21. هل تفضل أن تقرأ عن حياة و مؤلفات:
 (أ) الأمير عبد القادر و الأسكندر و خالد بن الوليد.
 أم (ب) أرسطو و سقراط و ابن سينا - حكماء و فلاسفة.

22. هل تعتبر التقدم العلمي الحديث أكثر دلالة على الحضارة من التقدم الفني و الجمالي الذي حدث في اليونان في الماضي؟
 (أ) نعم.
 أم (ب) لا.

23. إذا اشتغلت في مؤسسة صناعية، فهل تفضل أن يكون عمالك:
 (أ) توجيه العمال و إرشادهم.
 أم (ب) إدارة المصنع و تنظيمه؟

القسم الثاني

لتعليمات :

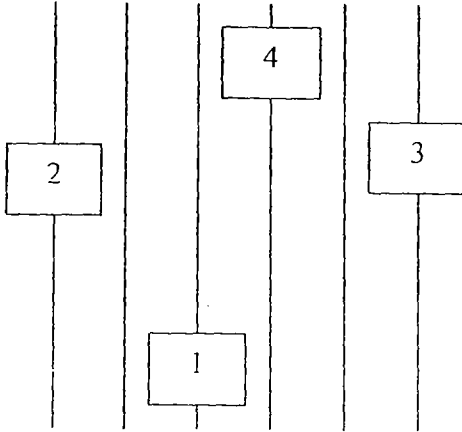
كل سؤال من الأسئلة الآتية أربع إجابات والمطلوب منك أن ترتب هذه الإجابات تبعا لتفضيلك الشخصي كل منها و ذلك بأن تكتب درجة لكل إجابة في المربع المناسب الموجود إلى اليسار، و هذه الدرجات هي 4، 3، 2، 1 و توزع كالآتي :

4 درجات للإجابة التي تفضلها على غيرها

3 درجات للإجابة التي تتلوها في التفضيل

درجة للإجابة الثالثة

1 درجة للإجابة الأخيرة في التفضيل



مثلا :

إذا كان أمامك سؤال و أجوبته فضع :

4 في المربع المقابل للإجابة التي تفضلها أكثر من غيرها.

3 ، في المربع المقابل للإجابة التي تتلوها في التفضيل.

2 ، في المربع المقابل للإجابة الثالثة في التفضيل.

1 ، في المربع المقابل للإجابة الأخيرة في التفضيل.

(كما في الشكل الموجود على اليسار).

فدر الإجابة تبعا لوجهة نظرك الخاصة في التفضيل و لا تخرج عن الإجابات المقدمة إليك .

رتب الإجابات الأربعة حسب تفضيلك لها، و خمن إذا عجزت عن الترتيب الدقيق.

تأكد من أنك لا تعطي للإجابات سوى الدرجات الآتية :

4 ، 3 ، 2 ، 1

لا تترك أي سؤال دون أن تجيب عنه

7. إذا كنت تستطيع القيام بأي عمل من الأعمال الآتية، و كانت مرتبتها واحدة فما هو العمل الذي تفضله ؟

- (أ) أن تكون عالما في الرياضيات (الحساب و الجبر و الهندسة).
 (ب) أن تكون مديرا لمحل تجاري كبير.
 (ج) أن تكون من رجال الدين.
 (د) أن تكون من رجال السياسة.

8. إذا توفر لديك المال و الوقت، فماذا تفضل؟

- (أ) أن تقتني عددا من اللوحات الفنية و التماثيل
 (ب) أن تنشئ معهدا لرعاية ضعاف العقول و تعليمهم.
 (ج) أن تعمل على أن تكون عضوا في مجلس الأمة أو وزيرا.
 (د) أن تنشئ مؤسسة مالية أو تجارية خاصة بك.

9. إذا كنت في مجتمع يضم أصدقاء لك من نفس الجنس فما هو الموضوع الذي تفضل التحدث فيه ؟

- (أ) معنى الحياة.
 (ب) التطورات العلمية.
 (ج) الأدب.
 (د) الاشتراكية و الإصلاح الاجتماعي.

10. ماذا تفضل أن تعمل في أثناء عطلاتك الصيفية.

- (أ) أن تكتب مقالا يتناول حياة أحد الناس و تنشره
 (ب) أن تذهب إلى مكان منعزل تتمتع فيه بالمناظر الطبيعية الجميلة.
 (ج) أن تشترك في مباراة التنس أو رياضة أخرى.
 (د) أن تتدرب على عمل تجاري أو صناعي جديدة.

11. لماذا تعتبر الاكتشافات العظيمة مهمة في نظرك ؟

- (أ) لأنها تمثل انتصار الإنسان على قوتي الطبيعة العنيفة.
 (ب) لأنها تزيد معلوماتنا في الجغرافية و غيرها.
 (ج) لأنها توثق الروابط بين الشعوب في جميع أنحاء العالم.
 (د) لأنها تؤدي إلى زيادة معرفتنا عن العالم.

ب	د	أ	ج	أ	ب
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
ب	ب	ج	ج	ج	ب
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
د	د	ب	ب	ب	ب
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
د	ج	أ	ج	ب	ب
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
د	ج	ب	د	د	د
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
ز	ي	ك	ت	س	ر

12. ينبغي أن يسير الإنسان في حياته تبعاً:

- (أ) لعقيدته الدينية.
- (ب) للقيم الفنية والجمالية.
- (ج) لما تفرضه عليه ثقافته و زملاؤه في العمل.
- (د) لخير الإنسانية.

13. من الذي تفصله من هؤلاء الأشخاص:

- (أ) فلورنس نايتجيل (ممرضة مشهورة).
- (ب) نابليون (قائد و سياسي).
- (ج) هنري فورد (من رجال الأعمال والصناعة).
- (د) جاليليو (العلماء).

14. للذكور فقط :

- المرأة التي تفضلها أن تكون زوجتك هي :
- (أ) المرأة التي تستطيع أن تحقق مركزاً اجتماعياً. وتحصل على إعجاب الآخرين.
- (ب) المرأة التي تحب مساعدة الآخرين.
- (ج) المرأة التي تنظر إلى الحياة نظرة روحية في أساسها.
- (د) المرأة الموهوبة من الناحية الفنية.

الإناث فقط :

- الرجل الذي تفضلين أن يكون زوجك هو :
- (أ) الرجل الناجح في عمله و الذي يحصل على إعجاب الآخرين.
- (ب) الرجل الذي يحب مساعدة الآخرين.
- (ج) الرجل الذي ينظر إلى الحياة نظرة روحية في أساسها.
- (د) الرجل الموهوب من الناحية الفنية.

15. عندما تتأمل لوحة فنية مثل العشاء الأخير التي

رسمها ليونارد دافنشي فإنك تفكر فيها على أساس

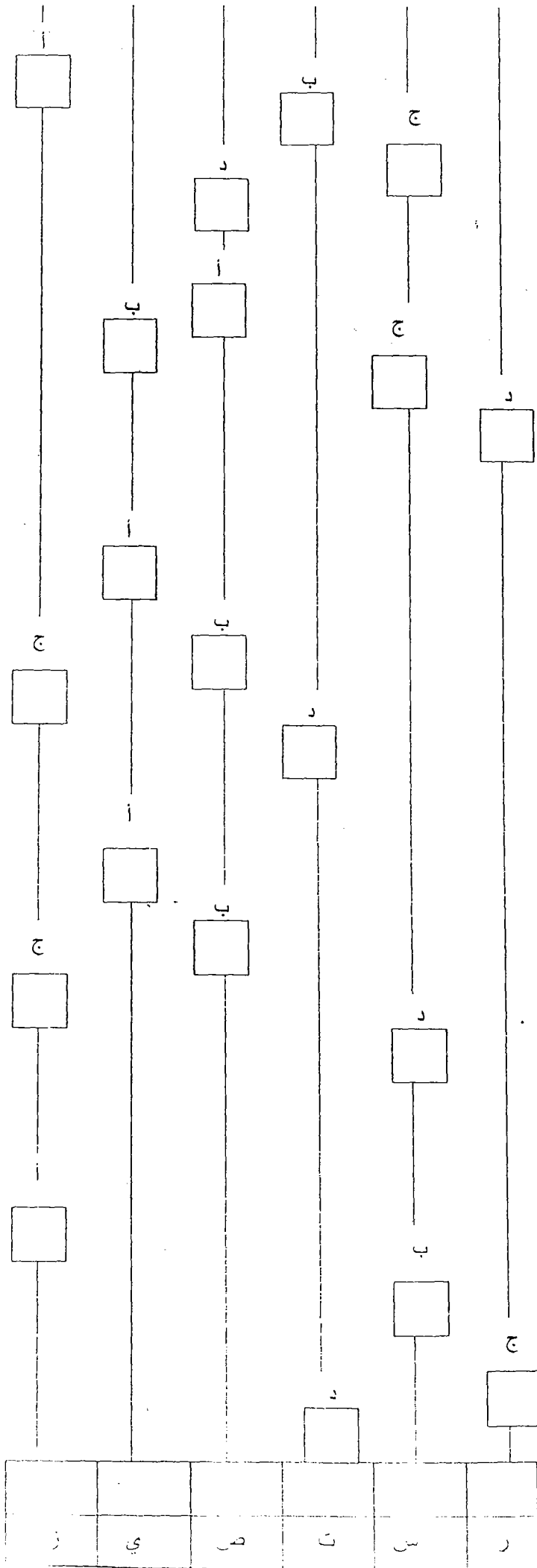
(أ) أنها تعبير سام عن أرقى العواطف و المشاعر الدينية.

(ب) أنها اللوحات التي لا تقدر بثمن و التي لا يمكن تعويضها.

(ج) علاقتها بعقيدة ليوناردو دافنشي المتعددة و قيمتها في التاريخ.

(د) أنها منتهى الانسجام الفني والتصميم الإبداعي.

9



تقنين الاختبار و معاييره

أصبح الباحث في تقنين الاختبار الخطوات الآتية :

إعداد الاختبار باللغة العربية :

قام الباحث بإعداد هذا الاختبار و وضعه في صورته العربية، و قد استفاد الباحث من الصورة الجديدة التي ظهر فيها هذا الاختبار عام 1951، و التي اشترك فيها لندزي مع ألبرت و فرنون، إذا وجد الباحث أن هذه الصورة أفضل من سابقتها فهي سهلة التصحيح، و يستطيع الطالب أن يقوم بتصحيحها بنفسه، و رسم التخطيط السيكولوجي لقمة الذي يشير إلى علاقاتها بعضها ببعض، كما أضاف الباحث جدولاً لا يملأه الطالب ليوضح له الترتيب التنازلي لقيمه. وقد قام الباحث بتطبيق الاختبار في جمهورية مصر العربي على عدد من الطلبة و الطالبات الجامعيين في مختلف الكليات، ثم قام بتعديل العبارات الواردة فيه مما يجعلها أكثر وضوحاً للقارئ العربي و أكثر ملائمة للثقافة التي يعيش في جوها، ثم قام بوضع الاختبار في صورته النهائية.

عينة البحث :

أجرى البحث على عينة من طلبة و طالبات الجامعات المصرية في جمهورية مصر العربية من مختلف الكليات. و قد بلغ عدد الطلبة في هذه العينة 116 و عدد الطالبات 140 و الجدول رقم (1) يبين الكليات المختلفة التي ينتمي إليها هؤلاء الطلبة و تمتد أعمار الطلبة و الطالبات بين 20 سنة، و 25 سنة.

الجدول رقم (1)

عدد الطلبة و الطالبات و الكليات التي ينتمون إليها

الطالبات	الطلبة	الكليات
66	82	كلية الآداب
28	21	كلية العلوم
8	13	كلية الزراعة
19	-	كلية التجارة
9	-	كلية الطب و الصيدلية و الطب النبوي
8	-	كلية الحقوق
2	-	كلية الهندسة
140	116	المجموع

الجدول رقم (2)

المتوسطات و الانحرافات المعيارية و معاملات الثبات للقيم الست التي يتضمنها الاختبار لكل جنس على حدة

عدد الطلبة 140			عدد الطلبة 116			القيمة
الطلبة			الطلبة			
معامل الثبات	الانحراف المعياري	المتوسط	معامل الثبات	الانحراف المعياري	المتوسط	
0,62	6,67	37,89	0,60	6,45	40,15	القيمة النظرية
0,62	6,51	42,89	0,64	6,67	43,09	القيمة الاقتصادية
0,47	7,87	33,53	0,73	7,82	30,47	القيمة الجمالية
0,60	6,16	46,79	0,56	5,87	47,32	القيمة الاجتماعية
0,73	7,78	40,64	0,39	5,21	41,28	القيمة السياسية
0,75	8,11	38,01	0,70	7,47	37,23	القيمة الدينية

ثم قام بعد ذلك باستخراج الدرجات الثانية لكل من الطلبة و الطالبات كل على حدة، كما يتضح من الجدولين رقم (3، 4).

و أضاف الباحث إلى ذلك الجدولين (3أ، 3ب) اللذين ضمنا من الإضافة و الحذف إلى درجات كل قيمة ما يتيح مقارنة كل قيمة بالأخرى رقمياً*.

* يلاحظ أن الدرجات الخام المستخدمة في هذين الجدولين هي الدرجات النهائية التي تحصل عليها الطالب أو الطالبة بعد إضافة أو خصم ثلاث كما هو موضح في الجدول رقم (3)، وقد تم الباحث إلى ذلك حتى يسهل بإمكانه المقارنة بين الدرجات التي تحصل عليها الطلبة أو الطالبات. و ذلك وفقاً للتعليمات الواردة في الجدول رقم (3) والتي توضح طريقة حساب نتائج الاختبار و رسم و تفسيرها.

الاسم : تاريخ الميلاد :

الجنس (ذكر، أنثى) : السن :

القسم أو الشعبة : المدرسة }
 أو الكلية }
 أو المعهد }

السنة الدراسية :

تخطيط القيم

70	70
60	60
50	50
40	40
30	30
20	20
10	10
		القيمة الدينية	القيمة السياسية	القيمة الاجتماعية	القيمة الجمالية	القيمة الاقتصادية	القيمة النظرية	

القيم مرتبة تريبها تنازليا من حيث تفصيلك لها

- 1
- 2
- 3
- 4
- 5
- 6

تعليمات التصحيح

1 - تأكد أولاً من إجابة جميع الأسئلة.

ملاحظة :

القيم الأول : إذا وجد أن بعض أسئلة القسم الأول لم يجب عنها المختبر تعطى درجة ونصف (1½) لكل إجابة و بذلك يكون مجموع الدرجات في كل سؤال أي مجموع درجات أ، ب في القسم الأول يساوي 3 درجات.

القسم الثاني : إذا وجد أن بعض أسئلة القسم الثاني لم يجب عنها المختبر تعطى (3 ½) درجة لكل إجابة و بذلك يكون مجموع إجابات السؤال الواحد 10 درجات.

2- في كل صفحة أجمع الأعمدة رأسياً وضع مجموع كل عمود في المربع الموجود أسفله.

3 - انقل المجموعات الموجودة في كل صفحة في المكان المناسب لها في هذا الجدول لاحظ أن ترتيب المربعات يختلف عن ترتيبها في صفحات الاختبار.

الصفحة	القيمة النظرية	القيمة الاقتصادية	القيمة الجمالية	القيمة الاجتماعية	القيمة السياسية	القيمة الدينية	مجموعات الدرجات في كل سطر و ينبغي أن يعادل الأرقام الموجودة.
القسم الأول							
ص 2	ر	س	ت	ص	ي	ز	24
ص 3	ز	ي	ص	ت	س	ر	24
ص 4	ص	ر	ز	س	ت	ي	21
ص 5	س	ص	ي	ر	ز	ت	21
القسم الثاني							
ص 7	ي	ت	س	ز	ر	ص	60
ص 8	ت	ز	ر	ي	ص	س	50
ص 9	ر	س	ت	ص	ي	ز	40
لمجموع الإضافة أو الحذف	3 +	1 -	4 +	3 -	2 +	5 -	
الدرجة النهائية							240

4 - اجمع الأعمدة الستة ثم أضف أو أطرح العدد الموجود تحت كل قيمة.

5 - لاحظ أن مجموع الدرجات النهائية يساوي 240 درجة.

6 - أرسم التخطيط النفسي (البروفيل السيكولوجي) على الشكل الموجود في الصفحة الأخيرة من الاختبار، و ذلك بوضع نقطة تمثل الدرجة التي حصلت عليها في كل قيمة على الخط الرأسي المرسوم فوقها أمام الدرجة المماثلة ثم وصل هذه النقاط.

7 - هذا التخطيط النفسي يمثل ترتيب القيم (النظرية و الاقتصادية و الجمالية و الاجتماعية و السياسية و الدينية) الموجودة لديك من حيث تفضيلك لها.

إستمارة

ملاحظة: نرجو منكم محاولة الإجابة على كل الأسئلة وعدم ترك أي سؤال بدون جواب

وهذا بوضع (X) أمام الإجابة التي ترونها مناسبة.

1_ محور البيانات الشخصية:

<input type="checkbox"/>	أنثى	<input type="checkbox"/>	نكر	- الجنس:
<input type="checkbox"/>	متزوج	<input type="checkbox"/>	أعزب	- السن:
<input type="checkbox"/>	أرمل	<input type="checkbox"/>	مطلق	- الحالة المدنية:
<input type="checkbox"/>	مدينة	<input type="checkbox"/>	ريف	- مقر السكن:
<input type="checkbox"/>		<input type="checkbox"/>	شبه ريف	

2_ محور خاص بالمستوى التعليمي والاقتصادي:

المستوى التعليمي:

<input type="checkbox"/>	جامعي	<input type="checkbox"/>	ثانوي	<input type="checkbox"/>	متوسط	<input type="checkbox"/>	إبتدائي	<input type="checkbox"/>	أمي
<input type="checkbox"/>		<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	نعم	- هل تعمل (تعملين)؟			

- إذا كان نعم ماهي مهنتك؟

- ماهو القطاع الذي تنتمي إليه؟

قطاع عام ، قطاع خاص ، لحساب شخصي

- في حالة عدم العمل حدد وضعيتك:

بطل ، متقاعد ، طالب ، لسبب صحي

- هل أسرتك مستفيدة من بطاقة الشفاء (الزوج أو الزوجة أو كلاهما؟

نعم لا

3_ محور خاص بأسرة المبحوث وطريقة المعالجة المتبعة:

- هل تسكن مع أسرة - ممتدة

-نووية

أذكر عدد أفراد الأسرة

- نوع السكن: فيلا ، شقة

بيت تقليدي ، بيت قصديري

آخر

- بالنسبة للمتزوجين:

أثناء تواجدك مع أسرة الزوج (الزوجة) هل تعلمت طريقة علاج تقليدية لعلاج مرض

أصابتك أو أصاب أحد أفراد أسرتك؟

نعم لا

إذا كان الجواب بنعم هل كان هذا بطريقة مباشرة (أي طلب منك إستعمال الوصفة

العلاجية) أو بطريقة غير مباشرة

لاحظت طريقة المعالجة

- ماهي تلك الوصفة:

.....

- هل جربت الوصفة العلاجية نعم لا

- إذا كان نعم كيف وجدت النتيجة؟

جيدة ، حسنة ، سيئة

لم يتغير شيء ، البعض منها مفيد

- إذا كان لا لماذا لم تستعمل (لي) هذا النوع من العلاج؟

.....

- وأنت حين إتبع (العلاج الشعبي) هل إستفدت منه؟

نعم لا

- منذ متى وأنت تتبع الوصفات الشعبية لعلاج أعراض الأمراض التي تصاب بها؟

مدة قصيرة ، مدة متوسطة ، مدة طويلة

- هل أصبت بأعراض جانبية جراء تناول العلاج الشعبي؟

نعم لا

- ماهي هذه الأعراض؟

.....

- حين تحتاج إلى وصفات علاجية عشبية من أين تشتريها؟

بائع يملك محل أسبوعي

صيدلة أعشاب

الأقرب إلى منزلك

- ما سبب اتباعك للعلاج الشعبي، هل لأنه

موروث من عند الجداد

مستمد من السنة النبوية

سوء التكفل في المستشفيات

سوء التشخيص ، آخر

.....

- أضف ما شئت.....

.....

- إذا أصبت بأعراض مرض ما:

هل تستعمل العلاج الشعبي أولاً

أم الحديث قبل

- وهل تجمع بين العلاجين الحديث والتقليدي؟

نعم ، لا ، أحياناً

إشرح:

- عندما تصاب بأرق أو قلق وإكتئاب دون أن تكون هناك أعراض لوجود مرض

عضوي: لمن تتجه؟

<input type="checkbox"/>	طبيب نفسي ،	<input type="checkbox"/>	أكاديمي ،	<input type="checkbox"/>	طبيب
				<input type="checkbox"/>	آخر

- هل سبق وأن إستفدت بالمعالجة في الحمامات المعدنية الطبيعية؟

<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	نعم
--------------------------	----	--------------------------	-----

- أذكر البعض منها.....

- ما رأيك في المعالجة بالمياه المعدنية الطبيعية

.....

- هل سبق لك المعالجة بالحجامة؟

<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	نعم
--------------------------	----	--------------------------	-----

- إذا كان نعم من الذي قام بها؟

<input type="checkbox"/>	راقي ،	<input type="checkbox"/>	طبيب
<input type="checkbox"/>	آخر ،	<input type="checkbox"/>	معالج شعبي

الفرضية الخاصة بانبساطي و الانطوائي:

العرضية الأولى

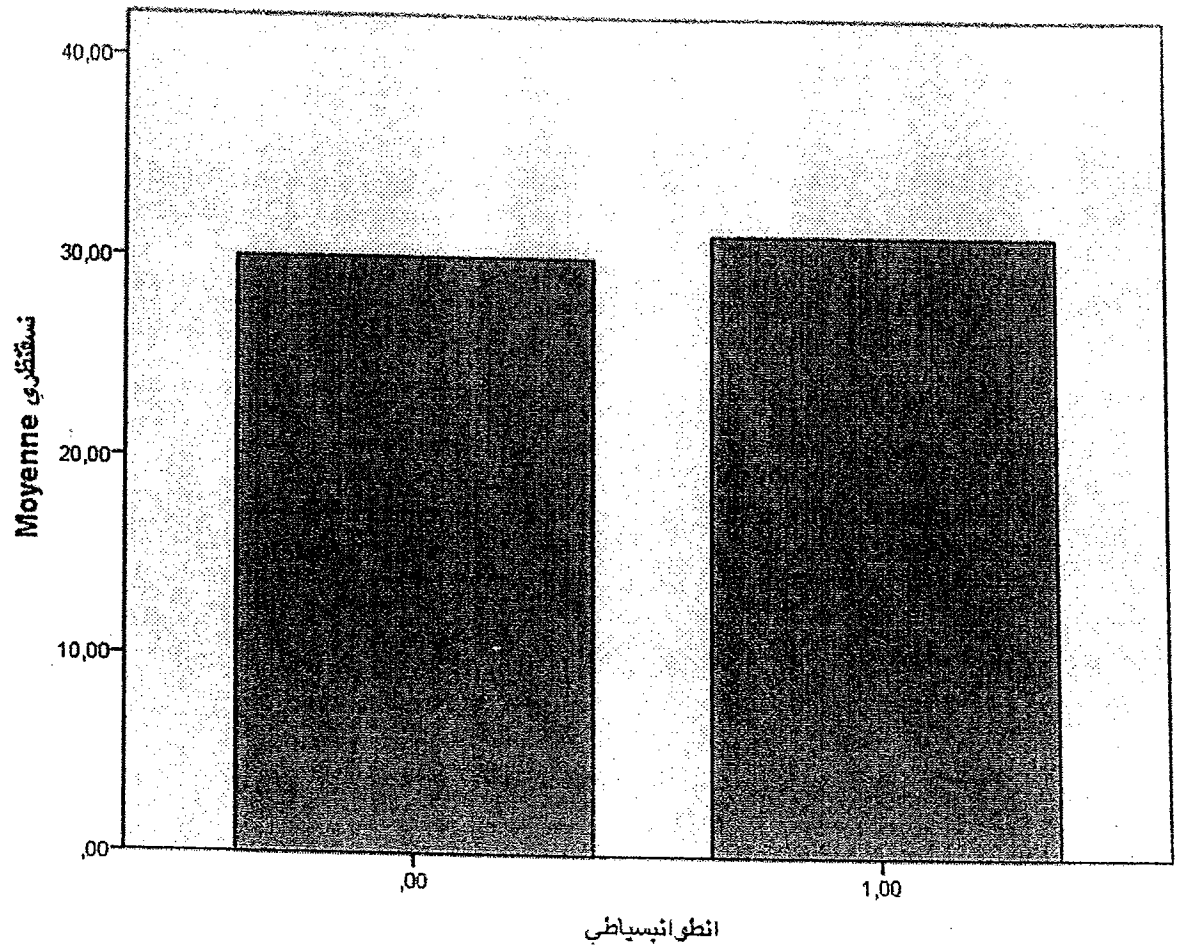
Statistiques de groupe

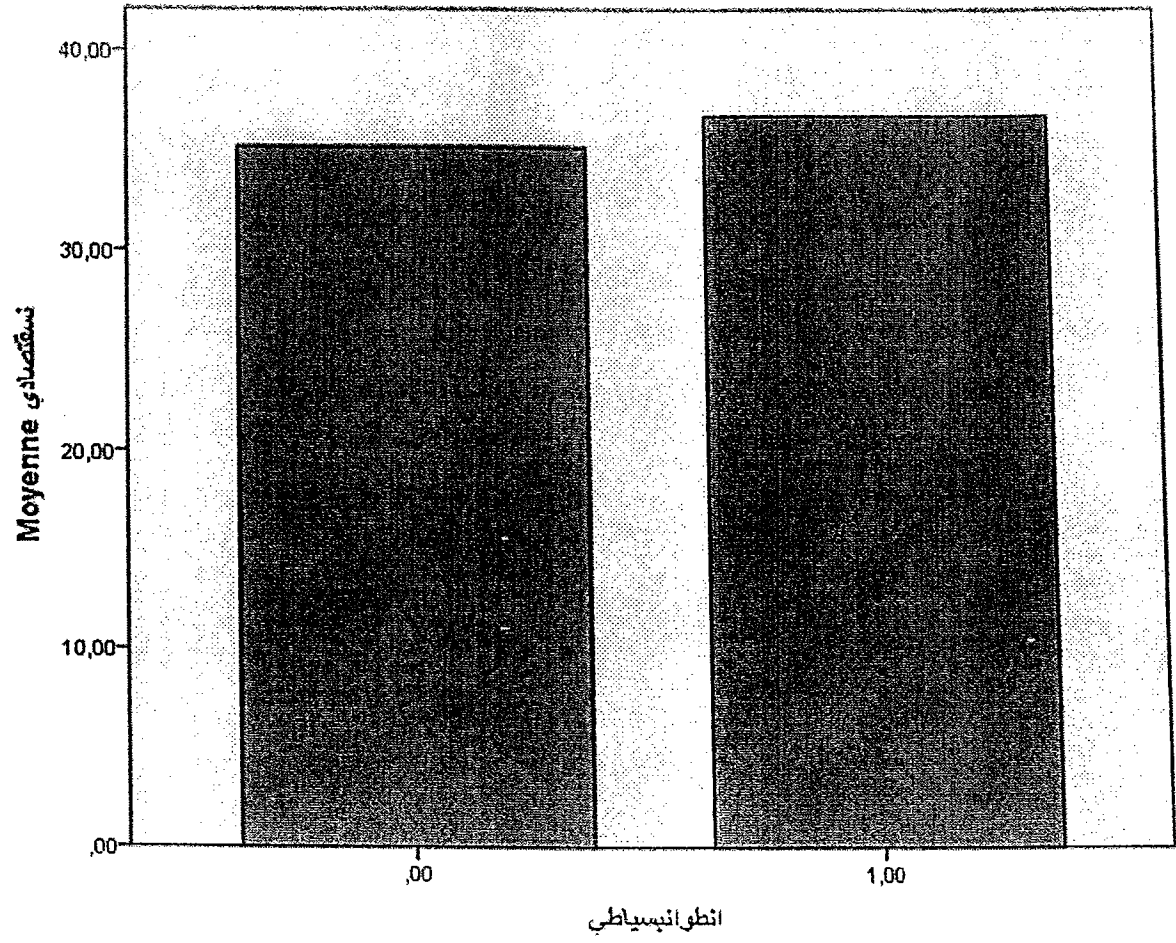
انطوائبياتي	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
نسق نظري	130	29,9692	4,16322	,36514
1,00	170	31,1882	6,10266	,46805
نسق اقتصادي	130	35,1538	4,54344	,39849
1,00	170	36,7353	6,11676	,46913
نسق جمالي	130	59,3000	9,06279	,79486
1,00	170	58,1471	9,80198	,75178
نسق اجتماعي	130	60,6462	8,27330	,72562
1,00	170	59,9059	9,90980	,76005
نسق سيامي	130	29,7692	6,70015	,58764

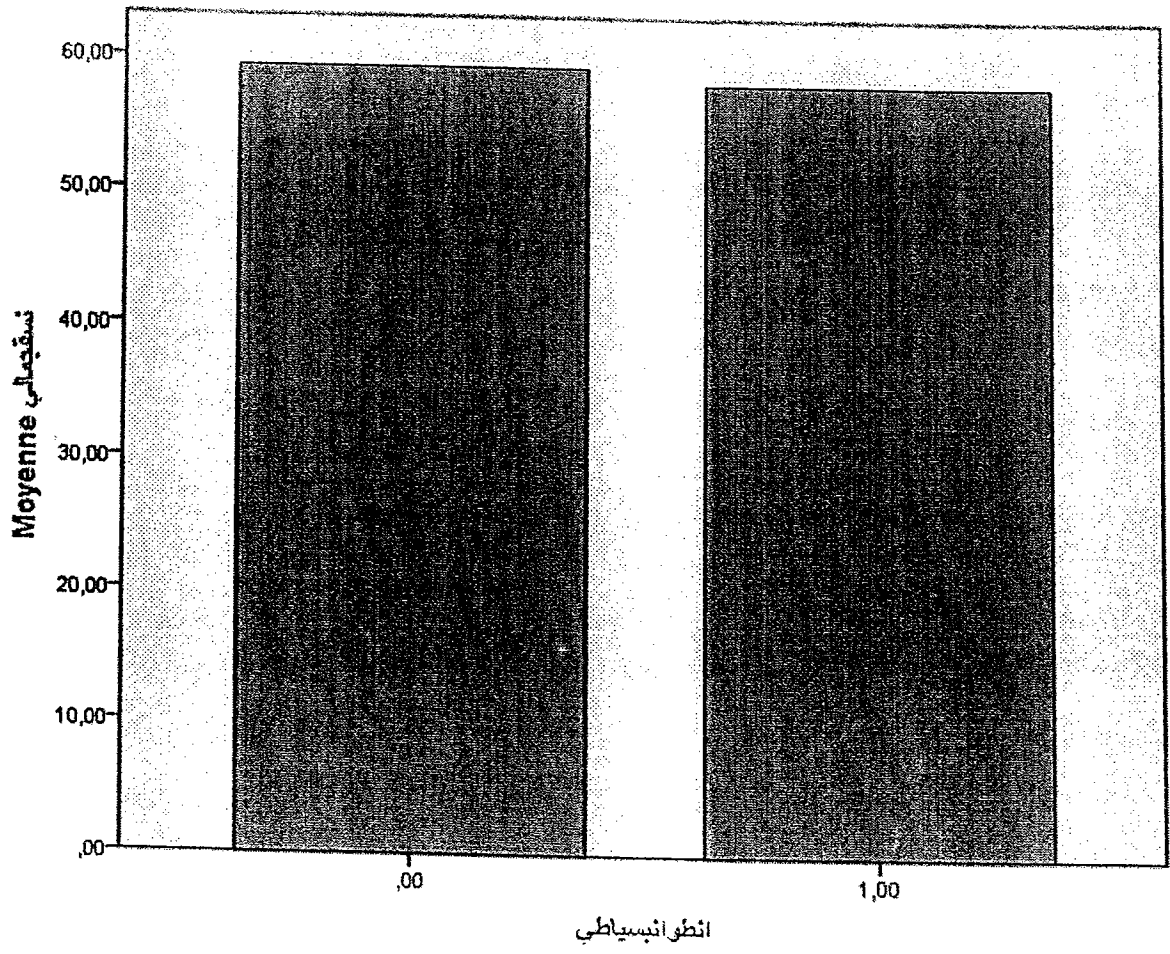
	1,00	170	30,7118	7,77299	,59616
نسق ديني	,00	130	25,3385	7,43609	,65219
	1,00	170	26,0588	7,29651	,55962

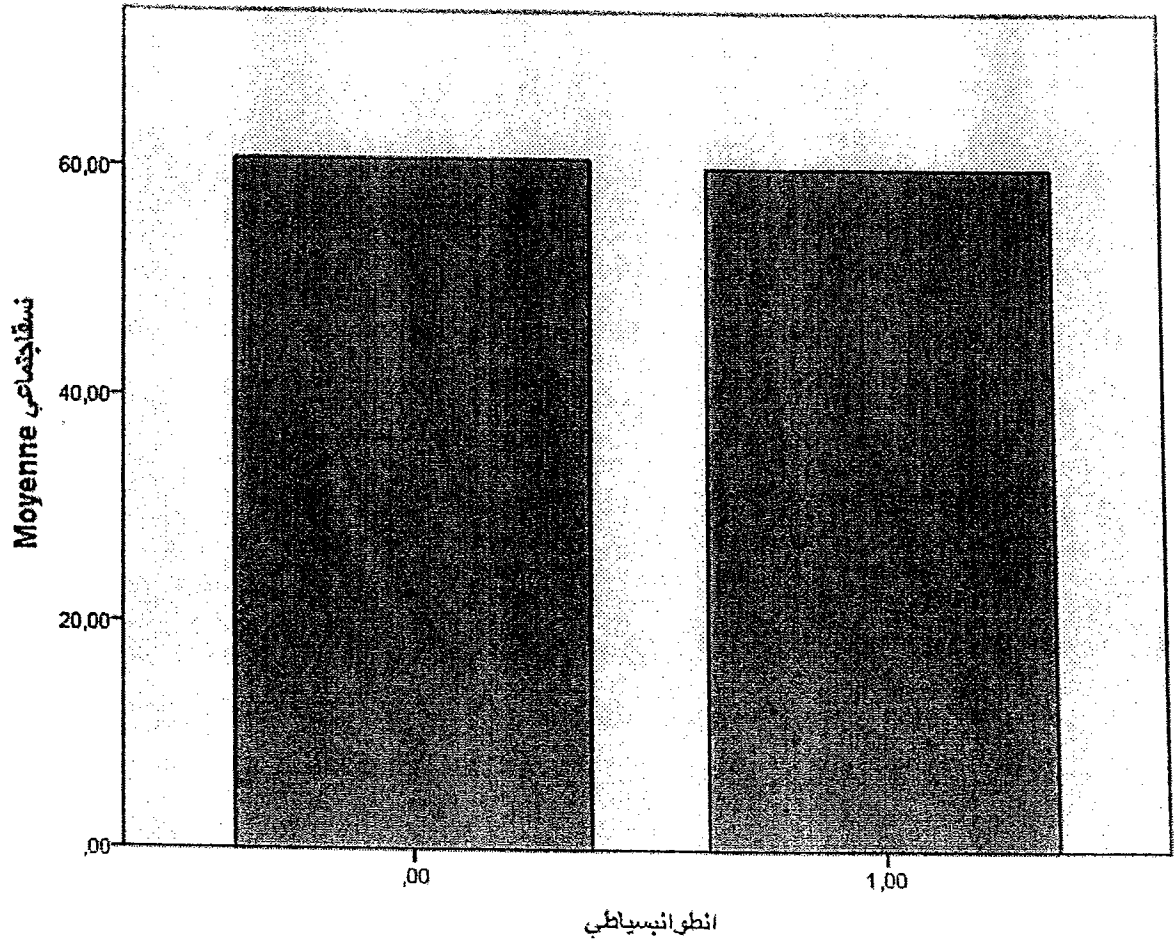
Test d'échantillons indépendants

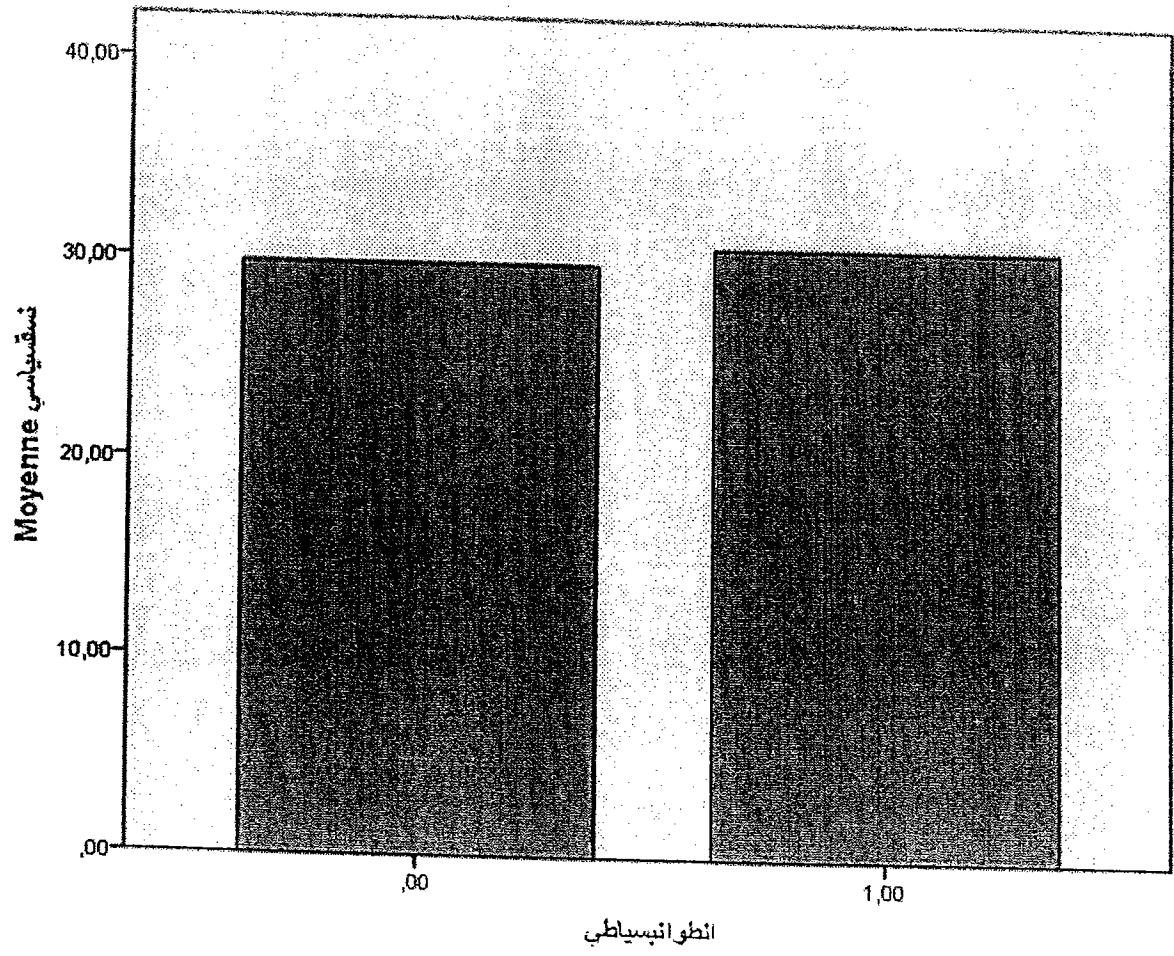
	Test de Levene sur l'égalité des variances		Test			
	F	Sig.	t	ddl	Sig. (bilatérale)	
نسق نظري	Hypothèse de variances égales	22,093	,000	-1,956	298	,051
				Hypothèse de variances inégales	-2,053	294,431
نسق اقتصادي	Hypothèse de variances égales	1,132	,288	-2,472	298	,014
				Hypothèse de variances inégales	-2,569	297,770
نسق جمالي	Hypothèse de variances égales	2,380	,124	1,043	298	,298
				Hypothèse de variances inégales	1,054	287,445
نسق اجتماعي	Hypothèse de variances égales	3,340	,069	,688	298	,492
				Hypothèse de variances inégales	,704	295,673
نسق سياسي	Hypothèse de variances égales	3,593	,059	-1,104	298	,271
				Hypothèse de variances inégales	-1,126	293,705
نسق ديني	Hypothèse de variances égales	,575	,449	-,840	298	,401
				Hypothèse de variances inégales	-,838	275,068

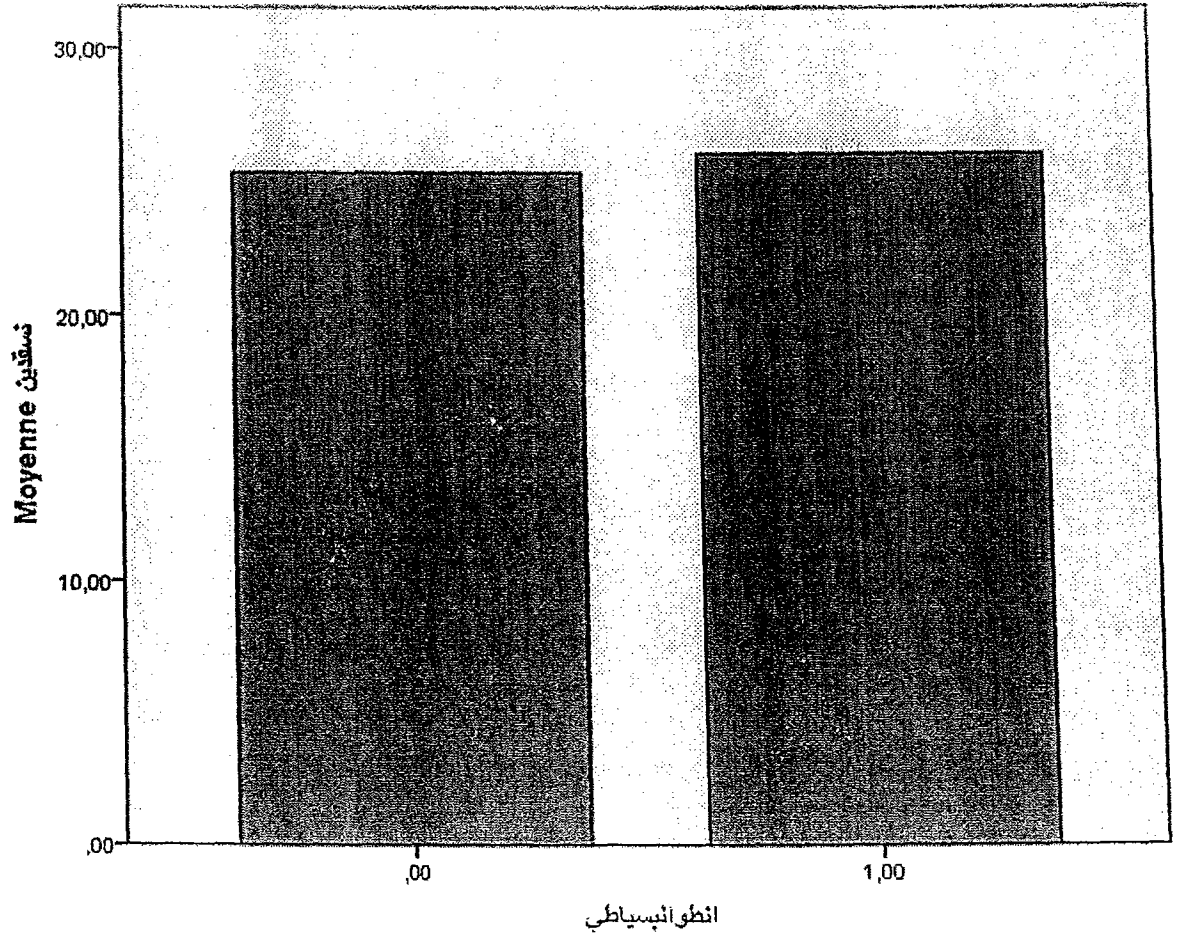












Statistiques de groupe

الجنس	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
نظري	180	31,3222	5,45746	,40677
	120	29,8333	4,02374	,36732
اقتصاد	180	39,5667	5,77618	,43053
	120	32,4583	3,49524	,31907
جمال	180	55,6611	9,93339	,74039
	120	61,7500	7,82610	,71442
اجتماع	180	57,7500	12,37942	,92271
	120	61,5833	7,59432	,69326
سياسة	180	32,5056	7,79665	,58113
	120	29,0000	6,15213	,56161
دين	180	26,3278	8,67980	,64695

الجنس

Statistiques de groupe

الجنس	N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard moyenne
نظري	180	31,3222	5,45746	,40677
1,00	120	29,8333	4,02374	,36732
اقتصاد	180	39,5667	5,77618	,43053
1,00	120	32,4583	3,49524	,31907
جمال	180	55,6611	9,93339	,74039
1,00	120	61,7500	7,82610	,71442
اجتماع	180	57,7500	12,37942	,92271
1,00	120	61,5833	7,59432	,69326
مياسة	180	32,5056	7,79665	,58113
1,00	120	29,0000	6,15213	,56161
دين	180	26,3278	8,67980	,64695
1,00	120	24,9333	4,90367	,44764

الجنس

Test d'échantillons indépendants

	Test de Levene sur l'égalité des variances	Test-t p				Diffé- mo	
		F	Sig.	(t)	ddl		Sig. (bilatérale)
نظري	Hypothèse de variances égales	25,450	,000	2,560	298	,011	0,1
	Hypothèse de variances inégaies			2,717	294,947	,007	
اقتصاد	Hypothèse de variances égales	15,743	,000	12,083	298	,000	0,1
	Hypothèse de variances inégaies			13,265	295,527	,000	
جمال	Hypothèse de variances égales	26,363	,000	-5,646	298	,000	0,1
	Hypothèse de variances inégaies			-5,918	289,714	,000	
اجتماع	Hypothèse de variances égales	47,564	,000	-3,032	298	,003	0,1
	Hypothèse de variances inégaies			-3,321	296,169	,001	

مبيانية	Hypothèse de variances égales	25,763	,000	4,140	298	,000
	Hypothèse de variances inégales			4,338	289,564	,000
دين	Hypothèse de variances égales	64,920	,000	1,598	298	,111
	Hypothèse de variances inégales			1,772	291,070	,077

Descriptives

		N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard	Intervalle de confiance à 95% pour la moyenne		Minimum
						Borne inférieure	Borne supérieure	
القيمة النظرية	,00	160	29,3813	3,65126	,28866	28,8112	29,9513	21,00
	1,00	65	31,1538	5,70425	,70753	29,7404	32,5673	23,00
	2,00	42	29,0238	3,27956	,50605	28,0018	30,0458	25,00
	3,00	33	31,3939	6,17930	1,07568	29,2029	33,5850	23,00
Total		300	29,9367	4,52263	,26111	29,4228	30,4505	21,00
القيمة السياسي	,00	160	28,8875	5,72316	,45246	27,9939	29,7811	24,00
	1,00	65	30,3538	7,69219	,95410	28,4478	32,2599	25,00
	2,00	42	29,6905	6,00605	,92675	27,8189	31,5621	25,00
	3,00	33	26,7576	1,96898	,34276	26,0594	27,4557	25,00
Total		300	29,0833	6,03859	,34864	28,3972	29,7694	24,00
القيمة الدينية	,00	160	24,0625	5,63088	,44516	23,1833	24,9417	18,00
	1,00	65	25,1231	6,41898	,79618	23,5325	26,7136	19,00
	2,00	42	24,0238	7,28007	1,12334	21,7552	26,2924	19,00
	3,00	33	24,4848	7,21596	1,25614	21,9262	27,0435	19,00
Total		300	24,3333	6,22184	,35922	23,6264	25,0402	18,00
القيمة الجمالية	,00	160	59,9500	7,34830	,58093	58,8027	61,0973	23,00
	1,00	65	56,8308	9,76052	1,21064	54,4122	59,2493	27,00
	2,00	42	60,7857	6,20596	,95760	58,8518	62,7196	36,00
	3,00	33	61,6667	1,45057	,25251	61,1523	62,1810	6,00
Total		300	59,5800	7,55074	,43594	58,7221	60,4379	23,00
القيمة الاقتصادية	,00	160	35,8500	5,87950	,46482	34,9320	36,7680	26,00
	1,00	65	34,8462	5,61869	,69691	33,4539	36,2384	25,00
	2,00	42	37,1667	4,53666	,70002	35,7529	38,5804	25,00
	3,00	33	36,1515	2,95932	,51515	35,1022	37,2008	31,00
Total		300	35,8500	5,41960	,31290	35,2342	36,4658	25,00
القيمة الاجتماعية	,00	160	61,6063	7,51108	,59380	60,4335	62,7790	27,00
	1,00	65	58,5692	11,36053	1,40910	55,7542	61,3842	30,00
	2,00	42	61,5476	7,40535	1,14267	59,2400	63,8553	30,00
	3,00	33	62,6667	6,29815	1,09637	60,4334	64,8999	40,00

Total	300	61,0567	8,43905	,48723	60,0978	62,0155	27,00
نظرية	160	30,4313	4,70330	,37183	29,6969	31,1656	21,00
1,00	65	28,6923	2,47439	,30691	28,0792	29,3054	23,00
2,00	42	28,7619	2,91179	,44930	27,8545	29,6693	22,00
3,00	33	31,8485	5,87431	1,02259	29,7655	33,9314	27,00
Total	300	29,9767	4,35807	,25161	29,4815	30,4718	21,00

ANOVA

		Somme des carrés	ddl	Moyenne des carrés	F	Signification
القيمة النظرية	Inter-groupes	250,736	3	83,579	4,218	,006
	Intra-groupes	5865,060	296	19,814		
	Total	6115,797	299			
القيمة السياسية	Inter-groupes	305,043	3	101,681	2,840	,038
	Intra-groupes	10597,873	296	35,804		
	Total	10902,917	299			
القيمة الدينية	Inter-groupes	57,058	3	19,019	,489	,690
	Intra-groupes	11517,609	296	38,911		
	Total	11574,667	299			
القيمة الجمالية	Inter-groupes	717,937	3	239,312	4,338	,005
	Intra-groupes	16329,143	296	55,166		
	Total	17047,080	299			
القيمة الاقتصادية	Inter-groupes	141,313	3	47,104	1,614	,186
	Intra-groupes	8640,937	296	29,192		
	Total	8782,250	299			
القيمة الاجتماعية	Inter-groupes	546,166	3	182,055	2,597	,053
	Intra-groupes	20747,870	296	70,094		
	Total	21294,037	299			
نظرية	Inter-groupes	317,885	3	105,962	5,851	,001
	Intra-groupes	5360,951	296	18,111		
	Total	5678,837	299			

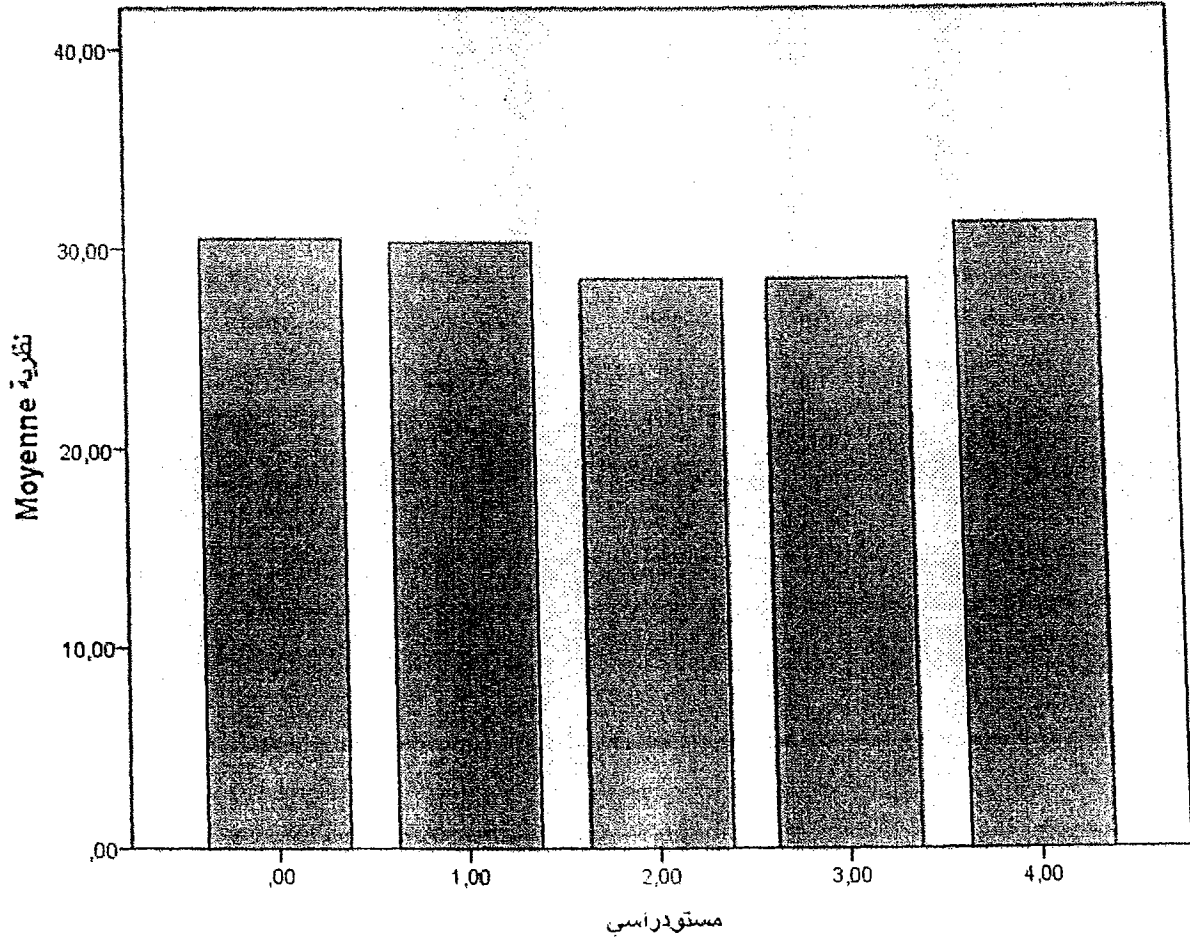
Diagramme

Total	300	29,6700	7,04224	,40658	28,8699	30,4701	23,00
دينية	94	24,6596	6,22267	,64182	23,3850	25,9341	18,00
1,00	74	25,3108	7,75114	,90105	23,5150	27,1066	18,00
2,00	50	24,0000	3,80118	,53757	22,9197	25,0803	20,00
3,00	40	25,0000	6,72919	1,06398	22,8479	27,1521	21,00
4,00	42	24,6667	5,39497	,83246	22,9855	26,3479	18,00
Total	300	24,7567	6,25790	,36130	24,0457	25,4677	18,00
الجمالية	94	56,4894	10,87044	1,12120	54,2629	58,7158	27,00
1,00	74	59,6351	8,27370	,96180	57,7183	61,5520	23,00
2,00	50	58,8800	8,15323	1,15304	56,5629	61,1971	34,00
3,00	40	59,9750	8,81283	1,39343	57,1565	62,7935	32,00
4,00	42	57,0000	11,12457	1,71656	53,5333	60,4667	23,00
Total	300	58,2000	9,67429	,55855	57,1008	59,2992	23,00
اقتصادية	94	35,9362	4,86331	,50161	34,9401	36,9323	26,00
1,00	74	35,7297	5,69137	,66161	34,4111	37,0483	25,00
2,00	50	35,1000	3,24666	,45915	34,1773	36,0227	29,00
3,00	40	34,0750	3,27686	,51812	33,0270	35,1230	30,00
4,00	42	34,9762	4,25692	,65686	33,6496	36,3027	30,00
Total	300	35,3633	4,61182	,26626	34,8393	35,8873	25,00
اجتماعية	94	61,3936	8,67479	,89474	59,6168	63,1704	30,00
1,00	74	60,7297	7,60551	,88412	58,9677	62,4918	33,00
2,00	50	62,4000	7,81417	1,10509	60,1792	64,6208	27,00
3,00	40	59,3000	7,41516	1,17244	56,9285	61,6715	35,00
4,00	42	57,1429	9,65899	1,49042	54,1329	60,1528	33,00
Total	300	60,5233	8,37516	,48354	59,5718	61,4749	27,00

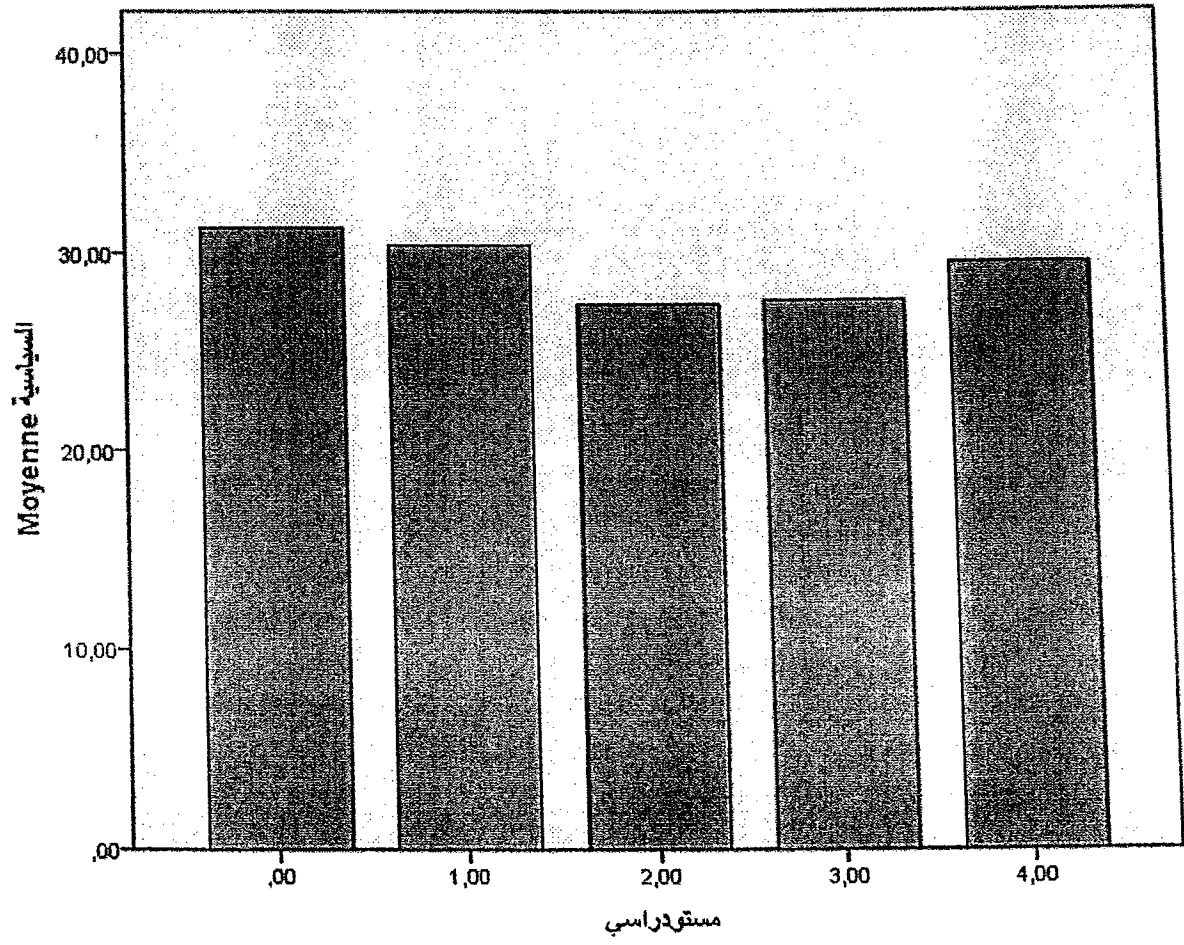
ANOVA

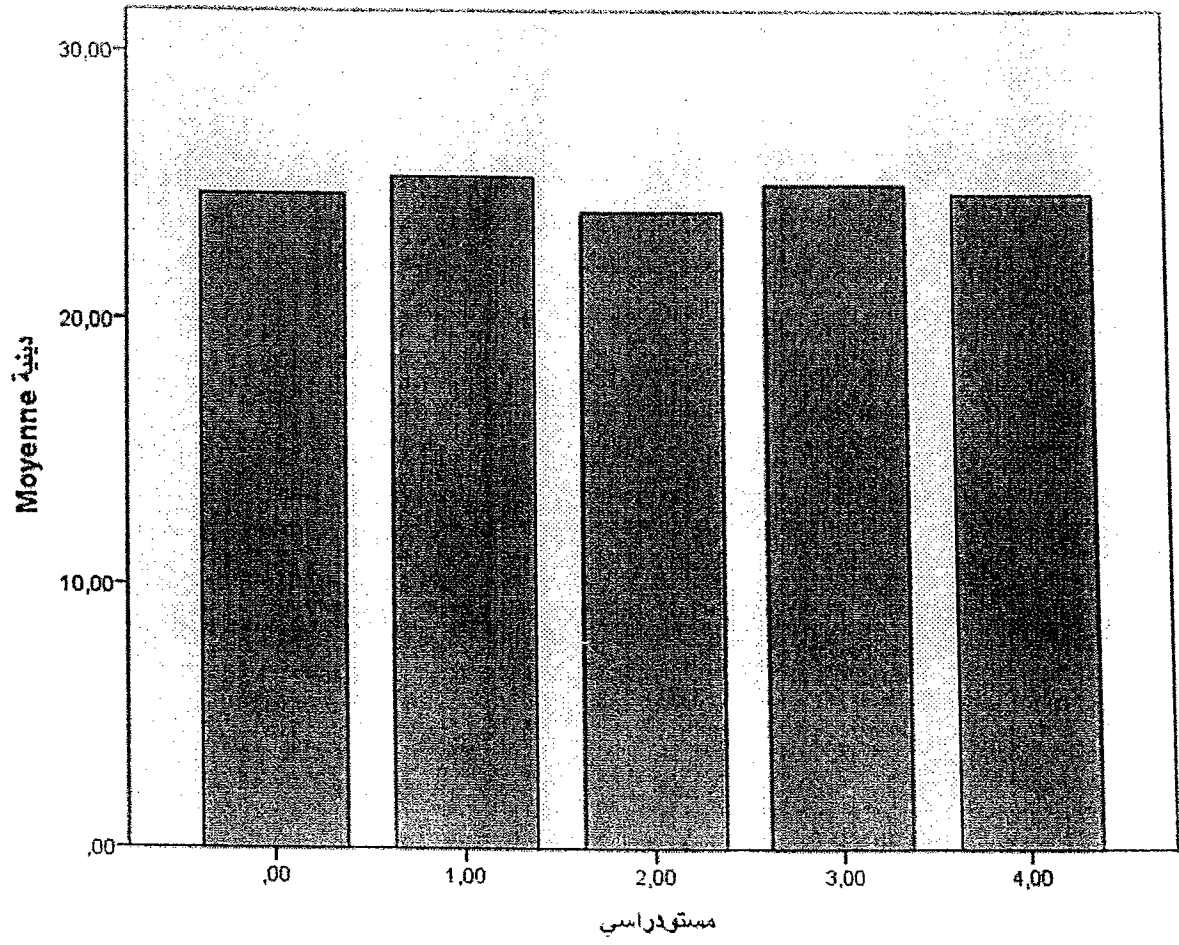
		Somme des carrés	ddl	Moyenne des carrés	F	Signification
نظرية	Inter-groupes	302,112	4	75,528	4,144	,003
	Intra-groupes	5376,725	295	18,226		
	Total	5678,837	299			
السياسية	Inter-groupes	716,006	4	179,002	3,742	,005
	Intra-groupes	14112,324	295	47,838		
	Total	14828,330	299			
دينية	Inter-groupes	54,946	4	13,736	,348	,846

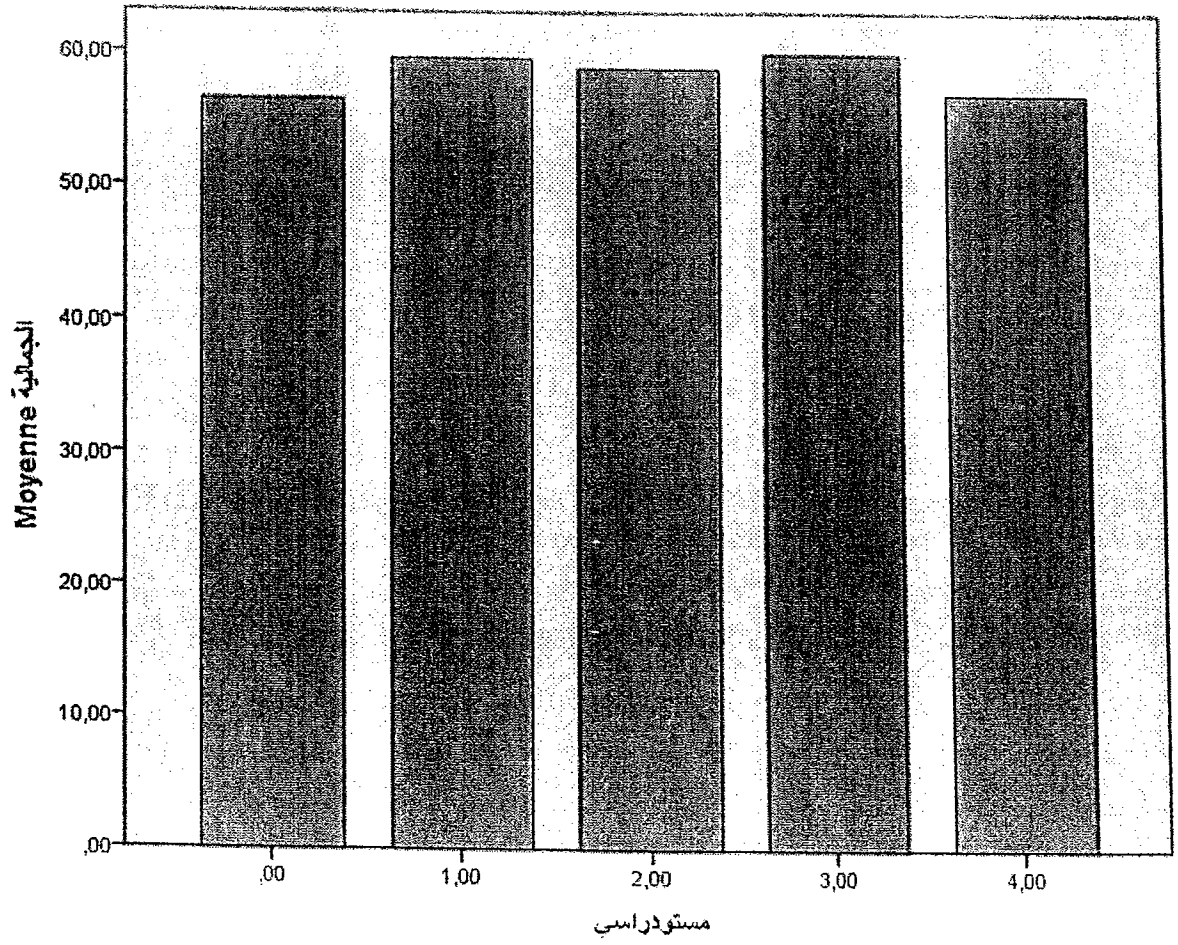
	Intra-groupes	11654,291	295	39,506		
	Total	11709,237	299			
الجمالية	Inter-groupes	637,107	4	159,277	1,718	,146
	Intra-groupes	27346,893	295	92,701		
	Total	27984,000	299			
اقتصادية	Inter-groupes	116,934	4	29,233	1,381	,240
	Intra-groupes	6242,463	295	21,161		
	Total	6359,397	299			
اجتماعية	Inter-groupes	790,263	4	197,566	2,888	,023
	Intra-groupes	20182,574	295	68,416		
	Total	20972,837	299			

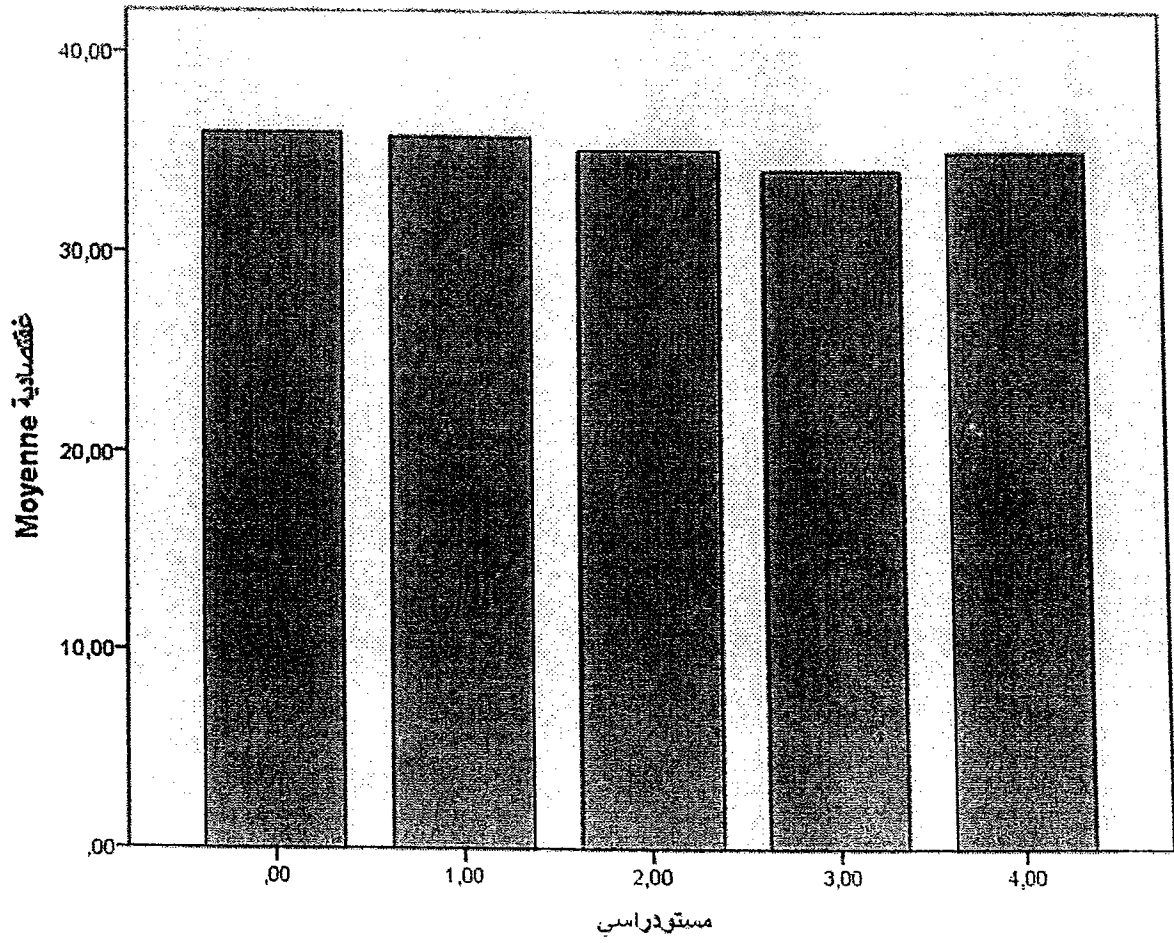


Diagramme

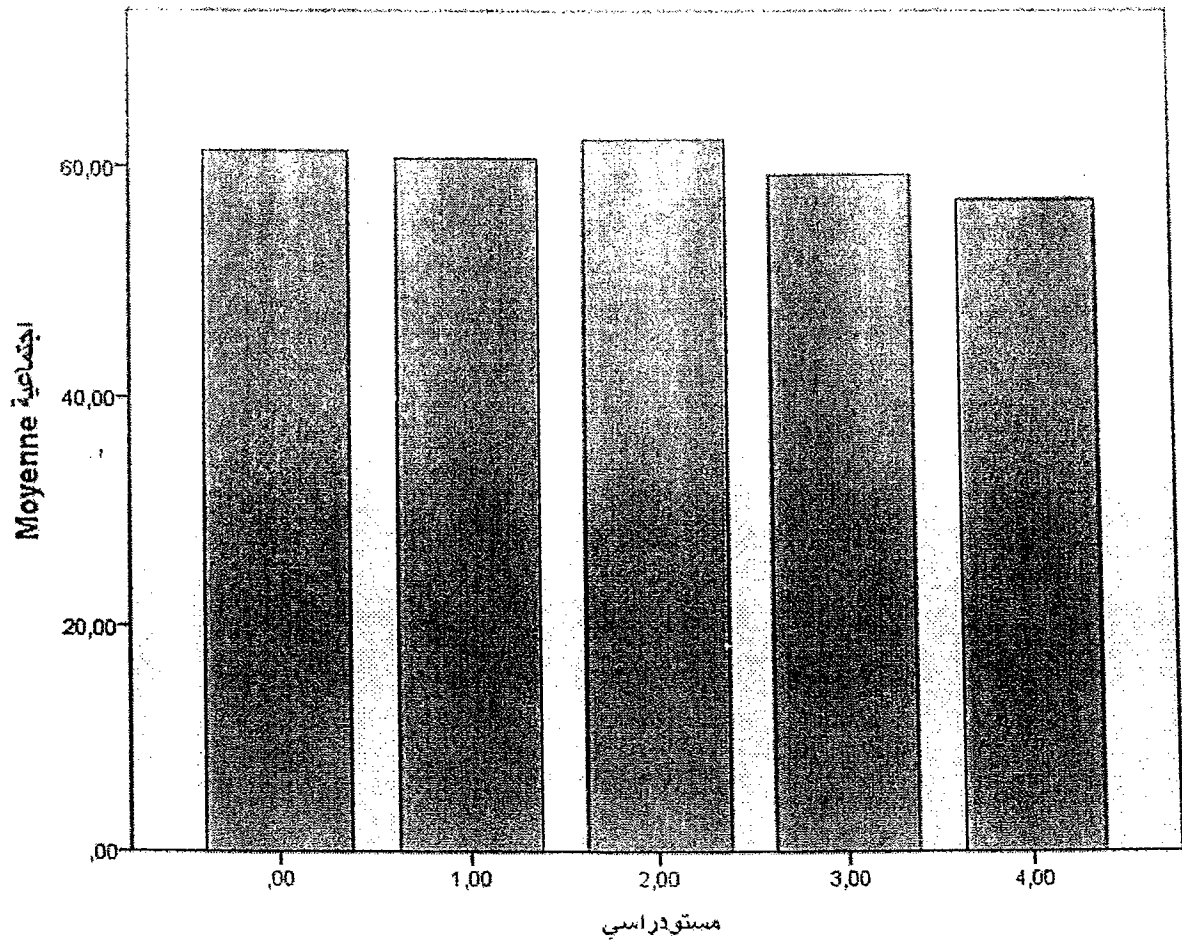


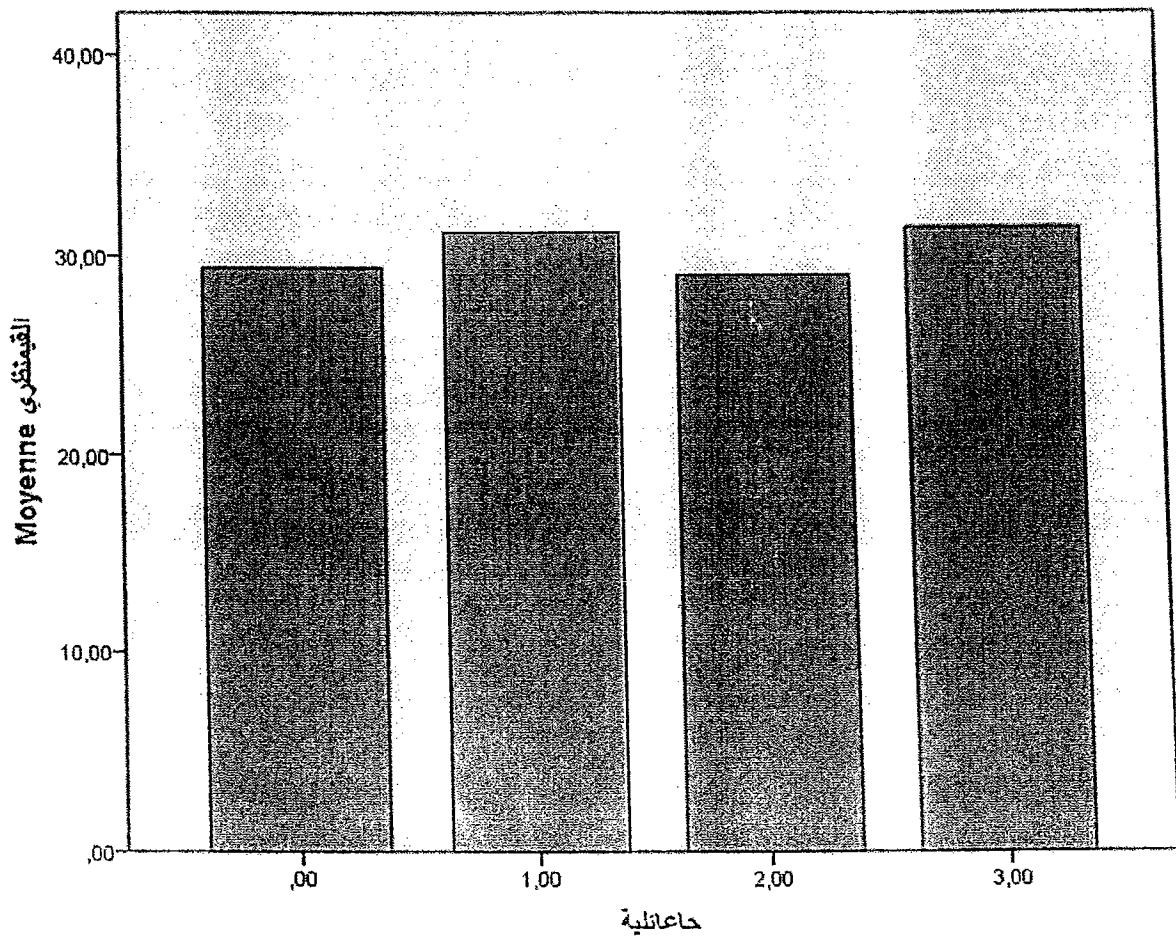




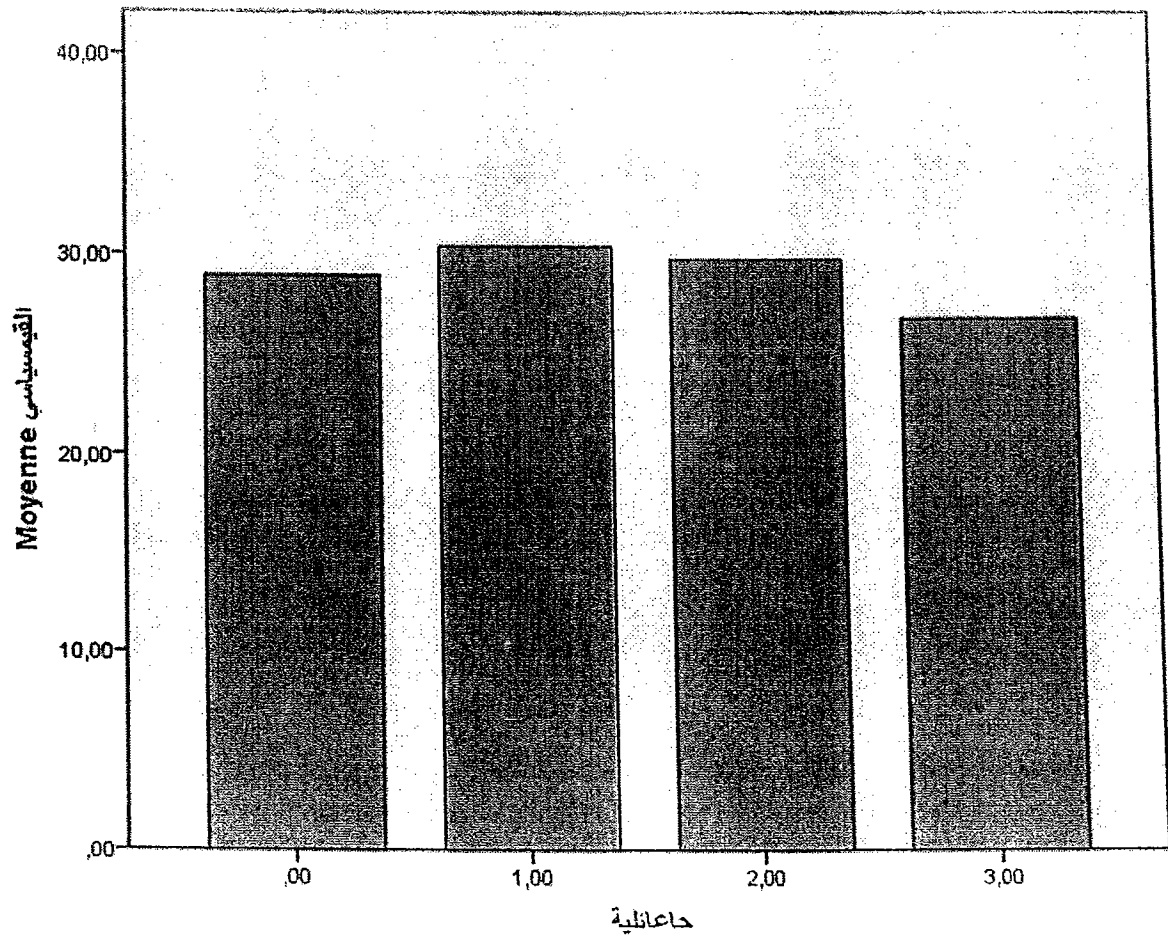


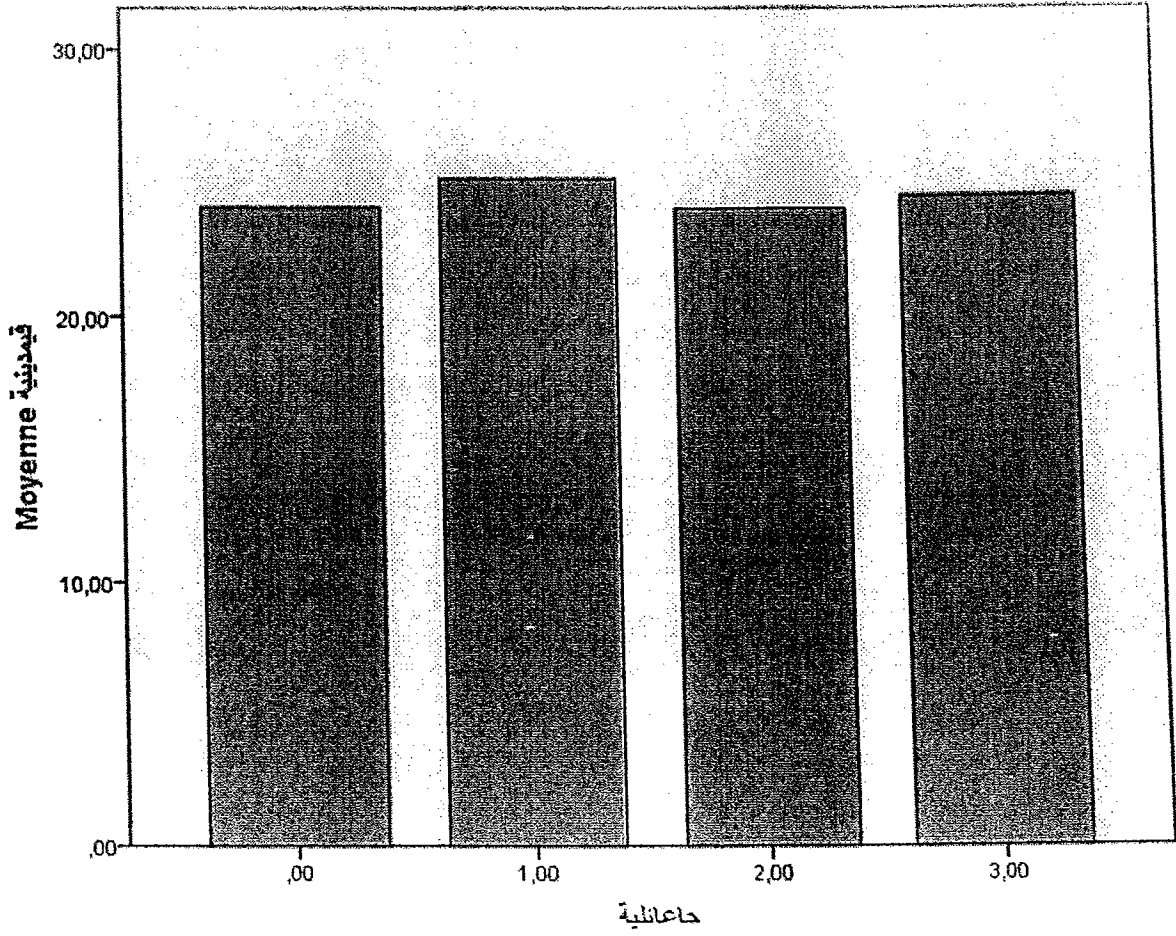
GRAPH

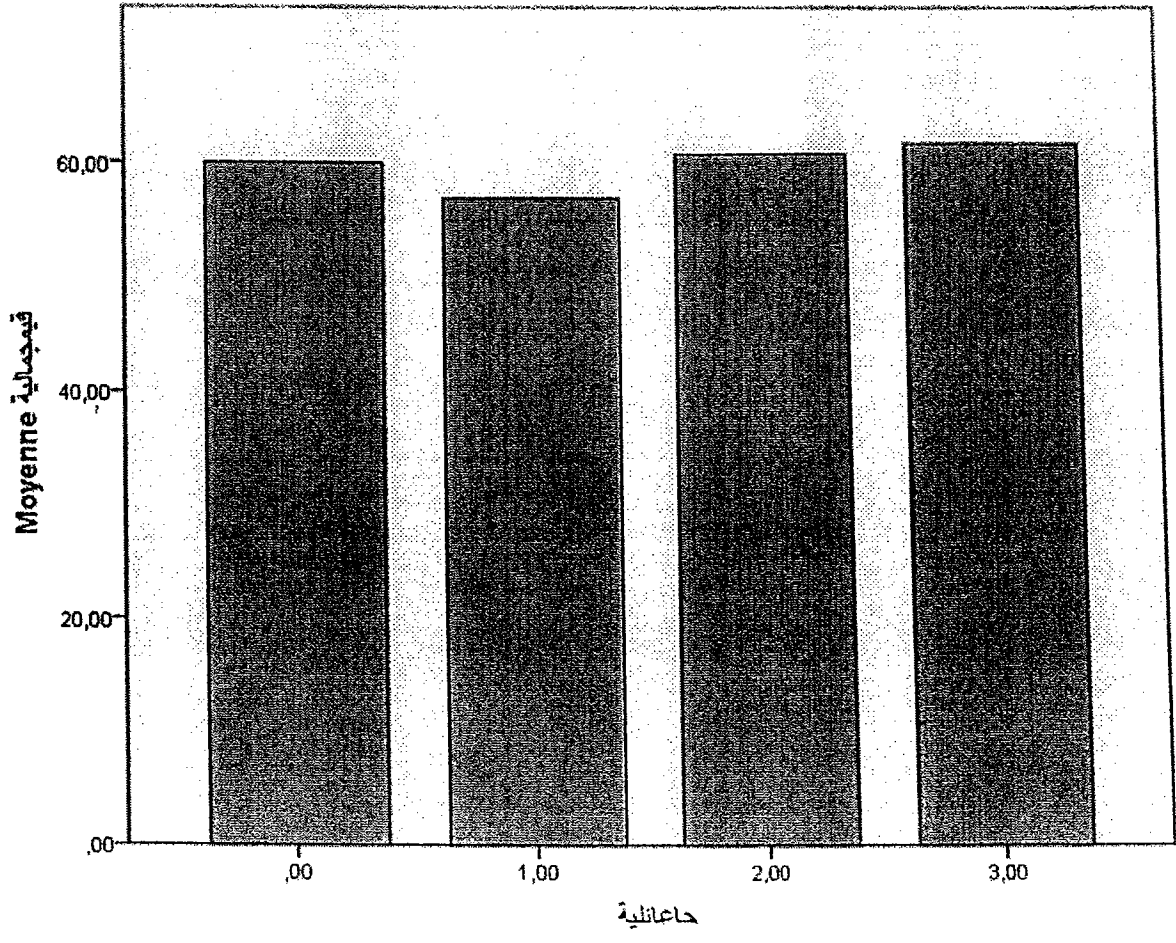


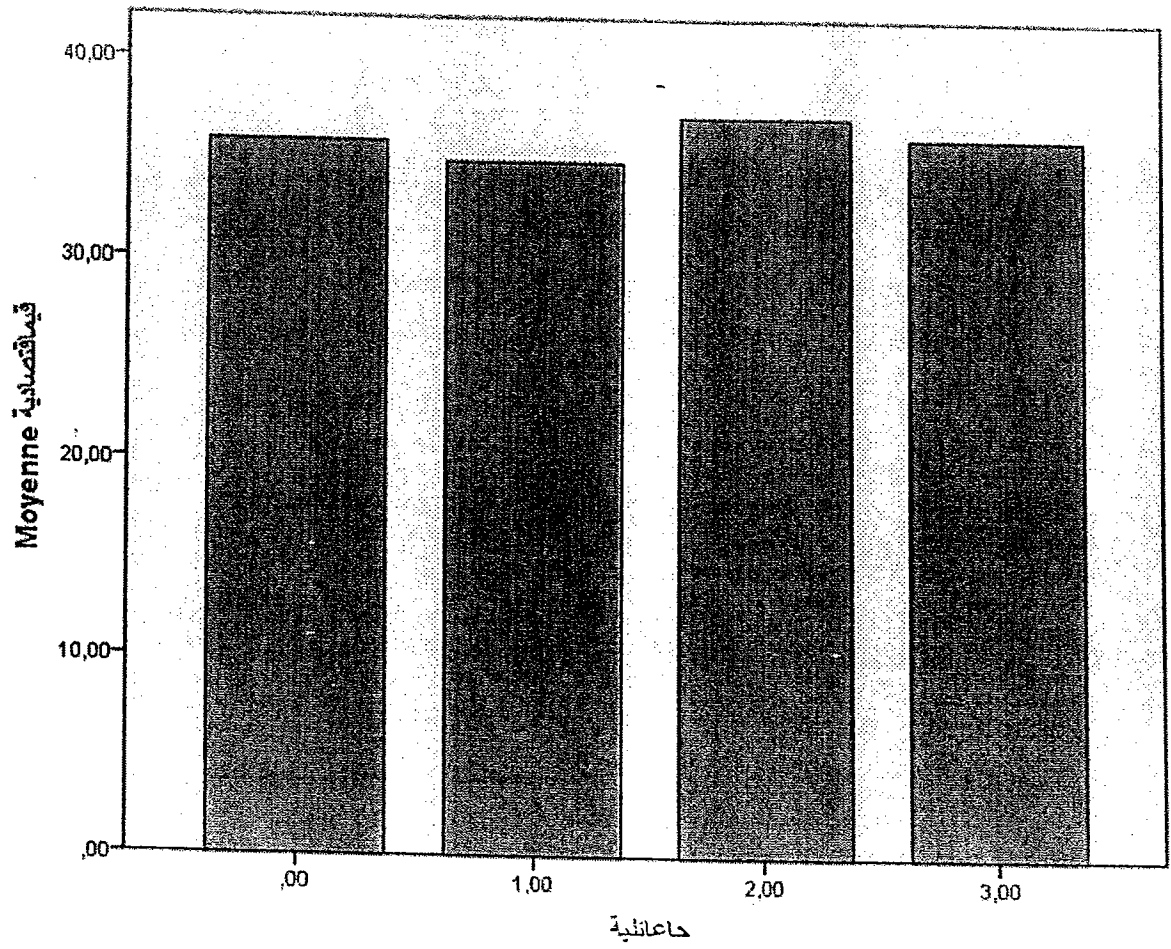


Diagramme

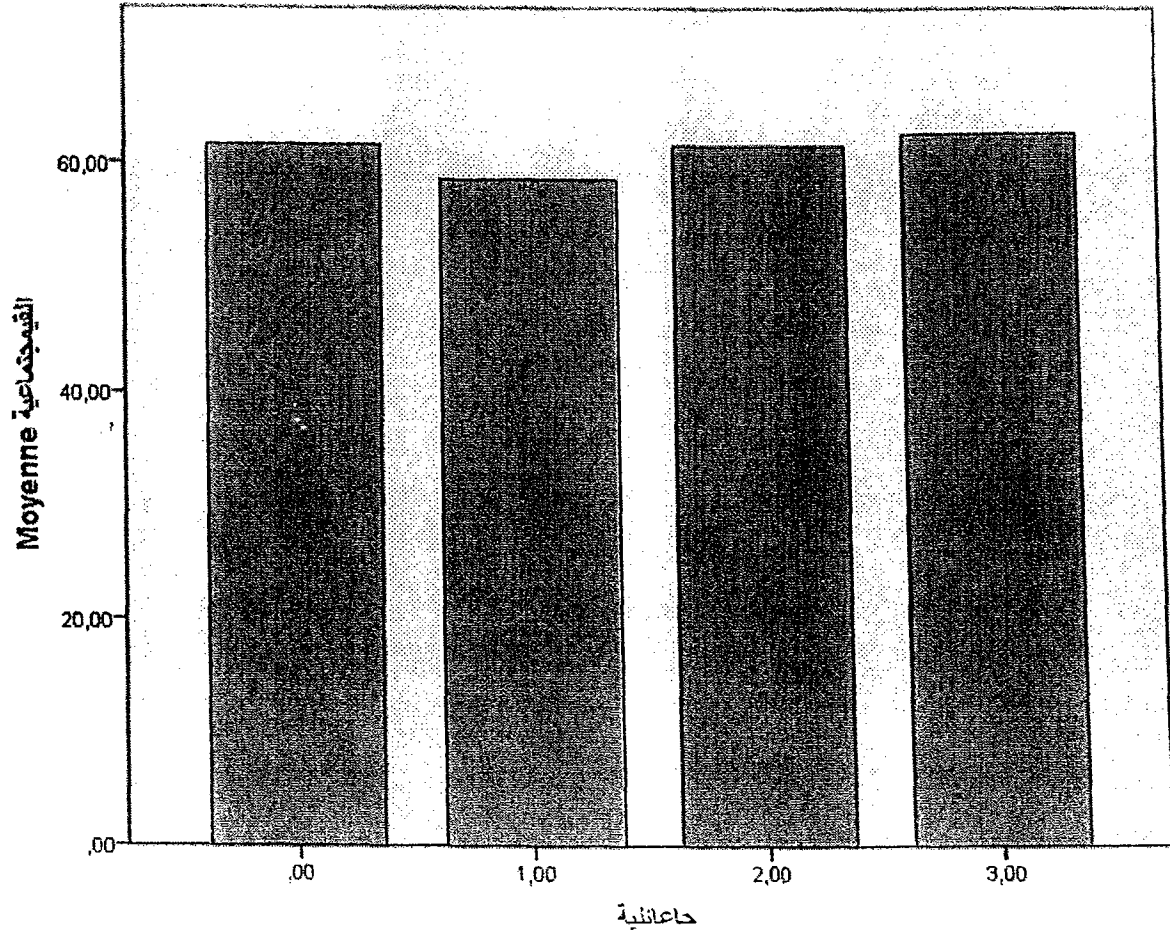








GRAPH



الفرضية الخاصة بالمستوى الدراسي:

Descriptives

		N	Moyenne	Ecart-type	Erreur standard	Intervalle de confiance à 95% pour la moyenne		Minimum
						Borne inférieure	Borne supérieure	
نظرية	0,00	94	30,5213	5,15299	,53149	29,4658	31,5767	21,00
	1,00	74	30,3243	3,93477	,45741	29,4127	31,2359	23,00
	2,00	50	28,5200	2,31446	,32731	27,8622	29,1778	23,00
	3,00	40	28,5000	2,55202	,40351	27,6838	29,3162	26,00
	4,00	42	31,2857	5,54488	,85559	29,5578	33,0136	22,00
Total		300	29,9767	4,35807	,25161	29,4815	30,4718	21,00
السياسية	0,00	94	31,2766	7,51401	,77501	29,7376	32,8156	23,00
	1,00	74	30,3919	8,85162	1,02898	28,3411	32,4426	25,00
	2,00	50	27,3800	3,25695	,46060	26,4544	28,3056	25,00
	3,00	40	27,6000	4,52231	,71504	26,1537	29,0463	25,00
	4,00	42	29,5000	6,67083	1,02933	27,4212	31,5788	25,00